

الكتاب العربي السعودي ٥٩

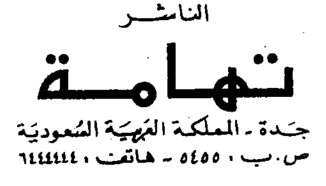
حامد حسن مطاوع

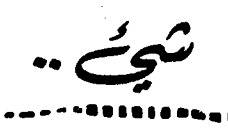
شيء.. من الحصاد

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم




الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ، ٥٤٥٥ - هاتف ، ٦٤٤٤٤٤٤


شيء..
من الحصاد

● قمة جواد الوب ....
معايشة للأحداث ومتابعة للمتغيرات ..!!



« جواد الوب » اسم لم يرد كثيراً في الأخبار .. وربما المعنيون بالشؤون الجغرافية يذكرونه اذا تحدثوا عن البحر الكاريبي .. ولقد اختارها الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان لتكون الموقع الذي يضع عليه مائدة ضيافته لثلاثة من أقطاب المعسكر الغربي ، وهم الرئيس كارتر ، والمستشار شميت ، والمستر كالاهان .. واختيار الرئيس الفرنسي لهذا المكان ربما لتهيئة مناخ هاديء للحوار حول قضايا ملتهبة في أكثر من جزء من العالم .. وقد يكون الاختيار رمزاً لواحد من الانتصارات الفرنسية في تاريخ الصراع على النفوذ بين باريس ولندن !!

واذا رجعنا للموسوعات سنجد ما نصه أن « جواد الوب » .. مديرية عبر البحار تابعة للجمهورية الفرنسية مساحتها ١٧٧٩ كم ، وسكانها (٢٧٥,٠٠٠) نسمة ، تقع في ليوارد بجزر الهند الغربية وعاصمتها (باس ـ تير) ، اكتشفها كولومبوس سنة ١٤٩٣ وتخلت عنها أسبانيا سنة ١٦٠٤ فاستوطنها الفرنسيون سنة ١٦٣٥ ، ولكن الانجليز نازعوهم ملكيتها ، وتبودلت بين الدولتين عدة مرات الى أن اعترف للفرنسيين بملكيتهم لها سنة ١٨١٥) ..

نورد هذا وقناعتنا تامة بأنه من قبيل المعلومات .. فالمديرية لن تكون محل نزاع جديد بين بريطانيا وفرنسا .. لأن بريطانيا قد شيمت أشياء كثيرة بطرف حزين ، وبحسابات خاطئة لعطاء المتغيرات ، وبمرونة مفقودة لاحتواء التجدد واسترخاء القدرة على احتضان التطلعات المتنامية لمطامح الوعي وزهير الصبوات !!

• • •

هذه الملحمة عن تاريخ الاستعمار ، تذكير للمجتمعين بأنهم سيتحاورون في شؤون تركة صنعتها أيديهم منذ زمن طويل ، وهم الآن أمام التعقيدات والمضاعفات ، وهذه واحدة من ميزات المشكلات المتوارثة التي تنحدر من جيل لآخر ، نقول هنا ولا ننكر أن هناك من المشاكل ما ينوب ويتفتت بفعل التقادم ومرور الأيام .. ولكن هذه صفة للبعض وليس للكل ، فان انطبقت على واحدة فانها لا تصلح أن تكون مقياساً للجميع !!

ولم يعلن المجتمعون عن جدول أعمال محدد ، ولكن نستبعد تماماً أن يجتمع هؤلاء الزعماء على مائدة تغطيها العفوية والتلقائية .. والجدول ان لم يكن معلنا فهو يكاد يكون معروفاً بالاستنتاج والاستنباط والقياس !!

ولعل أرجح الأقوال هو أن مائدة الحوار سيطرح عليها شؤون الطاقة ، وشجون السياسة الغربية في افريقيا وعلاقات أمريكا بالقارة الأوروبية وحوادث ايران ، ومركز الاقتصاد العالمي ، وعلاقة الغرب بالصين وتوازن القوى بين الاتحاد السوفيتي وقيادة العالم الحر !!

وهذا كما قلنا مبني على الاجتهاد وليس على التحديد أو التقنين ولكن ليس هناك ما يمنع من طرح الآراء ، بحسبان هذه الهموم والاهتمامات هى العناصر المتحركة على ساحة المعترك الدولى فشؤون الطاقة تنحصر في الوقت الراهن في البترول .. ولا يعني هذا أنه المصدر الوحيد للطاقة فهناك غيره ، ولكن البترول هو المتسيد .. وهو كذلك يوجد في بلدان متقدمة وأخرى نامية أو في طريق التطور .. والفرق أن الدول المتقدمة لا يعتبر البترول موردها الرئيسي أو البند الأساسي في متجمع دخلها الوطني وانما هو واحد من مصادر ذلك الدخل .. وقد لا تبيع البترول أو تسوقه لحاجتها الحيوية اليه في تسيير الدولاب الصناعي وتسهيل متطلبات الحياة المعاصرة .. ذلك شأن البترول في الدول المتقدمة .. وأما في الدول النامية والمتطورة فهو أكبر مصدر ان لم يكن الوحيد للدخل الوطني الذي يمول مشاريع التنمية المبرمجة وفق خطط موضوعة بتمرحل زمني ، ومرتبطة بتمويل ذاتي .. فالدخل هنا قوام حياة لهذه الدول ، ومحاولة التأثير عليه بالانقاص والتآكل ، هو مسألة ترتبط بالحياة كلها ، ولسنا بسبيل استعراض الخسائر التي تعرضت لها دخول الدول النامية المنتجة للبترول من جراء تناقص دخولها نتيجة عدم ثبات أوضاع العملات في أسواق النقد العالمية ، (فالمجتمعون يعرفون ذلك) وهذا يرادف المعنى لو قلنا « المجتمعون يصنعون ذلك » .. !!

• • •

ثم .. ننتقل بالحديث عن السياسة الغربية في افريقيا .. وهو حديث مفعم بالأسى والشجن لكل من الطرفين ، لسياسة الغرب .. وللقارة السمراء فمنذ أن بدأ الاستعمار يعتصر هذه القارة من الانسان الى بقية الخيرات والثروات وهو حريص على الارتشاف المنهوم الذي لا يعرف أين يقف .. فمؤشراته كلها محكومة بالاملاءات

الاستلابية التي لا تدرك كيف تكون المصائر ولا تحسب عواقب الأمور .. ونشأت المأساة وهي أن صحوة القارة كانت على التطرف والعنف ومن هنا يتدخل اليسار بكل نزعاته ومستوياته وكلها ذات اغراء واستهواء وغواية .. ولكنها تجد الأرض الخصبة للبذور والغراس ومن ثمراته ما نشاهده الآن في القرن الأفريقي وأنغولا وناميبيا وبقية الأجزاء المشتعلة في القارة السمراء !!

• • •

وحوادث ايران تلك التي نشأت من فجوات ورجفات اجتماعية لم تعالج بالدواء الذي يطوق المرض ثم يبلسم الجروح .. مما جعل تلك الحوادث تتحول الى تيار يتجه بدموية نحو شباك خطة (ازالة الحواجز) .. اذ تشكل ايران وتركيا سداً « شرقياً » أمام روسيا يمنع وصولها الى الخليج والبحر الأبيض المتوسط .. وموسكو تعمل بدأب ومثابرة وتربص من أجل تشريخ هذا السد ثم بعثرة أجزائه لتصبح كالحطام المركوم .. ومحاولة ادخال المنطقة في دائرة النفوذ .. وهي تعلم تماماً بأنها اذا نجحت في تنفيذ الخطة ، فإن المسألة تتحول الى اجراء بعض التعديلات على خارطة « لعبة الوفاق » .

ولعل الحديث عن نظام النقد الدولي يقتضي أن نورد هنا تعريفاً قاله وزير مالية فرنسا ونشر يوم ١٧ سبتمبر ١٩٦٥ .. قال الوزير الفرنسي في ذلك الحين « نظام النقد الدولي هو مجموعة من الطرق التي تتم بمقتضاها بين الأفراد والوحدات الاقتصادية والحكومات ، عمليات التسوية على الصعيد الخارجي » .. والوزير الذي قال هذا الكلام قد أصبح الآن الرئيس « فاليري جيسكار ديستان » وهو مضيف وأحد أقطاب مؤتمر « جواد الوب » .

وبجانب ما قاله الرئيس الفرنسي عندما كان وزيراً للمالية بلاده عام ٦٥ نورد تعريفاً آخر لنظام النقد لأحد الخبراء الاقتصاديين الذي قال ان « نظام النقد الدولي هو مجموعة من الطرق المنبثقة من التجارب العملية والاتفاقات الدولية التي تتم بمقتضاها عمليات التسوية على الصعيد الدولي ، ويجب أن تهدف هذه الطرق اما تلقائياً واما ارادياً الى تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات » .

والرئيس ديستان من أبرز رجال الاقتصاد وشؤون المال. ولذلك فهو يعرف جيداً قانون (بيل) عام ١٨٤٤ وقرارات مؤتمر بروتون وودز عام ١٩٤٤ ، ومؤتمر (بال) ..

واتفاقيات سواب ، ونشوء مجمع الذهب عام ١٩٦١ ومؤتمر بون ٢٣ نوفمبر سنة ٦٨ وحقوق السحب الخاصة عام ١٩٧٠.. نعتقد أنه يعرف كل ذلك وأكثر بخبرة وممارسة.

هذه « الديباجة » مقدمة لكلمة صريحة سنقولها باللهجة الصحراوية الصرف وهي « ما نبي دراهمنا تنقص » والذي يهمنا هو سعر الدولار الذي نأخذه كثمن لمبيعاتنا من البترول ، والسؤال المطروح هو : هل يستطيع الدولار في الوقت الراهن أن يقوم بدور تسوية التجارة الخارجية وتكوين الأرصدة الدولية . وهل غطاؤه الذهبي وحرية تبديله ذهباً من الأمور الممكنة .. وهل في قدرة الدولار أن ينزع صفة النقد عن الذهب ليصبح هو البديل .. هل هذا مستطاع الآن مع وجود التضخم في أمريكا والعجز في ميزان مدفوعاتها .. وهل من الممكن تثبيت سعره ليقوم بكل هذه المسؤوليات التي تصدى لحملها ؟! ثم هل هناك رقابة دولية على حجم الاصدار النقدي ؟!

. وفيما يبدو ان العلاقة بين الولايات المتحدة والقسم الغربي من دول أوروبا قد بدت عليها قسمات اثبات الذات المستقلة والشخصية المميزة للقارة الأوروبية ، وهو وضع فرضته المتغيرات، وان واشنطن يجب أن تتلاءم وتتكيف مع هذا الوضع الجديد بالمرونة التى تحفظ تماسك العالم الحر. والواقعية تقتضي أن تكون روابط العلاقات تمتاز بالندادة وليس بالاستعلائية وأن يكون تحجيم المسؤولية وفق المقاييس المتكافئة التي تجعل التنسيق منتظماً برمته في اطار « التعاون المتبادل » الذي ليس من مظاهره ما نجم بين الجنرال الكسندر هيج القائد العام لقوات الأطلسي وبين - هانز ابل - وزير دفاع المانيا الغربية !!

والحديث عن توازن القوى بين الغرب وروسيا من جهة ، وعلاقته بالصين من ناحية أخرى .. فيما نرى أنه من الممكن دمج كل أولئك تحت مسمى (توازن القوى) .. والمسألة كما تلوح ليس لها صلة بمبدأ التناقض مع التنظير الشيوعي ، فبكين متطرفة في اعتناق الماركسية أكثر من موسكو ، ولكن بين البلدين خلافات حدود قديمة ، ولكل منهما طريقته الخاصة في العمل وكسب المواقع ومناطق النفوذ ، من أجل ذلك يقوم الغرب بمحاولة كسب الصين كثقل ضد روسيا ، كما أن الاعتراف بالواقع شيء يختلف تماماً عن قابلية تحول « توازن القوى » الى « حصان طرواده » وبذلك يقوم الغرب كعادته بافساح الطريق أمام الشيوعية والمساعدة على نشرها .. وهو لا يدري .. بأنه لا يدري !!

ثم هناك مادة نحب اضافتها للسبع المواد السابقة ، وقد ذكرناها منفصلة لأنها تأتي دائماً باسم - مشكلة الشرق الأوسط - وهي في الواقع مشكل فلسطين والحق التاريخي

العربي ·· وحل هذا المشكل لن يتم دون العودة ·· عودة الحق لأهله وعودة الفلسطينيين الى أرضهم ، ولعل المستر كالاهان يعرف كيف صنعت بلاده نسيج هذه القضية منذ وعد بلفور يوم ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، وما تلاه من مساندة تنفيذ الوعد الى أن تحول عدواناً مكرساً على الوطن العربي ··

نستطيع أن نقــول :

● فرق كبير بين من يدرس من أجل خبرة خاصة تختزن للتباهي أو لنفع الذات ·· وبين من يدرس من أجل توظيف المعلومات لخدمة الكيان ·· ذلك قد ينفع نفسه ويضر بالآخرين والثاني ينفع نفسه ، وينتفع به الناس ·



السبت ٨ / ٢ / ١٣٩٩ هـ الموافق ٦ / ١ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦٠٣٤



• إيران بين العناصر المتضاربة ...!!



القرن الأفريقي .. ضلع زاوية الكماشة) .. تحت هذا العنوان كتبنا يوم ١٣٩٧/٩/١٢ هـ (إذا نظرنا إلى خارطة قارتي آسيا وأفريقيا سنرى الأهمية الاستراتيجية و (كماشة) البحر الأحمر - الخليج من حيث الناحية الموقعية ووفرة المواد الحيوية ..

والصراع الشرس الذي تديره الشيوعية في القرن الأفريقي هو محاولة لتثبيت ضلع زاوية (الكماشة ولمواصلة تثبيت الضلع الثانى مع استمرار كسب المواقع في جنوب وشرق وجنوب شرق آسيا لاقامة جسر النفوذ والسيطرة على القارتين .. انسانا وثروة وأرضا ، ويتبع ذلك التحكم في المدخل الوحيد الجنوبي الشرقي للخليج والخط الملاحي لسير ناقلات الزيت والمواد الأولية لأوروبا عن طريق قناة السويس وإلى آسيا ومنها اليابان ، ثم لأمريكا عن طريق البحر العربي والمحيط الهندي ، ولربط أفريقيا ذات الثروات البكر والطاقة البشرية الضخمة بحبال نفوذ تبدأ من شمال آسيا ، مروراً بشرقها وجنوبها) .. !

وتحت عنوان (إيران .. ألا تسمعين وهل تقبلين ؟) كتبنا في هذا الموقع يوم ١٣٩٨/١٢/٨ هـ معلقين على تصريحات لجلالة الشاه وللإمام الخميني نقول (.. نخلص من هنا إلى أن هناك مظلومين وهناك من أخفى الحقائق حتى اشتعل فتيل الانفجار كما أن هناك عناصر يسارية انتهزت اندلاع اللهب وانسكاب الدماء وسبحت على الموجة وهذه العناصر - وبصريح العبارة - ليست مع الشاه وليست مع علماء الدين ولكنها تسعى للقضاء عليهم جميعا لتنتزع الحكم ثم تشدها أعتاب احدي القيادات الشيوعية الدولية لتتلقى التعليمات وأولها القضاء على علماء الدين ، وعلى الدين نفسه ، والتنكيل بكل وطني وبكل عقل حر والارتقاء بأصحاب التنظير المتطرف ومن يخدم الأهداف اليسارية بالدرجة التى يمليها المتبوع وينفذها التابع كأداة (ديالكتيكية) حركتها تبدأ وتنتهي بالتلقي والتسخير ، وما عدا ذلك من معاني شرف المواطنة ، والتحرك العقلاني والترشيد الذهنى .. كل أولئك من سمات (الرجعية) المهجورة ، وهو التفسير الذى لا يخرج عن نطاق الأضلولة التى اتفقوا كيف يضفون عليها هالات الزيوف وبوارق الخداع لمصادرة حق وحرية الانسان في الحياة) ..

• • •

نذكر هاتين الفقرتين من (رقيبين) نشر أحدهما في عام ٩٧ هـ وآخر عام ٩٨ هـ ، لأن الحوادث المتتابعة لم تغير قناعتنا عن ما ذكرناه - وهنا رأينا على الأقل - والمرتكز الذى يجعل ما سنقوله الآن ليس منطلقا من مسافات فراغية ، ولكن من خلفية سابقة تحمل تفسيرا لتصور لاحق ، على أن قوة الإقناع إذا لم نجد الرحابة المتجانسة فإن الصولة تكون عادة لقوة الواقع وإذا لم نقل ان هذه حقيقة مميزة فهى ظاهرة ثابتة في تاريخ الأمم والشعوب .. !

وبعد كل الذى حصل في إيران فهى الآن بين عدة عناصر ظاهرة على السطح وهى :

- علماء الدين يساندهم جمهرة شعبية عريضة وبعض قطاعات في الجيش ·
- الحكومة الحالية ومعها أغلبية برلمانية وبعض كبار الضباط في القوات المسلحة ·
- التجمع اليساري وتنتظم فيه النزعات ذات الميول المتفاوتة في التطرف والاعتدال ، وتستوعب جيوبا متعددة بين صفوف أكثر الفئات الاجتماعية من طلبة وعمال ومزارعين وحركيين يديرون الدفة (الأيدلوجية) بدقة ومهارة !

فإلى أين يتجه القوم بسفينتهم ؟

• • •

قبل الإجابة على هذا السؤال ، نحب أن نورد جملة قلناها من قبل أن تبدأ أحداث ايران الدامية ، .. هذه الجملة تقول .. (.. وفيما يبدو ان هناك من لا يزال ينظر إلى الموضوع من موقع الواقف على الضفاف دون أن يتعمق ويتأمل ليدرك جذور الخطر وأبعاده وأهدافه) !

ولقد كان هذا الكلام بالنسبة لواشنطن (كالنصح في منعرج اللوى) ! .. إذ أنها لم تتبين المعنى والماهية إلا عندما نقص حجم إمداد البترول اليومي لأمريكا بحوالي (٢) مليون برميل بعد اضرابات عمال الزيت في المنشآت الايرانية عندئذ بدأ وزير الطاقة في الولايات المتحدة المستر شليسنجر يدرك أن هناك خطراً .

وأما قبل ذلك فإن كل قناعة أو تحرك مرهونة بمحتويات التقارير التى تتوافد على قاعدة (لانجلي) حيث المقر الرئيسي لمكاتب وكالة الاستخبارات المركزية التى برعت في قلب أنظمة الحكم وخاصة في دول العالم الثالث .. ولعلها

لو فتحت ملفاتها من تاريخ قريب وليس ببعيد ، من ١ ، ٢ نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩٦٣ .. فستجد أنه اليوم الذى سقط فيه نظام نغودنه دييم .. ثم أعدم مع أخيه (نغودنه نهو) .. وشكلت لجنة عسكرية ثورية من الجنرالات .. وفي ٤ نوفمبر تألفت حكومة مؤقتة برئاسة (ديونج فان منه) .. وتتابعت الانقلابات العسكرية التى تدبرها الـ (C.I.A) ويزداد التورط والتوحل الأمريكي في حرب مجردة من النصر .. ويستمر النزف في (الدم والمال والولد) . والقتال يدور بضراوة ويسحق كل ذلك ولسنا بسبيل الحديث عن المبادىء وأخلاقية السياسة وحقوق الإنسان فتلك لها مكان آخر . .. ومناسبة أخرى !

ثم جاء هنري كسنجر وزير خارجية أمريكا في ذلك الحين وقال في مؤتمر صحفي (ان التطور السياسي لفيتنام متروك للأطراف المعنية هناك) ! .. هكذا .. وكأن هذه البدهية لم تكن معلومة لدى واشنطن قبل التدمير وسفك الدماء وطحن الأبرياء أو كأن السياسة الأمريكية استطاعت أن تقاوم أو تلجم الشيوعية في خليج توتكين أو دلتا (الميكونج) .

قال كسنجر هذه الجملة يوم ١٩٧٣/٨/٢٤ م وهو اليوم الذي اعلن فيه عن اتفاق وقف اطلاق النار في فيتنام .

ولم تجب عليه هانوي إلا يوم ١٩٧٣/٨/٢٨ بقولها :

(الاتفاق هو أساس سياسي وقانوني يضمن الحقوق الوطنية الأساسية لشعبنا وحق تقرير المصير المقدس لاخواننا في الجنوب) .

.. جواب منتصر بصرف النظر عن رأينا في معتقده السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

وقال الرئيس ريتشاد نيكسون . وكان يجلس في الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض .. قال (لقد حققنا سلاماً مشرفا لأمريكا) .. وبعد ذلك لم يستطع السفير الأمريكي أن يغادر (سايجون) إلا من سطح السفارة وليس من بابها حيث نقلته طائرة هيليكوبتر إلى احدى قطع الأسطول الأمريكي الراسية في مياه فيتنام ليعود الى بلاده ! .. و .. معذرة يا أهل واشنطن فهذا هو التاريخ ! ..

نعود الى سؤالنا عن ما يدور في إيران . وإلى أين تتجه سفينتها وهل يرى الملاحون الشاطيء ويلمحون المرفأ الأمين مستهدين بالفنارات .. والمؤشرات وتجارب الحوادث ؟

الجواب ـ وبكل أمانة ـ يحتاج الى صراحة ، والذى نراه أنه ليس من مصلحة إيران في المرحلة الراهنة أن يكون الجواب مفصلا ، ولحرصنا على سلامة وأمن الجارة الإسلامية الشقيقة فإننا نقول ان التحرك لا بد وأن يتم في نطاق المسؤولية التاريخية والواجب الوطنى الذى يحتم الالتقاء في رحاب المصالحة الوطنية بين العلماء والبرلمان والجيش والالتفاف حول راية واحدة .. اسمها بقاء استقلال وسيادة إيران ، وأي جهد يبذل في غير هذا السبيل ، انما هو من قبيل المرابح التى تترى متتابعة متسارعة في (السلة الحمراء) !

نستطيع أن نقـول :

● أعلنت بكين أنها ستعيد الممتلكات الثابتة والمنقولة إلى أهلها الذين سبق ان صودرت منهم وإفساح المجال للخبرات للمشاركة في محاولات رفع مستوى الإنتاج وتحسين دخول أصحاب الكفاءات للاستفادة منهم في مجال العمل المثمر وخطوات مماثلة تظهر أن هناك نية نحو إصلاح ما أفسده السابقون .. ونحن ممن يرى أن النـاس لمعرفـة الدخـائل ، لأن الله وحـده هـو الذي يعـلم خائنـة الأعـين ومـا تخفـي الصـدور ولـكن يجـب أن يتقبـل المتراجعـات فـى هـذا السبيل بحذر كما اننا نستطيع أن نقيس الأمور بالتجارب والقرائن .. فالشيوعيون يستبيحون التراجع خطوات من أجل التقدم خطوة واحدة وبكين الآن في حاجة الى الغرب ومساعداته الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية ، .. ومادامت في هذه الحاجة فلابد من اعطاء دليل يبرهن على حسن النية للمسايرة والتطمين ومن السهل على بكين أن تعطي مثل هذا الدليل وتعتبره من المستلزمات المرحلية التى يتطلبها سلامة المسار الماركسي في طريقه اليسارى نحو تحقيق الهدف ، ولن يضيرها أن تتراجع خطوات لتحصل على ما تريد .. ثم ترد الى سيرتها الأولى ، ذلك ما يقوله العقل الإنساني .. ولا ندري ما يقوله العقل الألكتروني .. أو ما توصي به استشارة الكمبيوتر) ؟!

● ● ●

● المعرفة لا تكفي للنجاح ونعني بذلك العلم والكفاءة إذ لا بد من فرصة وعمل متلازمين حتى يكون التفاعل والعطاء .. والفرصة لها خصائص تتجمع في أنها ومضة سانحة إذا لم تستثمر فإنها لا تعود وانما تفسح المجال لغيرها . وهنا يظل من فاتت عليه في قائمة الانتظار ، وتطول أو تقصر هذه الفترة بناء على إشراقة البصيرة وشفافية الرؤية والقدرة على الاستفادة من التجارب حتى تحين فرصة أخرى .

وأما العمل فهو الذى ينسج من كل أولئك جدائل الحياة المتواكبة بالتجدد والاستمرار .

أردنا بهذا أن نفرق بين الفرصة والصدفة وإزالة ما بينهما من تداخل المدلول والتباس المعنى ، ونقصد أن الفرصة ساحة يلتقى عليها العمل بالمعرفة من أجل ارغاد التعايش بروافد البقاء وديمومة الارتقاء والتطور ..

وأما الصدفة فهى (حدوث شيء لا ارادي بلا ترتيب أو تدبير أو ارادة من فاعل) ، وهذا التعريف يجعلها تأخذ طابعا يقرب من التلقائية وغياب التخطيط كشراع يترك مقدراته للأهواء والهواء تسيره الرياح رخاء أو تعصف به الريح في متيهات (البحور الغريقة) !



السبت ١٣٩٩/٢/٢٩ هـ الموافق ١٩٧٩/١/٢٧ ـ العدد ٦٠٥٢



● العالم يتكتل .. والعرب يتفرقون ..!

شيء ..
من الحصاد



ليست الأحلاف جديدة في التاريخ الانسانى ، .. فهى متزامنة مع وجود الانسان ، ونعتقد أنها ستظل متزاملة معه في رحلة الحياة .

ففى سنة ١٢٩٤ قبل الميلاد كان هناك حلف بين رمسيس الثانى وحاتوسيليس ملك الحيثيين .

ولسنا هنا بسبيل تدوين تاريخ الأحلاف عبر القرون وحتى العهد المعاصر ، ولكنا بصدد جوهر وما هية الحلف ولذلك فاننا سنقفز من تاريخ ما قبل الميلاد الى السنة الرابعة عشرة من عمر « محمد بن عبد الله » قبل أن يبعثه الله رسولاً ونبياً لهدى العالمين ، وبالتحديد في شهر ذى القعدة من ذلك العام فقد قدم رجل من « زبيد » اليمن ببضاعة الى مكة بقصد الاتجار فيها وبيعها ، .. واشتراها منه العاص بن وائل وكان من أشراف قريش ، الا أنه مطل الزبيدى في دفع القيمة ، .. وكما يقال « مطل الغنى ظلم » ، وأراد اليمانى أن ينتصف ، فذهب لأكابر الرجالات القرشية من عبد الدار ، ومخزوم وجمح وسهم وعدى بن كعب.. ولكن كل أولئك لم يعينوه على الانتصاف ولم يكتفوا بذلك .. بل زادوه بالزجر والانتهار انتصاراً لظلم العاص .

ولم يكن الزبيدى صاحب حق وحسب ولكنه كان فصيح اللسان يحسن الدفاع والذود عن حقوقه ، .. فانتظر الى اليوم الثانى وعند طلوع الشمس وعندما كان القرشيون في أنديتهم حول الكعبة .. صعد الزبيدى على احدى صخار جبل أبى قبيس وقال بأعلى صوته الجهورى :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته
يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته
ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

ولما سمع الزبير بن عبد المطلب هذا التقريع ، قال « ما لهذا مترك » .. وآزره في ذلك كل بنى هاشم وبنى زهرة وبنى أسد بن عبد العزى ، واجتمعوا في دار عبد الله ابن جدعان التميمي وتحالفوا على نصرة المظلوم وعلى رد الفضول التى أخذت ظلماً لأصحابها ، ورد طغيان الظالم بالردع والانصاف لصاحب الحق ومدة ذلك الحلف

« .. مارسا حراء وثبير مكانيهما » ومعنى ذلك أنه حلف دائم لأن حراء وثبير جبلان في مكة المكرمة لن يغيرا مكانيهما ، .. وكان محمد بن عبد الله حاضراً ذلك الحلف ..ولما بعث عليه الصلاة والسلام قال«ماأحب أن لى بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ، ولو دعى به في الاسلام لأجبت » ..

وقال الزبير بن عبد المطلب :

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا
ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا
فالجار والمعتر فيهم سالم

وقال ابن الأثير في النهاية « حلف الفضول سمى به تشبيهاً بحلف كان قديماً بمكة أيام « جرهم » على التناصف ، والأخذ للضعيف من القوى والغريب من القاطن .. قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل ومنهم « الفضل بن الحارث » .. « والفضل بن وداعة » و « الفضل بن فضالة » .

ثم ننتقل الى عصرنا الراهن فسنجد تكتلات على الكرة الأرضية أبرزها أحلاف المعسكرين الغربى والشرقى - بين القيادة وبقية الأطراف التابعة .

وقد أعطت هذه الأحلاف صورة سيئة لمعنى الحلف المعروف في قاموس السياسة بما يلى :

« الحلف في القانون الدولى والعلاقات الدولية هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب ، وسياسة الأحلاف هى بديل لسياسة العزلة التى ترفض أية مسؤولية عن أمن الدول الأخرى . وهى تتميز كذلك عن سياسة الأمن الجماعى التى تعم من حيث المبدأ .. مبدأ التحالف حتى تجعله عالمياً بحيث تردع العدوان وتتصدى له عند الضرورة .. » !

ولكن تحالف القوى الكبرى مع الدول الصغرى هو رديف للهيمنة والسيطرة تحت قناع شكلى يطلق عليه مسمى الحلف ، وبذلك تشوه المعنى وتلطخ المدلول ورسخ في الأذهان ان هذا هو غاية الأحلاف ، والذى زاد من رعبها هو معاصرتها لهيئة الأمم تلك التى اذا رأيتها يعجبك شكلها - وهذا كل ما في الأمر على أحسن الفروض .. ووجودها - أى الأحلاف - أمام شعار مبعثر ويدعى « عدم الانحياز » ، تداعى متهافتاً الى درجة ان ما كان يتميز به من رنين تحول الى أنين متشارخ ، وترنحت الحقيقة متوارية خلف هذه الخيارات السيئة .. الحقيقة التى تقول بأن الحلف بمحتواه

ومضمونه ، وليس بما يرتديه الشكل من أقنعة وزيوف .

فالحلف بين الأشقاء بندادة متكافئة واتفاق على صون المصالح المشتركة والدفاع عنها اذا لزم الأمر بكل الوسائل الممكنة والمتاحة التى يتطلبها الموقف ، .. نعتقد أن حلفاً كهذا هو دعامة وقوة لجميع الأطراف المشتركة فيه ، يشدون به ومن خلاله ازر بعضهم ويقفون أمام المطامع والمخاطر صفاً واحداً متماسكاً كالبنيان المرصوص !

بعد هذه اللمحة التى لا ندعى لها أنها مستوعبة عن الأحلاف نصل الى ما نريد أن نطرحه .. وهو سؤالنا (لماذا لا يكون حلف بين العرب) ؟ .

نتوقع أن تثور حساسيات متأثرة بالخيارات المطروحة في الساحة الدولية على علاتها ، غير أننا في حصانة من كل ما يثار فلن يعسر علينا التفنيد اذا لزم الأمر ..

وقد يقال بأن الأخوة فوق الأحلاف ، ونحن لا نعترض على هذه المقولة في الاطلاق التجريدى وفي أفق مثالية الارسال على العواهن ، ولكن اذا أردنا أن نصوغ ذلك في القالب الواقعى فاننا نجعل الحلف ينظم المعانى والمشاعر في بنيانية عمل وفعل وايجابية .

واذا لم يستطع كل العرب فلتبدأ المجموعات المتجانسة المتقاربة في الشرعة والمنهاج ثم يترك للتمرحل الزمنى أن يقوم بمهمته الرئيسية ، وهى تصحيح الفهوم حيثما وجد الخطأ ، عندئذ تحصل القناعة التى تحدد وتحكم المسار .. و .. « ياعرب المنطقة تحالفوا » !

نستطيع أن نقـول :

الذين طلبوا الرأفة « برئيس وزراء باكستان السابق السيد « ذو الفقار على بوتو » لم نسمع أن أحداً منهم قد تدخل لدى بوتو عندما كان في الحكم وطلب منه أن يكون رئيفاً بمعارضيه السياسيين في الرأى والفكر والذين كان يتبع معهم اسلوب التصفيات الجسدية .. هل هذا من أجل التصور أن « بوتو » من عجينة متفوقة ، .. بينما كلنا لآدم ، وآدم من تراب ، أم يرجع ذلك الى أن بوتو ستبكى عند موته « الهملايا » على حد قوله ، وان الذين كان يسفك دماءهم للبقاء في السلطة لن تبكى عليهم حصاة ولا ذرة من رمال ؟

اننا نعتبر قضية بوتو مسألة داخلية تخص « اسلام اباد » وحدها ، والكلمة فيها

للقضاء الباكستانى !

والذى يصل الى مستوى الاذهال هو اعتراض المانيا الغربية على الحكم القضائى ، .. وهنا يحق لنا أن نتساءل ، هل باكستان هى الولاية الثانية عشرة في الاتحاد الالمانى أم أن بوتو مواطن يحمل جنسية (بون) ؟ ..

الحقيقة لا هذا ولا ذاك ، .. فباكستان دولة آسيوية مستقلة ، والمانيا الغربية دولة أوربية وحسبنا ذلك اذ الحديث عن الاستقلال مسألة شائكة .. كما أن (بوتو) لا يحمل الجنسية الالمانية ، واذا فرضنا أنه كذلك ، وارتكب جريمة في بلاد غير المانيا فانه يخضع لقوانين وأنظمة تلك البلاد ، ويطبق في حقه ما تقتضيه الأحكام واللوائح القضائية المتبعة والمرعية .. ولذلك فان على (بون) أن تسحب الاعتراض على الحكم وتكتفى بطلب الرأفة كما فعل غيرها .. ثم يترك الأمر للقضاء الباكستاني وما تقوله الادارة الحاكمة في اسلام اباد .. وأما قبل ذلك وبعده فان الكلمة لولى الأمر ، .. في هذا الموقف ، وكما يقول التشريع الاسلامى هو من له المطالبة بالقصاص من ورثة الضحايا ، فان شاءوا عفوا وان رغبوا أخذوا الدية وان أرادوا القصاص فلهم الخيار في كل ذلك كما قال تعالى في الآية (٣٣) من سورة الاسراء (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا) .



السبت ١٣ / ٣ / ١٣٩٩ هـ ـ الموافق ـ ١٠ / ٢ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦٠٦٤

● فى إيران .. لا نريد مقصلة "سان جوست"
ولا نرغب مطرقة ومنجل "كارل ماركس" !

شئ ..
من الحصاد



ليس شك في أن ما يدور في ايران من حوادث وماجريات وخلفيات ، وما يتعلق بكل ذلك من مضاعفات وعواقب ونتائج وواقع يدخل في زاوية الظل أو سراديب النهاية قد ينطوي بالنسيان أو يطول وقوفه على قائمة الانتظار والترقب .. كل أولئك من الأمور ذات الجوانب ، فمنها ما يخص ايران نفسها ويعتبر من الشؤون الداخلية التى لا يليق ، بل ولا يجوز التدخل فيها لا بترجيح طرف ، ولا بالخوض المباشر مع ما يتحرك من أطراف ..

ولكن هناك جوانب أخرى ليست من شأن ايران وحدها والحديث عنها لا ينطبق عليه مدلول التدخل في شؤون الآخرين وانما هو واجب تفرضه المسؤولية التاريخية ، وتحتمه طبيعة ومقتضيات المرحلة التي تمر بها المنطقة ومدى تأثيرها على خارطة الوفاق وتوازن القوى العالمية وما يدور في أفلاكها من توابع ومجرات !!

وفي مثل هذه المواقف فان مراعاة الظرف الراهن مسألة ينظر لها بعين العبرة والاعتبار ..

• • •

وأبرز ما يهمنا الحديث عنه بحسبانه ليس من شأن ايران وحدها هو « الاسلام » ذلك لأنه يهم كل مسلم في العالم الاسلامي بكل أطرافه وحدوده !!

فعندما بدأت الصراعات الفئوية والمصادمات المتناقضة بين الشرائح الاجتماعية في ايران وأطلقت واحدة منها على الأخرى تهمة التحرك بفعل « الاسلاميين الماركسيين » قلنا يومها (يخطيء الذين يطلقون على خصومهم صفة « الماركسيين الاسلاميين » فالاسلام براء من الماركسية كما أن الماركسية حرب عوان على الاسلام ، إذ الاسلام عقيدة وشريعة سماوية وأما الماركسية فنظرية وضعية .

وقد خلصنا من هذا منذ زمن بعيد ، ولكن لا مانع من تكراره لأن التكرار مفيد ونافع في بعض المواقف ..

واذا كانت هناك معارضة سياسية أو تناقض اجتماعي ، أو خصومة نظرية فينبغي أن تحدد بمسمياتها وتدرس أسبابها ودوافعها وتوضع لها الحلول التي تكفل عدم تكرارها ، وأما الاسلام فلابد أن يبقى كما أراد له الله ، نبراساً لمن أراد أن يهتدي الى

سواء السبيل ومناراً وضاء لمن عزم أن يأخذ من دنياه لخير آخرته .. والاسلام لو اتبعه الناس لاستقامت لهم جميع الأمور ..

• • •

ثم تدافعت وتدافقت الأحداث بما تشتهي وبما لا تشتهي السفن أو السفائن ، إذ أن مسيرة التاريخ أقوى من الأماني والرغائب التي لا تتجاوز تصورات الذات الخاصة ، والتي لا تصلح أن تكون مقياساً عاماً للواقع !!

ولا زالت الحوادث دفاقة باسم « الثورة الاسلامية » .. وهنا تأتي مسؤوليتنا للتصحيح !!

لقد دأب المستشرقون ومن شايعهم في التدسيس على الاسلام ، على وصفه بأنه « ثورة » !!

والحقيقة هي تنزيه الاسلام عن ذلك ، فهو ليس بحاجة الى (صفة شعارية) اذ أنه ليس بثورة من الأدنى على الاعلى ، وليس تسلطاً يفرضه الأعلى على الأدنى ، وليس فيه يمين ولا يسار .. ولكنه تصحيح للمسار الحيوي الذي يستقطب كل حياة الناس في التعبد والتعامل ، ولسنا هنا بسبيل ذكر الجزئيات والتفاصيل ، ولكنا بسبيل الاشارة الى عموميات .. فالاسلام رسالة نزل بها الروح الأمين على نبينا ورسولنا محمد عليه الصلاة والسلام ليبلغها للناس كافة ، وليخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الضلال الى الهدى .. وارشاد من يمشي مكباً على وجهه في الزيغ والخطايا الى أن يسير سوياً على صراط مستقيم .. كل ذلك بالرفق الذي يحبه الله في الأمر كله ، وبالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن وبالاحسان الذي كتبه الله على كل شيء ، وبالعدل الذي ينظم جميع العلاقات ، وبالحق الذي يحكم الأخذ والعطاء بين كل الناس .. وهكذا يتضح من هذه الأسس أن الاسلام « رسالة إلهية » وليس « ثورة » !!

ومن أراده ديناً ودولة فعليه أن يتمسك بتعاليمه ويطبق شريعته ..

والأشقاء في ايران لهم أن يسموا حركتهم ثورة اجتماعية .. أو سياسية ، أو فكرية أو كما قالت هذه الجريدة يوم ١٥ / ٣ / ٩٩ هـ (الحركة الخمينية) .. أو مسمى ثوري يروق لهم ، ولكن ليس من حقهم أن يطلقوا عليها (ثورة اسلامية) .. وعندما نقول هنا نعود الى تاريخ الثورات في فرنسا وروسيا ونستعرض لمحات توضح لنا ما يمكن أن تنزلق اليه الثورات من العنف وسفك الدماء نتيجة التوتر والانفعال والتعطش الدموي

وتسويات الثأر وتسديد حسابات الحرد والانتقام والتنفيس عن التضاغن الحبيس والحقد الدفين !! وسنكتفي اليوم بلمحة مختصرة عن احدى مراحل الثورة الفرنسية ٠

• • •

(يجب الحكم بالحديد والنار ·· ولا سبيل الا للحكم بالقوة على من لا يصح ولا ينفع حكمهم بالعدالة) !! وهذه مقولة خاطئة من الأساس والقواعد ، لأن العدالة هي التي تنفع وتصح بها الأحكام ·· وبغيابها سنفسح المجال لما عداها من فوضى وحديد ونار وارهاب ··

الجملة التي ذكرناها هي لذلك الذي أطلق عليه الفرنسيون لقب (ملاك الارهاب) ·· وهو انطوان لويس دي سان جوست وكما تقول عنه ترجمة حياته فقد ولد في بلدة (دسيز) عند ملتقى ترعة النيفرنية بنهر اللوار في ٢٥ أغسطس ١٧٦٩ ·· وبعد ولادته انتقلت اسرته الى بلدة (بليرانكور) من اقليم (بيكارديا) وهو الاقليم الذي ولد فيه (روبسبير) ·· درس جوست في كوليج سان نقولا للآباء الأوراتوريين بمدينة سواسون ، وكان شابا فائق الوسامة ممشوق القوام ·· وبعد انتهاء دراسته عاد الى بليرانكور ليتابع مطالعاته المختلفة ·· ويغازل الفتيات !!

وفي سبتمبر عام ١٧٩٢ انتخب عضواً في (الكونفاسيون) بباريس حيث التقى هناك بأحد مشاهير عصر الارهاب وهو (مكسيمليان روبسبير) واشتغل سان جوست بوظيفة دفع الرؤوس الى المقصلة بالحق وبالباطل وبالمحاكمات السريعة وبالحيثيات التي تنبع من الحزازات والنزعات المختلفة التي تعتمل في رأس روبسبير ·· وذهبت رقاب كثيرة الى الجيوتين عن طريق الثنائي المرعب ·· اشارة من روبسبير ·· وتبرير وتنفيذ من (سان جوست) !!

ومن جملة من قطعت رؤوسهم قصالة الرؤوس الثورية هو (دانتون) صنو روبسبير الذي دفع به الى (سان جوست) لاعدامه ·· وقد روى تاريخ الثورة الفرنسية أن روبسبير كلما احتاج الى مقرر لا تحركه خلجة عاطفة انسانية وفي مقدوره أن يرسل أصدقاءه وزملاءه في هدوء وبرود وقسوة وضراوة الى المقصلة ، فإنه لا يجد من يقوم بهذه المهمة سوى (سان جوست) وكثيراً ما كان يحتاجه !!

وبعد اعدام (دانتون) ·· قالت باريس ان (روبسبير سيختنق بدماء دانتون المراق !! و (·· ان دانتون سيجر وراءه روبسبير الى العدم) ·· وقد كان ·· !!

وقانون روبسبير في اصدار الاحكام كان يقضي بالمحاكمة دون تحقيق مكتوب ودون حاجة الى شهود أو محامين وبغير محلفين في محاكم الاقليم .. دون إعطاء فرصة للدفاع ، أي أنها محاكمات بالقوانين المخفية والمخيفة !!

وفي ٢٨ يوليو عام ١٧٩٤ ذهب روبسبير ومأمور مقصلته (سان جوست) .. الى حيث كانا يرسلان الرقاب .. أي أنهما اعدما كما كانا يزهقان الأرواح التي كان أكثرها بريئاً و « بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين » .

• • •

ان التجارب عبر التاريخ الانساني قد أثبتت أن سفك الدماء يؤدي الى الارهاب .. وهنا يقود الى مصادمات على مستوى المقابلة بالمثل ان كانت هناك قدرة حاضرة وموجودة وجاهزة للعمل .. واذا فقدت مؤقتاً فهناك التربص والكبت الذي يزوم ويتفاعل بين الحنايا والأضلع حتى تأزف ساعة الانقضاض والانفجار ..

وهنا لا بد أن نفرق بين قتل النفس بالحق الذي يقتضيه ويأمر به الشرع في القصاص ، وبين سفك الدماء في الهياج الثوري وعندما تنفلت النزوات من عقال الروادع ..

من أجل ذلك دعونا ، ولازلنا ندعو الى مصالحة وطنية يتم بعدها اعادة الحياة العامة الى مجراها الطبيعي ، تلك التي لا يريدها اليسار أن تعود الى سيرتها الأولى ، بالدعوات المتكررة والتحريض المتواصل من زعمائه باستمرار اضراب عمال الزيت ومنشآت البترول والمطالبة بحل الجيش والمشاركة الرسمية في السلطة بتغول واحتواء .. وهم في سبيل تحقيق ذلك يستخدمون ارهاب المطرقة والمنجل من ناحيتهم ويشعلون أواره ووقدته في الجوانب الأخرى لأن المحصلة لهم في نهاية الأمر !!

• • •

ثم هناك الاستفتاء .. وهو وثيق الصلة بتماسك الحدود الجغرافية أو تمزقها .. وله تأثير كبير على وحدة الكيان أو التفكك الذي يأتي على صورة التجزؤ الطائفي أو النعرة القومية ذات النسب المتفاوتة في أحجام الأقليات ولذلك فان السؤال الذي ينبغي طرحه في الاستفتاء نرى أن تكون صيغته هكذا :

« ما هو نوع الحكم الذي تريده بقناعة وحرية واختيار » ؟!
ذلك أهدأ للنفوس وأحرى ألاّ يثير حساسيات كالفتن النائمة .. وأجدر أن يأخذ به صانعو أحداث اليوم !!
واذا كان الدين النصيحة .. فهذه نصيحتنا للشقيقة ايران التي نريدها أن تضمد جروحها وتستأنف مسيرتها في النمو والتطور ، وننتظرها لتأخذ موقعها في خندق الجهاد ومكانها اللائق في صف التضامن الاسلامي ..
وبعد ذلك فنحن نعترف بطبائع الحياة ونقتنع بصفات سنن الكائنات ونصدق مقولتها الأزلية والأبدية وهي ، « ان البقاء للأصح والأصلح » !!

نستطيع أن نقــول :

- التأمل ، يصوغ من العاطفة والمثالية منظاراً لماهية الكون ..
- والتحليل ، ينسج من العقل والمادة تفسيراً لنهج المعايشة وعلاقات التعامل .

والحياة المتوازنة تصنع من التأمل والتحليل واقعاً تستقيم به الشؤون والأمور دون تهويم ذهني يرحل في سديم الفكر .. دون جفـاف وقسوة عقلانية المادة ،. وانما بتلاحم العنصرين في انسجام يعترف بأن الانسان هو ذلك المخلوق الذي كرمه الله وأسجد الملائكة لأبيه آدم !!

السبت ٢٧ / ٢ / ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٤ / ٢ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦٠٧٦



● ماذا قال هانز
لإسحاق رابين .. ؟

شيء ..
من الحصاد



(مارفن) و (برنارد كالب) .. ألفا كتاباً عن كيسنجر جاء فيه ما معناه :

هانز الفرد كيسنجر ، الذى أصبح هنرى كيسنجر فيما بعد ، لم يختر طوعاً دروسه الأولى في الدبلوماسية ولكن الحوادث هى التى وجهت اختصاصه .. فقد ولد هانز في (فورث) من أعمال ولاية بافاريا في المانيا في ٢٧ ايار ١٩٢٣ وهو العام الذى قام فيه أدولف هتلر بانقلاب في ميونيخ لم يكتب له النجاح ، وكان والدا هانز قد تزوجا في العام الذى سبق ، ووالده **لويس كان في الخامسة والثلاثين عند زواجه من (بولا سترن) .**

وكان لويس كيسنجر يهودياً يعمل ناظراً في كلية بنات ثانوية في (فورث) ، أما والدته فمن عائلة يهودية من الطبقة الوسطى ، وكانت خبيرة ذواقة بالطهو لا سيما أصناف الطعام اليهودية ..

وكان هانز يذهب وشقيقه والتر الى المدرسة معاً ، ويذكر والدهما لويس أن هانز كان المفكر بين الأخوين ، بينما والتر كان صاحب التنفيذ والفعل ولقد أصبح (والتر) الآن رجل أعمال ثرياً في (لونج ايلاند) بينما تبوأ هانز وزارة خارجية أمريكا باسم (هنرى كيسنجر) !

وفي ١٩٣٨ وكان هانز في الخامسة عشرة من عمره غادر مع العائلة المانيا الى لندن أولاً ثم الى أميركا .

ويتذكر هانز طفولته فيقول انها ليست مدخلاً لفهم حياته وان الأطفال لا يعون كل شيء !

ويعلق بعض اليهود على هذا الموقف بأنه افراط في الهرب من الواقع ، كأنما كيسنجر في رأيهم يعفى نفسه من آلام العهد النازى حتى تصبح وجهات نظره الدبلوماسية مقبولة وذلك باظهارها متحررة من الخلفيات الشخصية .

واستقرت عائلة كيسنجر بعد حلولها في الولايات المتحدة في شقة في مستعمرة المهاجرين في الحى المعروف بمرتفعات واشنطن في الطرف الشمالى من مانهاتن ، وكانت ضاحية متنوعة الأجناس والأديان ضمت المهاجرين على اختلاف فئاتهم ..

ولم تجر عملية (تامرك) عائلة كيسنجر بيسر ، فكل ما في محيطهم الراهن جديد ومتحد ، اللغة والعمل والمدرسة ، ولم يجد لويس كيسنجر عملاً يلائمه في حقل

التدريس فعمل كاتباً وعاونته زوجه بنفقات البيت باستخدام مواهبها في العمل كطباخة لا سيما للمآكل اليهودية ··) !

● ● ●

ثم أصبح هنرى كيسنجر وزيراً لخارجية أكبر دولة في المعسكر الغربي ولخص قواعد نهجه السياسى في مؤلفاته (السياسة الخارجية) و (ضرورة الاختيار) و (المشاركة المتعبة) ·· ولسنا هنا بسبيل مناقشة هذا النهج ، ولا الحديث عن منبته ، اذ لا يضيره أنه ابن كاتب عادي، وطاهية ماهرة أن يصبح عندما كان في الوزارة من ألمع وزراء خارجية أمريكا ونعتبر أن هذه ميزة يتصف بها العصاميون وان كانت هناك تداخلات كثيرة صنعت من كيسنجر شخصية لامعة !

اننا هنا بسبيل استقراء حديث بين (العزيز) كيسنجر وبين اسحاق رابين ، وجاء في تعليق سياسى كتبه بوئيل ماركوس في جريدة (ها آرتس) في ١٨ - ١١ - ٧٧ ، حول دوافع الرئيس المصرى للقيام بزيارة لاسرائيل وكان التعليق قبل يوم من موعد الزيارة ·

قال ماركوس ، اذا لم تكن هذه الخطوة قد صممت منذ البدء بتفاصيلها فما من شك في أنها جزء من تحول تدريجى طرأ على السادات ، خصوصاً بعد حرب اكتوبر · وقد وصف كيسنجر ذلك لرابين بأنه (خوف تغلغل في عظامه) ! وقد كف عن الاعتقاد بامكان حل القضية بالطرق العسكرية ، وسار في طريق لا رجعة عنه في قطع العلاقات بالاتحاد السوفيتى وتسلق العربة الأمريكية ·

وقد راح يبحث عن طريق تعيد اليه المبادرة وتؤدى الى كسر الجمود الذى بدأ يبرز وذلك عن طريق اتخاذ قرار جديد مماثل للقرار الذى أدى الى حرب اكتوبر ، وهنا أيضاً كما حصل هناك ، بل وحتى بنسبة أقل لم يحسب السادات حساباً لجميع مجريات الأمور من البداية ·

ولقد انطوت هذه الخطوة على كثير من الارتجال بل كانت ظاهرة غير طبيعية في مسارات أكثر ترابطاً وانسجاماً ، وربما كان ذلك أحد الأسباب التى دعت الادارة الأمريكية الى تلقى تلك الخطوة بضبط النفس ·· ان ادارة ترتكز على مفاهيم وعلى أوراق عمل وترتيبات دقيقة ـ كالادارة الأمريكية ـ تتخوف من الاعتباطية خصوصاً اذا كانت تنطوى على رهان كبير !) ·

● ● ● ●

هذا الكلام كان قبل الزيارة بيوم واحد .. وبعدها بيوم واحد أى يوم ٢٣ / ١١ / ١٩٧٧ قال (أهارون باريف) رئيس المخابرات العسكرية السابق حول دوافع زيارة الرئيس المصرى في مقابلة صحافية أجراها (رفائيل باشان) ونشرت في صحيفة (يديعوت احرونوت) .. قال ياريف اللواء الاحتياط ،

(ومن ناحية تكتيكية في اللحظة التى ندق فيها اسفيناً بين مصر والدول العربية الأخرى فاننا نضع السادات في موقع (الخائن) في نظر العالم العربى ونثقل عليه ونعطى خصومه سلاحاً مساعداً وهنا لا يعنى ان علينا الاعتراض على احتمال تسوية جزئية في رأيى يجوز هنا الحديث عن عدة خطوات ،

أ ـ تسوية عامة وشاملة مما يفسر بأنه سلام كامل مع كل دول المواجهة وهنا طبعاً هو الخيار الأفضل .

ب ـ اذا لم يكن هنا ممكناً سنسعى للوصول الى تسوية عامة مع بعض الدول العربية أو حتى مع مصر وحدها ويبدو لى أننا اذا استطعنا التوصل الى تسوية عامة مع مصر فقط فستكون تلك خطوة كبيرة الأهمية في الطريق الى السلام .

جـ ـ اذا لم نتمكن من الوصول الى تسوية عامة ولو مع واحدة من الدول العربية فلا يجوز لنا أن نرتدع عن تسوية جزئية مع واحدة أو اثنتين منها ..) !

● ● ●

واذا تتبعنا المقتطفات التى أوردناها ، ووضعناها تحت مجهر التحليل العقلي وأقيسة المنطق والفكر سنجد أن العرب قد وضعت لهم خطة علنية لتمزيقهم ونشرت في الصحف وقرأها الناس .. ومن الصعب أن نستثنى العرب من قراءة ما يراد بهم .. وأشق من ذلك أن نتساءل ، هل هم في غفلة أو غفوة عن كل أولئك ؟ .. منذ عام ١٩٧٧ بدأت خطة جديدة لتكريس العدوان وضياع القضية الفلسطينية من الانسان الى الأرض وتعميق التشاق والتدابر بين الدول العربية وأعلنت تفاصيلها . وهى الآن تنفذ بدقة فهل صحيح ما قاله موشى ديان (ان العرب لا يقرأون) ؟

نعتقد أن مؤتمر بغداد منعطف جاد ومستقيم في تاريخ المنطقة العربية وان قراراته مؤشرات تنطق بالمسؤولية الواعية وتنفيذها واجب اسلامي وقومى .

● ● ● ●

نستطيع أن نقــول :

في قصة (أغنية الموت) للكاتبة (اجاثا كريستى) قالت على لسان (مسز برنت) احدى شخصيات القصة .. قالت (ثق ان خطاياك سوف تلاحقك) .. ! .. وهذه هى الحقيقة فان المرء لا يستطيع الهرب من ضميره .. !

ويبدو أن الكاتبة كانت تعنى الخطائين من أصحاب الضمائر وهم الذين يطالهم عقاب الضمير الحى ،

ولكن سيكون هناك بعض التعديل في تكوين الجملة عندما يصاب الضمير بانعدامية الحس والحركة .

الخطايا سوف تلاحق صاحبها ذلك أمر متفق عليه ولا جدل فيه ، .. ولكن عدم استطاعة الهرب من الضمير مسألة خلافية ، .. اذا تحلى المرء بضمير يقظ مرهف ، فهو يملك الرقيب الذاتى الذى يوقفه على مواطن ما اقترفت يداه من الخطأ .. ويحاسبه ثم يعيده للصواب ..

وأما من أوغل ضميره في متيهات الغيبوبة .. فذلك الذى يفتقر الى الرادع الضميرى ومن ثم الوازع الأخلاقى ووجب زجره درءاً دون مداراة .. وقمعاً بوقفه عند حده .... ان لم يكن بالعودة الى الصواب فعلى الأقل بما يمنع الاستمرار في الحاق الضرر بالآخرين ، وعدم عونه بما يجعله سادراً في الجنوح والغلواء !

ونعود لأصحاب الضمائر ، .. فان كانت خطاياهم مع أهل الدنيا فان التسامح واعادة الحق الى أهله والعذر المقبول عند كرام الناس كل أولئك مما تطيب به الخواطر وتصفو به النفوس .

وأما ان كانت الخطايا في حق جبار السموات والأرض فان باب التوبة النصوح مفتوح والرحمة التى وسعت كل شىء والتى يجب الاّ نقنط منها هى المسار المستقيم الذى يجب أن يتجه اليه موكب الخاطئين .. ثم بعد ذلك وقبل ذلك ، فالأمر لله ان شاء عذب وان شاء غفر وعفا .. فهو شديد البطش .. عزيز ذو انتقام وأخذه مدمر أليم ولكنه عفو يحب العفو ، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .. وهو جواد رحيم كريم .

السبت ـ ٢٦ / ٤ / ٩٩ ـ الموافق ٢٤ / ٢ / ٧٩ ـ العدد ـ ٦١٠٠

● التصارع الطاقوي .. وليد مجاعة
أم بدوافع شراهة ...!؟

شيء ..
من الحصاد



الصراع دائماً ينبعث من تناقض أو تنازع لبقاء الأقوى أو استئثار بمغانم .. أو تناهم يتراوح بين النفس الجائعة للطماعية المحمومة وعنفوان الأنانية الذى يعتمد على طغوانية القوة ونزعة الاستعلاء !
وإذا طبقنا هذه الأقيسة على (صراع البترول) فمن أي نوع يكون الإحتدام والتسابق الشرس من قبل دول (الشمال) .. وهى الأمم المتقدمة تكنولوجيا !؟

● ● ●

ليس شك بأن نتيجة التقييس تبرهن على أن الدول المتقدمة والمستهلكة للبترول تجمع كل العناصر دون استثناء لتجدل منها ثقلًا ضاغطاً كوجه مغلف لمجابهة الدول المنتجة .. وهى صاحبة الحق والثروات والتى تحرص على أن تكون العلاقة بكاملها محكومة بالحوار الحضاري في اطار العقل والعدل والمصالح المشتركة !
وفي رأينا أن الصراع يتلخص في أن الدول المستهلكة مصممة على نزف الطاقة من الحقول والمنابع بأبخس الأثمان .. أو دون ثمن ان استطاعت إلى ذلك سبيلًا !
وقبل الخوض في هذا الموضوع سنعود الى العددين رقم ٥٦٠٧ وتاريخ ٩٧/٨/١٤ هـ ورقم ٥٧٧٥ وتاريخ ٩٨/٣/٨ هـ .. من هذه الجريدة وفي ذلك الوقت كان الدولار يتدهور في أسواق العملات العالمية .. وقد كتبت (الندوة) .. وفي هنا المكان ما يلي :
(في العدد رقم ٥٦٠٧ تساءلت الجريدة في رقيب ذلك اليوم عن سبب انخفاض الدولار وقالت :
إن الدولار من عملات المبادلة في التجارة العالمية وتسانده السياسة والاقتصاد والعسكرية الأمريكية .

وهذا الثالوث أقوى من أي رصيد ذهبي في العالم واستبعد الخلل في الميزان التجاري لأن النتاج الأمريكي لا يصدر منه أكثر من ١٥ ٪ والباقي يستهلك في أمريكا نفسها وواردات النفط ليست عبئا على ميزان المدفوعات إذ في إمكان أمريكا

أن تقتصد في استهلاك الطاقة وتزيد معدل الإنتاج في حقولها لتسوية أي عجز أو خلل في ميزان المدفوعات ·

كما أن صفقات الأسلحة الأمريكية التى تبيعها على العالم تعتبر في حجم الملتهم لثروات الأمم) ·

فالمخطط المرسوم منذ فترة من قبل الدول الصناعية ومنذ بدأ حوار الشمال والجنوب وما تبعه من اجتماعات مغلقة وعلى مستويات مختلفة للدول الصناعية وصلت في ظرف ما الى مستوى القمة تقرر نزف المواد من مصادرها الطبيعية الى مستودعات اصطناعية لثلاثة أسباب ،

● ١ ـ تظل تلك المواد بأكبر كميات مخزونة لدى الدول الصناعية وهو تضعيف لمواقف تلك الدول النامية وبالذات تلك المواقف التى ترتكز على دعم المواد الخام ·

● ٢ ـ رفع نسبة الدخل على قدرة استيعاب القواعد الاقتصادية لتلك الدول لتظهر وكأنها ذات دخل أكثر من الحاجة ، بينما واقعها أنها في حاجة لأكثر من الدخل لولا حجم قدرة القواعد ·

● ٣ ـ وضع الدول النامية أمام خيار واحد إذا أرادت أن تتجنب التضخم ·

والخيار هو تثمير الفائض من الدخل في المشروعات والمنشآت الغربية ليظل جزء من ثروات الدول النامية تحت يد أمريكا والدول الغربية التى تسير في فلكها ، ومن هنا تأتي عملية استهلاك تلك الثروات عن طريق تخفيض الدولار فبقدر نسبة التخفيض تنقص نسبة تلك الثروات لجميع الدول النامية التى يعتمد دخلها على عائد المواد الخام وبذلك تكون الدول الصناعية قد ضمنت المواد الأولية لصناعتها ، واستثمرت جزءاً من عائدها ، وفي نهاية المعادلة اضاعت على الدول النامية جزءاً من ثرواتها ، وبذلك تكون الدول الصناعية قد حصلت على ما تحتاجه من مواد وعلى جزء من عائدها أي أنها حصلت على جزء من المواد الخام دون مقابل وستستمر في ذلك باللجوء الى مضاربات (بورصات) النقد بالتخفيض والتعويم وما تستحدثه من التواءات في هذا السبيل ·

● ● ●

وقامت هذه الوسيلة بمهمتها وحصل العالم المتقدم على حاجته وأكثر من المواد الخام والأولية من العالم الثالث .. وأضاع (الشمال على

الجنوب) جزءاً من عوائد تلك المواد .. وهذه الوسيلة آنية مرحلية ، وربما لن تستخدم في المستقبل على أوسع نطاق ، فقد أدت فيما مضى أكثر أغراضها .. وأصبحت (لعبة مكشوفة) وربما أصبح الجنوب لديه القدرة إلى حد ما على التحصن منها .

ولما كانت الغاية لم تتغير وهى نزف المواد الخام من منابعها ومصادرها بثمن بخس - وبأي أسلوب - فإن الوسيلة هى التى قد تتغير دون اقامة أى اعتبار أو وزن لأخلاق أو لمعايير العلاقات الإنسانية أو الانتماء للأسرة الدولية والمجتمع العالمي .. وإنما تسير كل أساليب التنفيذ على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) .

والخطة الخطيرة ذات النتائج البعيدة المدى معقدة وذات شعب ، .. وكلها من ذوات اللهب !

وفي رأينا أنها تبدأ من :

١ - محاولة تضعيف قدرة الادراك للتمييز بين الأصالة والمعاصرة بحيث يطغى التعصير على الأرومة فتضيع معالم الشخصية وتميع مقومات وبذلك يتحول الفرد الى مادة طيعة التشكيل شبيهة بالمادة الخام في الصناعة التحويلية !

٢ - تصدير التكنولوجيا بمستوى النقل الذى لا يرتقي الى درجة الاستيعاب ، لتظل الخبرة في أرفع وأحسن الأحوال تشمل التشغيل والصيانة العادية فقط وأما ما فوق ذلك من ادارة وصيانة عالية فيبقى في يد الخبرة الأجنبية صانعة الأجهزة والمعدات .

٣ - مقاومة كل محاولة من دول المواد الخام للقيام بمشروعات البنيان الارتكازى وتقوم بهذه المهمة الشركات الدولية .. التى تشارك في اقامة التصنيع في الدول النامية بحيث تجعله يدور في نطاق نفوذ المخططات التصنيمية التى تمسك بزمامها القوى المركزية لتلك الشركات والتى تعمل على تعتيم رؤية الدول النامية للماهية والجدوى الصناعية .

٤ - الخلط بين معالم مبدأ (التنمية تصنع التكنولوجيا وبين مبدأ التكنولوجيا تصنع التنمية) .. ودفع دول العالم الثالث بالمبدأ الثاني وهو أن (التكنولوجيا هى التى تصنع التنمية) .. وهكذا يتحول الإنسان في الدول النامية الى صاحب عقل اتباعي لا يقوى على الانتقاء فيقبل بالدافق من حميل المعاصرة بكل علاته وثقوبه وثغراته وسقائمه !

٥ ـ العناصر الأربعة السالفة تصل بمواطن الجنوب كما هو مصنف في حوار باريس الذى يطلقون عليه (مؤتمر التعاون الاقتصادي الدولي) ·

نقول هذه العناصر تجعل مواطن الجنوب أمام مرئيات غائمة يحوطها الغموض الذى يجعل المعاني تهتز بين مسمى (التقدم) و ·· (تحديث التخلف) !

ومن ناحية الشكل والطلاء والقشرة السطحية فإن المسميين يختلطان في المجال الضبابي ، ·· ولكن الفرق بينهما كبير في حسابات المحتوى والنتائج كالفرق عندما يتغاير المظهر عن الجوهر ·· أو عند المقارنة بين فقاعة حضارية وحضارة راسخة أصيلة

٦ ـ ترك نظام النقد الدولى دون تعديل ، ولهذا النظام وقفة طويلة قد نعود لمناقشتها في وقت لاحق ، ·· وأما الذى نكتفي بقوله الآن ونعترف بأنه يحتاج الى تفسير واجب ، لولا ضيق الحيز ··

نقول ان الدول المتقدمة لن تعمل جدياً على اصلاح نظام النقد الدولي ، لأمرين :

أ ـ عدم الرغبة في الرجوع الى قاعدة الذهب لاعتبارات سياسية متداخلة ·

ب ـ عدم السماح بإصدار عملة إحتياطية دولية ترتكز على سلة من السلع الهامة والرئيسية ، وهذا الاقتراح ليس منبثقا من الدول النامية ، ولكنه من آراء الاقتصاديين جان تينرجين ، نيقولا كالدور ، وهارت ·· كما أنه ليس جديداً وإنما طرح منذ عام ١٩٦٤ في مؤتمر الأمم المتحدة الأول للتجارة والتنمية والذى يرمز له بـ (انكتاد) ·

·· ويتلخص الاقتراح في اصدار عملة احتياطية دولية تعتمد على ثلاثين أو أكثر من المواد الأولية الرئيسية ويتولى اصدار هذه العملة صندوق النقد الدولي · وتقوم هذه العملة بتكوين الأرصدة الدولية وتصبح المرجع في تسويات التجارة العالمية ··

وحورب هذا الاقتراح بل حفر له قبر ودفن فيه ·· ولم يسمع عنه أحد بعد ذلك شيئاً ·· لأنه يعطي دول المواد الأولية في العالم الثالث موقفاً رئيسياً متميزا أو على الأقل موقف ندادة مع الدول الصناعية في ادارة شؤون النقد المالى وهذا يؤدى الى أن يكون للدول النامية وزن في تسيير أمور التمويل العالمي والتجارة الدولية ، وهذا ما تفسره (دول الشمال) بأنه نحت للهيمنة وتضمير للسيطرة والاشتراك في الإمساك بزمام المقدرات ، وهى أمور تحقق توازنا لا يرغبه العالم المتقدم لأنه يزيد عدد الشركاء في الخيرات والرفاهية العالمية وهو شيء يجب أن يظل بعيد المنال على (دول الجنوب) !

وبعد :

لا ندعي بأننا ألممنا بالخطة من كل الجوانب ونعترف بأن الموضوع يحتاج الى معاودة .. وربما الذى قلناه هو من قبيل الإلماح الذى يحتاج مستقبلاً الى مناقشة لأصول .. وفروع !

نستطيـع أن نقــول :

● نيقولاى جوجول قصاص ليس بمسلم ولا عربي ، .. ولكنه روسي ! وفي روايته (أمسيات قرب قرية ديكانكا) كان يصف أنماط الناس في مجتمعه ومحيطه الذى يعيش فيه بسجية واقعية تنقل صورة معبرة عن اهتمامات وأخلاقيات وما تعارف عليه ذلك المجتمع من عادات وتقاليد وأسلوب حياة ..

وفي المجتمع الروسي يعيش فئة من اليهود ، .. وسنورد ما قاله جوجول عن يهودي .. ويهودية كنموذج لطبيعة هذه الطائفة عبر التاريخ القديم والمعاصر وكتركيب نفسي يلازم الجبلة اليهودية من الوجود الى الفناء ..

قال جوجول يتابع ثلاثة من أشخاص روايته ،

(.. وألقى الثلاثة بأنفسهم في حانة السوق المشهورة وهى خباء ليهودية زينته بحشد من الأواني والزجاجات والقناني من كل صنف ونوع ..) أى إنها ساقية تبيع الهوى في سوق الرغائب !

وقال يصف أحد أشخاص الرواية نفسها ،

(.. فاضطر الى رهن سترته الحمراء بأقل من ثلث قيمتها عند اليهودي الذى كان يبيع الفودكا في تلك الأيام في سوق (سورو تشنتي) لمدة سنة .. ولكن لاح لليهودي بعد الرهن أن الفترة طويلة .. فباعها على أول راغب في الشراء قبل انتهاء المدة بأجل طويل !

هذه الصورة القصصية تعطينا الانطباع الكافي عن الطبع اليهودي .. وهو مزيج من الإفساد والابتزاز واللؤم والغدر والحنث بالعهد والمواثيق .. وفي سبيل الحصول على المال من أجل السيطرة على المجتمع كل شيء يهون ويباح !

وهذا الذى يطلق عليه اليهود (معاداة السامية) انما هو جزاء وفاقاً يعاقبون به لقاء ما اقترفوه من جرائم في حق المجتمعات البشرية .. ذلك لأن تاريخهم منذ أن بدأوا وإلى الآن والمستقبل هو اثام موصولة تعاني منها الإنسانية !



السبت ١٣٩٩/٧/١٤ هـ الموافق ١٩٧٩/٦/٩ م ـ العدد ٦١٦٦

● عنــــدما يجـــور
الجنوب على الشمال !



الجنوب والشمال هنا ليس المقصود بهما (مؤتمر التعاون الاقتصادى الدولى) المختص بالحوار بين الدول المتقدمة ، والنامية .. ولكن الشمال والجنوب المعنيين يقعان في جزيرة مساحتها حوالى ٩٢٥٢ كيلو متر مربع ويسكنها ما يقرب من ستمائة ألف نسمة وتخترقها سلسلتان من الجبال ويصل أقصى ارتفاع الى ١٩٥٤ متراً في جبل (أوليمبوس) وتقول الأحافير الآثارية بأنها شهدت في **العصر الحجرى منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة حضارة وازداد رخاؤها في العصر البرونزى .**

ولهذه الجزيرة علاقات بين بعض دول آسيا الصغرى ومصر وسوريا ثم مع اليونان عام ١٥٠٠ ق . م . ثم تأثرت بالحضارة الميكنية منذ عام ١٤٠٠ ق . م ، وترجح الروايات التاريخية ان سكان هذه الجزيرة من الآخيين كما تذكر حقب الهجرات ، بأن السوريين قد هاجروا اليها منذ ١٠٠٠ ق . م .. ثم تبعهم الفينيقيون عام ٨٠٠ ق . م ، وخضعت للاشوريين منذ عام ٧٠٩ ق . م .. ثم للفرس وللمصريين حوالى (٥٦٩ - ٥٢٥ ق . م) الى أن حررها كيمون ، الا أنها ظلت متأثرة بالنفوذ الفينيقى ولم تتخلص منه الا بالجهود التى قام بها افاجوراس حاكم سلاميس وذلك سنة ٤١١ ق . م ، وبمقتضى صلح انتالكيداس في ٣٨٧ ق . م استعاد الفرس سيطرتهم على الجزيرة الى أن ثار حكامها واسترجعوها من الاحتلال الفارسى في ٣٥٠ ق . م .. وانضمت بعد ذلك الى الأسكندر عام ٣٣٣ ق . م ، وبعد وفاته تعاقب على حكمها اينتجونوس ثم بطليموس الأول عام ٣١٣ ق . م وبقيت تحت احنلال البطالمة الى أن استولت عليها روما عام ٥٨ ق . م ، وبعد ذلك أصبحت جزءاً من ولاية كيليكيا الرومانية . دخلتها المسيحية عن طريق القديسين بولس وبرنابا ، وفي الحملة الصليبية الثالثة اسند حكمها لأسرة (يوزينيان) الفرنسية .. ثم حكمها البنادقة .. وبعد ذلك الأتراك منذ عام ١٥٧١ ، .. ووضعت تحت الادارة البريطانية بموجب اتفاقية برلين عام ١٨٧٨ ، .. وأصبحت مستعمرة منذ عام ١٩٢٥ .

وقد كانت شواطىء هذه الجزيرة منطلقاً للغارات الرومية على حدود الدول الاسلامية عند زحف الفتح ، مما أوجب على المسلمين فتحها وكان ذلك عام ٢٨ هـ أو ٦٤٨ م بقيادة عبد الله بن قيس ، .. وتقول الروايات المتواترة الراجحة أن من ضمن من اشترك في فتح هذه الجزيرة كان أبو ذر الغفارى وأبو الدرداء ، وشداد بن أوس

وعبادة بن الصامت ، - وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وانتهى الفتح بالصلح الذى نقضه أهل الجزيرة مما جعل معاوية ا بن أبى سفيان يغزوها مرة أخرى عام ٣٤ هـ وأسكن فيها اثنى عشر ألفاً من المسلمين الذين نشروا فيها سماحة الاسلام وتشريعه وبنوا المساجد الا أنها ظلت تعاود نقض العهود فيعيدها المسلمون الى الصواب وظلت هكذا طوال الحكم الأموى ، وفي عهد العباسيين تعرض الروم لقافلة من السفن الاسلامية عام ١٧٤ هـ أثناء حكم هارون الرشيد (وبعد ضعف الحكم العباسى استولى عليها الصليبيون بقيادة ريتشارد عام ١٩١١ م وجعلوها واحدة من أهم قواعد الغارات الصليبية ، واتخذت معقلاً رئيسياً بعد هزيمة الصليبيين عام ٦٩٢ هـ للقرصنة البحرية على السفن الاسلامية .. وفي عهد المماليك ، كانت الحملة الأولى لدرء الخطر الصليبى عام ٨٢٨ هـ .. ثم فتحت عام ٨٣٠ وانتهى حكم جيمس لوزينيان ، .. وكان جنود البندقية يتربصون لمواصلة الحرب الصليبية وانقضوا على الجزيرة واستولوا عليها وظلت تحت حكمهم حتى العهد العثمانى حيث أصبحت جزءاً من الخلافة العثمانية منذ عام ٩٧٩ هـ ولمدة ثلاثة قرون من الزمان .. وعندما تهرأت وانتخرت الدولة العثمانية دخلت بريطانيا للجزيرة عام ١٢٩٦ هـ تحت مسمى (التحالف الدفاعي) المعقود بين اسطامبول ولندن أيام دزرائيلى .. وكعادة الاستعمار البريطانى فهو يقيم دائماً مشكلات (الديمومة) التى تشغل الرازحين تحت النير الاستعمارى عن الاستقلال المبكر .. والذى اذا جاء متأخراً فهو مرتبط بتمزقات داخلية تجعل الاستقلال مرتهناً في يد الاستعمار !

• • • •

وهذه الجزيرة التى المحنا لها تاريخياً هى جزيرة (قبرص) .. التى لم تخرج منها بريطانيا الا بعد أن غرست في عمقها معضلات بين المسلمين والمسيحيين ، وأشعلت فتنة لم تنطفىء بعد ، ويعانى منها مسلمو الجزيرة أكثر من غيرهم لاعتبارات كثيرة .. منها أن المسيحيين يتلقون مساعدات من الصليب ، وأن المسلمين لا يتلقون مساعدات مماثلة من الهلال !

• • • •

وكان (المؤتمر التمهيدى للصحافة الاسلامية) الذى نظمت انعقاده رابطة العالم الاسلامى في شمال الجزيرة القبرصية حيث يعيش غالبية المسلمين في حصار وضنك ..

وكان هذا المؤتمر المنعقد من ٢٦ الى ٢٩ رجب فرصة للمعايشة عن كثب والمشاهدة عن قرب !

وفي هذا المجال يقتضى الحال أن نورد اسم شخصية قال عنها دايفيد ريد بأنها (وصفة طبيب للديمقراطية اليونانية) .. واسم هذه الشخصية .. هو (قسطنطين كرامنليس) .. الذى تولى رئاسة الوزارة في اليونان عام ١٩٧٤ وكانت بلاده تموج بالفوضى وتتمرغ في التدهور الاقتصادى .. واستطاع كرامنليس أن ينتشل بلاده من هذه الوهدة الهابطة ، ويسير بها في طريق الارتقاء والرسوخ ويجعل من أثينا مدينة تمتاز بأخفض معدل للبطالة في أوروبا وهو لا يزيد عن ٣ ٪ ويصاحب ذلك ارتفاع سنوى في الدخل يصل الى ٥ ٪ مما جعل أحد سكان أثينا التى تدفئها الشمس وتتزاحم فيها محلات الأزياء والمجوهرات وتعج بثلاثة ملايين من سكانها عدا السائحين !

هذا الأثينى قال (عندما كنت يافعاً كان الناس يقلقون على تحصيل حاجتهم من القوت ، أما الآن فهم يحسبون عدد الوحدات الحرارية في الطعام) !

وقال ريد عن كرامنليس (بأنه طويل القامة مفعم بالحياة والأناقة ، وهو قائد وقوى وحاسم) !

وربما كانت المشكلات بين المسلمين والمسيحيين في جزيرة قبرص تحتاج الى مفاوضات بين المخلصين من الطائفتين واتفاق بين رجل مثل كرامنليس من اليونان ونظيره من تركيا لوضع حل تستقيم به أمور أهل الجزيرة ، ومن المؤكد ان أسوأ أنواع الحلول ما كان ممزوجاً بتعصب ممقوت من الطرفين ولعل أفضل حل مطروح هو قيام حكومتين اقليميتين واحدة في القطاع المسلم والأخرى في القطاع المسيحى ، ترتبطان بحكومة مركزية يمثل فيها الجانبان بنسبة يتفق عليها بحيث تضمن استمرار العدل في الادارة والتسيير وتنظيم المصالح المشتركة بين الطرفين بعلاقات تنقى من الحساسيات والشوائب والأشواك .

● ● ●

ومن خلال رؤيتنا ومعايشتنا لأهل القطاع الاسلامى لمسنا أن السيد دنكتاش رئيس القبارصة المسلمين يكاد يكون أكثر المخلصين لقضية القطاع الاسلامى ، ..

ولذلك فاننا نقول له بأنه في حاجة الى تعبئة جادة لقومه ، لأن أكثرهم فيما نرى اما وأنهم (في غفلة عما يراد بهم) .. أو انهم أدمنوا التعايش مع الخطر حتى لم يعودوا يحسون بغواقبه ، .. أو أنهم لا يدركون تماماً ما يحدق ويحيط بهم من مخاطر !

نستطيع أن نقــول :

● الانفاق لا يحدث التضخم المطلق .. ولكن الذى ينجم عنه التضخم هو اسلوب الانفاق .. !

فعندما يكون (جارياً) فهو تدوير في النطاق الاستهلاكى للأموال ، تنتج عنه ارتفاعات تضخمية تظهر آثارها في أثمان الأراضى والعقارات الرابضة في أماكنها دون أن تقوم باضافة لتوسيع حجم قواعد الاقتصاد ، وفي رفع معدلات أجور العمالة بتدن في حجم ونوع الأداء ..

وتفرز هذه الظاهرة تكاثراً في المبانى المترفة ، وتوسيعاً في الاستهلاك السلعى الباذخ

وكل أولئك يترك خلفه فجوات مرتبكة ومخيفة في معدلات الدخول الفردية لها صلة وثقى بنوعية التنمية الاجتماعية .. !

ولكن عندما يكون الانفاق استثمارياً فهو توظيف منتج للأموال ، من أجل النماء والعطاء .. !

وليس شك في أن تدوير الأموال على هذا النحو تنتج عنه ارتفاعات ولكنها متوازنة ، بحيث ترتفع معدلات الدخول الى مستوى سد الحاجة والاكتفاء للقطاع الأكبر ، ثم الادخار ، الذى يمكن استثماره في القطاعات المنتجة التى تزيد من حجم الانتاج العام لتوسيع القواعد الاقتصادية لتصبح ذات قدرة كبيرة على هضم رؤوس الأموال وامتصاصها في مجال التثمير ، لتعود بربحية ترفع باستمرار من مستوى دخل الفرد ، الذى تتحسن أوضاعه في المناحى الحياتية ، وفي النهاية يجد فائضاً يعيده مرة أخرى للاستثمار .. !

وهنا الانفاق هو الذى يثمر انتعاشاً .. ولا يرزىء الناس بالتضخم .. !

السبت ـ ٦ / ٨ / ١٣٩٩ هـ ـ الموافق ـ ٣٠ / ٦ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦١٨٤

● الدول المنتجة بئر يشربون منها
ويلقون فيها بالحجارة .. !

شيء ..
من الحصاد



عندما تطوق الحقيقة بالتعتيم ، فإن المجال ينفسح أمام التحامل والتجديف وما تمليه نزعات الهوى من التجاوزات المتشاطحة وضروب التهم المصحوبة بالارغاء والازباد والصولات التي تبدو راعدة ثم تنتهي بالتلاشي والاضمحـلال ..

وما يطلق عليه في الوقت الراهن « أزمة طاقة » انما هو من قبيل التعتيم على الحقيقة التي جعلت من (البترول) مشجبا يعلق عليه الكثيرون أخطاءهم ومشكلاتهم المتراكمة المعقدة في العالم الحر وقيادته .. أي في أوروبا وأمريكا !!

● في احصائية عن « النفط والسياسة الدولية » .. والحديث عن موازين المدفوعات ، وردت هذه المعلومة :

« لقد كان للعمليات النفطية دائماً تأثير كبير على ميزان المدفوعات الأمريكي وعلى وضع الدولار بالنسبة للعملات الأخرى ..

ففي الفترة التي كانت فيها الولايات المتحدة تصدر النفط ومشتقاته كانت هذه الصادرات تساهم مساهمة فعالة في موجودات الميزان التجاري الخارجي ..

وقد كانت قيمة صادرات أمريكا من المنتجات النفطية في السنوات الخمس التي سبقت الحرب العالمية الثانية تعادل ١١ ٪ من مجموع الصادرات الأمريكية ..

ولما تحولت الولايات المتحدة الى مستورد كبير للنفط والمنتجات البترولية صارت المبالغ التي تدفعها ثمناً لهذه المواد تتزايد عاماً بعد عام ..

ففي عام ١٩٧٠ استوردت الولايات المتحدة ما قيمته ٢٧٧٠ مليون دولار من النفط ومشتقاته ، فاذا علمنا أن قيمة صادراتها من المشتقات النفطية في نفس العام قد بلغت ٤٧٠ مليون دولار نرى أن العجز في التجارة الخارجية لهذه المواد يبلغ حوالى ٢,٣ مليار دولار .

ومع ذلك فان ميزان مدفوعات صناعة النفط الأمريكية يعتمد على موجودات ضخمة .. فهذا القطاع الذي كان يشكل في العقدين الأخيرين ما يعادل ٢٩ ٪ ـ ٣٠ ٪ من الاستثمارات الأمريكية الخاصة المباشرة في الخارج قد جلب لأمريكا ما يعادل ٤٢ ٪ ـ ٤٤ ٪ من قيمة الأرباح التي دخلت الى الولايات المتحدة من كافة الاستثمارات الصناعية الأمريكية في الخارج ..

وقد زادت الأرباح الصافية التي دخلت الى أمريكا من استثماراتها النفطية في

الخارج من ٥٥٥ مليون دولار عام ٥٠ الى ٢٦٠٢ مليون دولار عام ٧٠ ، وهي بهذا تغطي العجز في ميزان تجارة النفط ومشتقاته مع وجود فائض ..

من هنا الاجتزاء الاحصائي تنبثق أسئلة متشعبة منها .. هل مخزون أمريكا من البترول لا يكفي لاستهلاكها ؟! وهل استيراد النفط الخارجي من أجل رخص سعره وابقاء الاحتياطي من الزيت الأمريكي مصوناً والى أطول مدة ممكنة ، ونزح النفط للأستهلاك من دول الأوبك أم أن أمريكا في حاجة فعلاً لكل هذه الكميات من البترول للاستهلاك دون ترشيد ؟! وهل دعوى العجز في ميزان المدفوعات تعتبر مسألة مقبولة اذا أصبح عائد الاستثمارات البترولية عنصراً أو رقماً في هذا الميزان ؟! وتتتابع أسئلة كثيرة ربما لا يستحسن مناقشتها اليوم ، ولعل اجتماعات (كامب ديفيد) المتوالية من أجل الطاقة تقتضي معرفة بواعث الزوبعة المثارة حول امدادات البترول ، وما يقال عنه بأنه (أزمة طاقة) وهي فيما يبدو لا تزيد عن :

إ ـ اسراف امريكا في استهلاك البترول بتبذير واهدار .

ب ـ الاصرار على الحصول على الكمية المستهلكة من الدول المنتجة والحفاظ على الاحتياطي الامريكي من البترول بابقائه مخزوناً في حقوله وفي جوف الآبار ..

جـ ـ عدم رفع القيود عن أسعار الطاقة ليحصل عليها المستهلك الأمريكي بأرخص الأسعار طالما أنها مستوردة من دول الأوبك .

د ـ ان المجتمع الأمريكي ، مصنف في مسيرات وقوائم المخططين بأنه مجتمع ما بعد أو ما فوق الوفرة .. ولذلك على حسب ما يرون في (كامب ديفيد) ان القيود على أسعار الطاقة يجب أن تظل حتى لا يمس رفاه هذا المجتمع ، لأن السعر المستحق للبترول أسوة بالسلع المصنعة ينشأ عنه ـ على حد قولهم ـ ارتفاع في معدل التضخم ، وينجم عنه زيادة في نسبة البطالة والحاق اضرار بالاقتصاد الأمريكي ، وفي سبيل حماية مجتمع ما بعد الوفرة .. لا بأس ولا مانع من الحاق الاضرار ببقية المجتمعات في العالم أجمع !! ولعل الخطاب الذي سيلقيه الرئيس كارتر الساعة العاشرة من مساء يوم الأحد ـ غداً ـ بتوقيت أمريكا يلقي الأضواء على بعض جوانب من الحقيقة ، وان كان التفاؤل في موقف كهذا من الأمور غير المستحبة الا أننا نرقب ونفترض الاحتمالين وما بينهما من نسب وجزئيات .. وبعد ذلك لكل حادث حديث ولكل مقام مقال !!

• • •

وفي أوروبا .. قال فاليري جيسكار ديستان رئيس فرنسا :
« ليس هناك أي قطاع مهدد بالموت . وانما هناك مؤسسات تحتاج الى اعادة النظر في تنظيمها » ..

كانت هذه الجملة للرئيس الفرنسي جواباً على الأصوات ذات الضجيج والعجيج والتى مازالت تلقى بكل تبعات وأسباب مشاكلها على اسعار الطاقة ، وما تزعمه وتروج له من ارتفاع .. بينما لو احتكمت تلك الضجة (الديماغوجية) الى التحليل العقلى - وأعادت النتائج الى المقدمات وربطت ما بينها بتؤدة وهدوء واستنارة بصيرة لعرفت الحقيقة ولأدركت ، أن ما تلمسه من معدل (البطالة) .. وما تلمحه من شبح الكساد والركود الاقتصادي ليس مرده أسعار البترول وانما يعود الى خلل في توزيع الثروة .. وضعضعة في البنيانة الاجتماعية وشروخ عميقة في المقومات الأخلاقية .. هذا من ناحية تركيب الحياة المعنوي والأدبي .. وأما من ناحية التسيير والتمايش المادي فإن التوسع في استخدام الآلة كبديل للانسان ، من الطبيعي أن ينجم عنه استغناء عن أياد عاملة مختلفة تحدث ما يسمى بظاهرة (البطالة) .. كما أن العالم الثالث بدا يغزو الأسواق بمنتجات منخفضة الأشعار وأصبح ينتج ما يحقق له اكتفاء ذاتياً أو نسبة منه في بعض السلع التي كان يستوردها من أوروبا مما جعل تناقص الطلب يضرب كثيراً من السلع الأوروبية المماثلة ، ثم هناك نمط سيء من تشغيل القوى العاملة حيث يترك حجمها لتقدير الاعتبارات السياسية وليس لمستلزمات العمل ، وهنا يتسبب كثيراً في زيادة التكلفة مما يفقد الأسعار ميزة المنافسة ، الى جانب عدم الاهتمام بتعدد ورفع مستوى المهارات ..

هذه أهم العناصر التي تصنع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وما يتبعها من سياسية وعسكرية .. وليست أسعار الطاقة كما يتضح من بينها .. وليست دول الأوبك كما هو ثابت واحدة منها الا اذا أراد العالم الحر أن يهرب من الواقع وينهزم أمام مواجهة الحقائق ليتقافز متوتراً الى مشجب يعلق عليه أخطاءه ويتركها دون حل ، ويحمّل غيره التبعات ويلقي عليه بالمسؤولية !!

• • •

ونعتقد .. بل ونعترف بأن هذا الموضوع يحتاج الى بحث .. وربما الى أكثر من بحث ان لم يكن كتاب لمناقشة جوانبه وتداخلاته ، وان حيز الرقيب لا يفى

الاستقراء حقه ، ولكن هنا لا يمنع من الايماءة والالماح !!

ولأننا من مواطني احدى دول الأوبك ، فان شهادتنا لصالح المنظمة ربما توصف بأنها مغموسة لاعتبارات الانتماء والولاء ، وتتهم بأنها دفاع يحكمه الزهو الاقليمي والازدهاء القومي ، ولذلك فاننا نترك الشهادة تأتي محمولة على لسان البروفيسور « لورينج الين » أستاذ الاقتصاد بجامعة ميسوري في سانت لويس .. بأمريكا ، الذي قال :

● .. بالنسبة للأوبيك يعتبر وصف (احتكار) خطأ .. فالاحتكارات عبارة عن منظمات اقتصادية مؤسسة على التآمر لمشاطرة السوق والانتاج واتفاقيات السعر بين المنتجين للحصول على أقصى الأرباح ..

ومن جهة أخرى فان الأوبك منظمة سياسية كما هي اقتصادية ، لقد بدأت بما أعتبره أعضاؤها ظلماً اقتصادياً يتشكل في دفعات منخفضة لأصحاب البترول الخام ، وقد استخدم الأعضاء الأسعار لزيادة (دخولهم وليس لزيادة « أرباحهم ») !! ولا لتحميل التجارة أكثر مما تطيق !!

وباتساق مع البترول كسبيل للدخل وأداة رئيسية لسياستهم الخارجية الرئيسية أظهروا حساسية سياسية واقتصادية كبيرة بالنسبة لمن يشتري اذ لا يقوم احتكار على خسارة أموال بتسخير نفوذه لأغراض سياسية ، بل هو لا يسمح بأن تتدهور القيمة الشرائية لمنتجاته كما حدث لسعر برميل البترول خلال السنوات الأربع الأخيرة ولا يقوم الاحتكار على ضبط النفس لتحاشي الأضرار بازدهار عملائه ، ولا يقوم الاحتكار على الأقراض أو منح مقادير كبيرة من الأموال لعملائه الفقراء واقراض كثير من أمواله لأكثر عملائه غنى ولا يقوم احتكار على تشجيع عملائه بنشاط على ايجاد بدائل لمنتجاته) ..

وأضاف الاستاذ (لورينج) تحت عنوان « موقف الأوبك الايجابي » :

● ان اوبك قد أعطت الفقير أكثر من مجرد الفتات ، فقد خصصت برامج معونة خارجية سخية أكبر كثيراً من معونات الدول الصناعية بالنظر الى مستوى الدخول النسبي .. ولكن الأهم أن الأوبك تعتبر نفسها من الدول الأقل نمواً ولسان حالها يقول (لقد اكتشفنا طريقاً للحصول على نصيب أكبر من الكعكة ، وعلى الرغم من متاعبكم المالية فان أوبك سوف تقودكم الى نظام اقتصادي عالمي جديد) .

ثم قال « لورينج » :

« والتنديد بالأوبك كمصدر لعلل العالم الاقتصادية والطاقة ، مثل لوم الرسول

على حمل أخبار سيئة · فالاوبك لم تحرك شهية العالم المفرطة للبترول ، ولا هي انضبت احتياطياته وانما تصرف اعضاؤها تصرف البلاد الحكيمة ، استثمروا بترولهم ، وأنشأوا سوقاً مستقرة توفر البترول وتشجع على ايجاد بدائل حينما تتضاءل احتياطياته

وعلى الدول الصناعية الآن أن تقبل الحقائق الجديدة ، وأن تدعم اسواق البترول والمواد الخام وتطور مصادر طاقة جديدة .. وترعى مجتمعاً عالمياً أكثر عدلاً » ..

انها شهادة من « ميسوري » .. وهناك مثل أمريكي يقول ، « ان كنت من ميسوري فأنا لست كذلك » .. لأن أهل ميسوري مشهورون بأنهم لا يقبلون الأمور على علاتها ولا يصدقون خبراً أو معلومات الا بعد التمحيص والتدقيق خلافاً للجمهرة التي تذهب بها كلمة وتعود بها أخرى وتتضايق ممن يبحث عن الحقيقة !!

والذي نضيفه .. هو وبعد أن نعود الى عنوان الرقيب فنقول :

- **الدول المنتجة .. بئر يشربون منها ويلقون فيها بالأحجار !!**
- **واوبك .. مجموعة مواقف تضحيات وليست تنظيم احتكار !!**



السبت ٢٠ / ٨ / ١٣٩٩ هـ الموافق ١٤ / ٧ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦١٩٦



● ديستان .. والمجتمع الأمريكي ..



في لقاء الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان مع المجتمع الأمريكي أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن ، تحدث ديستان بصراحة من خلال أجهزة الاتصال بالجماهير مع المجتمع الأمريكي ، وكان صريحا في الحديث معهم ، فقد شرح لهم معنى القيادة ومؤهلاتها ومرتكزاتها ومقومات بقائها وجودا وممارسة واستمراراً !!

وبلباقة الدبلوماسي المتمرس ألمح الى أن السياسة الأمريكية متصدية لقيادة العالم الحر !

وان هذه القيادة التزام ومسؤولية لابد أن تؤدى على مستوى الزعامة ، .. كما أشار بطرف مهذب بما عناه الشاعر العربي الذي قال :

اذا لم تستطع أمراً فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع !!

وهنا يعني أن من لم يستطع القيام بتبعات أي أمر ، فلا حرج عليه ان أفسح المجال لمن لديه القدرة والاستطاعة ، فالله سبحانه وتعالى لم يكلف الناس فوق طاقتهم ، وحتى الأركان التعبدية ربطت بالاستطاعة وأوجبت على من استطاع إليها سبيلاً و ...

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجود يد إلا بما تجد !

وبدلاً من أن يفهم عقلاء القوم هذا النظام الحياتي المستقيم ويحللوا معانيه لاستنباط الأقيسة ومراجعة النفس ومحاسبة الذات ، ..

وبدلاً من مقابلة كل أولئك بالصدر الرحيب والعقل الاستقرائي .. اذا هم يصفون الرئيس الفرنسي بأنه (أوقح زائر) لواشنطن في التاريخ المعاصر !!

● ● ●

وفي لقاء لهاينز الفريد كيسنجر الشهير بـ (هنرى كيسنجر) مع قطاع مثقف من الشعب الأمريكي قال ما معناه ، ان الحضارة الأمريكية قد وصلت الى القمة ، .. وهى الآن آخذه في طريق التدهور !!

وبصرف النظر عن آراء كيسنجر التى أجملها في كتبه الثلاثة التى اطلعنا عليها حتى الآن وهي ؛

أ ـ السياسة الخارجية

ب ـ ضرورة الاختيـار

جـ ـ المشاركة المتعبة

وبصرف النظر كذلك عن كتاب (كيسنجر) الذى ألفه (**مارفن كالب**) ، و (برنارد كالب) .. حيث وضعا شخصية ومنهجية وركائز سياسة كيسنجر في الميزان .

نقول بصرف النظر عن كل ذلك ، .. لأن لنا رأيا في كل أولئك ليس هو بالموافقة المطلقة ولا بالمخالفة المعترضة، ولكنه تفنيد يتضمن الموافقة في شيء والمعارضة في أشياء أخرى ، وهو رأي اجتهادي على كل حال لا ندعي له الصواب ، ولكن عندما نبديه فسنعتمد على كل وجهة نظر بالدلائل والحيثيات . ولسنا الآن بسبيل ذلك ، اذ ليس هنا محله ، أو على الأقل ليس هنا مناسبته !!

نعود لما قاله بشأن الحضارة الأمريكية التى وصلت الى القمة ثم أخذت طريقها الى الانحدار والتدحرج نحو المدارج الهابطة بعد التحليق في مستويات النضوج الحر والمناخات الارتقائية !!

ولعل كيسنجر كان يقصد أن الوصول الى القمة أمر صعب لا يتحقق إلا بعد جهود متضافرة .. ولكنها مضنية ، .. إلا أنه من أشق الأمور الاحتفاظ بالتربع على القمة ، لأنها سهلة التعثر وكثيرة المنزلقات ، ، التى تحيط بها الهاوية من جميع الجهات والجوانب ، .. ومن أجل ذلك كان الحفاظ على البقاء على ذروتها والتحرك على سنامها أصعب بكثير من الوصول اليها

ونحن مع رأي كيسنجر في هذا الشأن ، وما علينا من انتمائه العرقي وبقية آرائه وأفكاره ، لأننا لا نرفض ولا نقبل إلا بالقناعة والانتقاء ، وذلك حق مكفول للجميع بهيبة حرية الرأى وجلال بنيانية الفكر !!

وإذا نظرنا الى تحركات وتصرفات السياسة الأمريكية بشأن القضايا العالمية ، ولا شأن لنا بما يدور داخل أمريكا . فذلك أمر محكوم بقاعدة (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ـ ولكن الذى نتطرق اليه هو كيفية تفاعلها وتعاملها مع الأحداث التى تدور رحاها في بقية أجزاء نصف الكرة الغربي من غير أمريكا وفي العالم الثالث ..

والتطرق هنا لن يكون تحليلاً لجزئيات .. فذلك أمر طويل .. ويطول شرحه ولا يستوعبه حيز الرقيب ، غير أن كل تلك الجزئيات اذا تساكبت في نهر الحياة ، فإننا نرى أن مجراه له طول وعرض وادعاء عريض . ولكن مصبه في نقطة بعيدة عن الايجابية ومبادرة الأفعال . ولا نحسب أن هذه المرتبة متجانسة مع شعار (أمريكا في الصدارة) الذي يتغنى به المواطن الأمريكي كمن يستذكر مجدا في مرحلة مضت أو اعتزازاً قوميا كان في الأيام الخوالي !!

.. ولن يدرك أي مهندس مخلص للسياسة الأمريكية . .. كما أنه ليس من الميسور على المواطن الأمريكي أن يرى أبعاد خطر الانحدار مادام أن جميع المقدرات في القبضة اليهودية التى ترسم بكل مكر والتواء ليظل المجتمع الأمريكي في (غفلة عن ما يراد به) .

والتسلط الصهيوني على مقدرات المجتمع الأمريكي من البيت الأبيض وعبوراً بالكونجرس وحتى (حي هارلم) حي الفقر والبؤس والجريمة بنيويورك ـ هذا التسلط يحتاج الى انعتاق وتحرر ذات . .. حتى ترتفع (العصابة) عن العين .. وعندئذ تتضح الرؤية ويعرف الأمريكيون .. المصالح والأعباء .. ويقومون الحال ليحسن المنقلب في الحاضر والمستقبل !!

.. ولكن كيف يكون هذا الانعتاق .. ؟ .. ربما نتطرق إلى ذلك في أحد الرقباء القادمة ..

نستطيع أن نقــول :

● **كهدائل الأشجار الخضر .. ترسل شفقتها عند انبثاق كل نهار جديد ،**

وكأنها تراف به وترأمه وتهفو إليه في حب مكين ، وتسدل رقتها على محياه الساطع في براءة عند منبلج الصباح ، كشعر أثيث يتهادى بغزارة وسخاء على كتفي حسناء !!

هذه من صفات عطف صادق تغدقه أم ودود على وليد في أحضان مهد حنون ، .. استقبلته الحياة باسمة متفائلة .. وضاءة الثغر والجبين .. تلك أكبادنا التى تمشي على الأرض .. و .. كما قال الأخطل الصغير :

يا قطعة من كبدي
فداك يومي وغدي

• للدول كما لكل الناس أعمار ذات مراحل تبدأ بالطفولة حتى تصل إلي الاهترام والنهاية عبوراً بالمراهقة والشباب والرشد والكهولة والتمرد على هذه القواعد الأبدية والأزلية إنما هو انهزامية في مواجهة تيار غلاب ، والخروج عن ذلك تكليف للأيام ضد طباعها ومن يفعل ذلك فحصاده كما قيل :

ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

فالمكتهل يجب ألاّ ينتظر عودة زهو الشباب الوهاج !!!
والشائخ لا ينبغى له أن ينشد ارتداد اليفاعة الدفاقة بالنشوة والإزدهاء !!

والوجه المتغضن بالتجاعيد والأخاديد التى حفرها الزمن الطويل لا يتوقع رجوع النضارة المتلامعة برداء الصبا وبهاء المحيا النضاح بالإصباح البهيج !! والتعايش مع المراحل مسألة تفرضها سلامة الفهم واستقامة القناعة وسوائية الإدراك !

ومن أراد غير ذلك فموقفه كتلك التى قيل عنها :

عجــوز تمنى أن تعــود صبيــة
وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر
تــروح إلى العطــار تبغى شبابها
وهل يصلح العطـار ما أفسد الدهر ؟!

ومن المسلمات البدهية أن العطار لا يستطيع ذلك . .. ولا تقوى عليه كذلك (انا أصلان) تلك العالمة الرومانية التى شغلت الناس بالترويج لعقار (هـ - ٣) ويجيء وصفنا على هذا النحو تأدباً مع مكانة العلم لأنه لا مشاحة لو قلنا ان الضجة برمتها كانت فقاعة تغرير تصيدت بشباكها وحبائلها كثيراً من أولئك الذين يريدون الماء من (سراب القيمة) .

كما أن كل علماء الدنيا بأسرها لا يستطيعون نقض قوانين الحياة ، أو تغيير طبائع (سنن الكائنات !! سواء كانوا فرادى .. أو كان بعضهم لبعض ظهيراً) !!

هذا بالتعبير الأدبي والعلمي ، وأما بالتعبير الشعبي وبلهجة (عوكل) و (أبو كافية) و (القمرى) و (المقادمي) و (الدريكو) .. وجماعة (قهوة المريماني) .. وأهل (الصهبا والزومال) .. باصطلاح كل أولئك وعلى لسانهم نقول ، (ما أحد يأخذ زمانه وزمان غيره ! .. كل واحد يأخذ وقته ويروح .. وتنجز عليه المساحي يا عمي !! ولا يبقى على عهده إلا الإله وحده) !!

وصدق الله العظيم حيث قال في محكم التنزيل ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

وقال عز من قائل (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .

وبعد :

.. آمنت بالله .. وبهذا يعرف الله !!

السبت ١٣٩٩/٩/٢٥ هـ الموافق ١٩٧٩/٨/١٨ م - العدد ٦٢٢٩

● الحق .. وليس الطاقة ..!!

الحق دائما ينتصر ، قد يطول الزمن أو يقصر ويحدد ذلك عناصر ومواقف وظروف وأسباب متعددة ومختلفة .. ولكن أهمها ومحورها هو صاحب الحق نفسه ، .. فإذا عرف حقه ورسم خطة لاستعادته إن كان ضائعاً ، والحفاظ عليه ان كان مصونا واتبع السبل المستقيمة التى توصله لهدفه وما يتغياه ، فإن انتصار الحق لن يطول أمده ..

والحق العربى الذى ضاع منذ عام ١٩٤٨ وظل يترامى على سراديب المتيهات الدولية ، ويتخبط في دياجير التشاق والتمزق العربى ، .. بدا الآن يستقبل اشراقة صحوة عربية ودولية !

والاشراقة عندما نقولها هنا انما نتحفظ على مدلولها ونربطه باللون الرمادي القابل للبياض الناصع والسواد القاتم ، وكل ذلك محكوم الى درجة كبيرة بالموقف العربى الذى يؤثر بفاعلية على الموقف الدولي ·

ومن أجل تحجيم نطاق هذه الاشراقة وحتى لا تحقق خطوات متقدمة وانما لتتحول الى موجة مرتدة فان اليهود ينظمون الآن حملة دعائية دؤوبة ومتشعبة لاتهام كل من استفاق من الأسرة الدولية ليرى نور الحق .. ومن هم أهله وأصحابه · ومن الذين اغتصبوه وسلبوه ..

نقول يتهمون كل من استفاق بأنه يتصرف تحت ترضيخ ضمان امدادات الطاقة !

ان هذا الاتهام يأخذ الآن طابع الفحيح ، واذا انفسح امامه الطريق في غياب ضياء التفنيد فإنه سيتبلور ويصبح كشعار (معاداة السامية) الذى استخدمه ولا يزال يستخدمه اليهود كسلاح يشهر في وجه كل من يقف في طريق ما رسموه ، ويكشف زيوف ما نسجوه لتبقى العصابات على الأعين ويظل بريق التضليل يخطف الأبصار وترتهن المصائر والمقدرات بما يحددونه من اتجاه ومسار ·

• • •

عندما فهمت فرنسا ملامح الحق العربي في القضية الفلسطينية ، .. اتهمها اليهود بأنها تداجي الخليج لتضمن التزود بما تحتاجه من البترول ، .. والآن عندما بدأت المانيا تحركا نحو فهم الحق العربى في فلسطين وعدالة المطالبة بحق تقرير المصير

وجهوا اليها التهمة ذاتها ، وهى التحيز لدول حقول الزيت ، حتى تضمن الامدادات النفطية لاستمرار دوران عجلة التصنيع !

والألمان من أكثر الذين عانوا من الاجترام اليهودى الغشوم .. والمانيا من الدول التى تآمرت عليها الطائفة اليهودية لتجعلها (دولة بلا سلام) !

والدسائس التى كان يحيكها اليهود ، في المانيا والنمسا ، ومأساة (مايرلنج) .. في ٢٠ يناير سنة ١٨٩٨ م والتحريض على اغتيال الأرشيدوق فرانس فرديناند يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ م ، .. وقيام الحرب العالمية الأولى ، والعمل على تخريب أخلاق الجيش والشبيبة الألمانية وتهديم الاقتصاد والنخر الصحي حتى النخاع لتستمر العدوى في الأعقاب والأخلاف ·

كل أولئك تعرفه المانيا !

وعندما استعادت المانيا كرامتها بعد الحرب العالمية الأولى وسارت خطوات قياسية في البناء ، حاول اليهود تكثيف تآمرهم للسيطرة على القوة الأوروبية الجديدة ، وعندما رفضت المانيا ذلك التسلط اليهودي ، اتهموها بمعاداة السامية ·

ثم كانت الحرب العالمية الثانية التى بدأت شرارتها يوم ١ سبتمبر عام ١٩٣٩ · واستمرت حتى عام ١٩٤٥ ، حيث بدأ الهجوم السوفيتي الكبير في شهر يناير ، وتخطى القوات الأمريكية لنهر الراين في شهر مارس .. واحتلال برلين من قبل السوفييت في شهر أبريل في نفس العام ثم مؤتمر (بوتسدام) الذى قرر تقسيم المانيا الى مناطق احتلال !

اننا عندما نورد هذه اللمحات التاريخية ، نردفها بالقول ، بأن الألمان هم الذين يعرفون التفاصيل والحقائق ولا نريد أن نحرجهم ليقولوها بأنفسهم، فربما الأطواق والبراويز المعاشة لا تسمح بذلك ، .. ولكن من حقنا أن نطلب كتابة التاريخ على الصفحات الناصعة وبالأيدي الأمينة التى تكتب الحقيقة ، لتظل الذاكرة خزينة للوقائع الصحيحة ، التى يتحدد على ضوئها التصرف والتعامل ثم في نهاية الأمر اتخاذ القرار !

• • •

والذي نريد أن نقوله من كل هذه السطور السابقة ، هو أن بدء اتجاه الرأي

العام العالمي نحو المسار الصحيح والفهم السليم للحق التاريخي العربي في فلسطين ·· هنا البدء من أجل قوة الحق وليس بفعل أزمة الطاقة ·· أو سطوة البترول !

● معرفة الحق أو العواصف !

● المتابع لتحركات لعبة القوى الدولية على رقعة الحوادث ومناطق النفوذ ··· يجد أن موسكو تحقق مكاسب بأرخص الأثمان ، وفي أكثر الأحيان ، لا تقوم إلا بمجهود السباحة على موجة أخطاء العالم الحر وقيادته !

وهذه ظاهرة مؤسفة ، ولكن الخطر فيها يتجاوز الأسف بمراحل وأبعاد لا ندري لماذا لا ترى من خلال نوافذ البيت الأبيض ومبنى الكابتول ؟

·· نستطيع أن نلمس هذه المرابح والخسائر في مواطن كثيرة ·· في المصادمات الدموية ، والرجفات الاجتماعية والتناور السياسى والألاعيب والأحابيل الدبلوماسية·· وحتى شؤون راقصة البالية (لودميلا فلاسوفا) ·· إحدى راقصات فرقة (البولشوى) السوفيتي !

هل يحدث كل هذا من قبيل الصدف ؟ ··

لا نعتقد ، لأن الصدفة تعريفها أنها (حدوث شيء لا إرادي بلا ترتيب ولا فاعل) ·· !

اننا نستبعد الصدف من تصرفات بلاد (التكنولوجيا المتقدمة) ، و (العقل الألكتروني) و (الكمبيوتر) وما يتصل بكل أولئك من أجهزة وآلات ومعدات حضارية !

اذن ، لا بد أن هناك شيئاً إرادياً وترتيب فاعل ·· ولا نجد ما يدل عليه سوى عنوان لكتاب ألفه (روبرت · هـ ثاولس) ·· والعنوان ملخص في جملتين اثنتين هما (التفكير المستقيم والتفكير الأعوج) !

وفي رأينا ان هذا العنوان يغني عن كلام كثير وشرح طويل ، لأن الشواهد متحركة على خارطة الكرة الأرضية لمن يسمع ويقرأ ويتابع !

والذى نضيفه هو استشهاد ببيت شعر لإبن الرومي يقول فيه ·

أمامك فانظر أى نهجيك تنــهج
طريقان شـتى مســتقيم وأعـوج !

وإذا أرادت واشنطن أن تستعيد مكانة شعار (أمريكا في الصدارة) .. فعليها أولاً أن تعرف حقوق الشعوب وليس الاهتمام فقط بحق (فلاسوفا) !

.. وعليها أن تكون ذات سياسة متجانسة غير متناقضة ، ومثال ذلك ما حصل في المؤتمر الدولي الخامس للتجارة والتنمية ، الذى عقد في مانيلا في أوائل مايو الماضي إذ بينما كان رئيس الوفد الأمريكي أندرو يونج ، يلقي بخطاب وصفه المراقبون بأنه (أثار في قاعة المؤتمر جوا من الاحباط الشديد وعدم الرضا الواضح) أمام ما يقرب من خمسة آلاف خبير ومندوب يمثلون مائة وستين دولة بتجاهل عدالة مطالبهم التى تنشد الانصاف وتوازن المشاركة .. في ذلك الوقت .. كان هنري كيسنجر يدلي للصحافيين في ردهات المؤتمر بقوله :

(انه على الدول الصناعية أن تتبنى سياسة عاقلة وواسعة الأفق تجاه مطالب الدول النامية ، وأن تتعاون معها بروح ودية بدلاً من تجاهل مطالبها الملحة في حل مشاكلها ..) .

.. وعليها أن تعترف بالحق التاريخي العربي في فلسطين .. وأن تحافظ على أصدقائها في العالم وفي الشرق الأوسط بصفة خاصة للأمور والمواد الحيوية ، .. وعليها وفي نهاية التحليل أن نفرق بين :

المصلحة .. والعبء ! .. واذا لم تفعل ذلك فعليها أن تترقب هبوب العواصف !

● ● ●

نستطيع أن نقــول :

● طرح الافتراض شيء يختلف تماماً عن اثباته ، فمن السهل إلقاء الافتراضات ، ولكنها تظل مجرد تصور ذاتي يدور في فلك المخيلة ، حبيسا لا يقوى على الخروج الى نطاق الحقيقة الجدلية ، إلا على صهوة

الدليل والبرهان .

وامتطاء هذه الصهوة مهمة شاقة تحتاج الى بحث وجهد وعلم وعدل وعرفان .

والذين يتعرجون في السبل الملتوية للمحاجة كيفما اتفق انتصاراً مقتسراً لإثبات الإفتراض حتى ولو كان مفتقراً الى بيان الحجة ، .. الذين يفعلون ذلك إنما هم في منزلة (ثعبان الحقيقة) .. الشبيه بـ (آفة الأخبار) .. الذين قيل عنهم ،

وهم نقلوا عني الذي لم افه به
وما آفه الأخبـار إلا رواتهـا

***

السبت ١٣٩٩/١٠/٢٤ هـ الموافق ١٩٧٩/٩/١٥ م ـ العدد ٦٢٤٤



● "حق الراقصة" أهم
من "حق تقرير المصير"!



حق الانسان في القرآن والاسلام منذ أن جعله الله خليفته في الأرض ، وأسجد له الملائكة ، وكرم بنى آدم .. هذا الحق هو ذروة تنوف على ما سواها من أنظمة وقوانين وضعية بشأن (حقوق الانسان) .

وسوف لن نتحدث عن هذا المستوى ، لأنه أرفع عن فهوم الذين سنناقشهم بكثير ، وخصوصاً أولئك الذين يفهمون (حقوق الانسان) كما قال أديب اسحق متهكماً :

قتل امرىء في غابة .. جريمة لا تغتفر ..
وقتل شعب آمن .. مسألة فيها نظر ..

واذا تتبعنا تداول الآراء حول حقوق الانسان من أثينا في عهد بركليس والى باريس أيام الجمعية التأسيسية عام ١٧٨٩ ومروراً باسهام (مونتسيكو) و (فولتير) و (ديدرو) و (روسو) و (تورجو) و (دلمبير) و (هلفيتيوس) و (دلباخ) و (مابلى) و (رينال) و (كوندروسيه) .. والمبادىء الأربعة في وثيقة اعلان حقوق الانسان عام ١٧٨٩ . والى أن توسعت في ابريل عام ١٧٩٣ وأصبحت أربعة عشر ثم الوثيقة الثانية التى وافقت عليها جمعية الكونتسيون الوطنية في ٢٩ مايو سنة ١٧٩٣ والى أن طرحت لائحة الحقوق في هيئة الأمم ونوقشت في (ليك سكس) وجنيف ، ثم أقرتها الجمعية في دورتها العادية الثالثة بجلسة ٨ ديسمبر ١٩٤٨ بباريس ، واحتوت الوثيقة على احدى وثلاثين مادة ، وتقول المادة الثالثة :

(تمتد الحقوق الواردة في هذه الوثيقة الى جميع سكان الأراضى الموضوعة تحت الوصاية والأراضى غير المتمتعة بالحكم الذاتى وذلك على قدم المساواة مع سكان البلاد ذات السيادة) .. وهذا يعنى أن لكل شعب ولكل أمة الحق في تقرير المصير !!

نقول .. اذا تتبعنا كل أولئك نجد أن فهم حقوق الانسان عند الأكثرية لا يتجاوز النطاق الخطابى والهالة الدعائية .. وأما عند التطبيق فان (حقوق الانسان) .. هى عبارة تشبه الى حد كبير اصطلاح (حبر على ورق) !!

.. هذا الذى نقوله من السهل أن نبرهن عليه بالواقع المعاش والحوادث الجارية !!

فقصة (لودميلا فلاسوفا) راقصة البالية في فرقة (البولشوى) الروسية وزوجها الراقص الكسندر جودونوف في نفس الفرقة ، والذى طلب حق اللجوء السياسى في أمريكا ، .. واصرار واشنطن على منع اقلاع الطائرة الروسية من مطار كندى

بنيويورك الا بعد استجواب الراقصة على انفراد والتأكد من أنها ستسافر الى بلادها بمحض اختيارها ، وعدم رغبتها في طلب حق اللجوء السياسى للبقاء مع زوجها في الولا يات المتحدة ..

نقول هذه القصة واحدة من البراهين التى تصلح كدليل على اتخاذ حقوق الانسان مادة للاستهلاك الدعائى ..

اذ أن واشنطن في الوقت الذى تهتم بـ (حق الراقصة) في أن تلتحق بزوجها أو تتركه وتعود الى بلادها بمحض اختيارها وكامل حريتها دون ضغط أو اكراه أو تأثير من أى أحد أو أية سلطة .. وتصعيد الأمر الى درجة الأزمة بينها وبين موسكو .. وتفعل كل ذلك حفاظاً وصوناً (لحقوق الانسان) ـ على حد قولها ٠

نقول في هذا الوقت نفسه نجد أمريكا .. قائدة العالم الحر وبكل (هيلها وهيلمانها) تهدد باستخدام حق الفيتو ضد أى قرار يتخذه مجلس الأمن من أجل اعطاء الشعب الفلسطيني (حق تقرير المصير) !!

.. هذا هو فهم (حقوق الانسان) في البيت الأ بيض .. ومبنى (الكابتول) .. ولدى أعضاء (الكونجرس) .. هكذا يبيحون نسج (دراما) من أجل (راقصة) ليظهروا اهتمامهم (بحقوق الانسان) .. وأما حقوق الشعوب فتقابل لديهم بالرفض والنقض و (الفيتو) ..

لقد أردنا بهذه المقارنة كشف الزيوف وفحص المعادن وتمحيص الدعاوى العريضة والا فاننا نعرف تماماً والى درجة اليقين والقناعة والا يمان ، .. بأن حق تقرير مصير الشعب الفلسطينى مضمون بالجهاد ومأسورة البندقية ..

وأما انشاء الدولة الفلسطينية .. فكما يقول المثل الآسيوى ،

(صهوة الجواد .. كفيلة باقامة دولة) !! وكما هو ثابت علمياً فان الذرات السديمية بعد ثوران لولبى طويل الأمد .. وبعد ارادة الله تصنع الكواكب !!

• • •

سيهدأ الاستنكار .. والتنديد ، وينتهى المقت والاستهجان ، وكل الانفعالات الحادة التى أعقبت مقتل ايرل اوف بورما اللورد لويس مونتباتن .. تماماً كما ينفض السامر ثم يدخل الحادث برمته في نطاق التحقيق الجنائى وكتابة التقارير وحفظها في الملفات وقد يتم الاهتداء الى الفاعل اذا ثبت الاتهام بالأدلة والبراهين والحيثيات

الكافية . .. وهناك احتمال أن يتقيد الحادث (ضد مجهول) .. ولكن تظل القضية الايرلندية قائمة بمشكلاتها ، ومضاعفاتها بكل التعقيدات والعقابيل .. ولم نسمع من خلال الضجيج الذى صاحب مقتل اللورد مونتباتن ، .. ما هو الدافع لكل هذا العنف الدموى ؟

وهل مقتل اللورد .. والخمسة عشر جندياً .. هل هذا نهاية الحوادث في ايرلندا ؟!

نحن لا نعتقد ذلك ، لأن الذى حصل لا يزيد عن أعراض متتابعة لمرض يجب علاجه .. والا فان الأعراض لن تنقطع ، وتأخذ طابع الاستمرار .. كما أن المرض لن يزول وانما سيصبح عضالاً مزمناً !!

لقد قلنا رأينا يوم السبت ٢٣ محرم ١٣٩٩ في العدد ٦٠٢٢ تحت عنوان ،

(ارلندا .. متحدة ضمن الكومنولث ، أم قاذفة قنابل) ؟

.. وبدأنا رأينا بقول (.. هذه القنابل التى يلقيها جيش التحرير الايرلندى على أجزاء متفرقة من بريطانيا والتى ألقى بعضها في الاسبوع الماضى على لندن وليفربول ومانشستر وساوثامبتون وبريسنول .. هل هذا الالقاء بمؤثرات عفوية تنطلق من فراغ ، أم أن دوافعها محركات واعية تحسب فعلها بالأقيسة والمعيار وتربط أعمالها وتحركاتها بالتعاقب التاريخى الذى ينحدر من الماضى موصولاً بالحاضر الذى نعيشه ونتابع حوادثه المفعمة بمعتلج التشاحن والتضاغن والتشابك المعقد للمضاعفات ؟!

وقلنا ،

(قد لا نستطيع الاجابة على كل جوانب السؤال لأسباب منها أن حيز الرقيب لا يتسع للاستيعاب ، غير أننا نعترف منذ البداية بأننا نعارض العنف بروح الاختلاف الأساسى وبالقناعة التى تقول ، (يدرك باللطف مالا يدرك بالعنف) ! ..

ولكننا بسبيل ظاهرة تحتاج الى تفسير .. والظاهرة هى هذه القنابل والمتفجرات التى يلقيها الايرلنديون على المدن البريطانية .

ومن المعروف في عالم المنطق والتجادل أن التفسير لا يعنى موافقة أو معارضة بقدر ما يلقى حزمة ضوئية سواء كانت خافتة أو متوهجة الا أنها تنير الطريق للسارى والمدلج حتى ولو كان الضوء على مستوى الذبالة الوسنانة التى أعطت كثيراً من الضياء أثناء الليل الطويل !!

ثم استعرضنا تاريخ ايرلندا منذ القرن الثالث عشر حيث كانت بلاداً مستقلة تتكون من أربعة أقاليم وتتكلم اللغة (الغالية) ذات ثقافة وحضارة وقومية متميزة واستقلال في الحكم .

ثم غزاها الانكليز وابتليت بسيئات وسوءات الاستعمار ، فقد فرضت عليها اللغة الانكليزية لمحو ثقافتها وتنويب حضارتها وتفتيت قوميتها وقصمها عن كل تاريخها القومى وأمجادها الوطنية وطبقوا عليها قاعدة (اذا أردت أن تحكم بلداً فسيطر على تجارته) !!

الى أن قلنا ؛

(وقد وصف مؤرخ في تلك الحقبة مدينة دبلن بقوله ؛

ان زيارة عابرة للأحياء الشعبية في دبلن أو غيرها من العواصم الكبرى في ايرلندا لكفيلة بأن تريك الملايين التى تعيش على ما دون الكفاف أشباه عراة في بيوت نخرة يسرى فيها الدمار الجسدى والخلقى) !!

واختتمنا ذلك الرقيب بقولنا ؛

اننا لسنا بشأن الموافقة أو المعارضة في هذا الرقيب ولكن استعرضنا لمحة تاريخية لتفسير ظاهرة راهنة ، إلا أن هذا لا يمنع من ابداء الرأى ، وهو ؛

لئن تكن ايرلندا مستقلة من أعضاء الكومنولث أفضل بكثير من أن تظل (قاذفة قنابل) تشرخ أمن بريطانيا وتشغل رجال الاسكتلنديارد وتتعرض الأرواح والممتلكات للخسائر وفي النهاية تحصل على الاستقلال ..) !!

● ● ● ●

والذى نضيفه اليوم هو ان زيارة المسز مارجريت تاتشر لايرلندا في الاسبوع الماضى عقب الحوادث الأخيرة قد تكون فرصة لتلم بملامح الصورة وجذور القضية ، .. كما ان اجتماعها القادم في هذا الاسبوع بلندن مع رئيس وزراء ايرلندا سيكمل لها القسمات .. وأما ان كانت الاجراءات هى زيادة جنود الشرطة فقط .. فالذى نتوقعه أن المسز تاتشر ستتكرر زياراتها لايرلندا .. ثم تعود الى (١٠ دوانج استريت) .. هى ومن يأتى بعدها في رئاسة الوزارة وتظل المأساة قائمة والمقاومة مشتعلة .. والدماء تسيل !!

نستطيع أن نقــول :

الهدف السامى للحياة هو الاتجاه نحو من له الأسماء الحسنى في التعبد والتعامل .

والعقيدة الصافية من الشوائب والعمل بتعاليم الشريعة هى الضوء الذى ينير طريق الموكب الانسانى للسير في الدروب الايجابية التى تجعل للفرد في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ٠

واذا افتقر الانسان لهذا الضياء فان خطواته ستسلك طريق القلق النفسى وارتياد المتيهات العبثية حيث يهتز الوجدان وتتفرغ النفس من اليقين وتهيم في سديم الاغتراب ، ويذبل الوازع الأخلاقى ، ويتهافت رادع الضمير ، وتصبح الحياة مسافات فراغية مترعة بالجدوب مزدحمة بالقحل والقحوط والأمحال ، وقد يكون لكل أولئك بريق ، ولكنه كتموجات السراب تخدع الناس ولا يرتوى منها الظمآن ٠٠ وهذا ما نلمسه في مجتمعات الحضارة المتدهورة ـ حمانا الله من لظاها وعدواها ٠

فاللهم أنر منا البصيرة والباصرة واشرح صدورنا بالايمان واجعلنا من المتقين !!

السبت ـ ١٠ / ١٠ / ١٣٩٩ هـ ـ الموافق ١ / ٩ / ١٩٧٩ م ـ العدد ـ ٦٢٣٢



● الحضـارة .. بـين المستوى والاطـار..!

شيء..
من الحصاد



اذا تساكبت عناصر الحضارة ، فانها تتزامل في مسيرة متطورة تستمر في دفقها المتدافع لتحسين الأوضاع وتصحيح الأخطاء ، .. وهذا الموكب ، ومن ينتظم فيه من الأمم والأجناس في التحرك ، له مستوى واطار .

وفي بلغراد حيث عقدت اجتماعات مؤتمر صندوق وبنك النقد الدوليين ، ظهرت بوضوح سمات المستوى وقسمات الاطار .

لقد كان أعضاء الصندوق والبنك من البلدان المتقدمة والنامية ، كما يصنفها المعنيون بشؤون تبويب مراتب البشر باسلوب يشبه فهرسة الملفات في الرفوف !

وقضية الانسان مع الحضارة مسألة تزامنت مع النشوء وستظل في ارتفاق مستمر والى الأبد ، مادامت هناك حياة على الكوكب الأرضى !

وفي كل مراحلها ـ الحضارة ـ كان لها مستوى واطار ، والتلازم المتوائم ، أو الاختلال في التناسب ، .. كل أولئك يحدد مدى عمق ، ونقاء جوهر الحضارة .

وتفسير ما قلناه ان امتلاك وسائل المنفوان الضخمة ذات الأنواع والشكول المتقدمة ، هذا الامتلاك هو مجرد اطار حضارى .. وأما المستوى الحضارى ، فهو كيفية استخدام هذه الوسائل مع بقية أفراد الأسرة الانسانية في التعامل بشقيه وهما الأخذ والعطاء !

ان اجتماع بلغراد كان ذا طابع نقدى ، من بنك وصندوق ، .. أى أن رنين اللغة المادية هو الصوت الجهير ، وهذا مقبول في دنيا الطماعيات وصولة الأقوياء الذين يريدون فرض منطقهم مهما كان مجافياً لموازين العدل ، ومتناقضاً مع قواعد الانصاف

ولكن في شرائع الحق ومناهج الأخلاق ، وأعراف تاريخ آلتطور الانسانى .. فان الأمر يختلف ، اذ أن السيادة يجب أن تكون للمستوى الحضارى وليس للاطار ! .. وقد لا يكون هذا الكلام مسموعاً أثناء الضجيج المادى .. ولكنه سيقرع الأسماع .. ولو بعد حين !!

● ● ●

ومن تابع تصريحات وزير الخزانة الأمريكية (وليام مللر) .. يدرك تماماً أن

واشنطن لا تريد أن تحمى سوى دولار داخل أمريكا .. أما ما يطلق عليه (البترو دولار) .. أو الدولار الأوربى ، فهو في حكم (دولار ماوراء البحار) وهو في المظهر والمخبر رموز ورقية تضخها الولايات المتحدة في أسواق العملات ، .. وكما قال الخبير المالى ، ملتون فريد مان ، وهو أحد الحائزين على جائزة نوبل في الشؤون الاقتصادية .. قال :

(ان لدى الحكومة الأمريكية مطبعة نشطة للأوراق الخضراء وهى الدولارات ، .. وبالتالى فالحكومة وحدها هى مصدر التضخم) !

من أجل ذلك تجنب وزير الخزانة الأمريكية أى حديث عن اصلاح نظام النقد الدولى ، أو الاستماع الى الرأى القائل باتخاذ بعض المواد الأولية الرئيسية أساساً لنظام نقدى .. أو الحديث عن القاعدة الذهبية التى ابتعدت عنها سفائن عملات المبادلة في التجارة الدولية وتكوين الأرصدة العالمية ، وترك كل شىء للتعويم والمضاربات ودوران مطبعة الأوراق الخضراء ! .. وحصاد اللعبة ، هو مرابح تتساقط داخل السلة الأمريكية ومغارم وأعباء تتحملها بقية دول العالم ، وأكثر عبئاً في هذا التحمل ، هى دول المواد الخام ، .. فمن احصائيات مؤتمر الصندوق والبنك الدوليين الأخير - اتضح أن أمريكا تستهلك حوالى ٢٩ ٪ من البترول المنتج في العالم ، .. ولهذا التبذير في الاستهلاك مؤشرات سابقة ، فقد قال بيتر بيترسون وزير التجارة الأمريكى السابق ورئيس مؤسسة ليهمان المصرفية للتوظيفات المالية ، .. قال في السبعينات ما يلى :

(يتضح تماماً لكل من يريد أن يكتشف مشاكل الثمانينات ، أن معظمها سيكون ذا صلة بموارد المواد الخام ، فلقد استعملنا خلال العشرين سنة الماضية من المواد الخام أكثر مما استعملناه عبر التاريخ حتى عام ١٩٥٠ ، واذا استمرت هذه الاتجاهات ، فسنضطر بحلول عام ١٩٨٠ الى استيراد - وبأسعار اليوم - ما قيمته مائة مليار دولار من المعادن سنوياً ، .. وسيكون نصف تلك المعادن فقط - نفطاً) .

ولا نعتقد أن أمريكا تهتم بدعم موقف الدولار المضعضع في الأسواق ، طالما انها في الداخل تؤدى خدمات للمواطن بأكثر مما يدفع من الضرائب ، وتحول ديونها الى عملات تطرحها في الأسواق بموجات متدفقة ، وتدفع ما تشتريه من المواد الخام بهذا الدولار ، وتحدد لنفسها موقفاً منافساً في التصدير ، .. وبكلام أوضح ، ان أمريكا ، فيما نرى أوجدت هذا الوضع قاصدة متعمدة ، وتريد فرضه جاهدة بكل ما لديها من ثقل القبضة والتأثير ، وتدافع عنه بما يصل الى درجة (الذود عن الحوض) ولن تتراجع عنه بالطوع والاختيار ، أو مراعاة لمصلحة المجتمع الدولى ، ولذلك فان الحل

لا بد أن يبدأ بتكاتف من الدول التى تضار بهذا الاضطراب المعربد في أسواق النقد والعملات ولا نعتقد أن الاصلاح سيتم باجراء واحد ، ولكن لا بد من خطوة البداية ، ثم متابعة الخطى في الطريق الموصلة الى الهدف !

• • •

في الندوة الدولية للصحافيين في لندن ، التى تمت يوم ٢ اكتوبر الحالى ، .. كان ضيف الشرف هو المستر ادوارد هيث أحد رؤساء الحكومة البريطانية السابقين ، من حزب المحافظين ..

وقد اقترح المستر هيث اقامة (رابطة تجارية) بين منظمة الأوبك ، والسوق الأوروبية المشتركة .

ومهمة تلك الرابطة هى استثمار فوائض عوائد الأوبك في مشاريع استثمارية منتجة .

وقال رئيس الحكومة البريطانية الأسبق ،

(.. ان أموال وأرصدة الأوبك سيتم استخدامها في الاستثمار الانتاجى ، وتطوير الزراعة وتغيير في السياسة الزراعية التى تحتاج الى التمويل ، . ومن مصلحة أوبك أن ترى فوائضها توضع في استثمارات انتاجية لا تفقد قيمتها ، بل على العكس تحافظ على هذه القيمة .

واعترف هيث بأن هذا الاستثمار الانتاجى ينعش الاقتصاد الأوربى) .

ونحن لا نستبعد محاولة (التبريخ للقرص) .. من نيات المستر هيث ، .. وقد أوردنا هنا (التبريخ للقرص) بحسبانه من الاصطلاحات الشعبية التى تعرفها كل مستويات المجتمع !

ولكن بجانب هذا فاننا نلمس أن العلاقة على هذا النحو ليست مجردة من صفة المصالح المشتركة ، .. وهى صفة ان لم تكن كل جوانبها ، فأكثرها عادلة ، وفرص الانتقاء أوسع وأرحب .. كما أن المقايضة من الأمور الممكنة بالتفاوض المستنير والاتفاق على المقابل وفق مقتضيات المصلحة .

وهذا الذى نطرحه هنا انما هو رأى للتداول قابل للحوار حتى الوصول الى القناعة لأننا لا نريد لعوائد ودخول دول المواد الخام الأولية أن تخرج (من ضيق لإبريق) . وهذا اصطلاح شعبى آخر ، معناه أن التغيير لا بد أن يكون الى الأحسن ، وان البديل

ينبغى أن يكون أفضل وما دام أن تداول الرأى جائز والأداء به مباح ، فاننا نقول بأن من ميزات الاستثمار في مشاريع السوق الأوربية المشتركة ، هو التعامل مع كيان عريق في الحضارة ، وقد خاض تجارب كثيرة خرج منها بدرس ، وهو أن عدالة المشاركة هى أوثق رابطة بين الدول والمجتمعات في العالم ،، ومادامت تلك الرابطة محكومة بالاطار العادل أو ما يقاربه ويعطى حكمه فان الديمومة والاستمرار وتوازع المرابح ستبقى موصولة بحبل الزمن الممتد الطويل ·

ولقد قال (جان فرنسوا دونيو) في كتاب (السوق الأوربية المشتركة) ما يلى :

(والسوق الكبرى لا تسمح فقط باختيار بنيات الانتاج الأكثر عصرية والأكثر اقتصاداً ، ولكنها كذلك تعبر عن نفسها على صعيد التوازن بأفضل توزيع للمهام ·

ان توظيف القروض أكثر سهولة ، والأسواق أكثر ثباتاً وتقدم ضمانة لا غنى عنها للتوسع الزراعى بشكل خاص) ·

وقال :

(الاستعمال الكامل للآلات وانتاج المجموعات ، والتخصص واستعمال التقنيات الأكثر عصرنة ، وتجديد المنافسة كلها عوامل ترمى الى تخفيض سعر الكلفة والبيع ·

(.. عندئذ يجد الاقتصاد نفسه مرتبطاً بتطور شامل للنماء .. أما الاستهلاك الموسع فيرمى الى زيادة الاستثمارات .. والاستثمارات المتزايدة تسهل تخفيض الأسعار ، بينما تزيد من المداخيل الموزعة) !

● ● ● ●

بعد ذلك نضيف بأن الدول ذات الفوائض في دخولها من المواد الخام ، .. ربما تجد أن مصلحتها العليا تتطلب توظيف الفوائض في أكثر من (سلة) خارجية واحدة ·

وبقى أن نشير الى الأقيسة السبعة كمقومات حضارية .. وهى أمان ، اطمئنان ، كفاية ، تعاون ، تفاهم ، محبة ، احترام ..

وهى مرتبطة بقانون (تماسك وتداعى الحلقات) .. وهو الذى كانت تطلق عليه قيادة العالم الحر اصطلاح (أحجار الدومنو) .. أيام حرب فيتنام ..

ومن الخير للعالم الحر وقيادته .. بل وللعالم أجمع أن تظل الحلقات الحضارية متماسكة ·

ونعتقد أن واشنطن تستطيع أن تفهم ذلك جيداً اذا سلمت من التسلط اليهودى على مقدرات السياسة الأمريكية ، وتحررت من الهيمنة الصهيونية على التحرك والسيادة

نستطيع أن نقــول :

• في الاسبوع الماضى استطاعت (بنما) أن تحصل على استقلال جزئى لقناتها من الاستعمار الأمريكى الذى بدأ منذ خمسة وسبعين عاماً ، .. وان كانت هناك قواعد أمريكية وادارة بنامية أمريكية مشتركة للقناة حتى عام ٢٠٠٠ ، الا أن الخطوة بالنسبة لمراجعة التكافؤ والندادة بين الطرفين تعتبر تقدماً ملموساً في الطريق الا يجابية ، .. وأهمية هذه القناة أنها تربط المحيط الباسيفيكى بالأطلسى ٠

ولعل من المناسب الاشارة الى أن حول برزخ بنما ، قامت حضارة منذ ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد عرفت باسم حضارة (المايا) .. ثم امتدت من هناك الى المكسيك !

واذا كانت هذه الاشارة لا تقابل بغضاضة أو امتعاض من أصدقائنا في واشنطن ، .. فاننا نحب أن نحول الاشارة الى تحية لبنما بمناسبة هذا الاستقلال الجزئى .. ونأمل أن نبعث لها بتحية أخرى يوم الاستقلال التام ٠

السبت ـ ١٥ / ١١ / ٩٩ هـ ـ الموافق ٦ / ١٠ / ٧٩ م ـ العدد ٦٢٦٢



● فهد .. كان يدافع
عن مصر في بغداد ..



مادام ان فهد قد تحدث .. وهو الذي كان يبعث برجاء الى رؤساء تحرير الصحف محمول على لسان وزير الاعلام بأن يمسك الرؤساء أقلامهم كلما تجاوزت الصحافة المصرية حدها وشتمت المملكة وقادتها بالأسلوب المتخلف الذي أصبح من صفات المرحلة المهتزة المتهافتة لأدوار الطفولة العربية .. وهذا الرجاء يبعث كذلك بعد كل خطبة هابطة متناقضة يلقيها فخامة الرئيس محمد أنور السادات يطعن فيها الظهر الذى يحميه ويسانده ، وينهش الكتف التى يتغذى منها ويحاول خدش اليد التي تفيض عليه بالمساعدة غير المشروطة والعطاء غير الممنوع ولا المردود !!

ومادام أن فهد قد تحدث .. والذي كنا ننتظره أن يتحدث منذ زمن طويل وان كان الحديث في لندن ، والصحافة المحلية أولى بهذا الحديث ، وهذا عتب ودي سيتسع له قلب فهد الرحيب ، وأنها عتبى عليه أن يتحملها ثمناً للمودة والولاء !!

.. ولأن الصحافة المحلية قد أصبحت الآن راعدة ، ما تقوله في الصباح يتردد أصداؤه بعد دقائق في جنبات العالم !! ومادام قد تحدث فهد ، فقد انفسح الطريق لنقول شيئاً لفخامة الرئيس المصري والذي سنقوله تدوين لمجموعة أخطاء فادحة في فترة بدأت من يوم ٢١ نوفمبر سنة ٧٧ ومستمرة حتى الآن .. ولكن لن نحاسبه الآن على مبادرة نوفمبر ، ولا على اتفاقية « كامب ديفيد » .. ولا على اصراره على ضياع حقوق الشعب الفلسطيني .. ولا على سقطاته التاريخية من ناحية الحق التاريخي للعرب في فلسطين وتاريخ القضية ومراحلها ، ولا على معلوماته الخاطئة عن دعوى اليهود المنقوضة من الأساس عن انتمائهم لابراهيم بالأبوة .. ولا على تعهده لليهود بسقيا ورى صحراء النقب من ماء النيل ولا على انحداره المتردى وكلمات التجحيد التي كانت تنساب ثم تتدفق آسنة مخموجة من فم أصبح يتغنى ويشدو ويترنم بمناقب (مناحم بيجن) الارهابي الدموى الأثيم .. ويدعوه بالأخ والصديق .. وينادي على « هنرى كيسنجر » بلفظ (العزيز) .. بينما كيسنجر يقول عنه دائماً « لم أر أكثر غفلة من السادات .. انه يفرط ويتنازل ويتخلى عن حقوقه قبل أن يحصل على أي شيء من الجانب المقابل » ..

وعندما نقول له نحاسبه الآن لا يعني أننا سنترك ما فعله دون حساب .. ولكن

للحساب وقتا محدداً سيعلمه وسيسمع عنه كل عربي في وقت ليس ببعيد !!

ولن نتحدث عن شيء مما استعرضناه الآن ، لأن كل جملة تحتاج الى تفسير في مقال في وقت لاحق .. ولأننا كذلك نسد الثغرات بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وسنظل أهلها وأصحابها نجاهد في الميدان حتى النصر أو الشهادة .. ولن يهمنا من رضى أن يكون مع الخوالف !! لأن الراية يرفعها الساعد الأشد ومعنى هنا أن المعركة مستمرة ومواكب الجهاد تتقدم ، تبذل وتضحي وتواصل المقاومة والجهاد .

• • •

حديثنا هنا عن فهد ودفاعه عن « الشعب المصري » .. وهو شيء لا يدريه فخامة رئيس قصر القبة .. ولا يعلم عنه شيئاً غالبية الشعب في مصر ، وهو أمر لا بد أن يعرفوه لأنه صفحات من التاريخ المعاصر للمنطقة العربية ..

في هذا اليوم سنشيرفقط الى واحد من مواقف فهد بالنسبة للشعب المصري ، الذي من ضمنه الصحافيون المصريون الذين يهاجمون فهداً بالأسلوب الرخيص ، وهو ما يعرف في المجتمع المصري بطريقة « الردح والتشليق وفرد الشراشف » ..

والذي سنشير اليه .. هو ما طرح وما دار في مؤتمر بغداد الذي عقد يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٩٧٨ .

المحاضر لدينا بتفاصيلها وكل مادار في جلساتها من مناقشات وقرارات علنية ومتحفظ عليها ، ولكننا لا نحب نشرها الآن ، التزاماً أدبياً منا بأن موعد النشر لم يحن بعد .. وهكذا نحن نتعامل بكلمة تقال ، ولكنها تصبح وعداً وموثقاً وعهداً وسراً يصان حتى يحين موعد البوح به واظهاره علناً برجولة تقتضيها المصلحة العربية العليا ..

• • •

في ذلك المؤتمر كان فهد يدافع عن الشعب المصري ، ويذود عنه أي قرار تصوغه تلك اللحظات الحرجة المنفعلة .. وكان كالطود العظيم راسخاً هادئاً ينقي المواد والقرارات من كل كلمة أو معنى أو مدلول يضر بمصر أو يسيء الى الشعب المصري ، ليس في المملكة فقط ، فالمصريون يذكرون كيف كان عبد الناصر ـ رحمه الله ـ

يضرب حدودنا بقنابل الطائرات الروسية ويقتل المواطنين السعوديين ويهدم دورهم ويحرق مزارعهم .. ويذكرون كذلك أنهم لم يؤاخذوا بما فعله عبد الناصر ، وعاشوا بيننا ولا يزالون معززين مكرمين .. اننا لم نؤاخذهم بما فعل عبد الناصر ولكن جابهناه وقاومناه باخلاق الفارس وسجايا الأصيل .

نقول الذي فعله فهد في مؤتمر بغداد من أجل مصر والشعب المصري ليس بالنسبة للمملكة ، ولكن بالنسبة للوطن العربي الكبير ..

والذي قاله كقناعة في المؤتمر ودفاعاً عن رأيه الراجح السديد ، هو الذي يكرره اليوم في « الشرق الأوسط » بقوله :

(ان بلادنا وقلوبنا مفتوحة لأبناء مصر الأشقاء ، لأننا نقدر الأخوة الاسلامية العربية التي تربطنا بالمصريين ، ونقدر الدور التاريخي العظيم الذي قام به الشعب المصري في بناء الحضارة العربية والاسلامية ، ونشر الحضارة والفكر والثقافة العربية وفي الدفاع عن الوطن العربي والاسلامي ضد الغزاة والمعتدين) ..

وقال فهــد :

(اننا نعتبر أن من يستهدف الشعب المصري بسوء انما يهدم ركنا هاماً من أركان وقواعد الأمة العربية) ..

وأضاف فهــد :

« ان موقفنا تجاه النظام المصري القائم ـ أي موقفنا ـ على مقررات مؤتمر بغداد جاء على أساس مصلحة عربية شاملة ، ضد موقف سياسي ، أجمع قادة الأمة العربية على خطورته وضرره على الحاضر والمستقبل العربي » !!

● ● ●

هذا الذي يقوله فهد اليوم ، هو من الأجزاء الجوهرية ومن الدفاع الطويل عن مصر والشعب المصري في مؤتمر بغداد ، والحد الفاصل بين شعب دائم وقيادة تزول !!

صحيح ان الشعوب تتأثر بتصرفات القيادات ، ولكن التعامل العادل والمقياس المنصف ينبغي أن يفرق عند الحكم بين شعب يبقى وقيادة سيئة تسير في طريق التناحت والاضمحلال .. ومصيرها في نهاية الأمر الى الزوال ، ان لم يكن بعنصر مساعد .. فبعنصر الزمن الذي لا يؤجل ولا يؤخر ، وله موعد محدد يضع فيه وبيده من بعد الله نهاية الذين تمردوا على العقل ورفضوا الحق ، وانساقوا مع الضلال الكبير ..

وفهد عندما حدد بيديه التعامل ، وضع الفاصل بين الشعب المصري وقصر الرئاسة ، حتى لا تزر وازرة وزر أخرى ، ولا يؤاخذ بريء بجريرة الجاني .. وهذه من طبائع عظماء الرجال ، الذين يعرفون كيف يتصرفون أثناء المراحل التاريخية ..

وعندما يكتب التاريخ الصحيح للمرحلة العربية المعاصرة .. فان صفحات كثيرة ستفرد لآل سعود .. وفهد سيكون واحداً من الأسماء البارزة الوضاءة في تلك الصفحات

= = = = =

يطيب للبعض أثناء احتداد المشاعر ، وفورات الأحاسيس ، واحتدام النزعات ..

نقول ، يطيب لهم أن يطلقوا على الاسلام شعار « الثورة » والاسلام براء من ذلك ، لأنه عقيدة وشريعة ودعوة للتوحيد وأمر بالعدل والاحسان !!

والله سبحانه وتعالى عندما بعث نبينا محمداً ـ عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة وتسليم ـ لم يبعثه ثائراً ، وانما بعثه هادياً ورحمة للعالمين ..

وعندما طرحت الاشتراكية كنظرية ذات انتماء بالفحوى الشيوعي أراد الذين حاولوا أن يفرضوا التنظير على المجتمعات العربية ـ أرادوا ترسيخ الأضلولة وهي أن « الاسلام من الاشتراكية » وأن « الاشتراكية من الاسلام » .. وجندوا لفرض هذا المعنى كل أدوات المخاطبة الجماهيرية .. ومنها الصحافة المصرية التي تشتم اليوم فهداً !!

وبعض الذين جندوهم لخدمة هذا الشعار رجال الدين في بعض الدول العربية ، وقد تصدينا لذلك في حينه .. ووقفت الصحافة السعودية تفند هذا المنطلق الخطير ، وتفرق بين الاسلام والاشتراكية في وقت كان الضجيج الدعائي يهدر ويزمجر في المنطقة العربية كالاعصار الذي كان يخشى الكثير (دمدمته ولجاجته) !!

ثم انحسرت تلك الموجة المرتدة .. وتبرأ الذين ألفوا الكتب مما قالوه ، وتابوا وأنابوا وقالوا انهم فعلوا ذلك تحت الترغيم السلطوي ، وأنهم لم يكونوا يملكون من أمرهم شيئاً .. وهم رجال دين ، ولا نريد أن نذكرهم فلدينا أسماؤهم ومؤلفاتهم .. وفي هذا الموقف نقبل عثرتهم ، ونقول ، لنا بظاهر القول والله أعلم بالسرائر ، فهو وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وعندما نقول هذا فلا يعني ذلك أننا ممن تجوز عليهم الخدائع ، ولكن الكريم يقبل العذر والقوي يقيل عثرات الناس ..

هذا الذي نورده الآن انما هو عبرة وذكرى لأولئك الذين يحاولون جاهدين اليوم أن يصفوا حركة اجتماعية سياسية بأنها « ثورة اسلامية » !!

اليوم نعطيهم الفرصة للمراجعة والتصحيح ان كان الأمر ملتبساً عليهم وهو احتمال يجب ألّا نستبعده ، وأما ان كان الموقف على إصرار وتعمد ، فإن وسائل الاقناع لن تصعب علينا ، وليست عسيرة التناول .. وعندئذ فالأمر لله من قبل ومن بعد ، وهو فعال لما يريد ، خير حافظ ونعم مستعان !!

نستطيع أن نقــول :

● لقد توقفت جريدة « التايمز » اللندنية منذ مدة مع مجموعاتها من أجل المطالبة بتنمية ومفاضلة المرتبات والأجور من قبل الأسرة العاملة بالمؤسسة الصحافية ، ورفض هذا الطلب من قبل مؤسسة طومسون التجارية ، ولهذا قصة طويلة تروى فيما بعد ..

وتدور الآن مفاوضات من جديد بين الأسرة الصحافية ، والمؤسسة صاحبة الامتياز والتي تنظر الى العمل الصحافي بأنه مجرد عنصر يخدم الأهداف التجارية لمؤسسة طومسون ، وفي النهاية ميزانية سنوية تحقق أرباحاً ترصدها تلك المؤسسة في أحد حساباتها في المصارف ..

وسيطول الحديث عن هذا الموضوع ، ونكتفي الآن برواية حادثة صغيرة ربما تصبح مفتاحاً للقضية بأكملها ..

« كان اللورد طومسون صاحب جريدة « التايمز » اللندنية كندياً بخيلاً منقبض الكف ، وذات يوم كان ذاهباً في سيارته الى مكتبه بصحبة ابنه (كن) الرئيس المشارك لمجموعة عالية تقدر بستمائة مليون دولار ، وحينما فتح (كن) جريدته الصباحية سأله والده طومسون .. ما هذا ؟!

ـ فأجابه ابنه (هذه التايمز) .

ـ ومن أين أخذتها ؟!

ـ من الدكان عند زاوية الشارع .

فقال اللورد (حسناً يا كن ، خذ الجريدة حالاً ، وأعدها الى البائع ودع غيرك يدفع ثمنها ففي استطاعتك أن تأخذ جريدتي بعد أن انتهي من قراءتها)

لقد صعب على اللورد أن يدفع ابنه ثمن جريدة واكتفى بأن يقرأ هو وابنه في جريدة واحدة شحاً بثمن جريدة !! .. وما علم أن انتشار توزيع الجريدة يترتب عليه

أرباح مركبة .. ولكنه الشح الذي أوقف « التايمز » عن الصدور وهذه نتائج تفكير البخلاء وهم « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون ما آتاهم الله من فضله » !!

● المتخمون من الجوع ، والمرتوون من العطش ، والذين يحتسون الظمأ ، تظل حدقاتهم تتلظى باحمرار النقمة ، ووقدة الحرد ولهيب الحقد الموار الذي يلفح نفوسهم ويجعلها كالنصل المسنون ، الرافض لكل انتماء ، أو كالسهم الحاد الذي يقتات بالاغتراب ويستوى عنده الحل والترحال في كل الأوطان ويتزامل مع التهويم في فجاج الدنيا بأسرها ، ويصبح عنده سيان الهمجية والحضارة ، والهدم والبناء ، وتصير عنده استوائية القيم منهجية ينوب فيها الفكر ، ومسلكية تحكم العمل والتحرك ..

ووصول أي مجتمع الى هذه المرحلة يحول الأفراد فيه الى أموات الأحياء ، وأشباح تتراقص على مهاوي مقبرة التاريخ !!

ومجتمعات العالم التي تعيش في القلق والاضطراب والارهاب وتناوح الشعارات السياسية وأغاليط النظريات الاجتماعية والاقتصادية عليها أن تنشد الخلاص من التوجيه الالهي الذي جاء في قوله تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » !! .. لأن التوجيه الإلهي له تأثير على « حياة الفرد تهذيباً ، وعلى مستوى المجتمع ارتقاء » .



السبت ٢٢ / ١١ / ١٣٩٩ هـ الموافق ١٢ / ١٠ / ١٩٧٩ م ـ العدد ٦٢٦٨

● أهــو التراجع أم الوفاق ؟



اليد التي تمسك بزمام المبادرة ، تختلف تماماً عن تلك التي يسحبها حبل الرضوخ للواقع ، وموقف كل منهما يتكون ويتحدد بخلفيات وعناصر وأسباب !!

اليد التي تقوى على الامساك بالرسن ، هي تلك التي ترتبط بعقل رحيب وأفق فكري شفاف ورؤية ترتاد « الماورائية » وتعرف حسابات المقدمات والنتائج ، وبداية الأمور وعواقبها ، والنقطة الأولى للتحرك ، وما تصل اليه مسيرة الحوادث من توقع ومضاعفات .. وهي ميزة لابد من حضورها في تركيب القيادة ومقومات الزعامة .

وأما اليد التي يسحبها حبل الواقع ، فهي تلك التي تتعامل مع المعترك الحياتي من خلال الخطوات الاجرائية ، والتسيير الاسلوبي بالطريقة « المائية » .. وكل مؤهلاتها هو الانسياب .. ثم بعد ذلك تتولى التعاريج والمنعطفات والوهد والحفر وعفويات الطريق ، تتولى كل تلك المسميات رسم الاتجاه والمسار ..

ومنذ أن بدأت لعبة الصراع والوفاق بين المعسكرين العالميين في الشرق والغرب .. كانت هناك ملامح وطرائق لكل لعبة . قيادة العالم الحر ، أو قيادة المعسكر الغربي كانت تمارس لعبة « الانقلابات العسكرية » معتمدة على « وكالة الاستخبارات المركزية » وخبراء (البنتاجون) .. وتقلب أنظمة الحكم القائمة في العالم الثالث الذي يحتضن الدول النامية ويضم الأخرى المتطورة التي تسير نحو التقدم .. وبعد أن يتم الانقلاب تتفلت خيوط اللعبة من يد قيادة العالم الحر ، ويصبح تشكيل القدرات في اليد المتربصة .. تماماً كمن يتخصص في هدم البيوت ، ثم لا يعرف كيف يعيد بناءها .. فقد يعاد البناء ولكن على نحو أسوأ .. وقد تظل أكوام الخرائب وركام الهدميات الى زمن طويل !!

وقيادة العالم الشرقي ، التي تسير بمؤشرات التنظير الماركسي الذي تتشعب الى حد ما جزئياته التطبيقية ولكنها تتفق من حيث « النبع والمصب » ..

تلك القيادة تمارس اللعبة من ناحية « الانقلابات الاجتماعية » .. وهي طويلة الأجل الا أنها مضمونة النتائج .. محسوبة الحصاد تبدأ تعاملها مع شعيرات الجذور

تحت الأرض في صبر واستشراء ثم تترافق مع البراعم والطلائع .. وبعد ذلك تتساكب في السيقان والفروع والافتراش اليقطيني .. وتحتل الأوردة والشرايين ومراكز الأعصاب ثم تدخل اللعبة في مراحلها الاخيرة ، وهي السيطرة على المصائر والهيمنة على الصوالح .. واقامة الناظم للطاقات الانسانية والحيوية .. واعداد قاعدة مأمونة لوثوب جديد !!

• • •

ولسنا هنا بسبيل ضرب الكثير من الأمثال والتذكير بما مضى .. والاشارة الى « اللبن المراق » .. أو « الماء المسكوب » .. لأننا نشك في نضج القابليات للاعتبار والاستفادة من السالف والدارس .. ولكن هناك من لا ينسى الماضي .. وهو ذكرى لأولى الألباب ، وسطور تأخذ مكانها في صفحات التاريخ تتناقلها الأجيال والحقب القادمة !!

وربما التناول الراهن لما يدور على أرض « الشريحة الساخنة » من فطيرة اللعبة .. يكفي في رقيب اليوم ، للاستدلال والمقارنة والقياس ..

والشريحة التي نعنيها هنا هي « أفغانستان » ودخولها أو سقوطها فقد لا يحتمل الظرف تحديد اللفظ .. ولذلك فسنكتفي بالقول بأنها أصبحت في دائرة مجال نفوذ « المعسكر الشرقي » .. وحصلت « موسكو » على نقطة بارزة أمام « واشنطن » في لعبة الوفاق ..

• • •

ويبدو أن « أمريكا » قد أدركت أنها خسرت موقعاً « استراتيجياً » على رقعة التحرك الدولى .. ورأينا هنا ليس مبنياً على استنتاج أو استنباط ذاتي .. وان كان ذلك من الأمور المباحة ما دامت ترتكز على حيثيات ووجهات نظر يفسرها التحليل والاستقصاء ، والاستقراء الاجتهادي ، غير أننا نؤجل ذلك الى القادم من الأيام ..

سنكتفي اليوم بما قاله من يظنون أنفسهم أنهم من أركان اللعبة .. نقول سنكتفي بما قاله « كارتر » « وشميدت » «وهارولد براون» كمجرد اشارة لنمط « البعد الفكري » .. و .. « التركيب النفسي » .. للعالم الحر وقيادته ..

في الاسبوع الماضي ، وبعد كثير من الارغاء .. وطويل من الازباد .. وتحركات

« كيتي هوك » « وميدوى » .. والاجتماع « بالكونجرس » و « السناتورات » وخبراء « الاستراتيجية » و « الأمن القومي » والمخططين للسياسة العالمية والشؤون الدولية.. ومناقشة فرض العقوبات واتخاذ الاجراءات القانونية ضد التدخل السوفيتي في أفغانستان ..

بعد كل هذا . قال فخامة الرئيس جيمي كارتر في الاسبوع الماضي ، بأنه لا يريد من الاجراءات التي ستتخذ أن تؤثر على الوفاق بين موسكو وواشنطن .. وان الولايات المتحدة سوف تدرس استراتيجية جديدة لتقوية دفاعاتها فيما بعد افغانستان وستعمق علاقاتها مع اصدقائها في المنطقة ..

وقال هارولد براون وزير الدفاع الأمريكي ، « ان الولايات المتحدة ترى أن أي تقدم سوفيتي فيما وراء أفغانستان ينطوي على خطورة بالغة » .. وهذه الجملة تعني في الاعراف الدفاعية والسياسية التسليم بالأمر الواقع وترك « الشريحة الساخنة » بين فكي الدب يمضغها في هدوء ويزدردها باطمئنان في فصل البرد والثلوج !!

ثم واصل وزير « البنتاجون » الأمريكي تصريحاته في مؤتمره الصحافي الذي عقده في « سان دياجو » يوم الأربعاء الماضي .. واصل تصريحاته قائلاً ،

« ان السوفييت يريدون الاستيلاء على ايران وباكستان اذا كان الثمن معقولاً .. وان الاستيلاء قد يتم بمساعدته لحركات التمرد واقامة أنظمة الحكم الموالية ..

وقال وزير دفاع أمريكا بكاملها .. والعالم الحر من أوله الى آخره .. قال ،

« ان بود الاتحاد السوفيتي أن يتابع تدخله في أفغانستان بالتحبب الى ايران وباكستان لو كان الثمن مقابل ذلك مناسباً .. وأنه يوجد الآن ما يزيد على ثمانين ألف جندي سوفيتي متمركزين في المدن الأفغانية ، وفي مناطق قريبة من حدود افغانستان مع كل من ايران وباكستان .. وان من الواضح أهمية بناء الوجود الأمريكي في المنطقة » !!

• • •

هذا الذي أوردناه هو المضمون الحرفي لتصريحات الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض .. ووزير دفاعه مستر هارولد براون في مؤتمره الصحافي الذي عقده في آخر الاسبوع الماضي في « سان دياجو » !!

واذا كان الاعتراف سيد الأدلة والبراهين كما يقول الفقهاء ورجال القانون .. فان

شهادة الانسان على نفسه تغني عن التعريف والتزكية وغير قابلة للرد أو الطعن أو التجريح ·

ولذلك سننتقل الى « بـون » حيث اجتمع « وارن كريستوفر » نائب وزير الخارجية الأمريكي مع الهر « هلموت شميدت » المستشار الألماني ، وبحث معه ومع وزير خارجيته « ديتريش جنشر » الوضع في أفغانستان ··

وقال المستشار الألماني ، انه لا يريد التضحية بالوفاق بين الشرق والغرب من أجل أفغانستان ··

وقال جنشر وزير خارجية بون ، ان الحكومة الالمانية الاتحادية ستوضح خلال الأيام القادمة للاتحاد السوفيتي موقفها من عملية غزو أفغانستان ، كما أن « بون » مستعدة لاظهار تضامنها الكامل مع الولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالنزاع مع ايران » !!

وقالت فلورا ماكدونالد وزيرة الخارجية الكندية « لديَّ شعور بأن هذه الحركة في اتجاه ايران وباكستان ، سوف تقع بعد حين مثلما يعتزم الاتحاد السوفيتي » ··

• • •

ذلك ما حدث في العالم الحر وقيادته ·· وأما في أفغانستان فقد قام حكم في كابل وفقاً لتنظيم موسكو ويتكون من ستة أجهزة وهي ، اللجنة المركزية ، المجلس الثوري ، رئاسة المجلس الثوري ، مجلس الوزراء ، المكتب السياسي ، سكرتارية اللجنة المركزية ، وتضم ثلاثة أعضاء وهم بابراك كارميل ، ومحمد زايري ، ونور محمد نور ·· وهذا الثالوث هو الذي يحكم أفغانستان اليوم مشدوداً بحبل الولاء للكرملين ··

يبقى الحديث عن منطقة جنوب غرب آسيا ·· وفيما يبدو أنها يجب أن تنتقل من مرحلة الاستنكار والتنديد الى مرحلة العمل الجاد ·· الذي يتطلب التفكير في « مابعد أفغانستان » ·· لأننا وحسب أقيسة منطق الأمر الواقع ، نرى أن كابل ، قد أصبحت كوكبا يدور في فلك الاتحاد السوفيتي ·· وماعدا ذلك فإن الذي نسمعه انما هو رنين كلامي ·· سيتحول الى صدى وترجيع ·· سيخفت ·· ثم يمشي الهوينا الى آفاق الأثير كتموجات ·· ذات سوابق ·· ولها لواحق !!

- - - - - - - - -

نستطيع أن نقــول :

صرح معالي وزير التخطيط في الاسبوع الماضي ، أن مجلس الوزراء قد كلف أربعة عشر من الشباب السعودي من أساتذة الجامعات والعاملين بالمرافق المختلفة بالاشتراك بصفتهم العلمية في وضع الاستراتيجية الخاصة بخطة التنمية الثالثة .. وان لجنة من مجلس الوزراء قد تشكلت للنظر فيما وضعته مجموعة الأربعة عشر .. وان اللجنة لم تغير كثيراً فيما انتهى اليه فريق الشباب مما أكسب ما وضعه هذا الفريق مصادقة المجلس

وليس شك في أن هذه الخطوة ، قد أخرجت التخطيط من اطار المركزية الى رحاب مشاركة أهل الفكر وأصحاب الرأي ، مما يجعل الخطة قريبة على نحو ما من دقة المسح والاحصاء ، وهما الركيزتان اللتان يعتمد عليهما التخطيط السليم .. ولا نستطيع الجزم بأن الدقة قد وصلت الى حد نهائي محدد .. فهذه مرتبة لم تصل اليها بعد دول اكثر منا تقدماً ، وأخصب وأغزر منا حصيلة من تجارب التخطيط ، الا أن السير في طريق الاقتراب من الدقة ، هو في حد ذاته خطوة ايجابية تجعل التخطيط يعيش الواقع والممارسات الفعلية بحيوية الانفتاح المتجانس والتصور الشامل للمعايشة بكل ما هو يتفاعل فيها من معاناة وأمل ومطامح ، تجعل الوجود تحركا نحو فاعلية العطاء وليس تمحوراً حول أعمدة الاغتراب .. واذا اشتركت كل السواعد في البناء ، فاننا لن نجد في نهاية الأمر صرحاً شامخاً فقط ، وانما سنجد حوله كذلك من يصونه وينود عنه بالاخلاص والفداء ، والولاء المسؤول وان كان هذا يستحق وقفة طويلة وعريضاً من الحديث سنعود اليه في وقت لاحق ، فسنكتفي الآن بهذه الاشارة لننتقل الى نقطة ذكرها معالي وزير النخطيط في تصريحه المشار اليه ، وأجملها في قوله :

« .. انه نظراً لأن سكان المملكة يتركزون في المدن ، فقد رؤي أنه من المناسب ، أن تولى بعض العناية للمدن .. » !!

والسؤال هو ، لماذا يتركز السكان في المدن ؟! ومن هنا السؤال تترى أسئلة أخرى منها : هل الهجرة من القرى والبوادي .. والتدفق على المدن ، هل لهذه الظاهرة أسباب ؟! .. وهل هي مظهر صحي ؟ واذا كانت غير ذلك ، فهلا درسناها وفكرنا في العلاج ؟! وكما قلنا أسئلة كثيرة تترى وتتتابع .. ولكنها في نهاية الأمر لها نتائج

سيئة .. منها هجر الحقل .. وانحسار الرقعة المنزرعة ، والتراكم في المدن ، والضغط على المرافق والخدمات من صحة وتعليم ومواصلات وكهرباء وماء وتموين ، الى آخر ما يحتاجه انسان المدينة .. وفي الوقت الذي يحصل فيه كل هذا التزاحم فان مناطق أخرى تتحول تدريجياً الى الانطواء والتهويم والانتظام في المسيرة الصامتة نحو مشارف النسيان .. وينفسح المجال وسيماً لسفى الرمال التي تطمر المزارع والمراعي ، وتحولها الى الجدوب القاحل والامحال العقيم ، وتفقد المدينة بذلك مصدراً غذائياً .. ويكون كل ما كسبته هو التركيم وما يتبعه من مخانق وتضغيط وفقدان نسبة من الاكتفاء الذاتي في نتاج الحقول والمراعي !!

• • •

في اعتقادنا ان هذا الموضوع يستقطب اهتمام المخططين حيثما كانوا ، سواء في الجهاز الرسمي أو المتعاون .. ولذلك فاننا نتوقع أن نرى في تفاصيل الخطة مشاريع دعم الأسرة ، وتنمية الريف بحيث يصبح رفع مستويات المعائش والأوضاع الاجتماعية هي نسيج الخطة .. وان مشاريع « التنمية الزراعية » تسير بمعدلات متساوقة مع « التنمية الصناعية » .. وبذلك يضحى هدفها هو الارتقاء بالانسان السعودي في دولة العدل والاحسان .. والقداسة والأمان !!

السبت ١ / ٣ / ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩ / ١ / ١٩٨٠ م ــ العدد ٦٢٤٨

• خلخلة التوازن وتصريحات كارتر!



المبدأ السياسى يختلف تماماً في الشيئية عن الموقف السياسى ..

● المبدأ : تحدده الأخلاقية في الفكر والمنهاج ، ولذلك فهو يكتسب الرسوخ ويتصف بالاستمرارية وشق طريق للمسار في كل الأجواء والظروف والتقلبات ، بحيث يظهر كعلامة بارزة ومميزة تعرف وكأنها الشامة البيضاء في حلكة الاشتجار ، وعتمة الالتواء والتناور !

● وأما الموقف ـ فهو تكيف متقلب لا يثبت على قاعدة عندما لا يكون من روافد المبدأ ، وعندئذ يصبح كالشراع المرتفع في الفضاء ، لا يدل على أن هناك أساسات ثابتة ذات جذور وأعماق ، وانما مجرد تعبير عن قابلية التوجه مع الرياح كيفما كان هبوبها رخاء أو عاصفاً ، والانسياق مع السحاب المسخر بين السماء والأرض مهما كان لونه سواء كان رباباً أبيض أو رمادياً مختلطاً .. أو حتى مكفهراً يتزامل فيه التراب بالقتامة .

والذين يتصرفون في علاقاتهم وتعاملهم وفق المبدأ السياسى هم الذين يوجهون دفة المراحل ويصنعون الواقع بالمعادلات الحتمية !!

وأما الذين لا يملكون سوى الأشرعة المواقفية ، فأولئك من الذين لا يستطيعون التحرك الا وفق املاءات الأمر الواقع بكل ما فيه من احتمالات ، وما يتمخض عنه من تنازلات وترضيخ !!

في نهاية الاسبوع الماضى ألقى الرئيس كارتر خطاباً أمام أعضاء الكونجرس والشيوخ الأمريكيين ، وقد ركز في خطابه على شؤون جنوب غرب آسيا والخليج ، وان الغزو السوفيتى لأفغانستان سيكون مرحلة في خطة لتهديد مصالح حيوية لأمريكا في المنطقة ، وكذلك للسيطرة على خطوط ملاحية استراتيجية لامدادات الطاقة والتقاء مع خطة التدخل في « القرن الأفريقى » للهيمنة على ممرات مائية ذات مهمات جوهرية .. وان واشنطن سوف تدافع عن سلامة الخليج بكل الوسائل الضرورية .. ولو أدى ذلك الى الصدام العسكرى والمجابهة المسلحة ..

وقبل أن نناقش بعض ما جاء في خطاب فخامة الرئيس الأمريكى ، نرى من المناسب أن نورد فقرة من رقيب نشرتها « جريدة الندوة » وفي هنا المكان يوم ١٣ / ٩ / ٩٧ هـ في العدد رقم ٥٦٣١ ، وأعادت نشرها يوم ١٢ / ٢ / ٩٨ هـ في العدد ٥٧٤٥ ، والفقرة التى نعنيها هى ما يلى :

« اذا نظرنا الى خارطة قارتى آسيا وأفريقيا سنرى الأهمية الاستراتيجية لـ « كماشة البحر الأحمر ـ الخليج » من حيث الناحية الموقعية ، ووفرة المواد الحيوية الصراع الشرس الذى تديره الشيوعية الدولية في القرن الأفريقى « وهو محاولة لتثبيت ضلع زاوية الكماشة ، ولمواصلة تثبيت الضلع الثانى مع استمرار كسب المواقع في جنوب وشرق وجنوب شرق آسيا ، لاقامة جسر النفوذ والسيطرة على القارتين ، انساناً وثروة وأرضاً ، ويتبع ذلك التحكم في المدخل الجنوبى للبحر الأحمر . والمدخل الوحيد الجنوبى الشرقى للخليج ، والخط الملاحى لسير ناقلات الزيت والمواد الأولية لأوروبا عن طريق قناة السويس والى آسيا ومنها الى اليابان ثم لأمريكا عن طريق البحر العربى والمحيط الهندي ولربط أفريقيا ذات الثروات البكر والطاقة البشرية الضخمة بحبال نفوذ تبدأ من شمال آسيا مروراً بشرقها وجنوبها » .

كانت هذه الفقرة جزءاً من رقيب يوم ١٣ / ٩ / ٩٧ هـ .. وفي يوم ١٢ / ٢ / ٩٨ نقلنا الفقرة بكاملها ، وأضفنا اليها ما يلى :

« .. ان استراتيجية الكماشة لم تتغير ، ولكن التنفيذ تتابع وتطور بجسر جوى بين موسكو وأثيوبيا ، لنقل الأسلحة والخبراء ، من روس وكوبيين لادارة المعارك .

ان الهدف ليس الصومال ولا أريتريا ، صحيح ان المعارك تدور على أرض البلدين ولكن من أجل تثبيت ضلع الكماشة فان الهدف هو التحكم في قارتين والسيطرة على خطوط ملاحية ومداخل بحرية تنقل من خلالها مواد حيوية للعالم أجمع .. » !!

واليوم يافخامة الرئيس أنت أدرى بما حصل في « أفغانستان » والجسر الجوى بين موسكو « وكابل » .. ولا نقول لك « لا رأى لمن لا يطاع » .. كما اننا لسنا على قناعة بأن « الكمبيوتر .. لا يستبين النصح الا ضحى الغد » .. لأننا نشك في استبانته للنصائح من ناحية عامة ، وأنه يفضل عليها الرضوخ للأمر الواقع بكل ما فيه من فوادح الخسائر وتشريخ المعانى وتصديع للهيبة وخلخلة للتوازنات !!

لن نقول لك يافخامة الرئيس شيئاً من هذا في الوقت الراهن ، لأننا نرى أن الظرف لا يحتمل .. وان كل ما يقال لن يغير من الواقع شيئاً .. ولن ينقل الأمور من مرحلة « التعايش مع الخطر الى مرحلة درء المخاطر » .. لأن الوقت قد أصبح متأخراً ، وأن دفق الحوادث يسير الى الأمام وليس الى الوراء .. كما أنه ليس من طبائع الحياة ، ولا من سنن الكائنات ولا من قوانين التعايش الانسانى ، القدرة على اعادة عجلة الزمن الى الماضى .. وان من صفات « السوانح » انها لا تعود .. وهى يافخامة الرئيس تشبه الى حد كبير .. وبعيد .. وربما يصل الى مستوى التماثل ومشارف التطابق مع

« عشيات الحمى » .. وهذه ياصاحب الفخامة معروفة في الأدب العربى بأنها ـ أى هذه العشيات ـ ليست برواجع !! وفي نهاية الأمر فاننا مع « نيقولا بوالو » أحد مشاهير الأدب الفرنسى في القرن السابع عشر الذى قال « ان الزمن هو أستاذ يتحلى بالوقار والرزانة والموضوعية » .

من أجل كل أولئك سنقول بأن شمالى المحيط الهندى .. أى منطقة البحر العربى القريبة من « مضيق هرمز » .. منفذ « الخليج الأخضر » ذى الساحلين العربى والفارسى ..

نقول بأن هذا البحر قد أصبح « منطقة الأساطيل » .. !! فعندما تحركت حاملات الطائرات الأمريكية العملاقة « كيتى هوك » و « ميداوى » و « تميتز » .. التى تبلغ حمولتها ٩٢ ألف طن وقوة دفعها حوالى « ٣٠ عقدة » وتسير بطوربينات نووية ، وتصاحبها خمس وعشرون قطعة حربية من مطاردة ومدمرة ، وفرقاطة ، وقاذفة صواريخ وغواصة بمساندة مائتى طائرة ما بين قاذفة ومقاتلة واعتراضية .

وعندما تحركت هذه القطع ، وأطلق على تكوينها « الاسطول الخامس » .. قام الجانب الآخر .. وهو الاتحاد السوفيتى بتحريك حوالى خمس وعشرين سفينة من أعالى البحار الى نفس المنطقة .. ومن بين تلك السفن ، قاذفة الصواريخ « بترو بانلوفسك » ومدمرات من طراز « كريكاف » وفرقاطات مضادة للغواصات وسفن حراسة وسفينة انزال حمولتها « ٣٤٥٠ طناً » وغواصات وكاسحات ألغام !! وعندما كنا صغاراً كنا نلهو بلعبة اسمها « قزازة هندى .. وزى ما عندك عندى » .. وكنا في ذلك الحين خليين من تبعات وأشجان الحياة ، ولذلك فانه لم يخطر بتصورنا ولم يدر بخلدنا انها ستصبح لعبة الكبار في الثمانينات من القرن العشرين .

ونعتقد أن خبراء الاستراتيجية في « البنتاجون » .. قد قدموا للبيت الأبيض ، وللجالس في المكتب البيضاوى ، كل التقارير والتفاصيل عن كل احتمال وتوقع ، مع حجم القوى من حيث التوازن أو الترجيح ..

والذى نتوقعه أن المخططين يضعون في الاعتبار عنصر التصادم على النحو الاحتمالى ولن يفسروا الاحتمال بأكثر مما قال أرسطو بأنه « ليس الواقع ولا الشيىء الذى حصل بالفعل وانما هو الشيىء الذى يمكننا أن نصدق حدوثه » !!

ولذلك فان البدائل هى التى تستقطب الاهتمام ويتمحور حولها العمل .. وقد لا يجد المخططون ساحة أنسب من « الوفاق » .. ربما تكون المساومات عاصفة ، ولكنها تظل محكومة بما تحويه الترسانات .. ويبقى الوفاق « لعبة الأقوياء » .. بالمقدرات

والمصائر .. والرابح في اللعبة ، هو الذى يجعل خطته ترتكز على قاعدتين .. تقدم في السلاح ، ومهارة في العزف على أوتار « القيثارة الاجتماعية » .

وما نراه في « أفغانستان » هو نقطة ربحتها موسكو في اللعبة .. فقد أرسلت كتائب التنظير منذ عقدين ، .. ثم بعثت الآن بالدبابات للحصاد .. تقطف الثمرات وتسحق الاعتراضات ، وتفرض الواقع بالعنف والقذائف .. وتكتب سطوراً جديدة في صفحات تاريخ جنوب غرب آسيا ، « بالحروف الحمراء » !!

وأما حماية الخليج ، فاننا نقول لفخامة الرئيس الأمريكى .. انكم لم تستطيعوا حماية « كوبا » وأنتم تعلمون يافخامة الرئيس انها لا تبعد عن ولاية فلوريدا الا ببعض أميال ، يمكن قطعها حتى بالزوارق المطاطية .. كما انكم ياصاحب الفخامة تدركون أن في فلوريدا قاعدة « كيب كنافرال » حيث اطلاق الأجهزة الفضائية من صواريخ ومركبات وحيث انكم لم تستطيعوا حماية « كوبا » وهى التى لها كل هذه الاستراتيجية بالنسبة للأمن والسلامة للولايات المتحدة الأمريكية .. ولعلكم تذكرون نتيجة غزوة خليج الخنازير التى قام بها سلفكم « جون فيتز جيرالد كيندى » في الستينات .

نقول حيث انكم لم تستطيعوا حماية كوبا فانكم لن تستطيعوا حماية الخليج .. اذان حمايته هى مسؤولية اهله، ، ومن الأفضل لكم أن تقلعوا عن هذه الفكرة ، وتنزوا تكرار قولها مرة أخرى ، فالذى يهمكم من الخليج هو البترول ، وذلك مكفول لكم بالتفاهم مع الدول الخليجية .. والذى ينبغى أن تفعلوه هو التعاون مع أهل الخليج بعدالة المشاركة وتبادل الصوالح والخبرات ، والامدادات التكنولوجية المتطورة .. وفيما عدا ذلك ، فان أى تدخل منكم ـ يافخامة الرئيس ـ انما هو تدخل فيما لا يعنى .. والعرب يقولون « من دخل فيما لا يعنيه لقى مالا يرضيه » .. وقد لا تعلمون يا فخامة الرئيس عن الخليج الا أنه منطقة بترولية وهذا كل ما في الأمر بالنسبة لكم ولكن الذى ينبغى أن تضيفوه الى معلوماتكم ، هو أن في الخليج رجالاً .. ورمالاً .. !! ونفسر لكم معنى هاتين الكلمتين .

● الرجال هم أهل الخليج الذين يفدونه بالدماء والجود بالنفس وهذا الفداء لا تستطيعونه أنتم بكل ترساناتكم الحربية ورعبكم النووى .. وكل الفرق « المجوقلة » .. أى المنقولة جواً .. والتى منها الفرقة « ٨٢ » التى روجتم لها بأنكم دربتموها في صحارى كاليفورنيا لاستخدامها في احتلال منابع البترول !!

ربما يثقل عليكم الحديث بمثل هذه الصراحة .. ولكنها نصيحة نقدمها لكم في

الوقت المناسب ، قد تكون مرة المذاق ، ولكن يجب عليكم ياصاحب الفخامة أن تضعوا في اعتباركم أن مرارة الدواء لا بد من قبولها اذا كان يتحقق منها الشفاء .. ان فكرة احتلال المنابع التى سيطرت على أفكار مهندسى « الاستراتيجية والتكتيك » لديكم لا بد من استبدالها بفكرة « حماية الخليج هى من مسؤولية أهل الخليج » وذلك « خير وأبقى » !

● وأما الرمال .. فحديثها طويل ، ومفعم بأسرار ومن ضمنها .. أو من ثناياها شيىء يرعبكم .. فالرمال تسفى .. وتطمر .. وتتحرك وفي النهاية تتحول الى مدافن موحشة !! .. دع الصحارى لرجالها - ياصاحب الفخامة - واسكن في البيت الأبيض مادمت رئيساً .. واذا نجحت في الانتخابات القادمة ، وأكملت سنوات الرئاسة للمرة الثانية ، وبموجب دستور الولايات المتحدة فان رئاستك لن تتجدد لمرة ثالثة ، وعندئذ فعليك أن تغادر المكتب البيضاوى .. وتذهب الى مزارعك في « جورجيا » !!

نستطيع أن نقــول :

على البساط السندسى .. والمروج الخضراء ، التى كانت تنتهى بها محلة « المسفلة » عند « الخطمية » « والكوشكية » و « الفارسية » .. حيث كانت قهوة « البانى » و « الكونكار » .. والأمسيات والسمر .. ومراتع الصبا ، وما أصبح في حكم الذكريات . وكما قال الأستاذ قنديل رحمه الله ..

وهـل تبقى لـدى الصب
سوى ذكراه في القلـب
على الأيام .. يرويـــــــــها
متى جافته .. أحبـاب

في ذلك الجو .. وذلك المناخ ، حيث الضجيج في ناحية ، والهدوء في ناحية أخرى ، وحيث يجد كل من الصاحب والمتأمل مكانه المناسب .. في ذلك الوقت كان شاعر مكى يافع يمشى على « الركبان » كما تمر السحابة « لا ريث ولا عجل » .. ثم أصبح شاعراً مقروءاً في العالم العربى .. انه الأستاذ محمد صالح باخطمة الذى دخل الرحاب السياسية ولكنه ظل وفياً لشاعريته التى تربض في أغواره وتزوم بين حناياه .

ولسنا هنا بسبيل نقد شعر باخطمة ، أو تدوين نبذة عن سيرته ولكنا نشير الى

قصيدتين نشرتا له في عام ١٩٧٣ ، وقرأها العالم العربى احدى القصيدتين ، نشرت في أغسطس بعنوان « الحب والسياسة » جاء فيها :

هل رأيتم غير دنيا مزقت أرجاءها ضلت هداها
قسموها بين ضدين وكل منهما يبغى .. اتجاها
واحد في الشرق والآخر في الغرب وكل يتباهى
بالردى والذرة الحمقاء والدنيا قد اسودت رؤاها

● ● ●

هل رأيتم غير أقمار تبدت تقطع الأفق ارتيادا
هل علمتم انهم قد وضعوا القوة والسطو عمادا
هل سمعتم غير صيحات على رجفتها العالم مادا
نحن في بضع سويعات سنفنى عالما ضل الرشادا

● ● ●

يشرب الفائز نخب النصر لا يدرى بأن النصر مر
ربما أقفرت الدنيا فلم يلق بها حالا .. تسر
انها الأيام .. كم دارت .. وولت بعد يسر
يتساوى الغنم والغرم .. لدى الحرب ففى الحالين ضر

والقصيدة الأخرى نشرت في ابريل من عام ١٩٧٣ بعنوان « فراشة » جاء فيها :

تقول وفي العينين منها تساؤل
وحمرة خوف قد تبدت على الخد
أحس ارتعاشاً في الجوانح غامرا
كأننى به قد بات منى على وعد
تراه الهوى قد جاء يعبق عندما
خطوت الى العشرين أم خفقة السعد
واطرقت لم أعرف جوابا لما ترى
وما تشتكيه منه مجلوة القد
وقلت لها والسحر طاغ بلحظها
وهل ينفع الشاكى وهل نصحه يجدى؟

هو الحب ياسمراء والخوف والضنى
هو العمر لو يفنى يظل على العهد
هو النار تترى آهة وتحرقا
هو الخفق لايهدأ وان زاد في العد
أعيذك ياسمراء من وقدة الهوى
ومن سهر الليل الطويل من الصد
أعيذ العيون النجل من لوعة الضنى
ومن آهة الأشواق من حرقة السهد
فأنت التى تهوى وتعشق لا التى
يصوحها بوح الصبابة والجهد
وأنت لك النعمى : خيال وصبوة
وأنت لك الصفو الجميل بلا حد

الى أن قال :

فواعجبى من حلوة قد هويتها
تسير الى الأشواك ياقسوة القصد

ونصارح القارىء بأننا قد اجتزأنا من القصيدتين بعض المقاطع وأعدنا نشرها ، فقد قرأها الكثير في معظم العالم العربى ولم يقرأها هنا الا القليل !! .. ولا ندرى هل هنا من أجل أن « زامر الحى لا يطرب » ؟!

ما علينا .. الذى نريد أن نقوله ، هو أن قصيدة « فراشة » .. قد ذكرتنا بقصيدة « صبا نجد » لابن الدمينة وهو من قبيلة خثعم التى تنتمى على أرجح الروايات الى « أنمار » بن نزار بن معد بن عدنان وقد جاء في تلك القصيدة :

وقد زعموا أن المحب اذا دنا
يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذى ود

بعد هذه اللمحة أو الالمامة المختصرة نعود لشاعرنا باخطمة ، ونقول له ان « العود أحمد » !؟ .. أرسل بلحونك الى حيثما شئت ، فان الخراج لنا .. أو على الأصح الخراج للقارىء العربى .



السبت ٨ / ٢ / ١٤٠٠ هـ ـ الموافق ٢٦ / ١ / ١٩٨٠ م العدد ٦٣٥٤

● كيف دخلت الدبابة
الروسية إلى كابل ..؟

شيء ..
من الحصاد



كثيرون هم أولئك الذين من الممكن أن نعتبرهم نتاج عصرهم وهم الذين يعيشون المتغيرات بالتكيف التلقائي والمرونة العفوية دون جهاد للاختيار أو اجتهاد للانتقاء وبذلك يقبلون الأمور على علاتها ويعطون للعجلة حرية السير ، وللدولاب كيفية الدوران دون أن تكون لهم مسؤولية الإمساك بالدفة لتحديد الاتجاه وتوجيه المسيرة !!

وقليلون هم الذين يمكن أن أنطلق عليهم صفة « الشهادة على العصر » إذ أن أولئك لديهم القدرة على التحليل والاستقراء وتفسير الظواهر وربطها بالأسباب ، برؤية رحيبة تزيح السجف « الضبابية » والسواتر « الرمادية » وتقوم بعملية فرز « للأوارق » المختلطة والخيوط المتداخلة لتظهر قسمات الحقيقة وملامح الواقع من التكوين الى المضاعفات .

الذين يقومون بهذه المهمة الشاقة ، قد نضجر من صراحتهم ونستاء من وضوحهم، ولكن في النهاية ، وإذا حصحص الحق ، سنجد أنهم قد ضحوا كثيراً من أجل القاء الأضواء على المحاذير .. وتحملوا أكثر من أجل سلامة ورغد غيرهم .. وهنا إيثار يصعب على الآخرين تحمل تبعاته ، وغيرية لا يقوى على أدائها إلا من يتحلى بشفافية الادراك .. والصبر الجميل !!

ولعل تدافق الحوادث على أرضية وأعماق « القرص الساخن » .. أى أفغانستان ـ يجعلنا نتابع ما يجرى في كابل .. عاصمة الدبابات !!

وربما العودة الى عقدين ماضيين يسهل لنا مهمة تفسير .. أو على الأقل فهم كيف دخلت الدبابة « الروسية » الى العاصمة « الدورانية) ؟

وما دمنا بهذا الصدد فإن نظرة رانية الى التاريخ الغابر السحيق تعتبر جزءا من أخاديد الصورة المحفورة في صفحات الزمن البعيد .

● قال ابن بطوطة عند زيارته لكابل في القرن الرابع عشر الميلادي .. سافرنا الى كابل وكانت فيما سلف مدينة عظيمة وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الأعاجم يقال لها الأفغان .. كما يقال ان « أفغان » هو حفيد بنيامين بن يعقوب عليه السلام .

• ويقول الدكتور جمال حمدان عن كابل ، بأنها حديث العهد نسبيا وهى مرتبطة بمولد أفغانستان الدولة في القرن الثامن عشر ، وقبل ذلك لم تكن الخريطة السياسية لوسط آسيا تعرف دولة بهذا الاسم ، بل كانت هناك مقاطعات وممالك متناثرة وقبائل راحلة وراء العشب والمطر .. وكانت الممالك القائمة وقتئذ هى (خراسان ، وسجستان ، وتركستان ، والهند) .

وقبل دخول الإسلام كانت هناك الهندوكية ثم البوذية ، ويقال أنهما ظهرتا لأول مرة في هذه المقاطعة ثم زحفتا الى بقية دول آسيا .

وحتى بعد الإسلام لم تقم الدولة الواحدة ، بل قامت دول عديدة تعتمد على العصبيات والأسس العرقية ، وانفرط عقد خراسان ، وسجستان ، وتركستان ، وعرف تاريخ المنطقة سجلا طويلاً من الدويلات الصغيرة منها ، (الطاهرية ، والصفارية ، والسامانية ، والغزنوية ، والسلاجقة ، والخوارزمية ، والمغول والأزبك ..) .

وفي منتصف القرن الثامن عشر ، وكما يقول كتاب (حدث في أفغانستان) .. وبينما الصفريون ذوو الأصول الفارسية يتنازعون السلطة مع المغول في المنطقة ظهر الملك أحمد خان عام (١٧٤٧ م) الذى وحد السلطة السياسية في تلك الممالك المتناثرة ، وتوارث الحكم من بعده أفراد الأسرة « الدورانية» التى أنهى عهدها أحد أفرادها وهو الرئيس محمد داوود الذى انقلب على صهره وا بن عمه الملك محمد ظاهر شاه عام ١٩٧٣ م .. ثم انقلاب تراقي ، وحفيظ الله أمين .. ثم انقلاب الدبابات الروسية وارسال (كارمل) من موسكو بعد أن لجأ اليها تاركاً وظيفة سفير بلاده في (براغ) عاصمة تشيكو سلوفاكيا .. ليصبح الغطاء الدستورى المصطنع على « عين موسكو » لزحف المجنزرات .

• • •

في الخمسينات عندما زار الرئيس الأمريكي كابل .. وكان آنئذ هو الجنرال « دوايت ايزنهاور » .. وعندما هبطت طائرة البيت الأ بيض على أرض مطار العاصمة الأفغانية ورأي رئيس الولا يات المتحدة الأمريكية منشآت المطار ، سأل عن الجهة التى صممتها وبنتها .. فقالوا له إن الذين انشأوا المطار هم « السوفيت » .. وعندما ركب السيارة من المطار سأل عن نوع السيارة .. فقالوا له انها من طراز « زيم » .. من نتاج المصانع السوفيتية .. وعندما سأل عن الطريق التى مشت عليها السيارة التى أقلته من

المطار .. قالوا له أن الذين شقوا الطريق .. هم « السوفيت » .. ثم وصل الى دار الضيافة .. ولما نزل وترجل واستراح سأل عن باني قصر الضيافة .. فقالوا له انهم « السوفيت » !!

اننا عندما نطلع على كلام من هذا القبيل ، سنقابله بشيء من الابتسام .. ولا نحب في هذا المكان أن نحدد نوعه .. هل هو ابتسام سخرية ، أم ألم .. أو مرارة .. أو هو مزيج من كل أولئك .. ونكتفى بأن نقول انه من اسوأ تلك الأنواع وقد يكون هو المناسب في الوقت الراهن !!

• • •

لقد ظنت واشنطن أن المسألة يحكمها حساب التوازنات التقليدي ، فعندما بنت موسكو مطار « كابل » .. قامت أمريكا ببناء مطار « قندهار » .. وهى بذلك كمن « علم شيئا وضاعت عنه أشياء » ..

الروس كانوا يقومون بمنشآت على السطح ، وبغزو تنظيرى في العمق .. يساعدهم تلاصق جغرافي من الشمال ويعينهم تخلف اجتماعى ، وبؤس فئوى يقتات بالبريق والوعود ويستوى عنده الماء والسراب !!

والأمريكان كان ظهرهم وراء البحار وكانوا ينظرون الى ما يتحرك على السطح ويذرون ما يتفاعل في الأعماق .. اما تجاهلا وعدم دقة في تقدير المخاطر ، أو لأن ذلك مبلغهم من العلم .. وسواء كان هذا أو ذاك ، فاننا نورد الاحتمالين لمقتضيات الاستطراد ، ونحن على يقين بأن ما حصل يصلح درساً للمستقبل ، وفيما عدا ذلك فهو واقع قد انغرس ووجود قد ثبت .. ولا نقول بأن تغييره من المستحيل ، ولكنه يحتاج الى جهد مكثف ، وجهاد طويل .. وتضحيات متواصلة ، ومثابرة مضنية ، وعمل غير ممنوع ولا مقطوع !! ولا نستطيع أن نجزم بأن هذه العناصر جاهزة للعمل .. إلا أنها هى السبيل الوحيدة لتصحيح المسار !!

• • •

بعد انقلاب تراكي عام ١٩٧٨ على الرئيس داوود الذى انقلب هو بدوره ، قبل ذلك على ابن عمه الملك ظاهر شاه عام ١٩٧٣ م ..

في ذلك الحين قال تراقي في مقابلة صحافية .. « إن قلوب الناس في بلادنا عامرة بالإيمان ، لكنهم بحاجة الى الغذاء والكساء والمأوى .. ونريد مساعدات لاقامة مشاريع تنقذ بلادنا وشعبنا من هوة التخلف » !!

وقال تراقي :

.. ان الاتحاد السوفيتي كان موجودا قبل الثورة ، وكان ينفذ مائة وعشرين مشروعا في أنحاء أفغانستان هو وبقية الدول الاشتراكية .. واذا كنا قد وقعنا اتفاقيات اقتصادية مع موسكو وغيرها فهذا موقف يتفق مع خطنا الذى أعلناه أكثر من مرة .. ان علاقاتنا بالدول تتدعم أو تتقلص ، تبعا لحجم مساعداتها لنا ، وأيدينا ترحب بالذين يمدون أيديهم لنا .. وهذا ينطبق على الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول ، وليس من المنطق أو العقل أن نتمنع بينما نحن بحاجة الى مساعدة الآخرين طالما كانت تخدم طموحات شعبنا .. !!

هذا جزء من حديث صحافي أدلى به محمد نور تراقي .. الذى صفى حياته رصاص حفيظ الله أمين .. الذى صفاه « كارمل » !!

ولكن ماذا عن النشاط الحزبي ؟ ..

لقد كان ولا يزال هناك ثلاثة أحزاب سياسية هي :

حزب « شولي جاويد » .. أي الشعلة الأبدية وهو حزب مرتبط ببكين !

حزب « خلق » أو ـ الشعب الديمقراطي ـ أسسه تراقى وهو حزب مشدود لموسكو بالتعاطف التنظيري ، إلا أنه لم يفقد كل انتماءاته الوطنية !!

حزب « بارتشام » أو ـ العلم ـ .. ومؤسسه هو كارمل النائب في الولاء الموسكوي .. ولذلك فقد اعتبرته روسيا ، أصلح الأوراق للمرحلة المعاصرة .. وهو كأية ورقة ، قابل للاستبدال والتغيير في بورصة المطامع ، وما تقتضيه حتميات المراحل ، بحسبان ما يصلح لليوم ليس بالضرورة أن يصلح للغد ، .. فكما أن لكل زمان دولة ورجالاً .. فإن لكل مرحلة أوراقاً .. وأصابع ، وأدوات يعمل بها .. ثم تصبح مستنفذة الأغراض ، وعلى نحو ما يلقي في المنافي أو سلة النسيان ، وذلك على أحسن الفروض .. إذ أن الموضوع برمته قد يترك لأزيز الرصاص ، وسفك الدماء ، والقبور المحفورة ، التى تتلقف من يلقى فيها دون أن تسأل عن هويته أو انتمائه ، وتطبق عليه في هدوء وصمت .. الى الأبد والى يوم البعث والنشور وتظل كما قال أبو العلاء في « سقط الزند » .

رب لحد قد صار لحداً مراراً
ضاحك من تزاحـم الأضـداد
ودفـين على بقـايا دفـين
فى طويـل الأزمـان والآباد

• • •

طوال تلك الفترة ، أين كانت واشنطن ، وكيف فسرت ذلك التفاعل .. وتلك المتغيرات ؟

وكيف كانت لديها حسابات النتائج ؟ .. وما هو تقويمها واستيعابها لعواقب الأمور ؟ هذه الأسئلة تفرض نفسها بموضوعية وجدارة حتى ولو لم يطرحها أحد !! وحسب تصورنا اننا لن نسمع عليها أجوبة مقنعة .. ولكن الذى ثبت لدينا هو أن هناك أرتالاً من « الهيبيز » كانت تترامي على الأرصفة وتبحث عن « الخانات » الدخانية .. وتقارن بين أسعار « النسوار » في « كابل » و « جلال أباد » .. وفي أي المدينتين السعر أرخص .. والنسوار .. لمعلومية القارىء هو « الحشيش » !! تلك المادة المخدرة التى يهيم في هواها جمهرة « المساطيل » .

• • •

نعود الآن لقرار عزل كابل .. فإذا كان العزل هو القطيعة ، فذلك شيء تريده موسكو ، من أجل أن تدخل العاصمة الأفغانية الى ما وراء (الستار الحديدي) .. وهى (سلبية) من الجوانب المعنية سيقابلها السوفيت بمنتهى « الإيجابية » ليستكملوا متطلبات المرحلة القادمة .

ان العزل ينبغى أن يكون من النوع (الفاعل) الذى يمتاز بالتخطيط والتحرك ودقة التنفيذ ، بتصميم وحيوية وموالاة منتظمة ، وصحوة تعمل بحزم ويقظة وجدية متقدمة تشمل الجوانب الإجتماعية والعسكرية والسياسية وتستخدم الاقتصاد بمهارة ، والأفكار بتفوق !!

وبذلك يمكن تطويق الوباء ، وينتزع منه فتيل القدرة على التسلل .. وفي الوقت نفسه ، تجري عمليات الإنقاذ .. ليتم تحرير (كابل) .. وشعب (أفغانستان)

نستطيع أن نقـول :

● (الباشتونستان) .. و (البلوشستان) .. سيشكلان مشغلة جديدة لوكالات الأنباء العالمية ، في القادم من الأيام ، لأنهما الطريق الوحيدة من (كابل) الى (بحر العرب) .. المتصل بمضيق (هرمز) و (المحيط الهندي) !!

ومن أجل ذلك سوف تتحرك مشكلات قديمة معقدة ، تتشعب في مطالبة المنصرين ، (الباشتون) و (البلوش) بالحق التاريخي في اقامة الدولة المستقلة .. وبجانب ذلك سيثور الدفاع عن فرضيات الأمر الواقع .. ومن خلال هذا الجدل ستحدث هزات على الحدود ، التى تقف بقربها الدبابات الروسية ، تؤيد النزعة المنصرية للمرور الى (الساحل) !!

وهناك سيدة دلهي ، تتلفع بـ « ساري » المساومات مع (موسكو) على اتمام الصنقة ، وأخذ نصيب من (الكمكة) .

والاعتماد على بكين ، غير مضمون .. لأنها ستهتم في المقام الأول بدرجة حرارة أو برودة ، الحدود المنغولية الطويلة .. بين الصين والاتحاد السوفيتي ، وقد لا يرى (هواكوفنج) ما يدعو للمجازفة ، وإن كان سيسخو بكلام كثير ، عن (التحريفية ، والامبرياليين الجدد) ولن يتجاوز هذا النطاق ، ولن يصل الى مشارف المجابهة مع (الرفاق) وايران لديها ما يشغلها ، وليست في حاجة الى فتح (جرح جديد) .

والأساطيل في شمالي الهندي لديها تعليمات بأن مهمتها لا تتجاوز حدود الاستعراضات ، وفق التعميم الجديد لخارطة (الوفاق) !!

انها معادلة شائكة ، وصعوبتها أنها ذات أكثر من حد واحد .. وضحاياها وأطرافها كذلك أكثر من واحد ، ولذلك فاننا نرى أنه لا يزال أمام الدبابة « ضوء أخضر » !!

● أمس .. اتصل الرئيس كارتر بالملاكم الزنجي « محمد علي كلاي » .. الذى كان يسمى « كاسيوس كلاي » .. ووضع تحت تصرفه طائرة خاصة للتنقل في أفريقيا ومحاولة اقناع دولها بعدم الاشتراك في الدورة الأولمبية في موسكو وقبل « كلاي » هنا

العرض دون تردد . وقد ذكرنا هنا التصرف بقصة « الجنور » للكاتب الأمريكي « اليكس هيلي » .. وما ضحى به الزنوج من أجل أمريكا في حرب الاستقلال ، اذ كان أول ضحية في تلك الحرب هو « زنجى » في معركة بوسطن عام ١٧٥٠ م والتى اعتبرت بداية الصراع المسلح بين الأمريكان والانجليز من أجل الحرية .. وكانت مكافأة أمريكا للزنوج بعد الاستقلال لا تبعد عن « جزاء سنمار » .. وهنا الاختيار في رأينا ليس مؤشراً على ذوبان التمييز المنصرى من « الجنور » بقدر ما هو استثمار لرياضي أسمر للقيام بمهمة محدودة ومؤقتة في القارة « السمراء » !!



السبت ١٥/٣/١٤٠٠ هـ الموافق ٢/٢/١٩٨٠ م ـ العدد ٦٣٦٠



● أطباق الوعود فى
بلاد الأكواخ ..!



النقيض والالحاد مرتكزان للنظرية الاشتراكية يتوازعان الفكر في المراحل التنظيرية وفق التكيف الاغرائي الذي يغتال الطبيعة الانسانية من خلال التصدع الاجتماعي ..

وكارل ماركس عندما وضع نظريته صاغ من الفلسفة النقيضة « التي نادى بها نيتشه » و« هيجل » يحسبان التناقض هو المبدأ المحرك الحقيقي للعالم ..

صاغ من تلك الفلسفة تطبيقات اعطاها خصائص حتمية التمرحل والتي عندما تصل الى نقطة انتقال معينة ، فانها تأخذ الطابع « الانقلابي » كثمرة من أهم معطيات الصراع الطبقي ..

ودعوى ماركس بأن التفسير المادي للتاريخ لا يعني الوقائع والحوادث ، وانما هو تمثيل للنضال من أجل التوافق مع قوى الانسان المتطورة .. هذه الدعوى هي التي جعلت التطبيق عند لينين هو عنصر « الحزب والثورة » .. وعند ستالين « آلية الدولة والتصنيع » .. وعند ماوتسي تونج « حرب العصابات الجماهيرية » .. وفي نهاية التحليل عندهم جميعاً ، هو الاستبداد السلطوي « البروليتاري » .. وفرض قبضة الحكم التسلطي بدكتاتورية القسوة والارهاب !!

ان مقولة « لا يمكن أن يكون هناك صراع دون أفكار » » .. تجعل البحث عن ماهية الوسائل في التحرك وتحديد الاتجاه والفعل مسألة حيوية للمسك بزمام الأمور ومعرفة المنابع والقاء الأضواء على المصادر لتبرز قسمات الجدائل المتخالطة ..

في وقت ما قال « ارنست همنجواي » ان الحماسة الثورية لا يمكن الاحتفاظ بها الا بالاستبداد !! « والانقلابات الاجتماعية » ، لا تتم الا بالثورات تلك التي لا يستمر حماسها الا « بالاستبداد »..

ولقد قال « مليوفان دجيلاس » .. وهو شيوعي كان زميلاً ثم مساعدا .. ثم معارضاً للمارشال « جوزيف بروز تيتو » الذي يعاني الآن سكرات الموت في « بلغراد » .

قال « دجيلاس » :

منذ اللحظة التي أصبحت فيها الشيوعية فكرة ، ثارت الشكوك في امكانية تطبيقها ومنذ الأيام الأولى لتطبيقها أبدى بعض الشيوعيين استياءهم من الهوة الساحقة التي كانت تفصل بين الوعود والأفعال ، ويرجع السبب الى أن الشيوعية كسائر الأنظمة الاستبدادية الثورية لم تنجح في الانسجام والتجاوب مع الرغائب الطبيعية العملية

ومقتضيات الحياة اليومية ،

وقال ،

« .. يجب أن نتذكر أن انحلال الشيوعية لا يأتي فقط من عجزها العضوي عن حل المشاكل الأساسية التي تواجهها اليوم الأمم التي تعيش تحت قانونها ، ولكنها تأتي كذلك من عجزها عن العيش داخل عالمها المغلق .. » !!

هذه الكلمات .. أو هذه الآراء النقدية .. قالها شيوعي ماركسي درس النظرية وراقب التطبيق وزامل تيتو في العمل ، وكان صديقاً لستالين !!

هذا الذي قاله « ميلوفان دجيلاس » هو كالشاهد من الأهل أو الحكم على النفس ، والشاهد في هذا الموقف تعتبر شهادته قوية ، ويصعب الطعن فيها ، وقبولها راجح في دنيا الشهادات .. كما أن الحكم على النفس ، هو من تلك الأحكام التي لا تحتاج الى استئناف وغير قابلة للنقض منذ كان الحكم في جناية النفس من أشق وأعسر الأمور .

• • •

ولكن السؤال الكبير الذي يبرز من بعد هذه المقولات الفكرية والخطوات التطبيقية ..

السؤال هو « ما الذي يجعل الشيوعية في العالم الثالث ذات تبارق وايهاج » ؟!

والجواب يطول اذا أردنا استعراض المواقع التي انزلقت في الغواية الشيوعية كبديل يحمل صفات التغيير دون التقيد بالتعرف على نوعيته ، واستشراف نتائجه ؟!

نقول ، الجواب يطول اذا أردنا الحديث عن جميع المواقع ، ولذلك فسنقتصر على شريحة من غرب آسيا .. وهي « أفغانستان » .. وما حولها ؟!

ما الذي جعل هذه النظرية تتغرس في « أفغانستان » وتتفاعل في « الأقنية الخفية » كنشوء ، ثم تتحرك على السطح بوجود متكرس وعنف تتلاعب في أعماقه المحاقدة والهياج ؟!

ما الذي جعل منذ خمس عشرة سنة تتأسس أحزاب يسارية مثل حزب ، « شولى جاويد » ـ .. ومعناه « الشعلة الأبدية » ـ و « خلق » ..أو«الحزب الديمقراطي» .. و « بارتشام » أي « العلم » ؟!

.. وهو الحزب الذي يرأســه « كارمل » ؟!

الجواب باختصار ، وفي رأينا على الأقل ، هو قيام نظام الحكم آنناك بتقديم

أطباق الوعود كبديل عن التنمية والتطوير نحو الأحسن .. وموالاة ارسال تلك الأطباق الى أكواخ البؤس والتخلف حيث المعاناة الكظيمة تربض بين الحنايا ، وتزوم بين الأضلع والأغوار وترى كيف أن هناك من يأكل اللوز وحوله من يرتمون « بالقشر » !!

وعندما تصبح أطباق الوعود هي الغذاء الوحيد الذي يقدم لساكني الأكواخ لتمضغه .. وبه تقتات .. وعليها يتوالى التصابح .. والامساء .

عندما تظل العلاقات بين الشرائح ذات المستويات الاجتماعية المتباعدة في الدخل والاهتمامات على هذا النحو فإن الشيوعية تصبح الراصد المتقدم للعمل على ملء الفجوات واستثمار الانفصامات الفئوية بالتسلل التنظيري لاحلال « البلشفة » كحضور تلقائي في أذهان المحاريم التي يستوي عندها الاقتيات بالوعود والتهويم مع النزات السديمية .. مادامت قد أدمنت على أن تكون مزقاً مبعثرة في دروب الضياع وأن تظل في جميع الأحوال ضحية لمآرب الأنظمة المتعاقبة وجسوراً لأرتال صبوات السلطة الجموح ومعابر لرغائب التحكم في المصائر والمقدرات !!

● ● ●

والقول بأن « الدبابة » ستفرض واقعاً .. ان لم تكن قد فرضته ، هو من الأقوال التي لا يصعب التدليل عليها .. ولكن الذي نرفضه هو أن تبدأ ملامح المقاومة الوطنية في أفغانستان تأخذ طابع المتاجرة .. أو تتحول الى ورقة عمل على مائدة لعبة « توازن القوى » .. لأن من طبيعة المتاجرة بالقضايا هو خسرانها في متيهات المطامع والتغرير و « القرن الافريقي » كان من معطيات المتاجرة بالقضايا .. ولعل الذين كانوا من عناصر « بورصة الشمال والجنوب » يدركون جيداً كم هو ثمين وغال ذلك الذي أضاعوه .. وكانوا كذاك الذي اكتنز الزوائف وأضاع الوطن .. وهنا قد يكون له أرصدة في المصارف ، وتجارة عريضة وأموال متراكمة ، ولكنه في صفحات التاريخ تسجل هويته بأنه « تاجر بقضيته .. حتى أضاع وطنه » !!

وربما وضع العلامات في الوقت الحاضر يعتبر مسألة من الممكن أن يطلق عليها (المبكرة المتأخرة) .. وهو اصطلاح يبدو وكأنه متناقض أو مكتنف بالانبهام .. الا أنه الجرعة التي تتقبلها فهوم المنطقة في الوقت الراهن ..

ان المقاومة الاسلامية في أفغانستان يجب أن تكون حذرة من اندساس العناصر

والشوائب التي يهمها أن تقدم وقوداً للصراع .. تتغيى المقارعة في ساحات الصدام ، وهنا كل ما يعنيها وفيما عدا ذلك فسيان عندها الرقم والانسان !!

• • •

بعد حوادث ايران طلب الكونجرس من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أن تقوم بدراسات عن الحركات الاسلامية وتقديم تقارير عنها ..

هكذا يريدون معرفة الاسلام عن طريق الـ « C.I.A » واليوم ، وبعد حوادث أفغانستان يقولون :

(.. نظراً لازدياد اهتمام الولايات المتحدة بالاسلام ، فقد انتعش نشاط اللجنة القومية للاحتفال بالقرن الرابع عشر الهجري ويقوم حالياً (ويليام كروفورد) الرئيس التنفيذي للجنة والوكيل السابق لوزارة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا والسفير السابق لدى قبرص وصنعاء بجولة لمدة اسبوعين لعدة مدن أمريكية لاجراء اتصالات في هذا الصدد !!

ويزور كراوفورد في جولته (لوس انجلوس) ، (سان فرانسيسكو) و (مينابوليس) و (شيكاغو) للحصول على تأييد للبرامج المعدة ، وكذلك الاجتماع مع أعضاء اللجنة والتي تدعى (اى. سي. اف) وتتولى عملية التنسيق لمجموعة من المناسبات في مجال الفنون والمجالات الانسانية والعلمية ..

والهدف من وراء هذه الأنشطة هو رفع مستوى الفهم الشعبي الأمريكي للاسلام كقوة ثقافية في تاريخ العالم ، ودوره في الوضع الدولى المتغير في الوقت الراهن !!

ولقد بعث الرئيس كارتر الى اللجنة معبراً عن تأييده لجهودها في اقامة حفل قومي بهذه المناسبة !!

وفي مؤتمر صحافي قال ، المستر كراوفورد باعتباره رئيسا للجنة :

(.. لا أهتم بالتراث العربي فقط بل وبآسيا وافريقيا ومناطق أخرى حيث يلعب الاسلام دوراً هاماً ، وان سياسة اللجنة تمنع قبول الأموال من أية دولة أجنبية ، ولن تقوم بتشجيع أية آراء دينية أو سياسية معينة مهما كانت !!

ومع ذلك فهي تنبثق من الاعتقاد بأن الثقافات الاسلامية والمسيحية واليهودية تشترك في قيم عالية شاملة .

وأضاف يقول المستر كراوفورد :

(.. ان الاهتمام بالاسلام على أشده الآن ، وان اللجنة سوف تشرف على برامج مباشرة وتشجع الاحتفالات التي تقوم بها الهيئات المستقلة لاقامة شبكة قومية لتسهيل التعاون في تنظيم المحاضرات والمؤتمرات والاحتفالات العامة الأخرى وتوزيع الافلام والمواد الوثائقية المتعلقة ببرنامج القرن الرابع عشر لظهور الاسلام !!

ومن بين أعضاء اللجنة :

د. مالكولم ببك ، مرجريت دودج جاريت ، ليزلى م. بورجريس ، د. جون ويوك انتوني ، ويليام م. بونهام ، د. ويليام براون ، ويليام ر. كراوفورد ، نيكولاس س. لودنجتون ، ومن المشروعات الرئيسية للجنة انتاج فيلم بعنوان « الاسلام » يقوم بشؤونه (فرنسيس تومبيسون) !!

وتقول نشرة صادرة بهذا الشأن :

(وتعتقد اللجنة أن التفاهم بين الولايات المتحدة الامريكية واتباع أكبر وأسرع عقيدة تنمو في العالم والذين ينتشرون في ستين بلداً أمر بالغ الاهمية لعلاقات وشنطن المتطورة في العالم الاسلامي ، الذي يضم ٧٥٠ مليون نسمة وفي الوقت نفسه لا يفهمه الامريكيون الا على نطاق ضيق ، وان الاسلام عنصر حيوي في العالم) ..

هذه مقتطفات من نشرات طويلة عريضة عن مستر كراوفورد ولجنته المهتمة بالاسلام ورئيسه جيمي كارتر الذي أصبح الآن يؤيد الاتجاه للاحتفال بالقرن الهجري الرابع عشر !!

ولنا أسئلة كثيرة عن الدوافع كخطة وتمويل ومحتوى وتنفيذ ، الا أننا نرجىء ذلك لوقت لاحق ، ونكتفي اليوم بالقول بأن للاسلام قضية كبرى اسمها (فلسطين) وله (أولى القبلتين) و (ثالث الحرمين) في مدينة اسمها (القدس) .. وكل أولئك يحتله اليهود بالأموال والتأييد والترسانة الحربية الأمريكية ، فهل من مهمة اللجنة الخوض في استعادة الحق .. أو حتى اظهاره ؟!

وهل الاهتمام بالاسلام من أجل انه آخر رسالة نزل بها الروح الأمين على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين .. أم أن هذا الاهتمام من أجل القاء وقود في محارق نزوات الصراع بين « واشنطن ـ موسكو » ؟!

قد نجيب على هذه الاسئلة في المستقبل ، ولكن الذي يجب قوله الآن ، هو أن موسكو التي تناصب الاسلام العداء في كل مكان ليست صديقته ، كما أن واشنطن الرازحة تحت الهيمنة اليهودية والمطوقة بالأذرع الصهيونية ليست هي الأخرى بنصيرة للاسلام ..

وواجب المسلمين أن لم يستطيعوا أن يتمسكوا باسلامهم كعقيدة ويطبقوه كشريعة ، فعلى الأقل أن يحافظوا عليه نقياً بعيداً عن تنازعات النفوذ ، وتسويات الوفاق !!

نستطيع أن نقــول :

في كتاب « غزو السعادة » قال برتراند رسل ان أسباب الشقاء الرئيسية في المجتمع الحديث هي (المنافسة والضجر والارهاق) .. ولعله يقصد حدة الانجراف في المنافسة وممارستها بالمباح والمحظور وأما ان كانت معتدلة شريفة ، فهي وسيلة لتحسين الآداء والارتقاء بالمستوى الى المدارج المتسامية ..

وعندما تحدث عن طبيعة المجتمع الأمريكي بهذا الشأن قال :

« .. في أمريكا لا حساب فيها يذكر أو دور في الحياة القومية للخدمات التي يؤديها الفرد ، بقدر ما يحسب الحساب ويقام الوزن للمال الذي جمعه هذا الفرد من خدماته المذكورة ..

ففي المهن المكتسبة مثلاً ، تجد أن غير الأطباء لا يقدرون الطبيب بمدى معرفته بالطب ، وغير المحامين لا يقدرون المحامي بمدى درايته بالقوانين ، وانما يقدر أصحاب المهن بمدى دخلهم بالقياس الى مستوى حياتهم ، ومن جراء ذلك نجد أن صاحب المهنة الحرة في أمريكا يقلد رجل الأعمال ، ومن ثم يشعر الأمريكيون من باكورة أعمارهم بأن المال هو كل شيء فلا يعبأون بأي نوع من التربية خلو من القيمة المادية »

.. وهنا بعفوية أو بقصد هو اتخاذ القيمة المادية وسيلة وهدفاً ، ويتفق في ذلك الشرق والغرب ، مما يجعل مساحة جدلية لطرح مقولة (الانسان ذو البعد الواحد) للفيلسوف الالماني المتأمرك (هربرت ماركوز) !!

السبت ١٤ / ٤ / ١٤٠٠ هـ الموافق ١ / ٣ / ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٣٨٤

● بوليس".. مصالح الغرب
في العالم الثالث ..!!

شيء..
من الحصاد

الانفاق في الداخل - يختلف عن ظاهرة التضخم ، وان كان كل منهما يأخذ طابع الصرف النقدى ، الانفاق في الداخل هو تحسين لأوضاع المعائش الدنيوية ، وهو بمثابة الحزام المتماسك الذى يشد البنيانية الاجتماعية بالتصالح والايجابية بدعم الأسرة ورفع المستوى الصحى والتعليمى والاسكانى . وتوزين الأنصبة في الانتفاع بالخدمات وتقنين فرص العمل وربطها بالكفاءة والجدارة .

وأما التضخم فهو الوافد الكريه الذى يتزامل بالاندساس عن طريق استيراد المنتجات والخدمات والعمالة ، ودخول معطيات الاستهلاك وخروج خيرات المواد الأولية ، ومن خلال هذه العملية ، تتداخل القيم وتتخالط الفهوم وتنشأ نمطية في الاسلوب الحياتى تفرض اشباعيتها بصرف يتعاظم بالنسب والمتواليات المحكومة بأقيسة الظاهرة من حيث التحاجم واستمرارية قبول الواقع الغبين مما يجعل تراتب التضخم من الأثقال المكلوحة على صدر التطور والارتقاء !

ومرحلة حكم الشاه في ايران فترة تستحق التسجيل التاريخى الأمين بالتدوين والنقد ، منذ أن كان التاريخ رصداً للحوادث وتحركاً يتزامن مع التفاعل ويتلازم بالتغيير حيث تتجمع المصادر والمنابع ثم تتساكب في مصب الديمومة عندما يتصل الماضى بالحاضر في مسيرة واتجاه التيار المستقبلى بصيرورة التجدد وتلاحم المطالعة المستشرقة بالعبرة المستخلصة ، لأن التحرك المثمر لابد وأن يتصاحب بتحولات ارتقائية في المدارج الحضارية والا أصبح ذلك التحرك لا يبعد عن الكم الساقط من حسابات الحوادث التاريخية والكيف الهابط في وهاد التخلف وسحائق التخشب والتليف والتحنيط !

● ● ● ●

خطأ الشاه الذى جعله واحداً من أشهر (الباحثين عن اللجوء) في الحقبة المعاصرة هو أنه أقام امبراطورية على أربع قواعد : (أ) الجيش . (ب) طبقة المنتفعين من

الازدهار النفطى (جـ) شركات الاحتكار البترولى (د) محاولة كسب الخارج والاصرار على خسارة الداخل !

هذه القواعد التى ظنها الشاه انها ركائز امبراطورية ، تحولت اما الى عنصر هيكلى محدود الفاعلية ، أو عامل حيوى في المجابهة !

الا أنها كلها مجتمعة قد تكاتفت على تقويض بلاط (الطاووس) !

ونترك هنا اثنين من القيادة الأمريكية يتحدثان عن الجيش الشاهنشاهى ، قال ثيودور سورنسن المستشار الشخصى للرئيس الراحل جون كنيدى :

(ان الشاه أصر للحصول على دعمنا بتكوين جيش باهظ التكاليف وأكبر من الحجم اللازم للدفاع عن الحدود والحفاظ على الأمن الداخلى ولا نفع له في حرب شاملة . وهو يماثل ذلك الرجل الذى تتحدث عنه الأمثال والذى كان أثقل من أن يقوم بأى عمل خفيف ، وأخف من أن يقوم بأى عمل ثقيل) !

وقال عنه السناتور هيوبرت همفرى عام ١٩٦٠ :

(هل تعلمون ماذا قال رئيس القوات المسلحة الايرانية لأحد رجالنا ؟ .. لقد قال ان الجيش الايرانى أصبح في وضع جيد الآن بفضل الولايات المتحدة ، وهو قادر على مواجهة السكان المدنيين) !

من هاتين الشهادتين يتضح أن الشاه قد جعل من الجيش آلياً أشبه بشعار مفرغ من المحتوى ، أو هو من قبيل تلك اللافتات التى تعلق على مفارق الطرق من أجل أن يدلج السارى في ليل بهيم ، ان تنشعب به السبل فلا يصل الى حيث يريد ، .. فكما أن شعار (التحالف من أجل التقدم) يقصد به التبعية في الارتباط وشعار (القمح من أجل السلام) يهدف الى الاملائية والتضغيط ، .. فان شعار (الجيش للدفاع عن الحدود) انما مدلوله الواقعى كان (القمع من أجل البقاء) .

لقد أراد الشاه أن يكون الجيش أداة قمع للداخل ، وسلاح تهديد للدول الخليجية ، وكان هذا في تصوره تقديراً للصوالح المشتركة وعرفاناً بحق الجوار !

هذا التهديد يغطى بوشاح النزعة الاستعلائية لاحياء التفاخم الكسروى الذى أصبح رماداً مهموداً في رميم التوابيت .. كما أراد الشاه أن يضفى على نفسه لقب (حامى مصالح الغرب في احدى مناطق العالم الثالث) .. وهى مهمة فوق طاقته وأكبر من حجمه وبجانب ذلك كان ينظر بطماعية الى شواطىء الخليج الأخضر التى كان يتغنى بحدة مشبوبة ويجادل باحتدام مشبوه بأنها شواطىء الخليج الفارسى ، .. اذ كان ينظر اليها بحسبانها مستودع الاحتياطى الضخم من البترول عندما تجف

آبار ايران .. وتجانس موقفه مع ذلك الذى قال ،

هى الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الوصول ولن تستطيع اليك النزولا

ولم يستطع الشاه اليها الوصول .. ولكنه نزل عن بلاط الطاووس ، .. وكان من أمره ما كان ، والذى نعرفه تماماً ، .. الا أننا نأخذ تجاوزاً بقول الامام الغزالى رحمه الله ، الذى قال ،

وكان ماكان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

وهذا التجاوز من أجل أن الرجل لا يستطيع الآن الدفاع عن نفسه ، وليس من عادتنا أن نشارك بغرس سكاكيننا في لحم (البقرة الطائحة) .. الا أننا نذكر ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة لمن جاء بعده في السلطة سواء كان حاكماً أو مشدوداً بخيط موصول باليد المتنفذة .

وقد قبلت أمريكا أن يكون الجيش الايرانى على هذا النحو ، لهدف ذى ثلاث شعب ،

أ ـ تزوده بالأسلحة المتطورة لتستعيد كل دولار دفعته في مقابل البترول وفق قاعدة (اقتنص كل شيء مادام ذلك باستطاعتك) .

(ب) تظل الهيمنة العليا لقيادة الجيش في يد الخبراء الأمريكيين ، ومن خلال التدريب على الاستخدام تتسلل (الأمركة) بالوصم والدمغ والتطبيع والربط بالعجلة الدائرة والدولاب السيار .

جـ ـ عن طريق اثارة الشعوبية يتم تكريس طهران لتقوم بمهمة (العصا الغليظة) للتلويح بها في وجه عرب الخليج واصراراً على التعامل بالمعدلة والندادة ، وعندئذ يثار غبار النعرات العرقية وتستوفز كمائن الانتماءات العنصرية لتصنع من ذرات الأوهام السديمية عجلاً طامعاً له خوار !

● ● ● ●

ثم تأتى للمنتفعين من عطاء الازدهار البترولى ، وقد حدد الشاه ذلك العطاء بأن يكون موزعاً بين كبار ضباط القوات المسلحة وكبار البيروقراطيين وأصحاب الأراضى والمقاولين النفعيين والسماسرة ، وأولئك الذين يشبهون الطيور الشاردة والمهاجرة ، والباحثة عن التقاط أنواع الحبوب حينما كانت ، وكل من كان أكرم سجاياه أن

(يأكل الفطير ويطير) .. وترك ما تصبو اليه نفوس الجمهرة العريضة وهى البنيانية التى تجمع الأصل والمعدن في تركيب ، يصبح اذا جد الجد هو (حصاة البير) .. بقاء وثباتاً ودفاعاً بالدماء والجود بالنفس في سبيل سلامة (التراب) .. ترك تلك الصبوات لتهيم في الفلوات القاحلة والصحارى الماحلات .

● ● ● ●

وأما تعامل الشاه مع شركات البترول ، .. فكان كالتعامل بين (الغريب والامبراطوريات) .. لقد كان يرى في شركات البترول عملاقاً لا يمكن مطاولته ، ولذلك فان هذا العملاق ينبغى أن تكون له الصولة ، وفي يده الصولجان ، .. كان حكم الشاه كل اهتماماته التى يقوى عليها هو قراءة مؤشرات عدادات البراميل المنتجة .. ثم يترك باقى الشؤون لشركات البترول ومن هذا التسيب تعلمت الاحتكارات البترولية نزف المادة الحيوية من منابعها وتخزينها في البلدان المستهلكة واجترأت حتى وصلت الى مرحلة حقن آبارها الموشكة على النضوب ، أو ذات معدل الانتاج المنخفض وتسمى ذلك حجمها الحضارى للاستهلاك بالاضافة الى التلاعب بالأسعار وقفل الفرص على الدول المنتجة للمشاركة في أرباح النقل والتكرير والتسويق ، لتقتصر العوائد على مستوى (التعويض) ولا تصل الى درجة (المرابح) وفي مقابل ذلك ، جعلت تلك الشركات من الشاه واحداً من كبار أصحاب (الاكتناز الذهبى) .. و (التركيم الفضى) .. وسط الغائصين في الطين وبحيرات الوحل . .. والذين (يسفون التراب) .. ويقتاتون (بقشر اللوز) !

● ● ● ●

وعلاقات الشاه بمن كان يركن اليهم في الخارج حسب معاييره ، كانت كنظرات الاستجداء من الأدنى الى الأعلى وكمن ينشد الحماية والتساند من الركن الشديد ظناً منه أن ذلك هو الضمان وفيه السلامة الآمنة المطمئنة ، .. واذا بكل ذلك (الهيل والهيلمان) يتحول قبل أن يرتد الطرف الى (حزام شريط) .. وهذا الحزام تعرفه الفئات الشعبية الدارجة ، بأنه لا ينفع عند اللزوم ، ولا يصلح عند (غدرات الزمان) !

وأما العلاقات مع الداخل ، فقد تركها (للسافاك) الارهابى ورجال (الجندرمة) للتعامل بالبطش والتخويف .. وأضفى على هذه العلاقات مسمى (الثورة الباهمانية السادسة) .. أو (الثورة البيضاء) .. امعاناً في الاستخفاف بالفهوم وامتهاناً للفكر ، واستغواء للأذهان والعقول بالترتيل الدعائى والترنم بالتفاخر القومى والتغنى بدفين الأساطير والعزف على حفائر الغابر من الأزمان والدهور !

● ● ● ●

والرئيس الايرانى أبو الحسن بنى صدر ، .. كان من أبرز أعضاء حركة تحرير ايران ، .. كما كان تنظيرياً ناضجاً في أقواله ..
والآن قد أضحى ممن يحق له أن يمسك بدفة التسيير ، فهو في موقع يجعله يساوق بين الأقوال والأفعال ويوازن بين النهج والتعامل ، ..
ولعل أهل الخليج بشاطئيه العربى والفارسى يدركون تماماً أنهم أصحاب ثروات حيوية ، ولذلك فهم جميعاً هدف للمطامع .. ولأنهم هكذا ، فان حتميات الوجود تفرض عليهم أن يكونوا شركاء في المصائر والمقدرات

نستطيع أن نقــول :

كمبوديا .. والتى أصبح اسمها الآن كمبوشيا ، لم تعرف عنها الأخبار الصحافية ، سوى الانقلابات والتطاحن والمجاعات ومعاناة الشقوة الانسانية ، ولكن عالم القصة يعرف عنها الأديبة الآسيوية (هان سوين) ورواية (أربعة وجوه) .. التى عندما لخصت في الترجمة أطلق عليها (حب وصراع .. في كمبوديا) .. !
ومن خلال حوادث وشخصيات القصة استطاعت الكاتبة (هان) أن تشير الى مأساة الفكر في طاحونة الحرب الباردة ، فقالت ،
(ما من سبيل لمعرفة أصحاب الفكر بين الكتاب ، فان الحرب الباردة أتاحت لقب (الكاتب) للصحافي ، والروائى والشاعر بل وللطابع على الآلة الكاتبة وفي مهب

الرياح الباردة والساخنة أصبح صناع الكلمة فرائس للكلمة وراحوا في ضراوة يمزقون أنفسهم بحثاً عن أنفسهم فاذا بهم يضيعون في متيهات (اللاشيء) واذا التعبير عن النفس يصبح مصطلحاً أجوف غير ذى معنى ..

وناقشت الحياد ، وتفسيره عند الأطراف التى كانت متنازعة فقالت : (وقف مسيو (بوليه) مدير فندق (سوبريم) في أنجكور يشرف بنفسه على فرش البساط الأحمر الجديد اذ كان الأمير سيهانوك يقيم مأدبة عشاء في الفندق لوفد تجارى صينى ، كما كان يعتزم اقامة مأدبة عشاء في الليلة التالية لوفد أمريكى فقد كان سيهانوك حريصاً على حفظ التوازن بين الكتلتين المتعاديتين ، صوناً لحياد كمبوديا ، .. كانت بلاده ترحب بكل من يرغب في مساعدتها من الفريقين ، ولكن دون شروط أو التزامات أو انحياز ، وكانت هذه السياسة تغضب أولئك الذين يعجزون عن أن يبتاعوا بما يسمونه (المعونة) قواعد عسكرية أو تحالفاً ، ولكن سيهانوك اعتاد أن يقول (اننى أفعل ما فيه خير بلادى وشعبى ، فهما عندى قبل كل اعتبار) .

ولكنهم طوحوا بسيهانوك ، وتركوا (كمبوشيا) بين شقى رحى صراع الشره السلطوى .. والمفارقة أن من كانا بالأمس متعاديين وفي سبيل هذا العداء انسحق الانسان والشيء معاً .. هذان المتعاديان بالأمس قد أصبحا صديقين اليوم في رحاب لقاءات (النقائض) !

واستطاعت (هان سوين) أن تستشف رأى الأوربى في الاسيوى والأفريقى ، .. من ثنايا اعترافات فتاة غربية في معرض الحديث حيث قالت :

(اننا نعانى القلق من أن الآسيويين والأفريقيين يطالبون بما ننعم به ومن ثم نسمى مطالبتهم (تطرفاً) ونصف حركاتهم بالعنف لا لشيء الا لنؤخر اليوم الذى يتساوون فيه معنا ، وندفع المال لانقاذ طفل جائع في كوريا أو فيتنام أو أى مكان ، لا لشيء الا لنستبقى الجوع بعيداً عنا فلا نفكر في عواقبه بالنسبة لغيرنا ، .. لم يعد لنا حب ولا عاطفة .. وانما نقرأ عنهما ونراهما في التلفزيون ونعرفهما بالكلمات ولا نشعر بهما .. ولم يعد لنا الا الملل ..) .

● ● ● ●

هكذا يعيشون على نزف خيرات آسيا وأفريقيا والعالم الثالث ويتركون لأهلها الحرمان والمجاعات والبؤس والمآسى ، .. ثم ينقمون على أعمال العنف والارهاب

والانخداع بالنظريات البراقة ، .. ونسوا الحكمة القائلة (انك لا تستطيع أن تمنع الشيطان من الدخول الى المعدة الخاوية) !

ويعملون بشتى الطرائق الملتوية والمقتسرة على دفع الثمن البخس في مقابل خامات وطاقات الدول النامية ثم يبيعونها سلعهم المصنعة بالأسعار المتصاعدة ويضعون المراقيل والعقبات في طريق تقدم الدول المتخلفة .. ويغطون ذلك بستار يسمونه (حوار الشمال والجنوب) !

● ● ● ●

ان الاسلام قد حدد العلاقة بين الناس سواء كانوا أفراداً وقبائل أو كانوا جماعات من الأمم والشعوب .

حدد العلاقة استرشاداً بقوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) .. هذا التوجيه القرآني الكريم ، اذا غاب عن العلاقات ، فان الزوابع المدمدمة ستظل تعصف بالأسرة الدولية بالاقتلاع تارة ، والتكاسح تارة أخرى ، .. والاضطراب والتخلخل في كل الأحوال !

وحضور هذا التوجيه كناظم يحكم الأخذ والعطاء بين كل الناس في العالم أجمع هذا الحضور .. هو واقعية الاستقرار .. والأمن .. والسلام !



السبت ٢٨ / ٤ / ١٤٠٠ هـ ـ الموافق ١٥ / ٣ / ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٣٩٦



● تكريس تصفية القضية الفلسطينية
مهر لأجـزاء من سـيناء .. !!

شيء ..
من الحصاد



الزهو عندما يتكافأ مع الفعل والسجية ، فهو يشبه التجانس بين القول المتبوع بالعمل ، ولكن يظل التواضع ميزة ترجح في تقويمات المجد وموازين الفروسية والرجولة ، وتزيد في أقدار الذين يمسكون بأزمة الأمور وخيوط الحوادث ، ويجدلون منها الضفائر التى تصنع نسيج الواقع المعاش وترسم بالتأثير والتفاعل قسمات المستقبل الذى تترامى ابعاده خارج طوق استطاعات البعض ، إلا أنه في مستوى نظر الآخرين حيث الرؤية بالوضوح ظاهرة طبيعية متساوقة مع الفطرة والتكوين والتركيب النفسي ·

وإذا كانت هناك دعاوى عريضة عن الحضارات وأعمارها وتحديد آجالها بالحقب والسنين فاننا نستند على ما جاء في كتاب « الحضارة » ما نصه :

« لا شك في أن العربي ـ البدوي أو نصف البدوي ـ الذى كان يعيش في نجد أو الحجاز في منتصف القرن السادس الميلادي قبل البعثة المحمدية كان أكثر تحضرا من البيزنطي الذى كان يعيش في القسطنطينية والايراني الذى كان يعيش في المدائن في نفس العصر أوالروماني الذي كان يعيش في روما في عصر القوة الرومانية ·

لأن ساكن نجد والحجاز كان يعيش في اطار مادى محدود ولكنه واف بحاجاته وفي مقابل قنوعه بالقليل من المطالب المادية كان يعيش في أمن قبيلته انساناً مكتفيا بما لديه ، وكان انسانا حرا مكتمل الشخصية شاعرا بقدر نفسه لا يخضع لسلطة تقهره وتعدو على شخصيته أو تحطمها وتستخدمه لمصالحها أو تسخره لحاجاتها ، في حين كان معاصره الذى عاش في المدائن والقسطنطينية يعيش تحت سلطة غاشمة تقهره وتذله وتستولي على ماله وثمرة مجهوده ·· » !!

وجاء في كتاب « العرب ·· تاريخ وحضارة » : لمؤلفه أنتوني ناتنج :

« ان البدوي ليس من « الغجر » الذين يطوفون بلا هدف لمجرد التطواف ، انه يمثل أفضل تكيف للحياة البشرية مع ظروف الصحراء ، وحينما توجد الأرض المخضرة فانه يتجه اليها بحثا عن المرعى ·

ان الحياة البدوية هى نمط علمي للعيش في النفوذ ، وهى المناطق الصحراوية الوسطى في شبه الجزيرة العربية مثلها مثل الحياة في البيئة الصناعية بالنسبة لـ « دترويت » أو « مانشستر » ··

وهذا الذى أوردناه ليس لمؤرخ عربي ، وانما هو لبريطاني كان وزيرا
للدولة للشؤون الخارجية حتى عام ١٩٥٦ في وزارة « أنتوني ايدن » ٠

● ● ● ●

وهذه لمحات لتاريخنا من قبل البعثة المحمدية ، ثم جاءنا الاسلام ، عقيدة وتشريعات ومتمما لمكارم الأخلاق ٠

فمنذ بداية التاريخ ونحن بلد يصدر العقول والسواعد التى تبني الحضارات الى سائر المنطقة لتنداح منها الى الأمم والشعوب ، وقد استعرض ناتنج تاريخ الهجرات العربية منذ عام ٣٥٠٠ ق ٠ م حيث نشرت الحضارة والبناء أينما حلت ٠

وهو بحث قد يطول على القارىء ، ويصلح للأطروحة أكثر منه للمقال الصحافى إلا أنه أشار عن شبه الجزيزة العربية بقوله ، بعد أن تحدث عن الحضارات التى بنتها الهجرات المتتابعة ٠٠ قال ،

« ٠٠ في حين أصبحت شبه الجزيرة العربية قلعة منيعة لعرب الصحراء لا ينفذ اليها طارق ٠٠ » !!

ولأننا هكذا ، فاننا نرفض أن نكون ترجيع الصدى ، ٠٠ فنحن دائما الصوت الجهير ، عندما يتطلب الموقف الحوار أو المجابهة بالرأي على أن الصفة التى نعرف بها منذ الأزل وإلى الأبد ، هى اننا « الفنار ٠٠ والشاطىء » ٠٠ بضوئنا تهتدى السفائن الحائرة والضالة والتى سدرت طويلا في الضياع والمتيهات ٠٠ وفي رحابنا المثابة والأمن لمن تقاذفته أمواج الحياة وروعته عواصف اليم وتلاعبت باشرعته أعاصير البحر المائج عندما تتناوح الرياح بين زئير وهزيم !!

ومن أجل ذلك فقد رفضنا في المرحلة المعاصرة ، اتفاقيتي (كامب ديفيد) ٠٠ والالتفاف الطفواني لفرض وصاية على المنطقة ٠

ولقد أدركنا منذ البداية أن إستراتيجية (مبادرة القدس) ٠٠ واتفاقيتى (كامب ديفيد) ٠٠ هى من أجل اضاعة الحق التاريخي للعرب في فلسطين ، وكنا نرقب المناورات التى ظلت تدور وتتراوح حول المحاور التى ليس من بينها ما يفيد بأن هناك تسوية عادلة متوقعة أو أن بوادر حل كريم تلوح في الأفق ، وكل ما في الأمر هو عزل مصر عن الجبهة العربية وتضعيف الموقف العربى وتقوية

جذور العدوان في الأرض الفلسطينية ، والباس الطرف المصرى في (المبادرة والكامب) رداء التبعية تحت وهم التسوية السلمية .

وقد وضعنا في تصميمنا هندسة نطاق للتحرك بقابليات تثبت ان المجال متسع لفرص دائمة تستبعد قبول الاملاء ، وتطرح المرونة الحازمة التى لا يصعب عليها فهم مقولة ، (تعديل السياسة أو تغيير الزعامة) !!

وإذا أخذنا بمبدأ أنه من السهل القناعة بأن الخطوات الاجرائية ليست قادرة دائما على تغيير أعماق المضامين أو جوهر المحتويات ، ..

اذا أخذنا بهذا المبدأ ، وهو صحيح في واقعية التطبيق ، فإن كل اتفاقية يكتبها قلم الإثم والجنف إنما هى في موازين الحصائل ومنطق التاريخ وعقلانية التحتيم ، ..

نقول كل اتفاقية على هذا النحو ، انما هى (حبر على ورق) صالحة للاستطراد القولي ولكنها بعيدة عن دائرة بقائية التنفيذ وديمومة السريان ، .. أي انها قشرة موقوتة كفطريات تطفح على السطح ثم تتلاشى وتتآكل بفعل التفتت الطبيعي .

• • •

في جريدة « معاريف » الصادرة يوم ١٩٧٩/٣/٢٧ م ، قال الجنرال رفائيل ايتان « رئيس الأركان اليهودي » :

« ان معاهدة السلام مع مصر توفر دفعا جديدا للمجتمع والاقتصاد والهجرة والاستيعاب والتعليم والاستيطان ، إن هذه المهمات مازالت ماثلة أمامنا ، اننا نتوجه نحو السلام مع مصر ، ونعزز قواتنا في مواجهة الجبهة الشرقية » !!

هذه السطور ، سيقول عنها التاريخ بأنها هى « غاية » اتفاقيتي « كامب ديفيد » وأما الوسيلة فهى : « رئيس قصر القبة » الذى انقلبت حوله الموائد ، ولم يستطع الاستمرار في المشاركة في حمل مسؤولية الحفاظ على الحق التاريخي واستوى عنده الاستدراج لشروط التسوية ثم القبول بقيود التبعية !!

ورفضنا لأية وصاية على المنطقة من أى جانب من قوى المسكرين مرجعه الى أن كل محاولة من هذا النوع ، ومهما كان مبررها فهى من الظواهر التى تجاوزها العصر الراهن بمراحل ، .. ربما تمريرها وفرضها في حقب غابرة كان لاعتبارات أهمها حجم اليقظة ونسبة الوعى ، .. وأما الآن فإن محاولات الوصاية ليس لها أرضية لا في الوجود ولا في الحوار ، بحسبانها مبنية على معادلات أسلوبية وليس

على تحليل لطبائع الانسان والأيام أو استقراء يتقصى التجذر التاريخي المنغرس في التخوم والأعماق ، وكل أولئك يظهر السهوب والمسافات الفراغية بين تراكمية التصور وتجريبية البرامج ، مما يجعل الاعتراف بمصداقية الشرعة والمنهاج مسألة مركوزة في جوهر الحتميات سواء كان طوعيا أو اقتسارا وترضيخاً ، لأن الأيام « لا تكلف ضد طباعها » .. ولأن كل قوى الأرض مجتمعة لا تستطيع اعادة الماضي !!

والغطاء التدخلي الذى يطلقون عليه دراسة تكوين جهاز للدفاع الاستراتيجي في المنطقة ، .. هو بعد كل التنامق اللفظي .. لا يزيد عن مستوى « حزام من الأسمال » بفعل ارتقائية الفهوم وأقيسة المتغيرات والتوازن !!

• • •

من الأخطاء التى حولت الشاهنشاه محمد رضا بهلوي أريا مهر من متربع على بلاط الطاووس إلى متكفف للجوء على خطوط الطول والعرض للكرة الأرضية ..

نقول واحد من أفدح تلك الأخطاء هو الإصرار على التعامل مع الدول العربية والخليجية خاصة ، بروح الشعوبية والاستعلاء الكسروي واعتبار الخليج الأخضر مجرد حوض مائى يسبح فيه بغطرسة وكبرياء عنجهيات الأخمينيين والفرثيين وأكاسرة آل ساسان ..

هذا التعامل الذى أسقط من كل حساباته حقوق الجيران أو حتى قبول التعايش

هذا التفكير جعل ميزانية ايران العسكرية عام ١٩٧٧ تبلغ (٩٤٠٠) مليون دولار ، وأصبحت القوات الجوية لدولة الطاووس تحتل المرتبة الرابعة في العالم من حيث الحجم والثالثة من ناحية التسلح المعقد وتصاعد أفراد القوات المسلحة بكاملها الى ضعف ما لدى بريطانيا من حيث الجنود والعتاد والسلاح ..

كل هذا التكديس الحربي كان من أجل قمع التمردات الداخلية ، وتصعيد التحدي للدول العربية في الخليج ، والتحضير لممارسة الترغيم للانضواء تحت الجناح الفارسي الكسير !!

ولسنا هنا بسبيل مناقشة المردود في الخارج ، فذلك شيء يطول بتعقيدات وتداخلات وتضاعيف .. وإنما للإلماح لهذا المردود في الداخل ·

لقد كان هذا الإنفاق الحربي أشبه باعتمادات نفقات استدامة القطاعات العسكرية في جبهات الحرب ، .. يرهق الخزانة وينشىء طبقة سماسرة سلاح أفضل ما تمارسه هو الرشاوي ثم يمكن من هنا وبالقياس معرفة بقية الممارسات .. ثم تتشابك السيئات

التى في نهاية الطريق تتساكب على المستوى الاجتماعى وأحوال معائش جمهرة المواطنين مما أثار السخط .. والاستياء وتنامى روح الاحتجاج وكل أولئك قضى فترة يزوم بين الأغوار والتجاويف ثم انفجر غضباً كاسحاً لم تستطع كل قطاعات الجيش السيطرة عليه أو إخماده . .. حتى تم له اقتلاع بلاط الطاووس وما احتوى من شاه وشهبانو !!

والتجارب دائماً تفيد العقلاء من الناس .. ولكن الذى نلمسه أن النظام الجمهوري وكأننا نراه ممن يسير بطريق المردودين في الحافرة .. بالتصريحات عن النيات المبيتة للدول العربية في الخليج .. ثم بداية التصادم الحدودى مع العراق .. اننا قد ندخل في الإعتبار تصرفات الهياج الثوري إلا أن هنا ينبغى أن يكون شريحة من شمولية الاحتمالات التى لا بد من لقائها بالتشاور المتحازم وصلابة التأهيب .

• • •

نستطيع أن نقـول :

الحجارة وبيوت الزجـاج

في بريطانيا . .. الامبراطورية التى كانت لا تغرب عنها الشمس وأصبحت لا تتلقى سوى شعاع من عبرات الأيام نقول لها « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .. بعد أن أقسرها الروح الوطني الطامح للحرية بأن تطوى بساط الاستعمار البغيض . وتتقلص جريحة في جزر قابلة للتفكك والتقطيع والانفصال .. تلعق نزف الكرامة !!

استطاعت بريطانيا أن تستعمر وتنشر سيئات وسوءات الاستعمار . .. وتمكنت من جرجرة هلاليل السيطرة بعد أن انقضى عهدها وانتهى . وأصبحت في حكم « تلك أمة قد خلت » !!

استطاعت بريطانيا ذلك . ولكنها لن تستطيع إلغاء التاريخ وبالذات تاريخ عظمائها . أو من تسميهم هى بهذه الصفة لأن العظمة لها مقومات ومزايا .

الذى لا تستطيعه بريطانيا مثلا إلغاء أن يكون لجورج الثالث أخ غير شرعي اسمه « سير وليم هاملتون » له سجل طويل في وزارة الخارجية البريطانية وان (برنارد شو) الذى اعتبروه من القمم الفكرية . انما هو في السفح من الناحية

التربوية وتقويم الكرامة النفسية والمعايير الأخلاقية . ولقد تحدث عنه المؤرخ البريطاني (هـ . بيرسون) بما معناه :

ولد برنارد شو بدبلن في ٢٦ يوليو ١٨٥٦ . هذه رواية عن تاريخ مولده . ورواية أخرى ذكرها « أندريه موروا » في أن ولادة شو كانت يوم ٢٨ يونيو سنة ١٨٥٦ كما جاء في كتاب (ساحرون ومنطقيون) !!

وقال بيرسون ان « شو » من سلالة فرسان العصور الوسطى من أب يدعى « جورج كارشو » .. وهو واحد ممن يفضلون أن تمر عليهم الأيام والليالي وهم على موائد الشراب في سكر دائم لا يفيقون منه بجبرية تقول « وداوني بالتى كانت هى الداء » !!

وأما أمه « ليوسندا اليصابات » فقد عاشت مدللة في كنف عجوز من احدى قريباتها وكانت تطلق عليها اسم « بيسي » .. وقد أتاح لها ذلك أن تتربى تربية النبلاء . .. وذلك حسب أقيسة النبل لأبناء « التايمز » !!

هذه « البيسي » .. التى تربت مثل نبلاء بريطانيا ارتبطت بالموسيقى الايرلندي « جورج فندالرلي » .. وهجرت زوجها وتركت أبناءها وبيتها لتعيش مع « جورج الموسيقي » وتترك « جورج الكار » !!

ويتابع « هـ . بيرسون » روايته فيقول :

« وعندما فكر هذا الموسيقي للهجرة الى لندن . تبعته هذه « البيسي » .. وتركت الزوج والولد . .. وكان شو في هذه الأثناء موظفا في مكتب « سمسار عقار » .. ثم لما رحلت أمه مع عشيقها . .. استقال من عمله وتبعها ليعيش مع الاثنين تحت سقف واحد !!

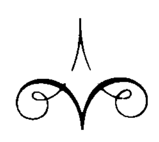
وقد أورد « سلامة موسى » رواية أخرى في كتابه عن شو وقال ان أخت شو هى التى تبعت أمها لتعيش مع عشيقها وليس شو نفسه . .. واذا صحت هذه الرواية فهى كما قيل « عذر أقبح من فعل » !!

وقال « بيرسون » .. ان « شو قد سجل في مذكراته اليومية في الفترة ما بين عام ١٨٨٥ وعام ١٨٩٧ مغامراته والحوادث التى واجهته في « معارك الغرام » .. وكانت أول « بطلة غرامية » في حياته هى « أليس لوكيت » .. وكانت ممرضة « تخدم الانسانية » في احدى مستشفيات لندن وتتردد على أم شو لتتلقى على يديها دروساً في « الموسيقى » .

وأضاف « بيرسون » .. قائلاً :

« ولسنا نريد أن نتتبع كل خيط غرامى من حياة شو. وانما يكفى أن نستعرض هنا أشهر النساء اللاتى ارتبط شو بهن غراميا .. وهى الممثلة ألين تبري » .. و .. « ماى موريس » .. و « آني بيزانت » .. و .. « مسز هيوبرت بلاند » .. و « الينور كارل ماركس » .. وهى صغرى بنات مؤلف كتاب « رأس المال » دستور الشيوعية والنظريات الاشتراكية !!

ونحن مع « بيرسون » سنكتفى اليوم بهذا القدر من نمطية الفكر والأخلاق البريطانية ، وسنتابع سيرة رجالات بريطانيا وأكثرهم « عظمة » في التاريخ .. وسنرى أن كلا منهم له مسلكيات تصلح لمسلسلات سينمائية أو تلفزيونية تحت عنوان « من كان بيته من الزجاج لا يقذف الناس بالحجارة » .



السبت ١٤٠٠/٥/٢٦ هـ الموافق ١٩٨٠/٤/١٢ م ـ العدد ٦٤٢٠

● الأفضل أن يظل الخليج
أخضر اللون ..!



الأمل العريض غالباً ما يلقى واقعاً ضيقاً ، لأن الانديـاح الطامح في الآفاق المأمولة يسهل عليه التصور المنحوت من رغائب الذات في لحظات تأملية وأما الواقع فهو حسابات محكومة بالامكانيات التى تشترك فيها الطاقة الانسانية بقدرات الحاضر المعاش !!

والأمل عندما يكون تهويماً في الفراغات الفضائية ، فهو ضياع للوقت ونحر للزمن ، .. ومردوده السيء يعود على النفس بالتمزق وعلى الذات بالتليف والتشتيت في كهوف الترمد وأخادير الطرف الحسير !!

ولكنه يختلف عند أولئك الذين لا يلهيهم الأمل عن العمل ، .. وانما يتحول من سادر في متيهة الى يقظان متأهب للفعل ، متوثب للتحرك حيث تتجه أشرعة الحياة وتفاعلات الحوادث وكيفيات التسيير ومواجهة المضاعفات بمرونة وصبر واقتدار !!

والواقع له شؤون مع النفوس .. فاذا كانت كباراً من تلك التى « تعبت في مرادها الأجسام » .. فهى تصنع الواقع بجدائل من عطاء وضوح رؤية الأبعاد ، وثاقب نفاذ البصيرة ، وصفاء مستويات شعاع الباصرة ، ويصبح في قدرتها أن تمسك بزمام التيار وتوجهه رخاء حيثما تشاء بحسابات التقدم ومقاييس صلاح المرحلة وتقدير موضع الخطوات !!

وهناك النفوس المرتجفة التى أضاعت الذات ، وترتعش بحثاً عنها .. تلك النفوس لا شأن لنا بها ولا نريد الحديث عنها اليوم ، وهو مجرد تأجيل وارجاء لا يعنى انها في نجوة من حسابات التاريخ ، ولكنها في فترة انتظار لا تطول .. وان طالت فهى لن تنسى مادام ان كل ما يلفظه أى انسان من قول الا لديه رقيب عتيد !!

• • •

ونحن أهل الخليج الأخضر بكل الشرائح والقطاعات والأجزاء الفئوية من مجاهيل وغمار ونابهين ومياسير .

نحن بكل هذا التركيب المتصالح نتحول الى عملاق تدرأ الخطر وتصد العاديات

ضبحا والموريات قدحا !! ونحن « حجارة البئر » اذا انفض السامر وتفرقت الطيور الشاردة !!

فخرنا الذى لا يناله الدهر ، هو أننا أهل حضارة مركوزة على عقيدة ، أصلها ثابت في الصحراء ، وجذورها منغرسة في الأعماق ، .. وأما فروعها فهى سامقة ، تسمو وترتفع وتنوف !!

وعزنا أننا نبت الرمال التى كانوا يقولون عنها انها جديبة ، .. وهم الآن يتصارعون بعنفوان وجبروت من أجل خصوبة تلك الرمال .. رمالنا وما تخزنه لنا في جوفها من ثروات .. و .. بتصرف :

فان الزيت زيت أبي وجدى   وبئرى ذو حفرت وذو طويت

وايضاحاً لبعض القراء الأكارم فان « ذو » هنا تأتى بمعنى « الذى » لقد قلنا هذا البيت « لأرامكو » في السبعينات الهجرية .. أيام « ديفز » و « بروم » ومن كان قبلهما وعلى شاكلتهما .. قلناه في حقبة مضت ومرحلة خلت .. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت .. وخرجنا من كل أولئك بالصبر والعزم والتصميم وفي يدنا لواء النصر !!

واليوم نعيد هذا الكلام للقوى المتصارعة على أمواه الخليج وبحر العرب والمحيط الهندى .. من شرق وغرب بالأساطيل والقوات « المجوقلة » .. نقول لهذه القوى بأن أهل الخليج هم أصحاب ثرواته وخيراته .. وهم أعرف وأقدر الناس على توطيد أمنه واستقراره ليظل مصدر امداد بالطاقة لتدوير دولاب الحضارة والتمدن على الكوكب الأرضى .. وفي نفس الوقت هم الذين يذودون ويدافعون عن سلامته فداء بالدماء وجوداً بالنفس وما تحوى الجوانح من مهج وأرواح .. !!

وان من مصلحة الحرية والديموقراطية أن يبقى الخليج أخضر ، دون أن تقتحمه ألوان أخرى تستبدل العطاء والتجدد والارغاد ، بالقحوط والامحال !!

• • •

في عدد مارس ـ آذار عام ١٩٧٥ نشرت مجلة « هاربر » الأمريكية خطة وضعها أحد مستشارى « البنتاجون » لاحتلال منابع البترول في « الخليج الأخضر » بفرقة انزال تلقت تدريباتها في الولايات الصحراوية في جنوب أمريكا الشمالية .. ثم أطلق على تلك الفرقة « ٨٢ المجوقلة » !!

وظل الحديث يثور في صحافة واشنطن وبعض أجهزة دعاية العالم الحر ، كلما

أرادوا التلويح بالتهديد في وجه حق دول البترول الخليجية « أوابك » .. ولكن الحق يعرف كيف يشق طريقه في الظروف الشائكة .

= = = = =

والصعبة وتلك التى تنسجم مع طباع الأيام .. كلها لا تستعصى على الحق ، ولا يعنى ان السهولة هى القاعدة ، بل ان افتراض الأسوأ هو الأساس الذى ينظم الاجراء واسلوب العمل ، مما يجعل احتمال المجابهة في الحسبان وعنف الحوار في التفوض مسألة مرتاضة ، والصلابة الحازمة هى المشاط الذى يلقف ما يأفكون من التحرق للاستلاب والتغنيم وقطع الطريق على تحينهم لنهز الفرص التى لا تتكرر مرتين .

وفي أبريل - نيسان عام ١٩٨٠ أصدرت الادارة الأمريكية ومن أعلى سلطة في البيت الأبيض ، أصدرت أمراً بتنفيذ خطة انزال على احدى صحارى الخليج في ايران وبالتحديد مساء الخميس ٢٤ أبريل .. وفي صحراء (طاباس) أو ما يعرف بصحراء خراسان بين منطقتى يزد ومشهد .. تصادمت الطائرات الأمريكية مع بعضها بعفوية أو بتقصير في الاستعداد أو بفعل تعتيم يضلل الرؤية ويفقدها عنصر السلامة ويجعلها في مواجهة الخطر دون خيار مما يبعد امكانية التفادى أو الملافاة وهو ما حصل فعلاً ، واحترقت بعض الطائرات بعد التصادم وتفحمت مجموعة من جثث الذين وصفهم فخامة الرئيس الأمريكى بأنهم من « المتطوعين » .

وتضاربت الأقوال وتعددت الروايات في تحديد المكان الذى أقلعت منه فرقة الانزال . وذكرت وكالات الأنباء أكثر من جهة ، .. واذا قلنا بأن معرفة التحديد لا يهمنا فهو تبسيط أكثر مما ينبغى للأمور الهامة ، .. الا أن هذا لم يغير من النتيجة التى تحققت ، وهى أن الفرقة المقتحمة بدلاً من أن تنقذ الرهائن من السفارة الأمريكية بطهران ، فقد تحولت مهمتها الى نقيض لم يكن في حسبان المخطط والمنفذ والآمر بالتحرك .. لقد انحصرت مهمة « الفرقة المجوقلة » الى نقل جرحاها وبعض موتاها .. وترك آخرين يهيمون على وجوههم تائهين في جدوب الصحارى ، يسيرون على غير هدى في الماحل والقاحل وليس أمامهم علامات يهتدون بها سوى رقصات السراب !!

وفي الادارة الأمريكية انفتح جرح بدأ نزفه من شرخ في مجلس الأمن القومى حيث اختلف أعضاؤه على قرار تنفيذ عملية الانزال .. ثم الفشل الذى أعقبه تصدع في سمعة رئيس البيت الأبيض ظهر جلياً أثناء اعترافاته وأسفه واستعداده لتحمل كامل

المسؤولية .. وتتابعت المضاعفات باستقالة سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكية وانقسام الرأى العام الأمريكى بين مؤيد ومعارض .. مما حول الجرح الواحد الى جروح حتى الآن تعتبر ناغرة غير مدمولة !!

وتوالت الاستنكارات كصوت دولى بين غاضب ومستهجن .. حتى من أكثر دول العالم الحر تحفظاً وفي صيغ رافضة ، ومنها المبطن بالمقت لقيادة « العالم الحر » التى تتفرد باتخاذ قرار التوحل والتوريط ثم تريد من بقية الأعضاء والحلفاء المشاركة في تحمل الأعباء والتبعات !!

● ● ● ●

وجاء صوت العاقل الرزين .. ومن أعماق الصحراء أيضاً ، .. جاء صوت قيادتنا معرباً عن القلق والأسف البالغ لما قامت به الولايات المتحدة في ايران .. ووصف العملية بأنها تتنافي مع قواعد القانون الدولى ، ولها مضاعفاتها على سيادة المنطقة والمساس بالأمن والاستقرار ، .. كل أولئك جاء مفصلاً في بيان وقور صدر مساء يوم الأحد ١٢ / ٦ / ١٤٠٠ ، وطرح الخيار الناضج والممكن لحل مشاكل الرهائن ، وملخصه ،

« ان المملكة العربية السعودية لتناشد الولايات المتحدة الأميركية والجمهورية الايرانية الاسلامية الثورية التحلى بضبط النفس واستعمال الحكمة في الوصول الى الحل المنشود الهادف الى اطلاق سراح الرهائن وعودة العلاقات الى مجاريها الطبيعية بين البلدين بما يتمشى مع مبادىء وأهداف الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولى » .

واذا كان هناك من يرى أنه يستطيع بالقوة أن يحسم الأمور لصالحه فانه يعيش تحت مؤثر وهم يتناقض مع روح العصر الراهن ، ويتمسك بمنطق غارب ، تولت عنه كل المبررات وأصبح هيكلاً محنطاً يصلح للانزواء في ركن من متاحف الماضى يتوارى من سوء ما اقترف وما ارتكب وجدف ضد تيار موكب الانسانية ومسيرة الأخلاق !!

في المرحلة المعاصرة لم تعد العضلة القوية هى التى تفرض ما تريد فهناك عناصر أخرى لها حسابات وموازنات تبدأ بالحق وهو الراجح دائماً ، وصاحب الصولة في كل الميادين عندما ينجلى الغبار العادى والنرى ، .. كما انه القادر على الامساك بصولجان الطاقة والامكانيات وادارة كل ذلك بحكمة وكرامة وعزم لا يحيف ، ولكنه لا يلين ، .. وانما يقف صلباً أمام الرواعد والزوابع .. وسحائب الصيف !! .. الى جانب أن هناك معادلات التوازن ، وهى احصائيات لا تقل في موازين السياسات والمصائر الدولية .

اننا لا نتحدى ، ‥ ولكن كل التحديات تتفتت تحت أقدامنا ، كما ينكسر الموج على حواف الشاطىء الصخرى ، الذى يظل راسخاً مهما تناوحت الأمواج ‥ ومهما كان زئيرها من الزمجرة الصاخبة الى الهوينا المتموجة كما يتهادى « المسيح رويدا » أو يسير « الشماع الهادى » بفعل مداعبة نسيم البحر الذى تتجاوب معه أعطاف السفائن ميادة بالترفع والعراقة وكريم الخصال وجلائل الأعمال !!

في العدد رقم ٦٤٣٤ الصادر يوم الاثنين الماضى ١٣ / ٦ / ١٤٠٠ هـ عقب الزميل عدنان باديب على ما كتبناه في رقيب يوم السبت ٤ / ٦ / ١٤٠٠ هـ تحت عنوان « صراع القوة والتماسك وليس الحضارة » ‥ وقال بأننا نفينا عن صراعنا مع اليهود الصفة الحضارية وطلب مواصلة الايضاح عن هذا الرأى ‥ ذلك ملخص التعقيب ‥ ولا نعتقد أننا سنضيف الى ما قلناه عنصراً جوهرياً في الايضاح فمكانتنا التاريخية كمنطلق لبناء الحضارات ثم التعريفات العلمية لماهية الحضارة ، هو مقومات رأينا ومرتكزات قناعتنا يساندنا في ذلك الشواهد والمراجع وعودة الفروع الى الأصول وانتماء المصبات الى المنابع !!

ونلخص هنا بعض ما جاء في كتاب « العرب تاريخ وحضارة » ‥ وهو أنه في القرن التاسع عشر تمت محاولات ناجحة لفك رموز الكتابة المسمارية التى كشفت عن تشابه في لغة البابليين والأشوريين والاراميين والكلدانيين والفينقيين والعموريين ‥ تشابه كان له من القوة واسترعاء النظر ما أشار الى أن هذه الأقوام لا بد انها انحدرت من أصول واحدة ومن هذا المنطلق ثبت أن أسلافهم المشتركين كانوا هم العرب ‥ ولفظ عربى هو التعبير السامى عن ساكن الصحراء ٠

ففى حوالى ٣٥٠٠ ق ٠ م اتجهت هجرة عربية على امتداد الساحل الغربى لشبه الجزيرة مروراً بالحجاز وسيناء الى أرض مصر ٠

وبدأت هجرة أخرى على الشواطىء الشرقية لشبه الجزيرة العربية وانتهى بها المطاف الى الاستقرار في وادى نهرى دجلة والفرات حيث اتحد العرب مع السومريين وجاء منهم البابليون ٠

وبعد ألف سنة أخرى حدثت هجرات أخرى عربية الى الشام ونشأت عنها أمم العموريين والفينقيين ٠

وبعد ألف سنة أخرى اتجه الاراميون الى الشام وأسسوا عاصمتهم في دمشق ٠

وكانت البتراء هى الدولة العربية التالية التى ظفرت بالتفوق التجارى بوصفها

مملكة النبطيين ، وكانت تمتد من العقبة جنوباً حتى دمشق شمالاً ، في القرن الأول الميلادى ٠

وكان النبطيون نسبة الى « نبيوت بن اسماعيل » وهم قبائل رحل جذبتهم الى البتراء مياهها الصافية قد قدموا من شرق الأردن حوالى عام ٦٠٠ ق ٠ م وحلوا محل الأدوميين أهلها الأصليين ٠

وحل الحميريون في عام ١١٥ ق ٠ م محل أهل سبأ في جنوبى بلاد العرب وكانوا قبيلة من النجديين في الجنوب الشرقى ، وأسسوا مملكة قدر لها أن تدوم ستمائة عام »

● ● ●

ونكتفى اليوم بهذا القدر من الايضاح لأننا نعترف بأن الموضوع كما قلنا في رقيب سابق ، هو أكاديمى ، وربما لا يستسيغه قارىء الصحيفة اليومية الا أن ما أوردنا يعطى لمحات وثائقية على أننا مصدر للسواعد التى أقامت الحضارات في المنطقة ثم توسع نطاقها بالاحتكاك الى المناطق المجاورة ذات التلاصق الجغرافي ، والى ما بعدها فيما وراء البحار .. ثم جاء الاسلام بدعوة الهدى والعدل ومكارم الأخلاق وأصبح من أهدافه هو نشر هذه الدعوة التى أرسلت للناس كافة وكان الفتح الاسلامى من أجل تحقيق هذا الهدف ، وهو نشر الدعوة وتوسيع مدى الحضارة ٠

ومن هذا يتضح أن نشوء الحضارة العربية ونشرها على ما حولها كان قبل أن يكون هناك يهود ٠

اذن مسمى اليهود قد أطلق على بقايا جماعة يهوذا الذين سباهم « نبوخذنصر » الى بابل في القرن السادس قبل الميلاد كما جاء في كتاب « العرب واليهود عبر التاريخ » .. فهم جحافل غزو وطوائف شتات ، ومن أراد المزيد من المراجعة فيسهل عليه ذلك بتصفح فصل « مملكة داود وسليمان سلطة زمنية لنشر رسالة سماوية وليست دولة يهودية » في كتاب « فيصل وأمانة التاريخ » ٠

نخلص من هنا الى أن صراعنا المعاصر مع اليهود ليس حضارياً ، وانما هو صراع قوة وتماسك ٠

فالكيان اليهودى في فلسطين المحتلة ، هو ثكنة عسكرية كبرى ومستودع أسلحة للمعسكر الغربى الذى يطلق على نفسه اسم « العالم الحر » من أجل ضمان السيطرة على المنطقة ، بتمزيق الانسان ، وارتشاف الثروات والاستخدام الاستراتيجى في موقعية

توازن القوى !!

وفي رأينا ان الذى يرجح كفة الجانب العربى في الصراع هو قوة التماسك ، .. اذ أن هذه القوة اذا تضامنت فهى تصنع جبهة متقدمة ، وخلفها رديف ضخم من الانسان والقدرة والطاقات .

وفي رأينا ـ أيضاً ـ ان تبنى فكرة « الصراع الحضارى » .. انما هو صرف للأذهان ، عن جوهر الصراع الحقيقي !!

وربما نشأت هذه الفكرة بتداخل معنى الحضارة ، مع استخدام وسائل التحديث ، .. والفرق شاسع بينهما اذ أن لكل مدلول صفات وخصائص ، سنشرحها ان لزم الأمر ، واذا تأكدنا بأن ذلك لا يثقل على جمهرة القراء !!

نستطيع أن نقـول :

قال « رومان رولان » .. يصف رابندرانات طاغور أشهر أدباء الهند قال ،

« لقد قام خير قيام بالمهمة الموكولة اليه ، مهمة تنوير معاصريه وتوجيههم نحو السبيل السوى » .

وهذا الحيز لا نستطيع فيه تقديم دراسة عن مكانة طاغور .. الا أننا نورد جملة قالها عن الحقيقة تستحق على وضوحها وتواضعها ، أن تكون منهجاً للتصرف والتعامل بين الناس .

قال ،

« الحقيقة طيبة ونافعة ، اذا ما اتصلت بطريقة أو بأخرى بحياة الناس » .

وفي رأينا أن الحقيقة يعرفها الكثيرون ، ولكن لا يعمل بمقتضاها سوى القليل .. تماماً كمن يعرف النظرية قولاً ، ولكنه لا يطبقها فعلاً ، وهى ظاهرة أشبه بترف ذهنى .. وماهية الذهن أصلاً انه صراع متوازن بين الروح والمادة ، ومن طبائع الترف أنه ينتصر دائماً للمادة ، ومن هنا يختل التوازن بين عنصرى ماهية الذهن ، ويتبع ذلك ارتجاف في مقاييس القيم يرتبط تلقائياً باعوجاج في المسلك حيث تتشعب السبل وتختلط الدروب وعندئذ تصبح المعانى تحت ظلال أجنحة الضياع .. ولن يكون الخلاص ، الا بنشدان الهداية بشقيها الاستدلالى والتوفيقى ، .. وفي القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

السبت ١٨ / ٦ / ١٤٠٠ هـ الموافق ـ ٢ / ٥ / ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٤٣٨



● القوة .. تصدع دهاليز
الضغط اليهودى..



إن اليهود في أمريكا يشكلون مراكز قوة على صعيد المال والاقتصاد تفوق كثيرا نسبتهم العددية الى مجموع الشعب الأمريكي ..

وقد انعكس تأثير مراكز القوة هذه في مجالات حساسة ومؤثرة كالأعلام والسياسة .

وتمارس مراكز القوة اليهودية في الولايات المتحدة دوراً ضاغطا وفعالاً في الانتخابات ، سواء كانت رئاسية أم برلمانية ، أو بلدية ..

ويتميز نشاط هذه القوى بالميل الى الا بتعاد عن الأضواء ، والعمل لتحقيق أغراضها في الخفاء !!

« .. انتهى العديد من المتبرعين السياسيين اليهود بالتحول فعلاً الى زمرة سياسية .. الى طفيليين ذوي طبيعة خاصة جداً ، يحتاجون بصورة يائسة تقريباً الى أن يعرفوا شخصاً في مقاعد السلطة ..

وقال (جوزيف ويللن) وهو يهودي يتعامل مع الاتحاد النيويوركي تحت ستار الانتماء للجمعيات الخيرية ومهمته الرئيسية هي جمع التبرعات لتركيز اليهود .. قال :

« لقد عشقنا الاطمئنان الذي يمنحه الاقتراب من السلطة واقامة الحفلات على شرف اناس مرموقين ، والتقاط سماعة الهاتف لمخاطبة الحاكم أو شخص من ذلك القبيل » ..

وقال ريتشارد ستيوارت .. المساعد الأسبق لموسكي ..

قال :

« ان الكثيرين من المتبرعين اليهود لحملة « ادموند موسكي » الانتخابية ، كانوا يتساءلون ، هل سترد علينا ان طلبناك بالهاتف وأنت في البيت الأبيض .. هل سترد علينا من هناك ؟! هذا كل ما نريد معرفته .. » !!

● ● ●

هذه الفقرات من كتاب اسمه « اليهود والسياسة الأمريكية » ومؤلفه يهودي اسمه « ستيفن د. ايزاكس » ..

والكتاب لم يقصد به مؤلفه أن يهاجم اليهود ، وعلى الرغم من أن أكثره يضفي

صفات المواطنة على يهود أمريكا ، إلا أن في ثناياه ، بعض السطور التي تكشف عن اسلوب التحرك اليهودي في المجتمع الأمريكي ، ،وكيفية ممارسة الضغوط في الادارة : الحاكمة والمرافق المؤثرة على مقدرات الجمهرة وصياغة وتوجيه تيار الرأي العام ..

على الرغم من ذلك ، فإن الكتاب قد سحب من التداول .. وربما من مكتبة « الكونجرس » .. ولكن لدينا نسخة منه ، ان رغب حضرات أعضاء الكونجرس أن يطلعوا عليه ، ليعلموا كم هي في « غفلة عن ما يراد بهم » .. عندما وقعوا على ورقة مجموعة الأربعة عشر عضواً من الحزبين الديمقراطي والجمهوري ، الذين يتولى كبرهم جاكوب جافتس لمعارضة ادخال اضافات على طائرات « اف ـ ١٥ » التي تعاقدنا على شرائها من واشنطن ..

لقد أثيرت ضجة في العام الماضي عندما تمت الموافقة على شرائنا لهذه الطائرات .. ثم ترمدت ، لأننا وقفنا بحزم واستطعنا تصديع كل « دهاليز الضغوط » وهي ما يطلق عليها اصطلاح « اللوبي اليهودي » ..

والاضافات التي طلبناها هي تحسينات تطويرية تدخل دائماً على صناعة الأسلحة ومن شأن ذلك التطوير ، أن يجعل مدى الطائرة يصل الى ألف ميل بدلاً من أربعمائة وخمسين ميلاً .. واضافة خزانات وقود مصممة على جعل الطائرة قادرة على التزود بالوقود وهي في الجو .. وزيادة رفوف الصواريخ بحيث تصبح قدرتها القتالية « جو ـ جو » .. و « جو ـ أرض » !!

وأعضاء الكونجرس الذين وقعوا على خطاب المعارضة .. من أجل ارساله للبيت الأبيض .. هؤلاء سيتحول توقيعهم الى « حبر على ورق » ..

هذا الذي نقوله نعنيه تماماً ، فإن الارادة الوطنية للشعب العربي السعودي ، قد ترجمها سلطان بن عبد العزيز ، وزير الدفاع والطيران في خطابه الذي ألقاه يوم الأربعاء الماضي ٢٦ / ٨ / ١٤٠٠ هـ الموافق ١٠ يوليو / تموز ١٩٨٠ م في حفل « كلية القيادة والأركان » ، وقال سموه :

« ان المملكة ، تملك من القوة بالله ثم بالقيادة الروحية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية ، ما يجعلها لا تتقدم بطلب فترد عنه ، وحينما تقدمت المملكة بطلبات السلاح من أمريكا أو من الدول الغربية فقد لبيت طلباتها ولا تعلم المملكة أن هناك سلاحاً أو تطوراً جديداً منع عنها ..

وأضاف سموه زاجراً لمراكز الضغط اليهودي في أمريكا .. وقال :

« انكم مدحورون أينما كنتم وحيثما ظللتم ، واننا ندرك ماذا نطلب وماذا

نستوعب .. واننا لم نطلب عبثاً أو ممنوعاً أو شيئاً لا يتم استيعابه في قواتنا المسلحة ».

هذا الجواب الحازم من سلطان بن عبد العزيز .. هو الذي سيدعم طلباتنا بالقوة والعزم ويرمي « اللوبي اليهودي » بسهم التدحير ويصبح كل مانسجته « دهاليز الضغط » .. وكل ما فعله أعضاء الكونجرس ، الذين جرهم من أنوفهم « جاكوب جافتس » ليقدموا رغبات اليهود على مصلحة أمريكا ..

نقول سيصبح كل أولئك ذرات هبائية ، تذهب بها الريح الى مكان سحيق !!

وأما نحن فسنحصل على ما نريد .. لأننا نستعين بالله الفعال لما يريد !!

= = = = = = =

اجتمع في الاسبوع الماضي الرئيس الصيني « هواكفنج » بالرئيس الأمريكي « كارتر » في العاصمة اليابانية طوكيو ..

وكان اجتماع العمل لمدة ساعة وربع .. وبقية الوقت كانت أجراءات اسلوبية و « بروتوكولية » من مستلزمات مثل هذه الاجتماعات ..

خلال ساعة كان الحديث عن التدخل الروسي في أفغانستان والتغول السوفيتي في جنوب شرق آسيا .. ولكن مادار خلال الربع الساعة الاضافية . لم تعرف طبيعته ولا ماهيته !!

وفي الخطاب الذي ألقاه كارتر تحدث عن الصين وكأنها معقل للعالم الحر .. أو حصن للديموقراطية !!

وربما ما قاله كارتر من قبيل الاندفاع الذي يزيل الحواجز بين السياسة الدولية ، وشؤون زراعة « الفول » في جورجيا !!

الذي نريده من الرئيس الأمريكي أن يضيف ربع ساعة أخرى ، ويعتبرها متممة لاجتماعاته مع الرئيس الصيني حول « المائدة المرمرية » التي أعدتها طوكيو لاجتماع الرئيسين !!

خلال « الزمن الاضافي » الذى اقترحناه . نريد من الرئيس جيمي كارتر أن يطلع على النظرية الماركسية التي تتلخص في « التفسير المادي للتاريخ » .. ويحاول فهم المادية الجدلية ومقولة « ان المادة تسبق الفكر وتحدده » .. والترجمة السوسيولوجية لهذه المقولة في مقدمة « نقد الاقتصاد السياسي لكارل ماركس » وملخصها « ان الذي يحدد الوجود الاجتماعي ليس وعي الناس . ولكن الوجود هو الذي يحدد الوعي .

وتفسير انجلز للمادة وانها « موضوع حسي » .. بينما هي عند لينين « مقولة فلسفية تعني الواقع المادي خارج الذات » !!

هذه الأسس التنظيرية للشيوعية ، قد اختصرناها كثيراً حتى يتمكن الرئيس الأمريكي من الاطلاع على نقاط الاتفاق والاختلاف بين بكين وموسكو ..

في التنظير. الاختلاف في بعض التطبيقات وما يتصل بالجزئيات واما على الجوهر ، فإن السوفييت والصينيين على اتفاق ..

ثم نأتي للحدود ومناطق النفوذ ، وننقل للرئيس الأمريكي فقرة من كتاب « الصين والاتحاد السوفيتي » .. ومؤلفه من الغرب واسمه « هاريسون سالزبوري » .

الفقرة التي نعنيها تقول :

« فبالأمس كما هي الحال اليوم تلعب منغوليا دور حجر الزاوية في التاريخ ـ بين البلدين ـ فاذا أرادت روسيا أن تسيطر على الشرق الأقصى ، وأن تظل « فلاديفوستك » محتفظة بلقب « سيدة الشرق » وأن تستأنف هي سياسة التوسع نحو المحيط الهادي فإن امتلاك منغوليا يصبح عندئذ العامل الحاسم ، ويقتضي على المغير لمهاجمة الطاقة الشيوعية الصينية ، كما هاجم بالأمس الجيش الياباني في « كوانج تونج » أن يحشد قواته ووسائله في قواعد انطلاق واقعة في الأراضي المنغولية .. وعلى أية حال تحتل القوات الصينية اليوم المراكز نفسها ، التي كانت القوات اليابانية تحتلها منذ ثلاثين عاماً ..

لقد تغيرت السياسة وتغيرت معها الأنظمة ، ولكن الجغرافيا لم تتغير وظلت أهمية منغوليا اذن على حالها بالنسبة لمنشوريا ، أي بالنسبة للمجموعات الصناعية الواسعة التي أسسها الروس ، وأنماها اليابانيون وورثها ووسعها الصينيون » ..

والخلاف هنا يا فخامة الرئيس على سهوب حدودية ، ومناطق نفوذ كانت في جنوب وشرق آسيا .. ثم توسعت دائرتها لملاحقة كل بقعة كسبتها النظرية الماركسية .

الذي نخشاه يا فخامة الرئيس أن الخلاف بكامله يتحول الى « كعكة » تتقاسمها الأطراف المعنية ، وهذا من التوقعات التي قد يتمخض عنها المستقبل وعندما يحصل ذلك ، ويتم اجتماع حول « المائدة المرمرية » ربما لن تكون أنت من بين المجتمعين !!

نكتفي اليوم معك بهذا القدر وسنعاود أن نشرح لك التفاصيل بعد أن تكون مهيأ للحوار .. بعيداً عن ضجيج ومساومات الشؤون الانتخابية التى تحرص على كسبها . لتبقى الفترة الثانية والأخيرة .. في البيت الأبيض .

= = = = = = = = = = =

البؤس حالة اقتصادية ، وأما اليأس فهو مرارة نفسية .. وعلاج البؤس هو تحسين أوضاع المعائش ورفع المستويات الاجتماعية ..

ولكن البؤساء اذا استمروا يجترون الحرمان ويقتاتون بالمعاناة ، فانهم ينتظمون في موكب حزين نحو اليأس حيث تستوي هناك القيم ، ويصبح كل أمر محتمل وكل شيء متوقع ، وحتى العواطف تصل الى مستوى يشبه اختلاط الأوراق وتداخل الألوان لدرجة يتعذر عندها التفنيد ، وتصعب الرؤية وتمسي المشاعر كما قيل :

الليل إن واصلت كالليل إن هجرت
أشكو من الطول ما أشكو من القصر

وفي زيارة « البابا يوحنا بولس الثاني » للبرازيل في سابع رحلة الى الخارج منذ توليه البابوية وفي أثناء جولته ولقاءاته مع أهل البرازيل لمس بنفسه الفوارق المرعبة بين « أهل الفقر وأهل الغنى » .. وفقدان الانصاف بينهما مما جعل الترف يجاور الجوع !!

وهو جوار خطير .. اذ أنه الزناد الذي يشعل الحرب الطبقية ، والمصادمات الفئوية .. وهو الوقود الذي يكسب الاشتعال ديمومة طاحنة ، يضيع أثناءها « المكسب ورأس المال » .. وتبقى الأنقاض وركام الخرائب ، التي تتحول الى اراض خصيبة للانتشار الشيوعي .

وقد كان « البابا » صريحاً وحصيفاً في رفعه لاشارة الخطر أمام المجتمع البرازيلى ، الذي أذهلته الجموع المتدفقة ، لتسمع من البابا كلمة الانصاف .. وقد صاحب ذلك التدفق مآس وضحايا من كثافة التزاحم وكان تحرك أولئك البؤساء تحت مظلة تقول :

نمتطى موجة الى غير مرسى
إن وجدنا ريحاً فقدنا الشراعا

ولعل هذه المؤشرات تجعل الاصلاح الاجتماعي بالضمان والعدالة والتكافل يعالج شؤون الجياع والمحرومين ..

وهذا الذي نقوله ، ليس رغبة من أجل التدخل في شؤون الآخرين ، ولكن حرصاً على عدم تمكين الشيوعية من كسب مواقع جديدة !!

• • •

أصدر المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي بيانه الختامي في الساعات الصباحية من يوم الخميس الماضي ، وقد تم الاتفاق على استراتيجية من أربعة محاور هي :

أ) محور الأمن القومي بمعناه الواسع

ب) محور التصدي للوجود الصهيوني عن طريق بناء القدرة الذاتية العربية

جـ) محور التنمية بمفهومها الشامل وتفريعها عن طريق الاعتماد القومي على الذات

د) محور تطوير بنية الاقتصاد العربي وزيادة الترابط العضوي بين أجزائه ليحتل دوره السليم في النظام الاقتصادي الدولى الجديد ..

وقد تضمن البيان آخر التطورات عن القضية الفلسطينية وجاءت قراراته في عشر مواد ، احداها وهي الأولى رئيسية والتسع الباقيات تكاد تكون تفسيرية لها والتي نصها :

« يؤكد المجلس الأسس التي حددتها قرارات القمة العربية في بغداد وتونس والتي تنطلق من ادانة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، ورفض اتفاقيتي « كامب ديفيد » والمعاهدة المصرية الاسرائيلية ومن التأكيد على الانسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وبخاصة حقه في العودة وتقرير المصير دون تدخل خارجي ، واقامته دولته المستقلة فوق ترابه الوطني ، وان هذا الأسس تشكل مع استمرار الالتزام بها منطلق التضامن وقاعدة العمل العربي المشترك .

ويرى المجلس أن الأمة العربية تواجه امتحاناً خطيراً في هذه المرحلة وخاصة أمام استمرار أطراف كامب ديفيد في التآمر ضد قضيتها المركزية « فلسطين » وهو ما يتجلى في تطبيع العلاقات بين النظام المصري والكيان الصهيوني ، وفي تنفيذ المخططات الاجرامية ضد الشعب الفلسطيني وخاصة في فلسطين المحتلة من خلال الاستمرار في بناء المستوطنات في فلسطين والأراضي العربية المحتلة ومواصلة مؤامرة الحكم الذاتي تنفيذاً لمخطط كامب ديفيد ، سعياً لتوطين اللاجئين الفلسطينيين وتهجير الشعب الفلسطيني من وطنه وكذلك من خلال استمرار العدوان الصهيوني على لبنان وجنوبه بالذات من أجل النيل من وحدته واستقلاله » ..

● ● ●

وفي رأينا أن المحاور الأربعة ، وهذه المادة الأولى من القرارات ، والتسع الأخريات

المنشورة يوم الخميس الماضي ٢٨ / ٨ / ١٤٠٠ هـ في هذه الجريدة .

نقول في رأينا ان المحاور والقرارات لو تنفذت ، فان العرب سيقدمون جيلاً الى الامام !!

ومادمنا بسبيل ابداء الرأي في التنفيذ .. فاننا نضيف القول بأن ذلك ـ أي التنفيذ ـ لا يتم الا بالتضامن ، وليس بلعبة « خناجر الظهر » !!

● = = ●

.. أقبل الشهر المبارك .. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ..

فاللهم عفواً وغفرا في شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار ..

اللهم أجعلنا ممن يخاف مقامك ، وأعنا على نهي النفس عن الهوى واجعل الجنة هي المأوى ، وتب علينا نحن الخاطئين ، فإنك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات ..

واغفر ما اقترفناه من آثام وذنوب أنت تعلمها .. فانك غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ..

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قالت ، كان آدم عليه السلام يذكر معصيته وكان دائم الاستغفار والتوبة الى الله ، ولما أراد الله سبحانه وتعالى أن يتوب عليه هداه الى أن يطوف بالبيت العتيق سعياً ثم يصلى ركعتين ، وفيهما تضرع الى ربه قائلاً ،

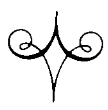
« اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي ..
وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي ..
اللهم إني أسألك ايماناً يباشر قلبي ..
ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبته عليَّ والرضا بما قسمته لي ياذا الجلال والإكرام » !!

فأوحى الله عز وجل اليه « اني قد غفرت لك وأنه لا يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت له وكشفت عنه همومه وغمومه » ..

اللهم أنت القائل في حديث قدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » فآتنا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، فأنت جواد كريم ..

اللهم أنت القائل في كتابك العزيز « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم » ..

اللهم ان الشهر الكريم والذي فيه ليلة خير من ألف شهر قد بدت نسماته العطرات فواحة بالعفو الذي أنت تحبه .. فاغفر وارحم وتجاوز عن ما تعلم فإنك رؤوف بعبادك ، وأنت أرحم الراحمين !!



السبت ٢٩ / ٨ / ١٤٠٠ هـ الموافق ١٢ / ٧ / ١٩٨٠ م - العدد ٦٤٩٨

● يامستر براون " قف " سنحاسبك
ولو كنت فى بروج البنتاجون..!

شئ..
من الحصاد



● عنـــدما :

تكون هناك رؤية من السراب ، ويلازمها مشي في الضباب ، فإن الاستنباط الطبيعى هو التزمل بالغموض والانبهام وعندئذ يصبح كل كلام يأتي من هذا المصدر لا يبعد عن محصلة إلقاء حجر في بحر دون قاع ، إذ أن الاحباط والتهابط يظلان من الصفات اللصيقة بالصدى والمردود منذ كانت السرابية شماعات رواغة لأعين الناظرين ، كما أن الخطو في السديميات الضبابية انما هو رحلة في مجهول من آفاق التخبط والمتيهات ، ومن ثم يمسي الاجراء المتخذ يشبه الى حد كبير البنيانية ذات الصدوع والشروخ والتى لا تقوم على قاعدة أو ترتكز على أساس !!

هذه السطور ليست مقدمة استهلالية ، ولكنها وصف فيما نراه لتصريح أدلى به المستر براون وزير الدفاع الأمريكي وبثته في الأسبوع الماضى اذاعة « صوت أمريكا » وبالتحديد يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٨٠

لقد قال براون ، ما نصه :

« ان الولايات المتحدة وحدها هى التى يمكنها أن توفر حماية كافية لمصادر البترول الغربية في منطقة الخليج » !!

وأضاف قائلا :

« ان حلفاء أمريكا في حلف شمال الأطلسي غير قادرين على القيام بعمليات خارج منطقة الحلف » !!

ثم أردف وزير البنتاجون يقول :

« ان الدول الأخرى في حلف شمال الأطلسي تدرك أن اهتمام أمريكا ببترول منطقة الخليج يعتبر في صالحها الى حد بعيد ، وأن دول منطقة الخليج هي خط الدفاع الأول » !!

● ● ●

لقد أوردنا النصوص الجوهرية في تصريح المستر براون ، لأننا لا نريد أن نحاوره

في هذه المرة ، وانما لنعطي نفسنا الحق في محاسبته ، لأنه تحدث عن منطقة الخليج وكأنها جزء من « أريزونا » أو « تكساس » أو قطعة أرض من احدى الولايات المتحدة الأمريكية !!

وقبل أن نبدأ حسابنا للمستر براون ، نرى أن نذكره بفقرات كتبناها في هذا المكان من الرقيب ، وفي العدد ٥٨٤١ من هذه الجريدة يوم ١٣٩٨/٦/٦ هـ الموافق ١٣ مايو ـ آيار سنة ١٩٧٨ ، تحت عنوان رئيسي هو :

(حزام أحمر من لواندا الى كابل) وقلنا يومها ما يلي :

« في الكرملين وفي « الغرفة الخاصة » وهي غرفة لا يدخلها إلا كبار أعضاء اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الروسي ، ومنذ زمن طويل تقرر في هذه الغرفة تنفيذ خطة « الحزام الأحمر » على مراحل ووفقا للمتغيرات والرجفات الاجتماعية وفاعلية الغزو التنظيري » !!

كانت هذه الفقرة الأولى في رقيب ذلك اليوم ، ثم شرحنا الخطة بتفاصيلها ، ولا نريد اعادتها لأنها طبعت في كتاب (المقال والمرحلة) كما اننا لا نحب أن نقول لمن أراد الاستزادة عليه أن يرجع للكتاب فقد يدخلنا ذلك في مشكل كيفي مع « تهامة » عندما يفسر قولنا بأنه من قبيل الاعلان الترويجي على الرغم من أنها هى جهة توزيع الكتاب ، .. ولذلك فاننا ننتقل الى الفقرة الأخيرة من ذلك الرقيب والتى نصها :

« ومن بين غبار العاصفة التى أثارتها الصهيونية حول صفقة السلاح للمملكة قال المستر جون ريتشارد مدير العلاقات العامة للاتحاد الوطني للعرب في واشنطن يوم ٦ مايو سنة ١٩٧٨ .. قال يؤنب الادارة الأميركية :

« ان التوازن العسكري في منطقة الشرق الأوسط لن يتأثر ببيع الطائرات (أف ١٥) للسعودية ، لأن التوازن في عرف البيت الأبيض هو تعبير سياسي يعني استمرار تفوق المؤسسة العسكرية اليهودية في فلسطين ليس فقط على جيرانها بل على الدول العربية الأخرى بغض النظر عن دخول هذه الدول الحرب مع اسرائيل في الماضي أو احتمال دخولها في حرب في المستقبل » !!

كما قال رئيس الاتحاد المستر « جون برودي » تقريعا للضجة اليهودية المثارة في الكونجرس حول صفقة السلاح للمملكة .. قال :

« ان الحد الذى وصل اليه أعضاء الكونجرس في معارضتهم لبيع الطائرات المقاتلة يؤكد عدم واقعية الفهم السياسي لمشكل الشرق الأوسط ، وعدم الفهم هذا لا يزال أمراً

واضحاً في الكونجرس الأمريكي » .

والذى نضيفه اليوم ، وقبل أن نحاسب مستر براون ، هو ثلاثة أسئلة نوجهها له ملاحقة للحوادث ومتابعة لتطوراتها الدفاقة بحميل المضاعفات ، والأسئلة هى كما يلي :

١ - هل لديك علم يا وزير دفاع قيادة العالم الحر .. نقول هل لديك علم بالأسلحة الخفيفة والثقيلة التى تفرغها السفن الروسية يوميا في ميناء « لواندا » وهل تعرف الى ماذا تؤدي ضراوة القلاقل والزعازع في جنوب غرب أفريقيا وما هى أبعاد وأهداف التحركات !

٢ - هل تدري عن عدد الخبراء الروس والكوبيين الموجودين في « أنقولا » للتدريب على استخدام وتوجيه هذه الأسلحة ؟

٣ - هل تريد معلومات اضافية عن خطة « الحزام الأحمر » ؟

بعد هذا نأتي لمحاسبتك وأنت متربع على هرم « البنتاجون » ونقول لك بصراحة ، ولك أن ترفضها أو تقبلها أو تعطيها لأحد أجهزة « الكمبيوتر » لتحليلها لتقدم لك النتيجة ، .. ولك كذلك ان تكابر ، غير أن كل أولئك لا يغير من الحقيقة شيئاً ، .. بل لا يستطيع حتى أن يؤثر عليها أو الجهر بها !!

نقول لك يا مستر براون ، انك مع الأسف تترك مكامن الخطر الحقيقي بدون أن تحاول درأه أو تحجيمه أو على الأقل فهمه ، .. ثم تأتي لتكرس جهودك من أجل نشوء مشاكل وزرع مخاطر ومحاذير في مواقع لا يحق لك التدخل في شؤونها لأنها ليست منطقة نفوذ أمريكية ، .. وانما هى أرض قومية تخص أصحابها استقلالا وسيادة وشأنا .. تلك المواقع هى منطقة الخليج .

ان أهل الخليج هم الذين يرسمون سياسته ، وهم الذين يدافعون عنه ويحمونه ويتصرفون في شؤونه .. والكلمة لهم وليست لك يا مستر براون !!

ان قواتك الخاصة ، والفرق « المجوقلة » لم تستطع استنقاذ الرهائن الأمريكيين من طهران ، ولعلك تذكر نتيجة عملية الانزال في ايران ؟ ولا بد أنك تعرف أن تلك القوات لم تعد برهينة واحدة ، وانما عادت بضحاياها من قتلي وجرحي الى « فرانكفورت » حيث مستشفيات الجيش الأمريكي المرابط في المانيا الغربية !!

اننا لا نختلف معك في أن الخليج منطقة حيوية ، من الناحية الاستراتيجية والحضارية . ولكن الذي نرفضه ونعارضه هو حديثك عن المنطقة وكأنك وصي عليها ، أو كأنها أرض أمريكية تدخل في دائرة دفاعك .

ولا تتصور يا مستر براون أن هذا الذى نقوله لك هو مجرد محاسبة ولكنه شيء على مستوى الانذار ، لتعرف قدر نفسك ، من خلال معرفتك للحدود الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية ، وعليك ألّا تستهين بهذا الذى قلناه لك ، لأننا نعني ما نقول !!

وبعد ذلك يجب أن تفهم بأن الخليج ليس بخط دفاع أول لا للعالم الحر ولا لأي عالم آخر ، وانما « الخليج لاهل الخليج » !! وهذه المقولة لا بد أن تكون اهتماما في الفكر ومنهجية في التطبيق !!

ثم من الناحية الاستراتيجية فاننا نستغرب منك هذا المنطق وأنت وزير دفاع ، فالخليج منطقة « مصادر طاقة » ومخزون أكبر احتياطي بترولي في العالم وكل خبراء الاستراتيجية يجمعون على أن أمثال هذه المناطق لا يمكن أن تكون خط دفاع أول للقوى المتصارعة لأنهم يدركون مخاطر ذلك ، فالمناطق الملتهبة ينبغى أن تكون بعيدة عن احتمالات الاحتكاك ، وكان بودنا أن تطلع على أي مرجع أو أية موسوعة مما وضعه خبراء الاستراتيجية العسكرية للتأكد من ذلك ، ولا نعتقد أن مكتبة « البنتاجون » تخلو من أمثال هذه المراجع ، واذا كانت مكتبة وزارة الدفاع الأمريكي مفتقرة الى مثل هذه المراجع فإن من السهل علينا أن نبعث لك بمجموعة منها لتضيف الى معلوماتك ما يفيدك في تسيير أعمال « البنتاجون » وفي الوقت نفسه تمكنك من الإدلاء بالمعقول من التصريحات !!

= = = = = = = = = = = =

(ليام أوفلارتي) روائي ولد عام ١٨٩٧ م في جزر (اران) في ايرلندا ، وتخرج في جامعة (دبلن) .. ثم دخل الحياة العملية في مجالات متعددة منها التجند في الحرس الايرلندي ثم التقلب في مهن مختلفة في لندن .. ثم عمل وقاداً في السفن وأصبح جوالاً في العالم .. ثم استقر به الترحال كواحد من أشهر كتاب القصة ، .. فهو مؤلف قصة (الخائن) و (النفس السوداء) و (الشهيد) .. وله قصص قصيرة من النوع الذى يصلح للمسرح والشاشة البيضاء .. إلا أن أشهر رواياته هى (الهاربة من الجحيم) .. فهى ليست علاقات حياتية بين أشخاص ، .. وان كان ذلك هو الهيكل الشكلي للرواية ، غير أن المضمون ، وربما هدف تلك الرواية الأساسي هو الحديث عن قضية بلاده ايرلندا وقصتها مع الاستعمار البريطاني ، والكراهية التى

كانت تشحن النفوس بتعبئة استياء حركي للغاصب المحتل !

ومن خلال حوار شخصيات الرواية وسياق حوادثها تأتي فقرات اذا جمعت فهى صورة للقضية الايرلندية ، وفي الوقت نفسه هى تفسير لأعمال العنف التى يقوم بها (جيش التحرير الايرلندي) في الظرف الراهن !

فأحد الشخصيات هو (بارني جليسون) ويصفه الكاتب بقوله (.. انه متحدث كبير في المسائل السياسية ، ويمكنه أن يحاضرك في تاريخ ايرلندا وفي المظالم التى أنزلها بالشعب حكامه الانجليز الطغاة المستبدون (..

وفي موقف بعض المواطنين مع أحد الأطباء ، يقول الروائي ،

(وما كاد الطبيب يغادر البيت حتى تجمع الناس حوله سائلين مستعطفين ، يبثونه متاعبهم وأحزانهم ويسألون متى يتم جلاء الانجليز عن بلادهم ويطردون من ديارهم .. ؟

وفي الفصل الثامن من الرواية يقول (ليام أوفلارتي) ،

(جلس الأب روسن في بيته مع ضيفه الدكتور هاينز والقس توماس جيلان يصطلون قرب المدفأة وهو يحدثهما بانفعال شديد عن تواني انجلترا في تقديم المساعدة للشعب الايرلندي في ضائقته الحالية ومضى يقول ،

ان انجلترا تستولي على خمسة ملايين من الجنيهات سنويا من الايجارات الزراعية وحدها ، أو بالأحرى ايجارات الأرض التى اغتصبتها بحد السيف والنار ، فضلا عن الضرائب التى تجبيها وثلاثة ملايين طن من الحبوب تستولي عليها ومليون من رؤوس الماشية ، والآن فعندما ينكب الشعب الايرلندى الذى يمدها بهذا الثراء كل عام في محصول البطاطس الذى تضطره انجلترا الى الاعتماد عليه في طمامه نراها تتهرب وتعد المساعدة لونا من الصدقة والاحسان اننا نطلب العدالة .. اننا نريد ما هو حق لنا !

فقال الاب جيلان باكتئاب ،

العدالة ؟ .. ما أعسر نيل هذه العدالة المنشودة ونحن نستجديها بالأيدي الخاوية .. إن الأيدي الخاوية لن تجعلنا ننال من انجلترا سوى الهباء والعدم) !

وقال الأب روسن ،

(لقد عرضت على الحاكم العام تقارير اللجنة البرلمانية التى شكلت لفحص الحالة ، والتى جاء فيها أن المجاعة والأوبئة سوف تحل بايرلندا وشيكا اذا لم تبادر الحكومة باتخاذ اجراءات عاجلة مثل تشغيلها الأهالي في أعمال نافعة

ومنع تصدير الحبوب الى الخارج وانشاء مخازن للغلال في الأقاليم تباع فيها الحبوب بأسعار معتدلة ، ووقف تقطير الكحول من الحبوب الغذائية) !!

واستطرد الاب روسن قائلاً :

(هل تعرفون ماذا كان رد الحاكم العام ؟ .. قال : ان حالة محصول البطاطس محل عناية بالغة لدى الحكومة الانجليزية ، وانها لذلك عهدت الى طائفة من العلماء في انجلترا بالتعاون مع زملائهم في ايرلندا بفحص طبيعة هذه الآفة الزراعية وايجاد وسيلة للقضاء عليها وأنهم بسبيل تقديم بحوثهم وتقاريرهم في هذا الشأن .

فضحك الأب جيلان ضحكة خشنة وقال :

لقد طلب الشعب الايرلندي الخبز .. فأعطته انجلترا تقارير مكتوبة !

ويدور الحوار بين شخصيات الرواية على هذا النحو ، من المقت والمرارة في (الوادي الأسود) وهو مكان الرواية الذي كان يحكمه من قبل لندن المستر شادويك ذلك الجلاد الذي كان يمسك في احدى يديه بـ (الكرباج) وفي الأخرى الاستهتار وانتهاك الكرامات وتحقير البؤساء !

من هذه الرواية تتضح قسمات القضية الايرلندية ، وقد لا نتجاوز الحقيقة ان قلنا جوهر القضية برمتها ، .. وهكذا فهى ليست صدامات بين البروتستانت والكاثوليك ، كما أنها ليست ارهابا يقوم به أفراد منظمة محترفة لاشاعة الخوف والتخريب ، .. وانما هى تاريخ طويل من التسلط الاستعماري المعتمد على البطش والاستلاب القهري ، وترضيخ الكرامة الانسانية قسرا ، والمشى بالمجنزرات على (حقوق الانسان) !

= = = = = = = = = = =

مات الشاه .. وتلك نهاية الأحياء فكلهم الى فناء وزوال ، .. وهو الآن بين يدي الله ، وسيجد أمامه ما عمل محضراً ولا يظلم ربك أحدا !

انتهى الشاه من الدنيا ككائن حي ، .. ولكن بقيت (حاجاته) .. وهى هنا مخلفاته من عقابيل وتركة ونتائج أفعال ومردود تصرفات !

لقد ترك :

أ ـ خلخلة اجتماعية في ايران . وهى التى تأخذ الآن طابع هياج التصفيات الدموية . والصراع الفئوى الذى فيما يلوح لن تكون نهايته قريبة منذ كانت اراقة الدماء مسألة مسرفة في توغل الاستشراء ووتائر الديمومة .

ب ـ زرعة الشعوبية وملامحها ورؤوس طلعها تتمثل في (اللائقة) بين عرب وفرس ـ بضم الفاء وتسكين الراء ـ الخليج وخطرها أن ثمارها دائما تتواري بين طوايا الظلام . وهى مخاض لأسوأ أنواع الفتن اذا لم يطفها (عقلاء القوم) !!

جـ ـ ممتلكاته السائلة والأخرى غير المنقولة وأرصدته المودعة في المصارف الخارجية .. وكل واحدة من هذه النوعيات تكفى لنشوء أزمات معقدة بين طهران ودول أخرى . وتدخل في تشعيبات قانونية وعرفية ذات أجل طويل !

نعترف بأن هذا الكلام مقتضب . وقد يطالبنا القراء بشرحه وتفسيره .. ومن حقهم ذلك . إلا أننا تقصدنا الاختصار . بحسبان ما ذكرناه مجرد عناوين لتفاصيل وايضاحات ستأتي مع المقبل من الأيام !

● ● ●

نستطيع أن نقــول :

● من يريد أن يتفيأ بظل الرحمن

الحديث عن لجان اقالة عثرات المعسرين وتفريج كرباتهم . تقتضينا أن نعترف بالفضل لله ثم للأمير سطام بن عبد العزيز وكيل امارة منطقة الرياض . فهو الذى تبنى هذه الفكرة الانسانية ودعا اليها وحث عليها . فقامت لجان من رجال كرام بررة في مكة المكرمة والرياض وجدة . لأداء هذا الواجب التطوعي . الذى يفك اسار مديونية المعسرين الذين تحجزهم عن المجتمع قضبان السجون .. فالأمير سطام في الرياض على الرغم من كل مسؤولياته يعطى من وقته فى هذا الشهر كثيراً من الاهتمام من أجل التيسير على المعسر السجين . .. وعبد الرحمن فقيه في مكة المكرمة يتوفق الى درجة يكاد يترك أعماله الخاصة كلها ويتفرغ لشؤون

المعسرين وحل مشكلاتهم ، .. ويفعل مثل ذلك في جدة عمر السبيع بادحدح العمودي ، .. فلهم جميعا ولمن شاركهم وأسهم معهم المثوبة والجزاء الأوفى !

ونحن لا نستبعد أن من بين المسجونين بسبب الاعسار ، من فرط أو جازف أو تهاون بحق الغير .. ومنهم كذلك من أعسر بظرف قاهر فوق طوقه وخارج ارادته ٠

ووجود هذه اللجان لا يعني الاستخفاف بالحقوق ، فالله سبحانه وتعالى قد نهانا عن ذلك في كتابه العزيز حيث قال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام) .. فمن كان عليه دين لأخيه فليسنعن بالله على سداده ، والله جواد كريم يعينه على الوفاء ٠

وهنا نترك الحديث لمن هو خير منا بكثير نتركه للامام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى رحمه الله مؤلف (الجامع لأحكام القرآن) .. وفي تفسيره للآية الكريمة (وإن كان ذو عسره فنظرة إلى ميسرة وان تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) وهى الآية (٢٨٠) من سورة البقرة ، وقد جاء في تفسيره لها تسع مسائل نذكر منها التاسعة حيث قال :

(روى جعفر الطحاوي عن بريدة بن الخصيب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (من أنظر معسرا كان له بكل يوم صدقة) .. ثم قلت بكل يوم مثله صدقة ، قال فقال (بكل يوم صدقة ما لم يحل الدين فإذا أنظره بعد الحل فله بكل يوم مثله صدقة) ٠

وروى مسلم عن أبي مسعود قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال ، قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزا عنه) ٠

وروي عن أبي قتادة أنه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر ، فقال الله ؟ قال الله .. قال فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يصفح عنه) ٠

وفي حديث أبي اليسر واسمه كعب بن عمرو أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله) .

وفي قوله تعالى (وان تصدقوا خير لكم) فقد ندب رب العزة بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر وجعل ذلك خيراً من انظاره .

• • •

وهذه اللجان تقوم على أريحيات المتبرعين ، وفي هذا الشهر .. شهر رمضان المبارك الكريم تتبارى النفوس الزاكية لاستباق الخيرات ، والتبرع لهذه اللجان يمكنها من اطلاق سراح المعسرين السجناء في حق خاص ، .. وهى من الأعمال التى يثاب فاعلها بأن يظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ولا باقي إلا وجهه .. فتبرعوا تؤجروا والله لا يضيع أجر المحسنين .

اللهم إنا نعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ، فأحينا في عز ، وأمتنا في ستر ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .



السبت ٢١/٩/١٤٠٠ الموافق ٢/٨/١٩٨٠ ـ العدد ٦٥١٦



● رفع راية الجهاد عقيدة
وشريعة وأمانة قومية!



عروبة القدس ، وكل فلسطين مسألة لا تحتاج الى جدل عندما يأخذ الموقف طابع البحث الوثائقي أو فتح صفحات المراجع لمعرفة الحق التاريخي ..

فالأحافير والوجود والواقع ، كل أولئك براهين معاشة ودلالات قابلة للملامسة والاستشراف للماضي البعيد والحاضر القريب ..

فالعموريون ، والكنعانيون ، واليبوسيون قد سكنوا وعمروا فلسطين منذ كانت أرضاً بيضاء ، والثابت في « الأصول النوعية » ان الكنعانيين ومن ترفع منهم هم من منطقة الخليج العربي وما حولها من شرقي الجزيرة العربية ..

وقال العالم الأب طومسون ، وهو استاذ بجامعة ويلز الشمالية .. قال : « انه وجدت آثار لهذه القبائل التي هاجرت الى فلسطين تدل على أن القدس وما حولها كان مسكوناً في ذلك التاريخ » .. وما قاله هو دليل علمي لما أثبته « أولبرايت » العالم الأميركي بأن المنصر العربي قد سكن فلسطين منذ عشرة آلاف سنة !!

وهذا الاختصار قد نراه كافياً في هذا الموقع ، إذ أن كل كلمة وربما كل حرف فيه له مستند في أوثق وأصدق صفحات المراجع لمن أراد مزيداً من الاطلاع بتوسع أو بتخصص ..

وثبوت عروبة فلسطين منذ الأزل يجعل الحق التاريخي للعرب فيها مؤكداً الى الأبد ، ولكل أولئك وشائج كالعروة الوثقى بالصفة الاسلامية للقدس ..

فمن المسجد الحرام بمكة المكرمة كان الاسراء برسول الله محمد عليه الصلاة والسلام الى المسجد الأقصى المبارك ، ومن هناك كان المعراج وبعده فرضت الصلوات الخمس على المسلمين ، وكان الأقصى هو القبلة الأولى التي كان يتجه اليها المسلمون عند كل صلاة ، وتجمع كتب التفسير ان ذلك استمر ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً حتى نزل قوله تعالى : **« قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون »**

وبعد ذلك صارت القدس أولى القبلتين ، وبعد الهجرة النبوية أصبح الأقصى ثالث

الحرمين !!

• • •

وفي سنة ١٥ هـ الموافق يناير عام ٦٣٧ م قاد أبو عبيدة عامر بن الجراح جيشاً بأمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لادخال بيت المقدس في نطاق الفتح الاسلامي وكان رجاء البطريق « سوفروتيوس » أن يكون التسليم لخليفة رسول الله وأمير المؤمنين ، وأن يحضر بنفسه من أجل ذلك .. وتكريماً للمقدسات حضر ابن الخطاب الى القدس وكتب « العهدة العمرية » الشهيرة والتي جاء فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل ايلياء « القدس » من الآمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن ايلياء « القدس » أحد من اليهود .. » .. الى آخر ماجاء في تلك العهدة من سماحة الاسلام » ..

من هنا يتضح أن « القدس » لم تدخل في الفتح الاسلامي الا تحت راية الجهاد .. ثم ننتقل الى معمعة الحروب الصليبية وصليل معاركها وننقل ما نصه :

« وعندما وصلت قوات المسلمين أمام أبواب بيت المقدس فوجئوا بوجود عدد من الرجال فوق أسوار المدينة أكثر بكثير مما كانوا يتوقعون بعد القضاء على جيش الصليبيين عند « حطين » وانبعثت من داخل الاستحكامات جلبة مدوية أكدت أن المدينة قوية التحصين وقد طوق صلاح الدين المدينة خمسة أيام قبل أن يقدر على مهاجمتها من الجانب الشمالى ، ثم استخدم المنجانيق لدك الأسوار ونقب التحصينات من أسفل . وأعقبت ذلك معركة دموية تمكن المسلمون بعدها من فتح ثغرة في الأسوار .. وهكذا عاد بيت المقدس الى حظيرة الاسلام بعد ثمانية وثمانين عاماً من الاحتلال المسيحي . وقد أنزل الصليب الذهبي الذي نصبه الفرنجة فوق قبة الصخرة التى أقامها عبد الملك بن مروان وسط صيحة الفرح من جانب المسلمين وأعيدت الآثار الاسلامية التي دنست حرمتها الى المسجد الأقصي . ولكن فيما عدا اعادة الأماكن الاسلامية

المقدسة لم يسمح صلاح الدين بأي مساس بالمباني ..

وطبقاً لشهادة المؤرخين المسيحيين فقد صدرت أوامر صارمة الى كافة الجنود المسلمين بحماية أرواح المسيحيين وممتلكاتهم ، ولم يتعرض مسيحي واحد للمضايقة بسبب ديانته . وهذا فارق جدير بالتنويه بالقياس الى الفظائع التي ارتكبها الفرنجة قبل ثمانية وثمانين عاماً » .

هذا الذي أوردناه نصاً ، قصدنا أن ننقله حرفياً من كتاب « العرب تاريخ وحضارة » لمؤلفه المسيحي البريطاني « أنتوني نتج » وكان من الممكن أن ننقله بتوسع أكثر من مالدينا من مراجع اسلامية وعربية الا أننا فضلنا هذا المرجع ، فقد يكون أوقع في الاستشهاد ونضيف اليه ما قاله المؤرخ السير ستيفن رنسيمان في كتابه « تاريخ الحروب الصليبية » قال ما نصه :

« وما كان الفرنجة ليستحقوا ما عاملهم به صلاح الدين من **شهامة** » !!

وان استغراب السير ستيفن ، ما كان ليظهر لو أنه فسر تلك المعاملة بمقياس سماحة الاسلام والتطبع بسجايا العروبة !!

ثم تعرضت فلسطين والقدس لغزوات متتابعة ، والاستفاضة فيها موضوع طويل ، وانما نقفز من فوقه للخلافة العثمانية التي استنقذتها لتبقى اسلامية حتى تمزقت امبراطورية آل عثمان ، واستولى عليها البريطانيون عام ١٩٢٠ باسم الانتداب ، ثم أصدروا « الكتاب الأبيض » عام ١٩٣٩ لإقامة دولة مستقلة يكون العرب هم العنصر الغالب فيها ، وكانوا قد أعطوا وعدا على لسان « آرثر جيمس بلفور » يوم ٢ نوفمبر عام ١٩١٧ م بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ثم صدر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ .. ثم حرب عام ١٩٤٨ ، وشرح كل أولئك يحتاج الى مجلدات .. ونحن في هذا الرقيب نتبع طريقة « أخصر المختصرات » .. ثم حرب عام ١٩٥٦ .. وبعدها هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ .. واكتوبر عام ١٩٧٣ .. وكنا نريد أن نقول شيئاً ولكن :

في فمي « يا رقيب » ماء كثير
كيف يشكو من كان في فيه ماء ؟

هذه اللمحة أو الالمامة التاريخية « للقدس » تعطي القناعة المؤكدة بالوقائع بأنها ، كانت تسترجع للعالم الاسلامي عبر كل أطوار التاريخ إلا برفع « راية الجهاد » !!

وفهد بن عبد العزيز عندما أعلن الجهاد المقدس من أجل تطهير أولى القبلتين وثالث الحرمين ورفع رايته الخضراء الخفاقة المتجددة في آفاق

التضحية والجود بالنفس ، لم يكن من أولئك الذين تتناقض أقوالهم مع أفعالهم ، أو ممن يقول للاستهلاك .. ثم لا يفعل .. وليس هو بالرعديد الذي يخشى الشهادة ..

لم يكن فهد واحداً من هؤلاء .. وعندما رفع راية الجهاد كان يضع على قمتها ضمير تاريخ القدس ، ويمسكها بالساعد الأشد لتظل متسنمة ذرى الشرف والفروسية .. حتى النصر أو الشهادة !!

● لماذا يضرب العمال في بولندا ، وهي دولة شيوعية ، دعواها التنظيرية تقوم على الوعود « البروليتارية » التي تقدم التلويح بالانصاف وممالقة الأحاسيس بالعدالة الاجتماعية ، ومداهنة المشاعر بالضمانات الحياتية ؟!

لعلنا من خلال السؤال قد سبقناه بالجواب وهو لما ينته بعد !!

● ان العمال المضربين في بولندا يطالبون بتنظيم نقابي يدافع عن حقوقهم ، فلماذا يمنع عنهم هذا الحق في بلاد تدعى أن الحرية « السنديكالية » مكفولة لكل عامل ؟

● ان العمال المضربين في بولندا يطالبون بتحسين مستوياتهم المعيشية فكيف لا يجدون ذلك في دولة تقول ان العمال هم المحور والكرة التي تدور حوله ؟! وان النتاج بهم ومن أجلهم فهو عصارة جهدهم بالمهارة والعرق والبذل ؟!

● إن العمال المضربين في بولندا يطالبون برفع أوضاعهم الاجتماعية ليعيشوا حياة كريمة ، أو على الأقل يأخذون المقابل المجزي للكدح والمعاناة .. فكيف يعز عليهم هذا المطلب في بلاد كل أهازيجها الدعائية تركز على أن العامل هو مقومات الانتاج ، واغفال أو تجاهل كل العناصر الأخرى ، بينما الحقيقة أن كلا منها جزء من الواجب .. وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب !! غير أننا لا نريد أن ندخل معهم في جدلية ومقولات نحن متأكدون من صحتها إلا أننا نخاطبهم بمنطقهم وعلى قدر عقولهم !!

لقد سئم العمال كل هذه المتيهات من التضليل ، ورأوا بالعين ولمسوا باليد أن النظرية الشيوعية ، وعلى أي مستوى اشتراكي ، انما هي مجرد تنظيم للسخرة واستقطار الحيوية واستنزاف الطاقة بالمقابل البائس البخيس ، وانهم ينسحقون تحت دولاب الدولة ، التي ترتبط مقدراتها بحبال الكرملين !!

● ● ●

لا نستبعد أن يتدخل سلاح موسكو بدلاً من تنظيمات تحقق المطالب العادلة ، لأن مجموعة الأجزاء التي ينادي العمال بتحقيقها تشكل تياراً يأخذ طابع تغيير قسمات من نظام الحكم .. وهو شيء لا يطيقه السوفييت ويقمعونه بالمجنزرات ، وفي امكانهم أن يفعلوا ذلك ، ولكن تظل المشكلات دون حل ، ويزوم التفاعل بين الأضلع والحنايا .. ثم ينفجر ، والانفجار ليس دائماً تمكن السيطرة عليه وبالذات اذا تحول الى تيار تخريبي يضرب الشرايين من الداخل !!

وفي رأينا أن هذا المؤشر يجب أن يعطي البرهان الناصع بأن العدل والاحسان هما الناظمان لعلاقات البقاء وديمومة الأخذ والعطاء !!

وان اللجنة الوزارية العليا التي تشكلت من أجل بحث دوافع ونوازع وما ورائيات الاضراب يجب أن تدرس أولاً ناظم التعامل كمبدأ أساسي ثم تنطلق منه فروع وتفاصيل الحلول ..

وعليها أن تدرك كذلك بأن النظرية الماركسية قد تستطيع بالبطش والارهاب أن تحول الفرد الى جزء من الآلة .. ولكن الى أجل ، وليس في مقدورها أن تفعل ذلك الى أمد طويل ، والدليل هو ما يفعله العمال البولنديون الآن على الشواطيء الشمالية « لبحر البلطيق » !!

نستطيع أن نقــول :

● الابداع يكاد يكون الهدف المتسامي للفن ، الا أن بلوغ هذه الغاية في مواطن كثيرة تستبيح التخيل وتصور ما ليس له وجود ويصل هذا التشاطح وعلى نحو ما الى الهيام في الأودية ، ومن الجائز أن يكون غياب التفنيد بين وسيلة وأخرى هو بمثابة الخنجر الذي يطعن معنى الفن ، عندما يتخذ الاحباط مقياسا للتسامق ، ويصبح الهابط معياراً لمن يزداد رفعة بالتصاعد نحو درجات الكمال والقمم ، وبذلك تمسي طوايا الظلام أسوأ لفاع يلف الرؤية فلا يستبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر !!

ولعل الشعراء يصلحون مثلاً مبيناً لما نقول .. فالسورة السادسة والعشرون من القرآن الكريم اسمها الشعراء ، وهي مكية وآياتها (٢٢٧) وقد ذكروا ـ أي ـ الشعراء في الأربع الآيات الأخيرة ، من ٢٢٤ الى ٢٢٧ .. حيث قال تعالى :

« والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ..

فمثلاً كعب بن زهير ، يختلف عن بشار بن برد ، ولعل ايرادنا لشيء من شعر كل منهما يجعلنا ندرك أن الابداع الفني هو وسيلة لخدمة هدف ..

قال كعب بن زهير :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم أثرها لم يفد مكبــول
وما سعاد غداة البين اذ نظرت
الا أغن غضيض الطرف مكحـــول
تبدي عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكي قصر منها ولا طول
وما تمسّك بالوعد الني قطعت
الا كما تمسك الماء الغرابيل

الى أن قال :

ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

الى آخر القصيدة ، وهي طويلة وأنشدها كعب أمام رسول الله عليه الصلاة والسلام فاستحسنها بلاغة وفصاحة ، وكساه ببردته الشريفة وأثنى عليه بقوله « لا فض فوك » ويقال ان كعباً قد عمر طويلاً وفي روايات أنه تجاوز الثمانين ، ولكن بقيت جميع أسنانه سليمة صحيحة ببركة دعاء الرسول ..

• • •

ثم نأتي لبشار الذي قال :

وذات دل كأن البدر صورتها

قامت تغني عميد القلب سكرانا

ان العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لم يحيين قتـلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله انسانا

يا حبذا جبل الريان من جبل

وحبذا ساكن الريان من كانا

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين احياناً

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم

الأذن كالعين توحي القلب ما كانا

الى آخر ما جاء في تلك القصيدة .. وهذا يجعلنا نقول بأن توظيف الابداع قد اختلف في كل مكان من القصيدتين ..

كعب بن زهير كرس ابداعه كله من أجل مدح امام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين ..

وأما بشار ، فكان كل همه « ساكنة الريان » .. ولأنه كان أكمه فقد أراد أن يضع نظرية تقول بأن الأذن تؤدي مهمة العين في ابلاغ القلب بلواعج الهيمان ، والاجيج المتيم ..

« وبشار ولد ومات بالبصرة كما تقول ترجمة حياته من ٧١٤ ـ ٧٨٤ م وأصله من (طخارستان). اتهم بالخلاعة والزندقة فجلده المهدي .. ويقال ان ذلك الجلد قد أدى الى وفاته !! ورواية تقول بأن المهدي قد جلد بشاراً لأنه هجاه ، واتخذ من الاتهام ذريعة للانتقام منه ، وبعد كل التداخلات الخلافية ، فإن اخلاقيات بشار كانت تميل الى الانحلال وميوله ترتبط بالشعوبية والحنين (للزرداشتية) .

نخلص من هذا الى القول بأننا لا نقبل الفن على علاته ، ولا نرفضه دون مبررات وانما نجعل رفضنا وقبولنا محكومين بمقياس ومقدار ، واستخدام وسائل الادراك من باصرة وبصيرة ، تلك التي تشمل الحواس والعقد والنقد والتجربة وذاتية الاشراق

وتنتقي اشرف الوسائل لأنبل الغايات وأكرم الأهداف !!

• • •

• تحدث فخامة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يوم أمس في اجتماع بمدينة بوسطن ..

تحدث عن قوة أمريكا ، وأنها تستطيع أن تدافع عن مصالحها في العالم ، واذا دخلت في سباق تسلح مع روسيا فانها ـ أي أمريكا ـ سيكون لها التفوق ، الى آخر ما قاله بهذا الصدد ..

ولكنه عندما ذكر الخليج تحدث عنه وكأنه واحد من « الرانشات » الأمريكية !!

وكلمة « رانش » في الاصطلاح الأمريكي هي المزرعة !!

وجوابنا على فخامة الرئيس كارتر .. هو قولنا :

من حقك يا صاحب الفخامة أن تقول ماتشاء عن قوة أمريكا ، وأن تتحدث كما تريد عن سباق التسلح وعلاقاتك مع روسيا في نطاق الحرب الباردة أو لائحة الوفاق !!

ومن حقك كذلك أن ترشح نفسك للرئاسة من قبل الحزب الديمقراطي .. ولك أن تدافع عن نفسك وعن أخيك « بيلي » في تهمة الرشاوي وما تفرع عنها من توحلات !!

كل ذلك من حقك ، ولكن الذي ليس من حقك هو أن تتحدث عن الخليج وكأنه من ممتلكات « الدومينون » الأمريكي !!

أتدري لماذا نقول لك ذلك ؟! لأن الخليج له أهله ، هم الذي يدافعون عنه ولست أنت .. واذا كانت شؤون الامدادات بالطاقة مسألة تهمك وتهم بلدك فإن ذلك يتم بالتفاهم مع أهل الخليج وفي نطاق المصالح المشتركة ، وكلما كانت أعدل كانت العلاقات أوثق وأفضل .. هل فهمت يا صاحب الفخامة ؟!

---

١٢ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٣ أغسطس / أب ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٥٢٨

● عود كبريت يغني عن
"الميج" و "الفانتوم"!

العلاقة بين السبب والنتيجة مسألة تكاد تكون أزلية وأبدية في آن واحد والقائلون بنفى ذلك يحصرون العلاقة بين الحوادث في الاطار الزمنى ، وهو رأى نستطيع فهمه ، ولكن لا نقتنع ولا نأخذ به في تفسيرنا لما يحدث لأن تتابع الأسباب بارتباطية النتائج هى القاعدة العقلية التى تحكم كيفية الفهوم من ناحية القناعة ، والتزامن في رأينا لا يخرج عن هذه القاعدة .

والقول بأن « الزمنية » هى المقياس لوقوع حوادث من المقدور أن تقع في آن واحد ، .. هذا القول بعد كل تشعيب فكرى واستنتاج ذهنى وخلافية منطق ، يعود مرة أخرى الى ارتباطية « السبب بالنتيجة » ، و « الاطار الزمنى » ليس في قدرته أن يتمرد على « الاطار العقلى » وان بدأ غير ذلك فهو مغايرة في الشكول ، وليس بتناقض في المضامين !!

وما يدور بين العراق وايران من خسائر في الأموال والأنفس والثمرات وعلى رأسها البترول ومنشآته ، انما هو من الأمور التى لها سبب تحركه أياد وأصابع منها ما ظهر ومنها ما بطن للوصول الى النتيجة !!

فاذا تجاوزنا التراكمات الشعوبية ، والخلافات المذهبية وهى التى استغلتها الأيدى الخفية لاشعال النار بين البلدين ، سنجد أن هناك سبباً ونتيجة وبينهما محرك وهى الأساسيات للجزئيات التى أخذت في البداية احتكاكات ومحارشة حدودية ، وقلنا عنها في حينها ،

« .. وخطرها أن ثمارها دائماً تتوارى بين طوايا الظلام وهى مخاض لأسوأ أنواع الفتن ، اذا لم يطفها عقلاء القوم » .

واستمرت صدامات الحدود ولم يطفها أحد ، .. فتوسعت ثم اندلعت حرباً عوانا أتت على أهم منشآت البترول لدى البلدين .. العراق وايران ، .. وضربت بشراسة وضراوة أعصاب الدخل الوطنى والثروة المتداولة والمدخرة ، وهو البترول ، اذ أن عوائده هى مقومات الحياة ومخزونه واحتياطيه هما أهم مدخرات كل من بغداد وطهران !!

فلماذا حصل كل ذلك ؟ .. وسؤالنا لم يأت متأخراً أى كما يقول المثل الدارج « بعد خراب بصرة » !!

فقد نبهنا كثيراً لمثل هذه المواقف .. وسؤالنا هنا انما جاء متابعة لخيوط مؤامرة للشرق والغرب على المنطقة وتوازع المواقع الاستراتيجية وتقاسم الحصص في الثروات بناء على « خارطة الوفاق » المرسومة بين المعسكرين !!

واشنطن يهمها انهاك العراق ونزف صلابته وقدراته القتالية وخبراته الحيوية وتصديع تماسكه بحسبانه من أعضاء معارضة اتفاقيتى « كامب دافيد » والانتقال بالاهتمام من القضية الفلسطـ ـية والجهاد من أجل تطهير واستعادة القدس الى « الخليج الأخضر » حيث الزيت ،يد الطاقات كلها حتى الآن والعنصر الفاعل الذى يتوقف عليه دوران دولاب الحضارة والمدنية !!

ويهمها - أى واشنطن - في الوقت نفسه اخماد الصحوة الاسلامية حيثما كانت ، سيما عندما تكون على النحو الايرانى ذات هياج ثورى متلازم بسفك الدماء وسفح الاقتصاد ، وهى عناصر من السهل اعتبارها من المعطيات الخوارج ، اذ أن الاسلام في العقيدة والتشريع ، .. أى في التعبد والتعامل ، انما هو عدل واحسان وسماحة .. وينتظم كل أولئك في اطار « مكارم الأخلاق » !!

والصحوة الاسلامية أصبحت مبعث رعب للصليبية واليهودية والالحادية على حد سواء .

والرعب ليس من الفوضوية التى تحركت في أجزاء الشارع الايرانى بالانتقام المتسرع وتفريغ شحنات الظلم والاضطهاد المزمنة في حرد جامح وانفعال متوتر لا يعنيه أن تكون عملية التفريغ بسوائية أو باضافات جديدة لسيئات قديمة يستوى عندها « بلاط الطاووس » و « صف العمائم » فلئن كان « للشاهنشاه أريامهر » نزعة « قورش » فان « للعمائم السوداء » كسروية في التفكير وعسكرة في التحرك !!

نقول الرعب ليس من الصحوة المنحرفة المتجاوزة لحدود ما أنزل الله .. ولكنه من الادراك بأن الانحراف سيجد في النهاية اليد المخلصة الأمينة التى تعيده الى سواء السبيل ، والى روح الاسلام وبينات الهدى والفرقان للناس أجمعين .

ومن أجل ذلك فان ثالوث الصليب والتلمود وجدلية ماركس وتفسيره المادى للتاريخ وما يتبع ذلك من صراع طبقى ، ودكتاتورية البروليتاريا .. الى آخر التنظير الشيوعى ،

نقول من أجل ذلك ، فان هذا الثالوث ، وان انشعبت به السبل والمشارب في جزئيات التسيير من حيث الاسلوب والنمطية الا أنه يلتقى بالتكاتف والتآزر لضرب الاسلام بالتصدى السافر ، أو بزرع الفتن في دياره وتصعيدها حتى تصل الى مرحلة

سفك الدماء المسلمة بالأيدى المسلمة وعندها يتم التضعيف والنزف بين المسلمين ويظل الثالوث قوياً يغنى ويتفرج ويشمت وكأنه يقول لقد كفونى المؤونة وبأسهم بينهم شديد !!

وموسكو ، .. تلتقى مع واشنطن من أجل ضرب الصحوة الاسلامية وتضعيف المسلمين وتمزيق العالم العربى ، لأهداف لا تبعد كثيراً عن تلك التى يرسمها وينفذها « العالم الحر » !!

ان المعسكرين قد وصلا الى مستوى « تكنولوجي » بحيث أصبحت المجابهة المسلحة بينهما هي تدمير للطرفين، وأضحي الوفاق ضرورة يقتضيها البقاء للقوي الكبرى

والوفاق في جوهره هو خارطة لتوزيع مناطق النفوذ تلك التى تشمل الاستراتيجية والثروات والأفكار والانسان ، .. ومؤشر الوفاق محكوم بالتفوق التكنولوجى في السلاح المتقدم وكلما حصلت متغيرات في هذا الميدان يتم على ضوئها مراجعة للخارطة بتسويات مرحلية ، .. ويأخذ كل من المعسكرين حصته من « الكعكة » .

أمريكا تريد تمرير وفرض اتفاقيتى « كامب ديفيد » على المنطقة ومن هنا فلا بد أن تشرخ جبهة المعارضة لكل ما تم ابرامه في « الكامب » والعراق عضو في هذه الجبهة وتحطيمها خلخلة للمواجهة أو فتح ثغرة وسيعة بقدر ثقل ووزن العراق ، على أن خطة « التصديع من أجل التمرير » سوف تأخذ طابعاً آخر وفق المقتضيات تماماً كما نقول « لكل مقام مقال ولكل قافلة جمال » !!

وفي مقابل التمرير فلا بد من ترويض كل الأطراف على قبول الأمر الواقع في « كابل » والأخذ بعين الاعتبار لمؤشرات حاجة موسكو للبترول ، فان الثمانينات ستجعلها في موقف يتطلب منها أن تمد أنابيب من حقول البترول والتى يفصل بينها « بحر قزوين » .. الا أنها كلها مفتوحة وصالحة لمد مثل هذه الأنابيب .. كما تم تمديد أنابيب الغاز في وقت سابق ، .. في العهد « البهلوى » .. بحيث يمسى مد أنابيب البترول مربوطاً بعهد « صف العمائم » !!

● ● ●

هذا في رأينا الذى يمكن قوله في الظرف الراهن عن الخطة المتفق عليها بين « موسكو » و « واشنطن » ونعترف بأننا لا نستطيع أن نبدى أكثر من هذه التفاصيل لاعتبارات كثيرة منها أن هذا هو المسموح بقوله الآن ، ونعتقد أن هذا الاعتبار يكفى

وليس هناك ما يدعو لذكر بقية الاعتبارات !!

● ● ●

واذا ألقينا نظرة فاحصة على ما حصل من حريق ودمار لدى الجانبين العربى والفارسى ، .. سنجد أن عود « كبريت » يكفى للقيام بالمهمة ، ويغنى عن استخدام طائرات « الميج الروسية » و « الفانتوم الأمريكية » في عمليات القتال والضرب والقنف في هجوم أو دفاع !!

ولا نعتقد أن هناك عسراً في تفسير ما قلناه ، فان أهم الأهداف التى ضربت كانت بترولية ، .. والبترول مادة ملتهبة تشتعل بعض الأحيان بالاحتكاك الذاتي ، دون صواريخ « جو ـ أرض » أو « أرض ـ أرض » ودون مدفعية ثقيلة أو خفيفة !!

نقول ، كل هذا الدمار الذى حصل في العراق وايران ماكان يحتاج الى رصاصة واحدة ، ولا قطرة من الدم المراق !!

عود « كبريت » كان يغنى عن كل أولئك ، .. ولكنه لن يفسر الا بأنه حريق قابل للاطفاء ، .. وأما بالصورة البشعة التى تم بها تنفيذ الخطة ، فهى تعطى الحوادث « أغراضاً بعادا » !

موسكو لا تكتفى بارتشاف المصالح فقط ، ولكنها تريد أن تجذر التنظير الشيوعى الى الأعماق حتى تتمكن من السيطرة على الأرض وذلك عن طريق التخريب بدءاً بالاقتصاد ، الذى اذا تدهور فانه يصنع المعاناة الاجتماعية التى تسهل مهمة السيطرة على الانسان .. بامتصاص طاقته وتسخير حيويته والهيمنة على المصائر والامساك بزمام المعائش وخطام المسلكيات !!

ومتى ما وجدت المعاناة الاجتماعية المتقلبة في هجير الحرمان فهى أحسن موقع تتسلق عليه الشيوعية !!

وحيثما يوجد ركام أنقاض التخريب .. فهو المكان الطبيعى والمناسب لنصب الخيام الماركسية !!

سوف ينجلى الغبار قريباً ، والذى نسمعه من رفض وتصلب هو في الواقع مجرد تكتيك ، سواء كان ببرود مقصود أو بتوتر واحتدام من افرازات الفطرة وعدم رؤية ما يراد ·

نقول سواء كان هذا أو ذاك ، فان ما نراه ونسمعه ونتابعه ، هو من « تكتيكات »

اللعبة ، .. والمنفنون سواء يدرون أو لا يعلمون ، فان ذلك لن يغير من النتيجة شيئاً .. وهو انهم جميعاً سيكونون الضحايا !!

نقول اذا انجلى الغبار .. وأزيح الضباب ووضحت الرؤية وظهر ركام الأنقاض ، وتلفت كل طرف حول نفسه ، .. فانه سيناجى ذاته بطرف خفيض ووهن أليم .. ويقول :

ندمت ندامة الكسعى لما
رأت عيناه ما فعلت يداه !

● ● ●

ولعل الرئيس الباكستانى ضياء الحق ، .. كان له كل الحق عندما قال في الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة يوم الأربعاء الماضى ٢٢ / ١١ / ١٤٠٠ الموافق ١٢ اكتوبر - تشرين عام ١٩٨٠ .. قال عن الحرب العراقية الا يرانية :

(.. ان الصراع العنيف بين هاتين الدولتين الاسلاميتين الشقيقتين ناجم عن عدم الاستقرار في منطقة أصبحت متوترة بسبب الضغوط المضادة بين الدولتين العظميين) .

وأشار الرئيس الباكستاني الى السبب الرئيسي بقوله :

(.. ان العامل الرئيسى لزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط يتمثل في اسرائيل ، وان الولا يات المتحدة الأمريكية تتحمل مسؤولية جسيمة في هذا الصدد من جراء مساندتها لاسرائيل دون قيـد أو شرط ، وهى المساندة التى تتيح لها تجاوز حكم المجتمع الدولى واغتصاب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى) .

وبعد كل ما حصل بين بغداد وطهران من حريق بترولى وتحطيم منشآته في (حرب خاسرة) .. نقول لأهل العاصمتين العربية والفارسية ، ما قاله زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة .. قال :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتضر اذا ضريتموها فتضرم

الى أن قال :

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها   قرى بالعراق من قفيز ودرهم

ومعنى هذا البيت الأخير كما جاء في شرح المعلقات هو ما يلى :

(تغل لكم الحروب حينئذ ضروبا من الغلات لا تكون مثل ما تغله قرى العراق من الدراهم بالقفيزات ، وتلخيص المعنى ان المضار المتولدة من هذه الحروب تربو على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه اياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار الحرب) !

• • •

والحرب التى ذكرها زهير في معلقته نشبت في الجاهلية بين قبيلتى (عبس وذبيان) .. فطحنتهما حتى توسط بالصلح بينهما سيدان من كبار العرب هما هرم ابن سنان والحارث بن عوف ، .. وقد امتدح زهير عملهما هذا في نفس معلقته حيث قال :

فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله   رجال بنوه من قريش وجرهم
يميناً لنعم السيدان وجدتما   على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبساً وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

في الجاهلية عاد المتقاتلون الى الصلح .. أفلا يحق ويجب أن يعود اليه المتقاتلون بعد الاسلام ؟ ..

هذا السؤال نوجهه الى المتقاتلين في بغداد وطهران .. ونقول لهم اذا لم توقفوا اطلاق النار ، وتتفاوضوا وتتصالحوا .. فان (الحرب ما علمتم وذقتم) .. تدمير منشآت .. وحريق بترول وقتل للنفس بغير حق .. فعودوا يا (عرب وفرس الخليج الى الحق) ! .

- - - - - - - - - -

نستطيع أن نقــول :

(تكسير القوس !)

• لقد ذكرنا الكسعى ، وما فعلت يداه ، .. وربما هناك من يريد أن يعرف شيئاً عن هذا الكسعى ..

وسنجد قصته في مجمع الأمثال للميداني ، .. والميدانى هو أبو الفضل أحمد ا بن محمد النيسابورى المتوفي سنة ٥١٨ ، وهكذا يتضح أنه من بلاد ما وراء النهرين ، حيث تدور رحى الحرب التى سيخرج منها الطرفان والعرب والمسلمون .. سيخرجون جميعاً ببضاعة أسوأ من مزجاة ، وسيكونون بها من الخاسرين !

ما علينا نعود للكسعى ، فقد ذكر الميدانى ، أنه محارب بن قيس من بنى كسع ، وفي رواية أخرى أنه من بنى كسع ثم من بنى محارب ، واسمه غامد بن الحرث ، وقد كان يرعى له بعض الابل في واد معشب ، فبينما هو كذلك اذ أبصر نبتة في صخرة ، فأعجبته فقال ينبغى أن تكون هذه قوساً ، فجعل يتعهدها ويرصدها حتى اذا أدركت قطعها وجففها ، فلما جفت اتخذ منها قوساً وأنشد يقول :

يارب وفقنى لنحت .. قوسى
فانها من لذتى .. لنفســى
وانفــع بقوسى ولدى .. وعرسى
أنحتها صفراء مثل الورس
صفراء ليست كقسى النكسى

وفي احدى الليالى كان يكمن على موارد حمر فمر قطيع منها فرمى عيراً منها فأصابه السهم ونفذ منه من قوة الرمية حتى أصاب جبلاً مجاوراً فأورى ، أى عندما احتك السهم بالصخر خرج منه الشرر ، فظن الكسعى أنه أخطأ التسديد وكرر ذلك خمس مرات مع قطعان أخرى في نفس الليلة وفي نفس المكان وتكررت الظاهرة ، وفي كل مرة كان يظن أنه لم يصب الهدف .. وكان يرجز بعد كل رمية وبعد المرة الخامسة قال :

أبعد خمس قد حفظت عدها
أحمل قوسى وأريد وردها
أخزى الاله لينها .. وشدها
والله لا تسلم عندى .. بعدها
ولا أرجى ما حييت .. رفدها

ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجراً فكسرها .. ثم بات فلما أصبح نظر فاذا الحمر مطروحة حول مصرعه وأسهمه بالدم مضرجة ، فندم على كسر القوس وشد على ا بهامه فقطعها وأنشأ يقول :

ندمت ندامة لو أن نفسى
تطاوعنى .. اذا لقطعت خمسى
تبين لى سفاه الرأى .. منى
لعمر أبيك حيث كسرت قوسى

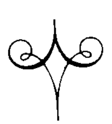
وبعد :

نعود مرة أخرى الى بغداد وطهران ، ونقول :

يا أهل العراق وايران لقد كسرتم أسهماً كثيرة .. هى انسانكم .. ومنشآتكم .. وحرقتم بترولكم .. وأضعتم جزءاً كبيراً من أسلحتكم وثروتكم الوطنية ، أنتم من أحق الناس بها .. ألا يكفى هنا .. أم تريدون المزيد ؟

ثم نعيد سؤالنا الذى طرحناه في الاسبوع الماضى وفي نفس هذا المكان ، ونقول :

يا هؤلاء .. أليس فيكم رجل رشيد ؟!



السبت ٢٥ / ١١ / ١٤٠٠ هـ الموافق ـ ٤ / ١٠ / ١٩٨٠ م ـ العدد ـ ٦٥٦٤

● لماذا الانفرض..
الأمر الواقع ؟!

شيء..
من الحصاد

قال العالم الاثارى واللغوى الأمريكى (اولبرايت) :

(.. ان الشكل السائد للتراكيب العظمية والجماجم البشرية لأصفى القبائل السامية ـ الحامية اليوم قد ظهر في العصر الحجرى المتوسط في فلسطين منذ نحو عشرة آلاف سنة ، ومع اننا لا ننكر وقوع تحركات غزو عديدة لشعوب سامية ـ غير عربية ـ عبر أراضى فلسطين بين ذلك التاريخ والألف الثالث قبل الميلاد فان الاستنباط الوحيد الذى يبدو لنا حقاً ومعقولاً هو أن العنصر العربى بقى العنصر الأساسى في التركيب الذى أثبت عروبة فلسطين منذ ذلك الوقت حتى الآن ..)

« وعلى (رابية الضهور) التى ترتفع ٦٨٠ متراً عن سطح البحر ، على هذه الرابية بنى اليبوسيون العرب مدينة (القدس) منذ حوالى أربعة آلاف سنة سموها (يبوس) أو (سالم) نسبة لأحد أجدادهم حتى ان القسم الشمالى من مرتفع الضهور (اوفل) يلتقى بجنوبها في واد يسمى (جهينة) .. وهو اسم عربى صميم ، وهنا جزء في معرض الاستدلالات الكثيرة الناطقة بالحق العربى والصدق التاريخى .

على أن تعاقب الغزو عليها غير اسمها مؤقتاً ، ولكنه لم يغير تاريخها وحق العرب أصحابها فيها فمثلاً :

في القرن الثانى للميلاد سماها الامبراطور الرومانى ادريان ـ ايليا كابيتولا ـ أى ايليا الكبرى ـ وايليا من ايليوس اسم عائلة ذلك الامبراطور وقد ورد اسمها هكذا في العهدة العمرية التى كتبها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل القدس عندما دخلها الاسلام سنة ٦٣٨ م .

وبعد الفتح الاسلامى استقر وثبت عليها مسمى (القدس) ولم يتغير حتى الآن لا المسمى ولا التاريخ ولا الحق ..) !

هاتان الفقرتان اللتان أوردناهما في مقدمة رقيب اليوم ، هما من (كتاب فيصل وأمانة التاريخ) أوجبتهما الضرورة وربما الخطورة بين عروبة واسلامية القدس .

وتاريخ كل منهما في مجال الصراع بين (العرب واليهود) حول الحق التاريخى للعرب في فلسطين ، وما دمنا بهذا الصدد ، فان التفرقة بين العبرانيين والاسرائيليين والموسويين واليهود ، هى مسألة حيوية يقتضيها اظهار الحق وازالة الالتباس والخلط

لمعرفة مدلول كل مسمى وحقيقته التاريخية ، لأن معرفة كل منها حيوى في هذه المرحلة التى يصر (بيجن) فيها على ضم القطاع الشرقى من القدس ، وجعلها مدينة موحدة وعاصمة للكيان العدوانى اليهودى المستوطن في فلسطين العربية ٠

اطلق اسم العبرانيين في حوالى الألف الثانية قبل الميلاد على طائفة من القبائل العربية في شمال جزيرة العرب في بادية الشام ، وعلى غيرهم من الأقوام العربية في المنطقة ٠

وأما الاسرائيليون ، فالمقصود بهم أبناء يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ، وقد وجدوا في القرن السابع عشر قبل الميلاد ٠

والموسويون هم قوم موسى، الذين ظهروا في التاريخ بعد عهد ابراهيم عليه السلام بحوالى ستمائة عام ٠

وأما اليهود فهم بقايا جماعة يهوذا الذين سباهم (بنوخذنصر) الى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ، وقد سمو كذلك نسبة الى مملكة (يهوذا) المنقرضة ، والتى جاءت في أعقاب حكم طالوت ومن بعده النبيان داود وسليمان وحكمها الذى بدأ عام ١٠٩٥ ق ٠ م ، وانتهى عام ٩٧٥ ق ٠ م ٠٠ ومهما كان مسمى الحكم سواء مملكة أو رأسة أو امارة ، فهى سلطة زمنية ، لأن كلا من داود وسليمان كانا من الأنبياء ، وكانت مهمتهما هى ابلاغ رسالة سماوية ، ونشرها وحمايتها بقوة السلطة الزمنية ولم تكن مهمة أى منهما اقامة (دولة لليهود) ٠

هذه اللمحة التاريخية المختصرة الى حد ما نأمل ألاّ تكون مخلًا بالمعنى ، لا بد من أن يعرفها كل مسلم وكل عربى ، وربما من الأفضل أن يعرف المزيد ، وهو لا يعسر علينا ، لو لا أننا نكتب مقالاً صحافياً في جريدة يومية ، على أن المعنيين بالكتابة عن القدس في مجال الدفاع عنها ، لا بد أن يكون لديهم اطلاع على مستوى (أكاديمى) عن عروبة القدس واسلاميتها ، ومعرفة تاريخ اليهود ومتى ظهروا على وجه (البسيطة) لأن معرفة (الحق التاريخى للعرب في فلسطين) ٠٠ هو محور الصراع في المنطقة ٠

وأما تاريخ الفتح الاسلامى للقدس فهو مسألة متفق عليها بين جميع الأطراف المتعارضة والمتنازعة والمتصادمة ٠

نعرف أن هذا الكلام قد لا يكون مشوقاً لجمهرة من القراء فليس فيه تسلية أو اثارة وانما هو مفتاح لمن يريد أن يضيف الى معلوماته سطوراً تحثه على الرجوع الى المصادر والمنابع للاطلاع على المزيد ٠

ولكن على الرغم من ذلك ، فان ما أوردناه نعتبره من وجهة نظرنا على الأقل ضرورياً ، وربما حيوياً ، لأنه الوسيلة الوحيدة التى ندرأ بها الخلط بين صفحات التاريخ · الخلط الذى لا يقوى على التفنيد ، ويجعل المعلومات تتداخل لحد تغيير المعالم ، والتى تؤدى الى ضياع الحق باليد والنفس ، ·· وعلى أحسن الفروض تعطى دليلاً ماديا للخصم للاستمرار في اضفاء رداء المشروعية على أخشاب متآكلة وعظام نخرة لباطله الذى يريد له البقاء سباحة على تخليط وأغاليط الطرف الثانى في الصراع !

ولا نريد أن يطول بنا الحديث حول الموضوع ، لأننا نريد أن نقفز من عشرة آلاف سنة الى ١٣٨٦ هجرى الموافق عام ١٩٦٦ ميلادى ، وفي ذلك العام كان لقاء لنا في وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن مع أحد موظفيها ، وعندما نقول أحد موظفيها فانما نعنى موظفاً كان واحداً من أولئك الذين يمسكون بزمام توجيه السياسة الخارجية لقيادة العالم الحر !

لقد كان في ذلك الحين المستر (دين راسك) هو وزير خارجية أمريكا ، وقد أقام حفلاً تكريمياً في مبنى الوزارة لجلالة الملك فيصل يرحمه الله ·· عندما قام في ذلك الحين بزيارة رسمية لأمريكا في عهد الرئيس الراحل ليندون جونسون ·

وقد دار حديث مائدة بيننا وبين موظف ما كان متنفذا في وزارة الخارجية في ذلك الوقت ·· والآن ·· لا يزال متنفذاً ولكنه في قطاع آخر ، ونقصد في غير وزارة الخارجية ·

وكان الحديث حول (الحق التاريخى للعرب في فلسطين) ·· وان اليهود دخلاء معتدون ومن المؤسف أن أمريكا تساعدهم وتمدهم بكل ما يكرس العدوان ، وهم عبء ثقيل عليها وعلى خزينتها وعلى ضميرها وعلى سمعتها التاريخية !

وكان جواب ذلك الموظف ، ·· اننى أستطيع أن أفهم هذا الكلام فقط ، ولا أكتمكم سراً اذا قلت بأننى أعرف الى حد ما أنه حقيقة ، ·· ولكننا نحن الأمريكان نرجح (البلاجماتية) على جميع الفلسفات ، وربما لأننا منغمسون في الماديات أكثر مما ينبغى وربما لأننا أصحاب تاريخ قريب ، ·· وربما لأننا نشعر بأننا أقوياء ·· وربما لكل هذه الأسباب مجتمعة ، وبجانب ذلك نعرف أنكم لستم عبئاً علينا ، وان كانت بيننا وبينكم صداقة فهى من أجل المصالح والموقع الاستراتيجى ، ·· ولكننا نؤمن الى أبعد الحدود بـ (الأمر الواقع) ·· والذى يستطيع أن يفرضه هو الأقرب الى تعاطفنا ،

فاليهود كما تقولون ليسوا أصحاب حق تاريخى في فلسطين ، ولكنهم فرضوا واقعاً ولا نملك الا الاعتراف به ، ولا يهمنا نوعية هذا الواقع هل هو خطأ أو صواب ، وهل

هو حق أم باطل ..

قلنا له ولكنكم تساعدونهم ماديا للبقاء ، وتمدونهم بالأسلحة لتفريس العدوان حتى الجذور ،

قال هذا صحيح ، .. المساعدات المادية ، تعود الى ثلاثة أسباب ، أولها أنهم قوة ضاغطة سياسيا ، وثانيها هم أصحاب ثروات مسيطرة وثالثها هم مهرة الى درجة متفوقة في جمع التبرعات واستدرار العطف ، يبتزون النزعة الانسانية حينا ، ويهددون بكل أنواع الترغيم في أكثر الأحيان .

وأما الامداد بالأسلحة ، .. والحديث لا يزال لذلك الموظف الأمريكي .. ثم أخذ صوته يخفت قليلا ، .. ويتهدج كثيرا ، كنغم نحاسي يصدر من آلة مهجورة .

قال .. أما التزويد بالأسلحة ، فانهم يستطيعون أن يقنعونا دائما ، بحاجتهم اليها ، .. وبيع الأسلحة تجارة رائجة لدينا .. والشركات الصانعة لا يهمها من يستعمل السلاح ما دامت الخزينة الأمريكية تدفع .. وتوقف قليلا عن الحديث .. ثم سألنا هل أنتم كذلك في أمريكا ؟ وهل لكم تعامل وثيق مع وسائل الاتصال بالجماهير ؟ .. والأهم من كل هذا .. وهو ما تستغرب له .. لديكم كل المهيآت والامكانيات لفرض الأمر الواقع ، .. فلماذا لا تفعلون ذلك ، وهو بيدكم ؟ .. ولماذا تهدرون القدرة على صنع الواقع ثم تطلبون من هيئة الأمم ومن مجلس الأمن أن يفعلا لكم شيئا ؟

ثم قال لنا .. باختصار (اصنعوا الأمر الواقع) .. ونحن نعترف به ، واذا لم تفعلوا ذلك ، فسنستمر في مساعدة اليهود ، وأنتم تنظرون !!

ثم انتهى الحفل ، ودونا ما قاله في مذكراتنا ، .. وهي التي رجعنا اليها اليوم واجتزءنا منها هذه السطور ..

ولقد كان حديث فهد الذى بثته وكالة الأنباء السعودية في الاسبوع الماضي واهابته باقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس ..

لقد كان ماقاله فهد ، دعوة صريحة وشجاعة لـ (فرض الأمر الواقع) .

نستطيع أن نقــول :

موظفوا (ترنك) الطائف الا القليل يمتازون بجلافة في الطباع وجفاف في

التعامل مع الجمهور ، واذا كانت الخصائص الذاتية تركيباً في النفس ، فان الطبع قد يغلب التطبع في ظروف معينة أولها ربما يكون فيما نرى عنصراً مساعداً له فعالية قد تستقيم بها الأحوال وربما اعطاء فرصة لدورات في حسن التعامل وتهذيب الكلمة .

نقول ربما يكون لذلك نجاحات مرجوة أشبه بالمهارة المكتسبة وتكون سطحاً اصطناعياً يستفاد منه في الأداء ، على أن يكون لكل أولئك أولوية في الترقية والحصول على المكافآت وما يدخل في حكم الحوافز وهذه من الوسائل التى تتبعها أرقى الدول وأرفع المجتمعات بعد اجراء دراسات (سيكلوجية) ، حصيلتها أن من لا يقيم وزناً للجوانب الانسانية ، فانه ينصاع للمغانم المادية .

وليس هذا الذى نقوله من قبيل الانتقاص أو هضم الحقوق ، ولكن لأن خالق الأرض من الجمان والحصى جعل اختلاف النفوس مرتبطاً بهداية النجدين !!

فاذا كان هناك نفس مطمئنة ، فهناك النفس اللوامة والأمارة بالسوء الى آخر ما طبعت وجبلت عليه النفوس وهى مسألة ليست خلافية في الوجود لدى علماء النفس ، ومن قبلهم هى ليست جديدة على مراحل الحياة وفترات الحقب الزمنية غير أن الاجتهاد هو في طريقة المعالجة ، وهى متروكة للمعنيين من الناس الذين هم أعرف بشؤون دنياهم !!

وهذا الذى قلناه قد يجد صدى لدى المسؤولين في وزارة البرق والبريد والهاتف ، .. وقد لا يلتفت اليه ، وذلك لا يعنينا كثيراً بقدر اهتمامنا بأن هذا هو الكلام الذى يجب وينبغى أن يقال ، والقياس هنا مبنى على ما يلاقيه الجمهرة وهم قوام المواطن العادى والمشاكل عادة تدرس وتوضع لها الحلول من خلال هذا المستوى !!

وهذه الظواهر .. تكتشف دائماً عندما تكون هناك قفزة طامحة نحو التقدم ، وفي سبيل ذلك ، وفي الأغلب تترك مسافات فراغية بين الكائن والمنشود !!

اننا نعترف بأن الطموح من الصفات الراجحة في موازين المناقبيات ولكن لا ينبغى أن يكون ذلك على حساب التجاوز المرحلى ، .. فعصر (الميكروويف) يختلف تماماً عن وجود صلافة وجفاف ، وأحياناً غلظة في طباع من يعمل في الخدمات الهاتفية مثل أكثر موظفى (ترنك) الطائف .

وهنا الاختلاف قد يصل الى مستوى عدم التجانس ، لأن الوسيلة اذا أريد لها أن تبلغ الغاية ، فلابد لها من محرك يديرها ويوجهها وهو (الانسان) !!

= = = = = = = = = = =

في الاسبوع الماضى قام اللورد كارنجتون وزير خارجية بريطانيا بزيارة للبرازيل عقب .. زيارة البابا يوحنا بولس الثانى . .. والبرازيل دولة في أمريكا اللاتينية وهى ما يجوز أن يطلق عليها (القارة المرجل) .. فهى فوارة بالارهاب ، موارة بالتصارع الاجتماعى الناجم عن الفوارق الفئوية والفجوات الطبقية لسوء توزيع الخيرات والثروات !!

وهى في حاجة الى توازن تستقيم به أمور الناس ، ولكن في رأينا أن اللورد كارنجتون ليس هو أصلح من يقوم بمثل هذه المهمة وذلك يعود الى مقومات شخصيته وطبيعة تكوينه ، واسلوب تفكيره وهى خصائص لا تتجانس مع مشاكل أمريكا اللاتينية .

فاللورد كارنجتون ، لم يفعل شيئاً أثناء زيارته سوى وضع أسس لتبادل المصالح مع بريطانيا . .. وهو كوزير خارجية قد لا يكون هناك لوم أو تثريب على تصرفه .

ولكن مشاكل أمريكا الجنوبية لا تحلها تبادل المصالح بين البرازيل وبريطانيا .. وانما تحتاج الى من لديه القدرة على وضع خطة لتبادل المنافع مع شعوب أمريكا الجنوبية .. مع المواطن الذى يبحث عن العدالة الاجتماعية ، وحقه في نصيب مجزى من خيرات بلاده ، بالضمان وتكافؤ الفرص ، والحياة الكريمة ، وهى أمور تحتاج الى شخص مثل (روبرت أوين) .. وليس لورداً مثل (كارنجتون) !!

عندما يتغنى الجرح بالخنجر ، فمعنى هنا اما أن يكون هناك (فؤاد من الحب لا يعقل) !!

أو أن هناك لستوائية قيم بحيث يوضع الهدى مع الضلال في مرتبة واحدة !!

أو أن هناك خناعة نفوس تستعذب المذلة والاهانة وتستكين للتحقير والترضيخ ، وتعالج مواجعها بأدوية الأراقم . .. وتبلسم جروحها لدى جوارح العقبان !!

السبت ٥ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ ـ الموافق ـ ١٦ / أغسطس ١٩٨٠ م

● بريجنيف يعلن عن فشل برامج الزراعة والتنمية البشرية!



عندما وضع « كارل ماركس » نظريته زعم لها أنها من أجل اعادة بناء الحضارة الأوروبية ، على أساس مادي ، يجعل من الاقتصاد والتفسير المادي للتاريخ والصراع الطبقي وديكتاتورية البروليتاريا .. يجعل كل أولئك محور الحياة ، وأما الأديان والانتماءات الوطنية والروابط القومية ، والتفضيل العادل بين الناس .. كل هذا يجب أن يذوب وينتهي ، وحول هذه المقولات كان يدور مضمون مؤلفه « رأس المال » وكتاب « بؤس الفلسفة » و « المنافستو » المشترك بينه وبين « فريدريك انجلز » !!

وعندما جاء لينين ليطبق النظرية في روسيا ، أضاف تخريجاً وأعطاه صفة المقولة ، وذلك التخريج يقول بأن الاصلاح الذي ينشد التغيير عن طريق تعديل الأنظمة والقوانين واللوائح بالاضافات والحذف والاستبدال والمواءمة بين جوهر النظام ومصالح المجتمع ، هذا الاصلاح يعتبر اسلوباً خاطئاً بل وفاشلاً في تحقيق الغاية ، لأن هذه القوانين والأنظمة لم تكن أصلاً من واقع ووضع الشعب ، ومادام الأمر كذلك ، فلابد من الثورة التي تبدأ بهدم المؤسسات القانونية القائمة وتغييرها بأخرى من عطاء الارادة الشعبية عن طريق التعبئة الفئوية المتصادمة والتصارع المحتدم بين الطبقات بحسبان التاريخ ليس هو تسجيل الوقائع والحوادث وتدوين نقدها ، ولكنه نضال متواصل لتحضير العالم من ناحية التهيئة ليتكيف ويتوافق مع كل الامكانيات وجميع القدرات الانسانية ، ولأن التناقض هو المبدأ المحرك الحقيقي للعالم !!

هذا الذي أوردناه كخلاصة للتنظير « الماركسي » وحركية التطبيق (اللينني) ، انما هو كلام معقد ، ولكن معناه هو هدم أنظمة الحكم الشرعية بالعنف الدموي والارهاب الباطش لاقامة كيان سلطوي باسم دكتاتورية البروليتاريا ، ويتولى الحكم لجنة مركزية تمارس أسوأ أنواع « الأوتوقراطية » .. وأما « البروليتاريا » .. وهم جموع العمال والفلاحين ومن يطلقون عليهم الطبقة المطحونة والكادحة والمسحوقة .. هذه الجموع وبقية الشرائح الفئوية الشعبية ، تتحول الى قطيع مسخر يسوقه أعضاء اللجنة المركزية ، وفي بعض الأحيان سكرتيرها العام .. يسوقها الى حيثما يشاء وكيفما يريد دون معارضة أو احتجاج أو حتى تفاهم .. لأن كل أولئك معناه في القاموس الشيوعي خروج على النظام وخيانة للشعب وتواطؤ مع الامبريالية ، وتضالع مع الرجعية ،

وعقاب ذلك هو التصفية بجميع أشكالها ، جسديا بالارسال الى المقابر ، ومحجرياً بالنفي الى المتيهات المجهولة ، وفكريا بالقنف في مستشفيات الأمراض العصبية .. أو الرمي في غياهب السجون !!

• • •

ولسنا هنا بسبيل شرح الشيوعية تنظيراً وتطبيقاً .. وانما الماحة للماركسية واللينينية ومناسبة ذلك هو التصريح الذي أدلى به الرئيس ليونيد بريجنيف عن فشل البرامج الزراعية في روسيا مما جعل التموين الغذائي مختلاً في المدن ، وأما في الأرياف حيث القطاع الكبير من الطبقة « البروليتارية » ، فإن تردي أوضاع الخدمات وعدم توفير المساكن من الأمور التي قال عنها بريجنيف انها « مزعجة » .. وهذا الازعاج لا بد له من ضحية متعددة الجوانب أحدها كان استقالة الكسي كوسيجن رئيس الوزراء .. وبجانب الضحية لا بد من تغطية وكان الغطاء هو ادخال « ميخائيل كرياشوف » كخبير زراعي في مجلس السوفييت الأعلى !!

ولا نعتقد أن هذه التضحية وتلك التغطية هما كل الاجراء المقرر اتخاذه ، ولكنهما مقدمة لتعديلات متوقعة داخل قيادة الكرملين .. وقد يكون من بينها بريجنيف نفسه !!

• • •

وفي الوقت الذي أعلن فيه بريجنيف فشل البرنامج الزراعي والتنمية البشرية في روسيا .. كان « بابراك كارمل » يظهر على شاشات تليفزيون موسكو يوم ١٠ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩ اكتوبر ١٩٨٠ .. وكان ظهوره من أجل الثناء على المساعدات السوفيتية التي قدمها الكرملين لأفغانستان ، في كفاحه ضد الامبريالية والرجعية ، كما أشاد بكفاءة القوات العسكرية الروسية في القيام بمهمتها في مساندة ارادة وحرية الشعب الأفغاني !!

وقد رد عليه بريجنيف بقوله ، ان الوجود العسكري السوفيتي في أفغانستان محدود وموقوت ، اذ أن قوامه (٨٥) ألف جندي ، وطمأن بابراك كارمل ، بأن هذه القوات لن تخرج من أفغانستان ، وان كابل اذا طلبت مساعدات عسكرية اضافية أخرى ، فإن موسكو ستبادر وترحب !!

هذه المناورة الكلامية ، ليست في رأينا « دخاناً في الهواء » .. والذي نلمحه أن قوات روسية ستتدفق على أفغانستان في المقبل من الأيام ، من أجل تكوين زاوية ضلعها الأول في الشمال والآخر في الشرق من ايران .. أي صنع « كماشة » مدعومة بترسانة حربية ضخمة تتحرك في الوقت المناسب عندما تنكسر أجنحة الجيش الايراني وتنهك قواه وتتهافت مقوماته ويصبح من السهل أحياء مشروع « جمهورية مها باد » أو تحقيق أحلام الدولة « الدوستكية » وقد تتشعب المطالبات الكردية في أراضي ديار بكر وماردين ، وبدليس في تركيا كخطوة متقدمة في خطة « ازالة الحواجز » وستثور نزعات حمراء أخرى .. وفي ذلك الوقت سيكون « بابراك طهران » حاضراً ومستعداً للعمل .. وستلتف حوله الفصائل اليسارية .. وسيكون أول عمل يقوم به هذا الائتلاف المتطرف هو احتزاز رؤوس « صف الآيات » بعمائمهم وأرديتهم السوداء !!

وبعد ذلك يبدأ استدعاء موسكو الحاضرة بقواتها المسلحة على الحدود الشمالية والشرقية من أجل مساعدة الشعب الايراني للحفاظ على سيادته وحماية حريته وواقع أوصال ايران الممزقة .

• • •

ان المطامع الروسية في ايران ليست جديدة .. فقد جاء تحت عنوان « التاريخ الحديث لايران » في كتاب « منطلقات الثورة وحدود التغيير » ما يلى :

« ان وقوع ايران بين الشرق الأوسط والهند ، وبين المحيط الهندي وروسيا ، جعلها منذ القرن التاسع عشر مسرحاً لتناقض وصراع « انجلو ـ روسي » .. فلقد كان الروس طموحين دائماً الى الوصول للخليج العربي والمحيط الهندي عبر ايران » !!

ان هذا المخطط متربص ينتظر سقوط « التفاحة المهترئة » .. ويهمه أن يظل حريق البترول مستمراً بين بغداد وطهران ، وما يتبع ذلك من نزف الطاقات وتخريب البيوت بأيدي أهلها .. لأن كل أولئك أرباح ومكاسب تترامى في السلة الحمراء ، وكل هذه المرابح تشبه الى حد كبير ما يقوله المثل الدارج « هدية في منديل » .. ومعنى هذا المثل ، هو الحصول على مغانم دون عناء كبير أو بأقل جهد ممكن .. أو دون أي مجهود ، سوى الاستفادة من فداحة أخطاء وخسائر الآخرين ثم المشي على أنقاضهم !!

لذا فإننا ننصح طهران ، كما نصحناها عدة مرات ، ولم تسمع ووضعت أصابعها في آذانها ، وأصرت في عناد واستكبار على اخطائها .. نقول لذا فاننا ننصح طهران ، بأن تقبل الجهود الحميدة المبذولة من أكثر من جهة من أجل وقف اطلاق النار وان كان الأليق قبول الوساطة الاسلامية التي يقوم بها الرئيس الباكستاني ضياء الحق ، والحبيب الشطي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي كما قبل العراق .. ثم اللقاء حول مائدة المفاوضات ، ليأخذ كلّ حقه ويعود كل الى صوابه ..

وبعد ذلك من مصلحة ايران أن تلعق جروحها وتبني اقتصادها وترسم خطط تنميتها .. وتنصرف بكل مالديها من طاقات وامكانيات للعمل العاقل المثمر ، وتحسن تصرفاتها مع جيرتها الدول العربية شركائها في الخليج ذي الساحلين العربي والفارسي .. وذي الثروات البترولية التي يطمع في نزفها الشرق والغرب !!

—— = = = = ——

نستطيع أن نقــول :

سباق الخيول العمالية !!

بعد استقالة المستر جيمس كالاهان رئيس حزب العمال في الأسبوع الماضي انطلقت من مرابطها أربعة خيول عمالية للسباق على رئاسة الحزب وهم :

(١) دنيس هيلى (٢) مايكل فوت (٣) جون سلكن (٤) بيتر شورت

ونحن هنا لا نراهن في السباق ، وانما نبني رأينا على مقومات كل من المتسابقين

ونتوقع فوز « هيلى » بحسبانه أكثر جدارة من حيث الاعتدال النوعي في تفكيره المالى والاقتصادي ، وان كان « فوت » ينافسه بحدة لكسبه الجناح المتطرف في الحزب وفوزه سيجعل الارتباطات الاقتصادية مع بريطانيا تدخل في تحفظات من قتام الضباب ، تحسباً لفوز حزب العمال في انتخابات قادمة ، فإن خطوات ستهز مركز

الاسترليني سوف تتخذ بدون تحفظ ، ومعنى هنا أن مستقبل الاستثمار في بريطانيا لن يكون مأموناً الى حدود الاطمئنان !!

ولا نستبعد فوز العمال في انتخابات قادمة ، سيما وأن مشكل « البطالة » لم يحل وليس في الأفق ما يلوح بحل قريب ، بل ان المؤشرات تتجه نحو التفاقم ، وان المليوني عامل الذين يعيشون دون عمل حتى الآن .. هؤلاء سوف يزيد عددهم لأن المحافظين مصرون على الاستمرار في برنامجهم الاقتصادي كوسيلة لمكافحة التضخم ولو أدى ذلك الى تضخم عدد العمال المتبطلين الذين يصنع تضخمهم العددي مشاكل أسوأ بكثير من التضخم النقدي !!

وأما جون سلكن ، وبيتر شورت ، فمن الأفضل لهما أن ينسحبا من السباق بعدم دخوله ، والانضمام بمجموعتيهما الى مؤيدي « هيلى » لترجح كفته على « فوت » .. والترجيح هنا معناه ضمان ملامح اعتدال على نحو ما .. وهو خير من التطرف على كل حال .

وعدم نجاح « سلكن » مبني على عدم نجاحه في شؤون « العملات الخضراء » .. وهي الوحدة التي تسوى بها حسابات السوق الأوروبية المشتركة فيما يختص بالمحاصيل والمنتجات الزراعية .. ولذلك فليس له قاعدة ماضية يعتمد عليها للفوز في السباق الحالى على رئاسة حزب العمال .. كما أن « بيتر شورت » قليل خبرة بالتعقيدات القيادية في الحزب ، ولم يظهر الا في بعض المواقف الثانوية التي لا تهيء صاحبها لقيادة حزب اذا نجح في انتخابات قادمة فان رئيسه سيدخل « ١٠ داوننج ستريت » .

● « التايمز » في الحراج !!

« حراج .. حراج .. وما بعد الحراج إلا البيع » كلمات كنا نسمعها من الدلالين في حراج الصبح أو العصر ، عندما يعرضون ساعة للبيع وينادون على الزبائن للمزايدة ثم للشراء وليدفع الثمن من دفع الأكثر ولم يزد عليه أحد .

وهكذا طرحت « التايمز » .. في الحراج .. هكذا أعرق جريدة في بريطانيا التي تأسست منذ عام ١٧٨٥ م .. هكذا أراد لها أحد أغنياء الدلالين واسمه « جورج طومسون » .. وتاريخه معروف ولسنا الآن بسبيل استقصائه ، لأنه في الأصل ليس من

بريطانيا . ونكتفي بهذا القدر في هذا الظرف الراهن !!

ان الدافع « للتحريج » على « التايمز » وما يتعلق بها ، هو أن خسارتها قد بلغت حتى الآن ١٥ مليون جنيه . وهذا الرقم على حد قول طومسون . وان الخسارة من أجل عدم ادخال التكنولوجيا الحديثة في تطوير أساليب انجاز مراحل طباعة الجريدة وان هذه الخطوة يترتب عليها الاستغناء عن عدد من العاملين في دار التايمز .. وقد نشأ خلاف بين الادارة والعاملين بهذا الصدد !!

طومسون لا يريد حسب معلوماتنا أن يدفع مكافآت مجزية لمن سيستغنى عنهم ، ليعيشوا بتلك المبالغ حتى يجدوا عملاً في بلاد صعد فيها رقم « البطالة » الى مليوني عامل .. واحتمالات التصاعد واردة الى مشارف الواقع ..

ومن أجل ذلك ، فانه يفضل أن يطرح « التايمز » في سوق الحراج للمزاد .. ثم البيع لمن يدفع ، لأن مؤسسة طومسون التجارية ، يهمها أن تربح ولو بهضم أو ضياع الآخرين الذين من ضمنهم التاريخ .

ونحب أن نذكر « طومسون » بأحد مواقف « التايمز » ، وقد كان ذلك في عام ١٩٣٦ أثناء تصميم ادوارد الثامن على الزواج من « واليس وورفيلد سميسون » مما آثار مشكلاً دستورياً ، لم يقدم أحد على حله سوى « التايمز » وكان رئيس تحريرها آنذاك هو المستر « جوفري داوسون » بتسوية أصبح بعدها ادوارد الثامن لا يحمل سوى لقب « دوق وندسور » وتسلم السلطة جورج السادس الذي توفي عام ١٩٥٢ وأصبحت ابنته الكبرى اليزابيث الثانية هي ملكة بريطانيا حالياً !!

ان صحيفة كهذه يا لورد طومسون لها مثل هذه المواقف لا يمكن أن تطرح في « الحراج » ، وانما لا بد من التضحية الآن من أجل بقائها ، وكل اجراء من أجل حفظ كرامة هذه الصحيفة وبقائها سوف يعوض مادياً كما تريد ، ومعنوياً وهو ما لا يعنيك !!

ان الصحافة يا سعادة اللورد ليست بيع « الشاطر والمشطور وما بينهما من طازج » .. أي ما يسمى بـ « الساندويش » لأن ذلك لا يبعد عن ترك شؤون الفكر ليعالجها « الطباخون » !!

ولعلك تدرك تماماً يا سعادة اللورد أن « الماس » و « الفحم » كليهما من فصيلة الكربون ، ولكن يختلف بائع المجوهرات عن بائع الفحم !!

.. لن نقول من الآن « كله عند اللورد كربون » على طريقة « كله عند العرب

صابون » ..

لن نقول ذلك من الآن ، وسننتظر حتى مارس عام ٨١ م .. وهو الموعد الذي حدده اللورد للحراج على « التايمز » ..

بدلاً من « البطالة » والاضرابات

رسالة للنقابات العمالية في بريطانيا .. والرسالة مجرد اقتراح هو نظري ولكنا لا نرى عقبات كثيرة في تحويله الى تطبيق عملي .

ومضمون الرسالة ، هو أن التقدم التكنولوجي سيخفض الحاجة الى العمل اليدوي ، بمعنى أن آلة متطورة تقوم بعمل عدد من العمال يستغنى عنهم ويسرحهم أصحاب العمل لعدم الحاجة اليهم ويكتفي بعدد مختصر من الفنيين أو العمال أصحاب المهارة العالية .. وتعدد هذه الظاهرة في القطاعات المتنوعة للعمل تشكل « البطالة » التي يتصاعد عددها ويتضخم حجمها ويتفاقم خطرها كلما تقدم التطور التكنولوجي وتوسع استخدام الميكنة في برامج التجدد والتحديث !!

وواجب النقابات العمالية أن تقابل هذه الظاهرة بفاعلية وايجابية ، وبخطة تضمن الاستمرار في زيادة مهارة العامل ، بتنظيم دورات لرفع مستوى الكفاءة أو تعددها لتوسيع الفرص للعمالة في الداخل ، ومحاولة تصديرها للخارج ، وبذلك قد يتم امتصاص جزء أو أجزاء من عدد العمال المتبطلين .. وهو على أية حال تقليل من حجم البطالة ، ونتائج ذلك .

في الداخل تنشأ مجالات جديدة للعمالة ، وهو مظهر انتعاش من الناحية الاقتصادية ، ودليل على تجدد حضاري يتساوق مع مسيرة الزمن ويمحو وصمة تخدش وجه التمدن المعاصر ووقاية من الاضرابات التي تعرقل الانتاج !

● واذا تصدرت العمالة للخارج فانها تكون رافداً للدخل الوطني متمثلاً في المبالغ التي يحولها العمال لأهلهم وذويهم أو يصحبونها معهم عند عودتهم لقضاء اجازاتهم أو انتهاء عقودهم ..

● وعدم اشغال الأجهزة الأمنية في الداخل بما ينجم عن « البطالة » إذ أن العمال طاقة اذا لم توظف في الانتاج فانها تتكرس للجريمة ، وعلى حكومة المحافظين أن تشكل لجنة مشتركة لدراسة اسهام الحكومة في تنفيذ خطة معالجة « البطالة » ومن

المؤكد أن ماتسهم به في هذه السبيل . وبالاضافة الى ايجابيته المثمرة فإن تكلفته أقل بكثير من نتائج العواقب الوخيمة التي تفرزها « البطالة » .. وكما قيل فالفراغ مفسدة ، ولن يستطيع أحد أن يمنع الشيطان من الدخول الى المعدة الجائعة .. والبطن الخاوية ..

وهنا تظهر روعة وسماحة التشريع الاسلامي الذي حث على العمل الكريم ورفعه الى مرتبة الجهاد ، فقد جاء في الحديث الشريف ما معناه : « طلب الحلال جهاد ، وان الله يحب العبد المحترف » .



السبت ١٦ / ١٢ / ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٥٧٦

● اليوم ... نهاية القـرن الرابع عشـر الهجـرى..

شئ..
من الحصاد



● عـدد :

السنين والأيام ، كان معروفا عند العرب بأسماء الحوادث التى وقعت فيها ، ثم ما قبل وما بعد الحادث تحديدا لما يجري من أمور وما يتصل بها من متعلقات .

والبعثة والهجرة في الإسلام تحمل من القداسة بقدر ما هي هداية للناس منذ ظهورهما وإلى الأبد الخالد .

لقد كان العرب قبل رسالة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام يؤرخون بالحوادث سواء في الأعوام أو الأيام .

وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرخت الأعوام بالبعثة النبوية الشريفة .

وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وأبي بكر رضي الله عنه ، وأصبح عمر ابن الخطاب خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين ، جعل موعد الهجرة من مكة المكرمة منطلق الدعوة الى المدينة المنورة معقل النصرة ، ..

جعل ابن الخطاب رضي الله عنه موعد الهجرة تاريخا لسنوات المسلمين على مدى بقائهم في الحياة الدنيا .

وفي ذلك الحين كان قد مضى على الهجرة ست عشرة سنة ، وفي هذه السنة تم فتح (بيت المقدس) على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب .

والهجرة للمدينة المنورة قد مهد لها ثلاث بيعات في العقبة ، الأولى في السنة الحادية عشرة من البعثة ، والثانية في السنة الثانية عشرة من البعثة ، والثالثة في السنة الثالثة عشرة من البعثة ، والذين بايعوا في تلك الثلاث البيعات هم من الخزرج والأوس ، وسموا فيما بعد بالأنصار .

وقد كانت الهجرة انتقالا بالدعوة من المنطلق الى الانتصار والانتشار والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا .

● ● ●

وبانتهاء اليوم ، ينتهي القرن الرابع عشر من الهجرية النبوية ويبدأ القرن الخامس عشر
وإذا رجعنا الى القرون الماضيات ، واستعرضنا أحوال المسلمين خلالها ، سنجد أنهم الأقوياء الأشداء عندما يتمسكون بتعاليم دينهم الحنيف ، .. تمسك الطائع الصادق ، وليس تمسك الطامع في مغانم الدنيا تحت ستار الدين ، وعندما يصل المسلمون الى هذا الدرك الدنيوي ويصبح الدين أردية وأقنعة واستبدال التعاليم السمحاء بالطقوس المغموسة المتلونة ، ..

نقول اذا وصل المسلمون الى هذا الدرك فلن يكون لهم رفيق سوى الوهن ، وسيكون لعدوهم الغلبة وعليهم الارضاخ !!

ان الحفاوة الحقيقية بقدوم القرن الخامس عشر الهجري ، الذى سيبدأ غدا ان شاء الله ٠

الحفاوة الحقيقية هى العودة لتعاليم صاحب الهجرة ، ليرى المسلمون في كل الدنيا ، أين هم منها الآن ؟ وعليهم أن يسألوا أنفسهم هل الإسلام هوية دينية ؟ أم إنه عقيدة وتشريع ، يهتدي بها قولا وفعلا في التعبد والتعامل ؟

هذه الرؤية الأمينة ، هى في رأينا خير وأفضل وأبقى حفاوة بالقرن الخامس عشر الهجري ، وهى أعظم وأجل تهنئة يتبادلها المسلمون في هذه المناسبة ٠

• • •

فاز رونالد ريجان الجمهوري على جيمي كارتر الديمقراطي في الانتخابات الأمريكية التى ظهرت نتيجتها صباح يوم الأربعاء الماضى ١٤٠٠/٨٢/٢٧ هـ الموافق ٥ نوفمبر سنة ١٩٨٠ م ، وبذلك أصبح ريجان الرئيس الأمريكي الذي سيدخل البيت الأبيض في ٢٠ يناير القادم من عام ١٩٨١ ٠

سيجد ريجان أن المشكلات بين المعسكرين الشرقى بقيادة الكرملين والغربي بقيادة البيت الأبيض ، ..

هذه المشكلات قد أصبحت من التراكم بحيث توجب على الطرفين أن يكون بينهما « وفاق » لتسويات المواقف بينهما ولكن المشاكل اذا لم تحل فستظل في التفاقم والتعقيد ٠

سيجد ريجان ، مشكلات القرن الأفريقي ، وأفغانستان ، والتوتر بين برلين وبون ، وقضايا التحرر في أوروبا الشرقية ، والعلاقات بين كتلة الأطلسي ، والقضية

الفلسطينية التى يطلقون عليها مسمى « مشكل الشرق الأوسط » ٠

لقد كان هناك سببان رئيسيان كونا نجاح ريجان الذى وصفوه بأنه « ساحق » على منافسه كارتر ٠

- السبب الأول هو وعده بتخفيض ضريبة الدخل بنسبة ١٠ ٪ ٠
- والسبب الثاني هو وعده ـ مرة أخرى ـ برفع القيود عن الاقتصاد ذلك فيما يخص السياسة الأمريكية الداخلية ، وأما للخارج فقد أعطى وعوداً لم تصدر من غيره لليهـــود ٠٠

صحيح أن الوعود أثناء الحملات الانتخابية ، قد تكون جامحة ومتجاوزة وتحتاج الى قضاء وقت من أجل التفلت منها أو تحضير صيغ تفسيرية للمقصود وما كان يراد !!

ولكن مع ذلك ، لا بد للعالمين الاسلامي والعربي أن يستعدا ويتأهبا لمعرفة جوهر الوعود التى أعطيت لليهود هل هى برنامج تنفيذ أو كلام قيل من أجل كسب الأصوات الصهيونية ؟

ان ريجان لم يصبح حتى الآن رئيساً لأمريكا الى أن يؤدي اليمين الدستورية يوم ٢٠ يناير القادم ولكن تكراره لاعتبار منظمة التحرير الفلسطينية « عصابة ارهاب » انما يعني مقدمات لتعقيدات جديدة في المنطقة لا يصعب تفسيرها من الآن ولكن ، ربما المراقبة والمتابعة والتقارب العربي ، ٠٠ كل أولئك مما يفرضه ليس المصلحة فقط ولكن الوجود كذلك ، منذ كان البقاء مسألة تتعلق بالانسان وعلاقاته بما حوله من حوادث وكائنات !!

وقولنا الترقب والتأهب لا يعنى إلا أن كل احتمال وارد ، ولذلك فإن تحديد المواقف من الاحتمالات يجب أن يكون رائدا للتحرك تحسباً للمفاجآت وتجنبا للقبول بالأمر الواقع ووضع قواعد جاهزة للانطلاق والأهم هو رسم خطط للمسارات الاحتمالية من النقطة الأولى وحتى الأبعاد بما فيها من مضاعفات وتشعيب !!

وحتى الآن لم نسمع من ريجان أي تصريح أو حديث عن المصالح الأمريكية المتبادلة بين بلاده والمناطق الحيوية ، ٠٠ تلك المصالح التى لم تكن واشنطن في أكثر من موقف بعيدة النظر في اتباع خطة مدروسة للعمل بموجبها من أجل الحفاظ على سلامة استمرار المشاركة المصلحية ٠

والقول بأن القوة تحسم كل شيء وتضمن النتيجة ، يمكن قبوله لو كانت

تلك القوة ، هى الوحيدة على الساحة أما وان هناك قوى أخرى ، فان التفكير والتعاون هما صمام يتحكم في توافد الدافق من الصعوبات ذات الرؤوس المتعددة ·

ولعل من أفدح أخطاء السياسة الأمريكية السابقة أنها كانت تعتبر واشنطن هى القيادة المتفردة بشؤون ومصائر العالم الحر ، مما جعل التصرفات في بعض الأوقات الحرجة يأخذ طابع الانفصام بين القيادة والقطاعات ، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك الى خلخلة نوعية تبدأ من الجذر وتأخذ طريقها الى السطح ، ·· وليس هذا أسوأ ما في الأمر ، إذ أن المحصلة تذهب تلقائيا الى الجانب الآخر ، الذي يحسن انتهاز الفرص والاستفادة منها الى أبعد مدى ، ·· ولا نستطيع أن نلوم المتيقظ على استثمار السوانح !!

وربما الفترة بين فوز المستر رونالد ريجان وأدائه لليمين الدستورية التى تجعله المسؤول عن سياسة الولايات المتحدة ··

هذه الفترة من أصلح الفرص ليقوم بمراجعات كثيرة للعلاقات والسياسات الأمريكية مع العالم واعادة التقويم والتعديل استضاءة بمؤشر المصالح واستنارة بالمتغيرات التى لن تتوقف ولن تنتظر أحداً ليبدأ من حيث بدا الآخرون مما يؤدي الى الوقوع في العثرات والتردي في الحفر والفخاخ بينما السباق في احتدام ووتائر متوالية مما يجعل التطويق أو الملاحقة مسألة غير مستطاعة ، لأن القوة مهما كان حجمها ، فهى ذات قدرة معينة ليس في امكانها أن تستوعب فوق الطاقة لأن ذلك يتعارض مع كل سنن الكائنات ، كما أن محاولة التجاوز تعني المحاذير وربما المخاطر !

والمراجعة التى نعنيها ليست خطوات مرتدة الى الوراء أو ضياع وقت في أمر قد مضى وانقضى ، وانما هى ضوء أخضر يمكن السائر من الاهتداء الى طريق الصواب ·

أما المستر جيمي كارتر ، فعندما يغادر البيت الأبيض الى جورجيا للاشراف على زراعة (الفول) وتشذيب حديقة منزله كما قالت والدته عقب فوز ريجان ·· سيذكر ما كنا نقوله له طوال فترة رئاسته ، ·· وان كان ما قلناه بالنسبة له الآن يصلح للذكرى ولكنه لخلفه تذكير ، ليسير الدولاب في الاتجاه السليم والطريق الصحيح !

● ● ●

ليس شك بأن الوصول أو البحث عن بديل عن النفط لاستخدامه في مجال الوقود والمحروقات ، .. هذا الاجراء انما هو في صالح الدول البترولية وليس تهديدا لها ، لأن استخدام الزيت كوقود يحترق ، قد ثبت أنه من أسوأ أنواع التبديد في العصر الراهن ، اذ أن المجتمع الانساني من مصلحته المعيشية والحيوية أن يعالج البترول كمشتقات وليس كمحروقات .

ومع الأسف ان كل البحوث لم تتوصل حتى الآن إلا الى الفحم كأقوى بديل ، .. إلا أنه كما تقول نشرة أكتوبر للأوابك :

(.. ان البيانات تظهر البدائل وكأنها أمر متيسر بحيث يمكن اللجوء اليه بصورة رئيسية عند اللزوم ، غير أن الواقع مخالف لذلك تماما حيث ان الفحم مثلا ، والذى يتمتع بأوسع قبول بين البدائل الأخرى من حيث توفره ووجود التكنولوجيا الخاصة بتطوير استغلاله ، يواجه من الناحية العملية صعوبات كثيرة أهمها صعوبة نقله والتكاليف الباهظة لتحويله الى غاز وعدم وجود المرافق الكافية لشحنه أو لاستقبال شحناته في العديد من الدول ، بالاضافة الى قضايا التلوث والسلامة المهنية المتعلقة به) .

وأضافت النشرة قائلة :

(ان أفضل بديل للنفط المتوفر حاليا هو النفط الذى يمكن اكتشافه ..)

ولذلك فان الاقتصاد في الاستهلاك من قبل الدول الصناعية والتى يطلق عليها المتقدمة .. انما هو واجب حضاري .. وتعريف الواجب في الفقه الاسلامي (هو الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه) ..

ومن هنا فان معرفة حجم الاستهلاك الضروري في الدول المتقدمة مسألة يفرضها البقاء الانساني .

وهذه المعرفة تعني الترشيد في الاستهلاك والوقاية من النزف للتخزين والحقن والحصول على السعر الأفضل والعوائد غير القابلة للتآكل والمحصنة من لعبة التخفيض أو التناقص .. اذ هى في نهاية التحليل لا تعني سوى .. الضياع !

نستطيع أن نقــول :

● **يوم الخميس الماضي ، شهد تسخيناً كلامياً للحرب الباردة بين**

واشنطن وموسكو !

في كاليفورنيا ، كان رونالد ريجان يجيب على الأسئلة الصحافية في المؤتمر الذى عقده عقب فوزه في الانتخابات ، .. وقد ركز على عدوانية السوفيت والاتجاه الى تقوية حلف الأطلسي ، ووعد بانتهاج سياسة تجعل أصدقاء أمريكا يستعيدون الثقة بها حتى يمكنهم الاعتماد عليها .

وفي الوقت نفسه كان المارشال ديمتري أوستينوف يخطب في الميدان الأحمر بمناسبة يوم الثورة الروسية ، .. وقد هدد بأن الاتحاد السوفيتي لن يسمح لأمريكا بأن تتفوق عليه عسكريا .. !

ومن هنا فإن ريجان عليه أن يستعيد كل ما قاله عن قيادة المعسكر الشرقي أثناء خطاباته الانتخابية ، ويضيف اليه ما يقوله في مؤتمراته وتصريحاته الصحافية بدأ بمؤتمر (كاليفورنيا) .. وبعد ذلك يجعل القول والفعل في توازن ايجابي ، .. لأن الأسرة الدولية ليست في حاجة الى حرب كلامية ، تتحول الى حروب مسلحة في أجزاء متفرقة على الكرة الأرضية وقودها الانسان والطاقة وثروات العالم الثالث .

● لأول مرة اعترفت صحيفة (الشعب) الصينية الصادرة يوم أمس في بكين ، بأن حوالي مائتي مليون فلاح صيني يعيشون على متوسط دخل لا يزيد عن أربعين دولار في السنة ، وان مائة مليون آخرين يعيشون على حافة الفقر ، وأن مستوى أكثر المزارعين في عشرين منطقة لم يزد مستواهم منذ عام ١٩٤٩ !

والسؤال هو ، ماذا فعلت الثورة (الماركسية اللينية الماوية) للبيروليتاريا خلال هذه المرحلة الزمنية التى تزيد عن عمر جيل بأكمله ؟ ..

ماذا فعلت تلك الثورة للجماهير الكادحة المسحوقة المطحونة تحت العجلة الامبريالية ؟

وهذا التركيب اللفظي من مصطلحات القاموس الشيوعي .

ماذا فعلت تعاليم (ماو) والكتاب الأحمر ، والكميونات الجماهيرية بمحور وقوام ونخاع الشعب الصيني ؟

أبعد ثلاثين عاما يأتي نظام حكم قام بانقلاب ثورى باسم الجماهير ومن أجل انصافهم ورفع مستوى معيشتهم ..

نقول يأتي بعد هذه المرحلة الزمنية الطويلة ليقول بأن هذه الجماهير لا يزال حالها كما كانت منذ ثلاثين عاما ، .. ثم يضيف (بأننا نعترف بذلك بكل صراحة) ؟

أين كانت هذه الصراحة خلال الثلاثين سنة الماضية ؟

هل كانت في طوايا (مؤلفات ماو المختارة) و (كتابه الأحمر) الملخص من المقتطفات ؟

تظهر هذه الصراحة في بكين في وقت يثور فيه غليان مكبوت مقهور في أوروبا الشرقية ينشد الانصاف والكرامة الانسانية والتحرر من مطرقة ومنجل السوفيت ·

شيء واحد تثبته الرأسمالية والاشتراكية من حيث التنظير والتطبيق ·· ومن حيث لا تدري ·

هذا الشيء هو أن الاسلام بعقيدته المؤمنة وتشريعه العادل ، هو النظام الوحيد الخالد الذى يأمر بالعدل والاحسان ليعيش الجميع في ظله في سلام حر وتكريم انساني وإخاء متراحم حتى نهاية هذه الحياة الدنيا !



السبت ٣٠/١٢/١٤٠٠ هـ الموافق ٨/١١/١٩٨٠ م ـ العدد ٦٥٨٨



● هرتزل - نافون ..
وأطماع اليهود في مياه النيل!



اليهود (أمهر من يخدم قضية باطلة) ..

هذه الجملة التى نقولها اليوم ، يمكن بالاستقصاء التاريخي تطبيقها على الماضى ، وبالاستقراء العاقل يصح انطباقها على الواقع ، وبالقياس المحسوب تصلح قاعدة للمستقبل .

واليهود يحرصون على ادخال اضافات غامضة ومتداخلة على الرواية التاريخية ، والتى من خلالها يظهرون بالانتماء الذى يجعل لهم جذوراً وامتداداً في الحقب الزمنية .

ولعل أخطر تلك التداخلات ، هى خلط الاسرائيلية ، والموسوية واليهودية والعبرانية واظهارها وكأنها مسمى ليس له سوى مدلول واحد ، حتى يوصلوا نسبهم الى اسرائيل وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم جميعاً السلام !

ولقد انزلق مؤرخون في هذا التشعيب المرسوم للغواية والتضليل .. الا أن كل المؤرخين يجمعون على قدرة اليهود المتمرسة في خدمة قضيتهم الباطلة ، وربما تكون هذه الصفة هى المفتاح الذى يسهل لهم الدخول خفية أو علانية الى أروقة التسلط ودهاليز الضغط والسيطرة !

في يوم ٢٣ مارس ١٩٠٣ كان (تيودور هرتزل) أحد ركاب الدرجة الثالثة بالباخرة (سميراميس) القادمة من النمسا .. ووصل الى القاهرة ونزل في فندق (شبرد) ليتابع مهمة بعثة سداسية غادرت ميناء (تريستا) يوم ٢ فبراير سنة ١٩٠٣ ، ومكونة من :

لبويولد كسلر : مهندس يهودى من جنوب أفريقيا .

البرت جولد سميث ، كولونيل يهودى ، شغل مناصب في أمريكا اللاتينية ، وفي الأرجنتين بالذات ، كان يدير ويشرف على أملاك البارون اليهودى دى هيرش ، وترأس التنظيم العسكرى الذى كان يتخفى تحت اسم (جمعية احياء صهيون) .

جورج استيفنس : مهندس طرق وكبارى وأعمال موانىء .

س . سوسكين : مهندس زراعى .

د . هيليل يوف : رئيس مستشفى يافا .

اوسكار مرمورك : مهندس بولتكنيك .

وليتابع كذلك مهمة (جرينبورج) الذى كان يحمل رسالة من الماركيز لاتسدون ، وتوصية من المستر جوزيف تشمبرلين الى اللورد كرومر في القاهرة !

وقد كتب هرتزل في مذكراته عن جرينبورج ما يلى :

(عاد جرينبورج من القاهرة حيث أحرز نجاحاً تاماً ، لقد كسب اللورد كرومر الى صفنا كما كسب بطرس باشا غالى ، وأهم من ذلك ، فانه استمال بعض كبار الموظفين في السفارة البريطانية في القاهرة ومنهم (هارى بويل) المستشار الشرقى ، والكابتن هنتر باشا !

• • •

مهمة البعثة السداسية والمندوب الذى حمل رسالة الماركيز لانسدون وتوصية تشمبرلين ..

مهمة كل أولئك ، هى دراسة رى منطقة (النقب) من ماء (النيل) ! .. منذ ذلك الحين ، كان هرتزل يدرس كميات المياه التى تصل الى فلسطين وأهمها ، والرئيسى منها هى التى تأتى منحدرة من منابعها في مرتفعات (جبل الشيخ) ..

وأظهرت الدراسات الاحصائية التى قام بها الجيولوجى الالمانى (بلاتكينهورن) .. ومؤلفات الرحالة البريطانى براملى عن (صحراء التيه) و (رحلات على الأقدام في متيهات الأربعين عاما) ـ أظهرت هذه الدراسات استراتيجية صحراء النقب من الناحية العسكرية وقدرتها الاستيعابية للاستيطان ، وقابليتها للاستزراع واقامة مشروعات الاسكان .

كما أن تلك الدراسات أظهرت ، ان كل المياه التى تصل الى فلسطين لا تكفى لرى النقب وتحويلها من صحراء جديبة الى أرض خضراء ، للزراعة والتوطين .

وليس هناك من يستطيع القيام بهذا التحويل سوى (نهر النيل) .. وهكذا ، فلابد من دراسة مشروع متكامل لامكانية سحب أجزاء من مياهه عبر قناة أو قنوات الى تلك الصحراء ، حتى اذا ما تم اغتصاب فلسطين ونزعها من العرب ، فان مشروع سحب الماء من النهر ، يكون مدروساً جاهزاً للتنفيذ !

وعلى الرغم من أن كرومر لم يوافق على المشروع برمته ، وما تبع ذلك من خطاب بطرس غالى لبعثة هرتزل بعدم الموافقة ، .. الا أن الصهيونية استمرت في المتابعة وكان هناك موافقة

في ذلك الوقت ، لم تكن فلسطين الأرض المحتلة ، .. ولكن هرتزل ، كان يحسب ما ينبغي ويجب عمله لتحويل فلسطين من أرض عربية ، الى مستوطنات يهودية ، .. وحيث أن كميات المياه التى تصلها غير كافية ، فلابد من البحث عن مصدر مائى ضخم لا ينضب كالمعين الدفاق للشرب والرى والاستزراع .. ومنذ ذلك الحين وهو يضع خطة سحب مياه النيل لسقيا الصحراء الفلسطينية واستصلاح أراضيها لضمان مصدر غذائى وتوسيع مساحات الاستيطان .

لم يكن يرسم ويخطط لمصلحة خاصة له تتعلق بحياته ، أو بأمر يرتبط بشؤونه أثناء وجوده .

لم يكن يعمل من أجل ذلك وانما من أجل خدمة قضية ! .. ولا يهمه بعد ذلك ماهو الحق وما هو الباطل ، كما لا يعنيه من هو الأصيل ومن الدخيل ، فتلك مقاييس لا وزن لها عنده ولا اعتبار .

والتنفيذ عنده مسألة مرتبطة بالظرف والفرصة ، قد تطول أو تقصر الفترة ما بين الرسم والتطبيق العملى ، .. وهذا عنده لا يؤثر على التكريس والاستمرار .

وتفكير هرتزل كان (الخطة والتصميم والعمل) .. وبعد ذلك سيأتى وقت اقتطاف الثمرات وجمع الحصاد وجنى المحصول ..

ولذلك فقد نجح الباطل لأن طاقات كثيرة تجندت من أجل فرضه .. صحيح أن للباطل جولة ثم يزهق ويضمحل ، ولكن انتهاء تلك الجولة يتوقف على مدى قوة أهل الحق ومعرفتهم به والحفاظ عليه والذود عنه بالنفس والتضحية بالدم والأرواح !

● ● ●

وفي عام ١٩٤٧ أعلن في هيئة الأمم تقسيم فلسطين بين العرب واليهود وفي عام ١٩٤٨ نفذ التقسيم بكل الوسائل والمؤامرات المتاحة وحديثها طويل .

وفي عام ١٩٥٦ تنفذ جزء من الخطة على طريقة (القضم الجزئى) ..

وفي عام ١٩٦٧ تم لليهود احتلال كل فلسطين وسيناء والجولان .. وفي اكتوبر سنة ١٩٧٣ قامت (حرب الستائر) .. تلك التى أسفرت عن مبادرة نوفمبر سنة ٧٧ ، .. واتفاقيتى (كامب ديفيد) وعقد صلح منفرد بين مصر واسرائيل .. ثم تطبيع العلاقات واعطاء الضوء الأخضر للتغول والانسياح اليهودى وما يتعلق بكل ذلك ، ومنه زيارة (نافون) للقاهرة ، عام ١٩٨٠ ، كما فعل هرتزل عام ١٩٠٣ احياء لمشروع

سحب مياه النيل لرى النقب وسقيا اليهود !

وعندما عاد نافون الى تل أبيب من زيارته للقاهرة وقابله مناحم بيجن بالمطار، صرح علنا بأن نتيجة زيارة نافون قد حققت منافع ايجابية لاسرائيل .. وهكذا يتضح بأنها لم تكن زيارة (روتينية) .. ولا تخرج عن حدود المجاملة !

لقد وافقت القيادة المصرية على تنفيذ مشروع سحب الماء ..

ولكن النيل ثروة شعبية ، لا يمكن أن تتحكم فيها قيادة سواء كانت مغموسة أو فوق مستوى الشبهات .

النيل من حق كل مصرى ، والتصرف في مائه هو كذلك من شأن الشعب المصرى .

اننا لا ندافع هنا عن حق المصريين في ثروتهم المائية فهم أعرف بشؤون دنياهم وأقدر على الدفاع عن حقوقهم . ولكن الذى يجب قوله هو ان القيادة مهما طال أجلها فلن يكتب لها خلود البقاء .. ستذهب على نحو ما وتنتهى ويأتى غيرها وسواء كانت بالأحسن أو بالأسوأ فتلك مسألة أخرى ، .. انما المؤكد أن تلك القيادة ستمضى وتظل الأيام مداولة بين الناس ، وتبقى الشعوب متجددة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويبعث من في القبور ويذهب الجميع ليوم الحساب !

● ● ●

و (نافون) الرئيس اليهودى عندما زار مصر في الأيام الأخيرة من اكتوبر الماضى كان يتابع باصرار ما بدأه هرتزل ، وحصل وفقاً لما بلغنا من المصادر العليمة الصادقة ، على موافقة من حيث التفاصيل اذ أن الموافقة المبدئية ، قد تمت من وقت سابق .. ووقت الزيارة قد جاء والعرب مع الأسف يعيشون في جو قاتم كئيب تخيم عليه الفرقة ، وتشغله التمزقات والتشاق وبنيانية اخلاف المحاور ، .. مما مكن اليهود من انجاز خطوة في غاية الخطورة على الأجيال العربية القادمة .. وقد تم الانجاز الضخم في هدوء لا تسمع رفيفه الآذان المفتوحة لسماع الضجيج ، ولم تره العيون التى لم تستطع الرؤية بين ثنايا السحاب الداكن ولم تقو الأفكار على التمييز وسط ثوائر المنازعات .. ولذلك فاننا في يوم ما سنجد أن ما رسمه (هرتزل) قد استكمله (نافون) !

- - - - - - - - - - - -

في الاسبوع الماضى حصلت النقابات العمالية والتى أطلق عليها (سوليدارتى) أى (التضامن) .. حصلت من محكمة (وارسو) على حكم في صالحها ، واعطائها الشخصية الحرة المستقلة ، .. وهذه خطوة نحو اتجاه (ليبرالى) لن يقتصر على بولندا فحسب ، وانما سيشمل كل أوروبا الشرقية ؛

وليس شك بأن النضال الذاتى الداخلى له ثقل يحدد المسار ولكن لابد أن تكون هناك عناصر مساندة تتعاطف بايجابية فاعلة !!

وفي العدد ٦٥٤٠ الصادر يوم ٢٦ - ١٠ - ١٤٠٠ قلنا في هذا المكان ما يلى :

« حوادث ولا نقول اضرابات العمال في بولندا فتحت بابا « للعالم الحر » لوضع خطة بعيدة المدى للتعامل مع أوروبا الشرقية « والعمل على مساعدتها للانعتاق من القبضة الشيوعية ذات القمع والارهاب ، لأن هذه الفرصة سانحة قد لا تعود ، ولأن القيادات المركزية للماركسية قد تحنى رأسها لهذه العاصفة ولكنها ستعمل على تصفية الحساب في وقت لاحق » !!

« والخطة لا ينبغى أن تكون دعائية فان الماركسية تتقن شؤون الدعاية أكثر من (العالم الحر) ، ولا تكون خطة لاهثة متقطعة الأنفاس متحلبة اللعاب بالشراهة والاستشراء » .

الخطة لا ينبغى أن تكون استغلالية لأن الحرمان هو الذى أعطى الشيوعية الفرصة الذهبية للانتشار ودفع بالأمواج المطحونة من استغلال الرأسمالية لتقع فريسة للبريق السرابى الذى تنصب الشيوعية فخاخه .

الى آخر ما قلناه في ذلك اليوم بهذا الشأن ، .. واستعدنا الفقرة من رقيب العام الماضي لأن الموضوع يتعلق بحوالى نصف قارة وهى مستعمرات ومناطق نفوذ ، من الأمور المرفوضة في الوقت الراهن ، والتى لا يمكن قبولها الا أن كانت من خلال « الارتباط الاختيارى » و « حرية القناعة » و « ذاتية الموقف » .. وهذه العناصر الثلاثة اذا وجدت فهى الضمانات الوحيدة التى تكفل علاقات الندادة والمساواة .

ان صحوة الحرية في بولندا ، والتى أتت على صورة حوادث عمالية ، انما هى خطوة تمتاز بالاقدام الجسور والذى ينبغى أن يسود كل « أوروبا الشرقية » ويدعم عن طريق « أوروبا الغربية » !!

- - - - - - - - - - -

في الاسبوع الماضى فاز « مايكل فوت » في سباق الخيول العمالية ، .. وقلنا في العدد رقم ٦٥٧٦ وتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٤٠٠ هـ :

« وفوزه - أى فوت - سيجعل الارتباطات الاقتصادية مع بريطانيا تدخل في تحفظات من قتام الضباب ، تحسباً لفوز حزب العمال في انتخابات قادمة فان خطوات ستهز مركز الاسترليني ، سوف تتخذ دون تحفظ ، ، ومعنى هذا ان مستقبل الاستثمار في بريطانيا لن يكون مأموناً الى حدود الاطمئنان » !!

و « فوت » يتزعم الجناح المتطرف في حزب العمال ، ونجاحه في رأينا يعزى الى حد كبير للسياسة الاقتصادية التى تنتهجها « المسز تاتشر » زعيمة المحافظين ، .. تلك السياسة التى وضعت للحد من معدلات التضخم ، فاذا بها تزيد من معدل البطالة ، التى تجاوزت حتى الآن مليونى عامل ، وتضيع الفرصة على الجناح المعتدل للفوز في حزب العمال واسقاط « دينيس هيللى » .. وفيما يبدو ان كل مرحلة من سياسة « تاتشر » الاقتصادية انما تتم بزيادة معدل البطالة ، مما يجعل فوز المحافظين في الانتخابات القادمة ، من الأمور المشكوك فيها ،

اننا نعرف مساوىء التضخم ، ولكن البطالة أسوأ منه بكثير .. ولئن كان التضخم يتصل كثيراً بالنقد وقليلاً بالاجتماع ، .. فان البطالة هى بداية ونهاية مسألة اجتماعية ، .. وبين البداية والنهاية مخاطر ومحاذير سترهق الجهات الأمنية والمصلحين الأخلاقيين ،

ونتائج البطالة لا يرتبط مردودها بمجتمع معين ، ولا بمرحلة زمنية محددة ، وانما عبر كل التاريخ الانسانى هى وصمة في جبين الحضارة ووهد تتردى فيه النفوس محطومة والأخلاق متدهورة !!

- - - - - - - - - - -

نستطيع أن نقول :

اصدارات الفاخرية

وصلنا كتاب من الشيخ عبد الله بن محمد السبهان ، مع بطاقة تحمل تحيات الأمير طلال بن عبد العزيز آل السعود ..

وعنوان الكتاب هو « مقررات مؤتمرات طهران ، يالطا ، بوتسدام » .. وهو من « منشورات الفاخرية بالرياض » بالاشتراك مع « دار الكاتب العربى في بيروت » .
وتقول كلمة الناشر :

« لعل من الشجاعة أن يرى المرء في غمرة ما تخرجه المطابع من المؤلفات القديم منها والحديث ، الدينى والأدبى والعلمى ، التاريخى والسياسى ، مكاناً لسلسلة من المنشورات الجديدة تصدر عن الرياض .

والواقع أننا لا ندعى أن الساحة كانت خالية وسوف نملأ فراغها ولكننا نقول بتواضع أننا نطمح في مرحلة القلق التى نعيشها وبحثنا عن مواقع الصواب في مسيرتنا الى أن نسهم في اضاءة شمعة على الطريق » .

وتقول تلك الكلمة نفسها :

« أما الكتاب الذى نستهل به هذه السلسلة فهو وثيقة تاريخية كبرى لا ترصد حركة التاريخ من الخارج وانما ترصده من الداخل على الطاولة التى شهدت اعادة رسم الخرائط والحدود وتوزيع الأوطان والشعوب بين العملاقين الدوليين اللذين يتلاعبان بأقدار البشرية دون أى اعتبار الا للقوة المسيطرة وبعيداً كل البعد عن ما يتحدثان به زوراً عن حقوق الانسان وحق الشعوب في تقرير المصير » !!

وربما ان جوهر الكتاب ملخص في مقدمة الناشر ، وتبقى بعد ذلك الجزئيات والتفاصيل وهى متروكة لاختيار القارىء ان أراد الاستزادة من الاطلاع .

فالمؤتمرات الثلاثة انما عقدت أثناء الحرب العالمية الثانية بين روزفلت وتشرشل وستالين :

● الأول ، كان في طهران وقد جمع النقيضين الرأسمالية والشيوعية ، في جبهة واحدة للقضاء على المانيا ومطامع الأدولف هتلر ، الذى اجتاح أوروبا في حرب صاعقة خاطفة مذهلة ، وأخذ يدق بعنف أبواب موسكو ، .. ثم تراجعت القوات الالمانية واستمرت في تقهقرها حتى وصلت الى ركام وأنقاض الرايخ الثالث .

● والثانى : في مالطا ، عندما بدأت كفة الحلفاء في الرجحان ، وبدأت تتحرك نوازع كيفية اقتسام الغنائم المنتظرة بعد النصر !!

● والثالث ، كان في بوتسدام حيث تم الاجتماع حول مائدة التوازع الفعلى للغنائم بروح استلابية لحقوق الأمم والشعوب ، وتقسيم العالم الى مناطق نفوذ للمعسكرين الشرقى والغربى اللذين عرفا بالقوتين العظميين ، .. واللذين بعد أن انتهيا من حرب مسلحة دموية ضد المانيا ، بدأت بينهما حرب باردة يحاول فيها كل منهما أن

يكسب مواقع جديدة يعمل فيها كل طرف على أن يسحب البساط من تحت أقدام الطرف الآخر ، .. ولا تزال تلك الحرب مستمرة حتى الآن » .

● ● ●

ان اصدارات (الفاخرية) ان استمرت على هذا النحو وهذا المستوى ، فهى ليست اضاءة شمعة على الطريق كما جاء في كلمة الناشر ، .. وانما هى عمود نور كبير يضىء في دروب المعرفة والثقافة ، وسعة الاطلاع !!

● مؤتمر أمن وتعاون
بدون جدول أعمـــال !!

لا نعتقد أن هناك توقيتاً مقصوداً بين صدور أول كتاب « للفاخرية » عن (مؤتمرات طهران - يالطا - بوتسدام) وبين مؤتمر مدريد « للامن والتعاون الاوروبى » .

لقد وصلنا الكتاب يوم انعقاد المؤتمر ، .. وهو - أى المؤتمر - امتداد على صورة ما لملامح نتائج تلك المؤتمرات التى بدأت بتقسيم العالم الى مناطق نفوذ واستمرت على صورة أطماع محتدمة وحرب باردة وحروب ساخنة في مناطق متناثرة من الكرة الأرضية يثيرها ويديرها كل من المعسكرين في وجه الآخر ، ويتغيا من من ذلك زيادة رقعته المنزرعة بالسيطرة والنفوذ !!

لقد أسفرت وقائع مؤتمر مدريد منذ البداية عن أن المؤتمر تحدد زمانه ومكانه ، .. ولكن لم يتحدد له جدول أعمال !!

ومن الصعب أن نتصور اجتماع ممثلى قارة يضاف اليهم أمريكا وكندا ويمثلون خمساً وثلاثين دولة من أجل الأمن والتعاون دون جدول أعمال !!

هل هى العفوية المفرغة من النضوج أم أنه الاصرار على مواصلة الحرب الباردة حول الموائد والمقاعد المتقاربة ؟!

الذى نفهمه أنه لو أقيم حفل عشاء أو غداء أو حتى افطار للدول الأوروبية كان ينبغى أن يكون لذلك الحفل جدول أعمال ، فكيف اذا كان المؤتمر من أجل الأمن

والتعاون ؟ .. ولأن الموتمر دون جدول أعمال . فقد تحول الى منبر خطابى لتقاذف النقائص والتهم والمجابهة المتلاسنة بين المعسكرين ومن يدور في فلكيهما .. مما جرأ الرئيس بريجنيف أن يصفه في حفل تكريمي أقيم في موسكو للرئيس الفنلندى .. بأنه « مؤتمر من أجل الخطابة الرخيصة » !!

وقد أنقذ المؤتمر في اللحظات الأخيرة برنامج قدمته كل من النمسا والسويد وقبرص ويوغسلافيا ومالطه وفي رأينا فان التفسير التاريخي لما حدث . هو ظاهرة بارزة في تدهور الحضارة الأوروبية .

= = = = = = = = = = =

● رقم « ١٣ » .. والانتشار السريع

في يوم الخميس الماضى . سقطت طائرة نقل عسكرية أمريكية في احدى القواعد الحربية غرب مطار القاهرة . وتحطمت وقتل كل من كان فيها .. وهم ثلاثة عشر فرداً من القوات المسلحة الأمريكية .

لقد كانت الطائرة وهى من طراز (سى ١٤٠) التى يقولون عنها انها من عمالقة النقل الجوى العسكرى كانت تحمل معدات خاصة من أجل مناورات ستجريها قوات « الانتشار السريع » على الأراضى المصرية !!

ومسمى « الانتشار السريع » هو اصطلاح عسكرى للتدخل الأمريكى في الخليج منطلقاً من قواعد عسكرية في مصر !!

وهذا المسمى . .. واحد من المواد السرية لاتفاقيتى « كامب ديفيد » ولقد وصف الحادث بأنه نتيجة خلل فنى . وهو احتمال وارد . وبجانبه يمكن القول بأن الحادث من خطأ الطيار . أو من انفجار بعض المواد الحربية التى كانت تحملها الطائرة .. كل ذلك من الأمور التى تجوز في مثل هذه الحوادث والظروف . .. ولكن الذى لا يجوز هو أن تتحول مصر الى قواعد عسكرية أمريكية « للانتشار السريع » !!

ولا ندرى هل هذه المهمة تدخل من ضمن مبادىء « مصر الثورة » أم « مصر الدولة » .. أم مصر « ميت أبو الكوم » ؟

ليس من السهل أن يقبل الانسان العربى أن تصبح مصر قاعدة (للانتشار السريع الأمريكى) ومنطلقاً (للانسياح اليهودى) ولكنه الواقع . ونحن على ثقة بأنه لن

يدوم وستطوقه حتميات التغيير !!

اننا أصحاب السيادة على بلادنا ، وفي نهاية الأمر فان للخليج أهله .. الذين يعرفون كيف يحمونه ويناضلون في سبيل بقائه وصد العاديات عنه سواء كانت ضبحا أو من المغيرات صبحا ..

وأما الانتشار السريع أو البطيء ، فهو جرح غائر لكرامة البلد الذى رضى أن يكون مقراً ومستودعاً للانطلاق والمناورات !!



السبت ٧ / ١ / ١٤٠١ هـ - الموافق ١٥ / ١١ / ١٩٨٠ م - العدد - ٦٥٩٤

● جدانسك .. رمز الغليان
المتحرر في بولنـــدا..!



● حوادث :

في شكلها .. ولكنها في المضمون احياء لذكرى حزن عميق هاجع بين الجوانح . لا ينتهي ولكنه يتململ بمواجعه المكلومة في صمت مفؤود . والقول بأن الأيام كفيلة بالسلوان من الأمور المفهومة . ولكن تظل الذكرى أصداء تتجاوب في أغوار الحنايا كالداء الدفين الذى يبعث الشجى وهاجاً متقداً بين طوايا النفس ويبقى كل ذلك يمور تحت ستار بين ظلال الأضلع ولا نهائية الأعماق التى ليس لها قرار على طول الزمن وعبر الحقب والآباد .

الحوادث التى نعنيها هنا هى تلك التى حصلت في بولندا في الأسبوع الماضى بمناسبة ذكرى عام ١٩٧٠ عندما قامت سلطات الاحتلال الروسى بضرب البولنديين الجياع الذين أرادوا أن يرتفع الصوت نيابة عن المعدة الخاوية طلباً للغذاء !!

وتأتى هذه الذكرى بعد أن اشتعل الغليان الذى لن ينطفيء حتى الحصول على الحرية .. ذلك الغليان الذى بدأ منذ أغسطس الماضى بحوض (لينين) في ميناء (جدنسك) على بحر البلطيق . .. ثورة على نظرية ماركس وتطبيقات (لينين) !!

في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٨٠ نشرت « الا يكونوميست » البريطانية تصريحا للسنيور أزيكو برلينفوير رئيس الحزب الشيوعى الايطالي يهاجم فيه التدخل السوفيتي في أفغانستان وقد جاء في ذلك التصريح ما يلي :

« اننا نستخلص نتائجنا .. . فهناك اتجاهات في السياسة الروسية تثير قلقنا . ان فكرة نشر الاشتراكية في مناطق عديدة في العالم عن طريق التأييد المسلح للمنظمات الماركسية اللينينية هى فكرة خطيرة . والحجة التى تتذرع بها روسيا لضرورة التدخل للدفاع عن الثورات في الأقطار الأخرى . هى حجة غير مقبولة على الاطلاق » !!

وفي نفس العدد قال السنيور جيورجو نا يو ليتانو رئيس جهاز الحزب الشيوعى الا يطالي جوا با على سؤال عما اذا كانت العلاقة الخاصة بين الشيوعيين الا يطاليين وروسيا مازالت مستمرة .. قال السنيور جيورجو .

« لا أظن أنه يمكن استعمال هذا التعبير » !!

● ● ●

وفي ابريل الماضي نادى الاشتراكيون الايطاليون لفكرة اقامة جبهة مشتركة بين أحزاب اليسار الأوروبية ، وتابعوا الفكرة بتحرك قام به السنيور برلينفويز وهو رئيس الحزب الشيوعى الايطالي ، بزيارة للهر براندت رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا الغربية ثم بزيارة أخرى للمسيو فرانسوا ميتران رئيس الحزب الاشتراكي الفرنسي مع بطاقة تعاطف معنوية للمسيو جورج مارشيه رئيس الحزب الشيوعى الفرنسي !!

وهذه التحركات اليسارية في أوروبا الشرقية والغربية ، تعني رفض تسلط الكرملين وكسر حاجز الستار الحديدي ، وهو تعبير جهير بأن اليسار الأوروبي لا يرتبط بحبال التبعية والهيمنة لموسكو ، .. وانما هو تنظير يجوز عليه الاتفاق والاختلاف بين المعتنقين سواء كانوا في الشرق أو الغرب !!

ولا نستطيع أن نفصل ما حصل في بولندا منطلقا من « جدانسك » كما انطلقت شرارة الحرب العالمية الثانية من « دانزج » الممر البولندى في اليوم الأول من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ .

نقول لا نستطيع أن نفصل ما حصل ويحصل في بولندا عن الاتجاهات الموحدة في التيار اليساري بأوروبا الغربية ، .. ولا تصعب البراهين التى تدلل على أن النزعات في كل الدول الأوروبية تتحد في الطموح الوطني للتحرر من الدوران في فلك « موسكو » أو « واشنطون » !!

وقد لا نستبعد من دوائر الاحتمال أن واشنطن تشجع في الخفاء التدخل الروسي العسكرى لقمع النضال التحررى في بولندا والذى سيصبح قدوة لبقية دول أوروبا الشرقية المكافحة في سبيل الانعتاق من نير الستار الحديدي السوفيتي .

وان كان ليس لدينا الآن دليل على مستوى الشاهد والبينة ، إلا أن هناك قرائن وما يشبه القياس ، بأن التغاضي الأمريكي عن الخطة الروسية الأخيرة التى ستتخذها لسحق روح التحرر الوطني ، أو على الأقل لوى ذراع « ليش فاليسا » زعيم « السوليدارتي » البولندي .

نقول ان التغاضي الأمريكي ، انما هو دفاع عن زعامة « العالم الحر » المتمركز في « واشنطن » والمهيمن على أوروبا الغربية .. ومنع قيام كيان جديد في ساحة القوى العالمية يحمل اسم « الولايات المتحدة الأوروبية » !!

ومطامع المعسكرين الشرقي والغربي لا يمكن أن تكون غير مدعومة بكل

الامكانيات · والتى من بينها « القوات المسلحة » .. ولكنها لن تستطيع الصمود الى الأبد أمام تيار التحرر الوطني في القارة الأوروبية الهادف للخروج من نطاق النفوذ السوفيتي والأمريكي على حد سواء : ليبرز كيان مستقل ليستطيع أن يتعامل مع « العالم الثالث » بأسلوب الندادة ، وبوسائل تبادل « المصالح المشتركة » !!

اننا نعترف بأن استعراضنا للفكرة وطلائع تطبيقها على النحو الذى ذكرناه يحتاج الى توضيح مسهب سيأتي تباعاً مع مضاعفات الحوادث وما تتمخض عنه التفاعلات ، ..

ما علينا نعود الآن لبولندا بحسبانها منطقة تعتبر من المفاتيح التى يمسك بها الزمن من أجل معالجة أبواب المستقبل !!

والملامح التى تبدو في الأفق ، انما هى فوق مستوى الاحتمال عندما نتطرق للغزو السوفيتي لبولندا .. ومن المعروف أن الاحتمال لا يعني ما حصل فعلا ، أو الواقع المعاش ، ولكنه يعني ما يمكن تصديق حدوثه وبهذا المقياس فإن خطة الغزو جاهزة بثلاثين فرقة على الحدود الروسية البولندية بحسابات تشمل حتى الجزئيات والتفاصيل ، التى تعتمد على استراتيجية ذات شقين أحدهما « احتلال القواعد الجوية » والثانى اكتساح الساحل البولندي » .

والقوات التى ستستخدم في الغزو ستكون من العنصر الروسي ، فقط ولن تعتمد على أية قوات بولندية اذ أن تجربة حوادث عام ١٩٧٦ في « لودز » و « وارسو » كانت درساً صارماً لموسكو .. فعندما تحركت عناصر تنشد التحرر من القبضة الحديدية الروسية ، طلب السوفييت من وزير الدفاع البولندى بأن يأمر قواته بقمع الحركة .. فأجاب بقوله :

« أن الجنود البولنديين لن يطلقوا النار على العمال البولنديين » !!

والمتوقع أن الغزو اذا بدأ ، سيكون من الصدامات العنيفة ، لأن قوات بولندية مسلحة قوامها حوالي ٣١٨ ألف جندى يتمتعون بروح وطني ومعنويات مرتفعة ، لن يكونوا جبهة يسهل اجتياحها أو عقبة من السهل ازاحتها .. وتجازوها صحيح انها ليست بالضخامة الروسية ولكنها ستقاوم بوطنية وستصمد حتى تصل الأمور الى ما فوق الطاقة والمقدرة ، وعندئذ « لا يلام المرء بعد الاجتهاد » وسيكون الموقف قريبا من « اللاحقين بقيصر » .. وهذان لهما قصة طويلة أحد أطرافها امرؤ القيس ، وقد لخصها في بيتين من الشعر ، وهما :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقـان بقيـصرا
فقلت له لا تبـك عينـاك انما
نحاول ملـكا أو نمـوت فنعذرا

في مؤتمر (أوبك) الذى عقد في بالى يومي ١٥ و ١٦ من ديسمبر سنة ١٩٨٠ م تقرر رفع الأسعار الى (٣٢) دولارا للبرميل كحد أدنى . إذ أن هناك دولاً خليجية تبيع بسعر ٣٦ دولاراً للبرميل .. ودول شمال أفريقيا بحوالى (٤١) دولاراً . وهو الحد الأقصى حتى الآن لسعر البرميل .

وفيما يلوح أن رفع الأسعار لن يكفي لمعالجة الانتاج والاستهلاك فالرفع وحده لن يمنع الدول المستهلكة من الاستمرار في زيادة احتياطيها الاستراتيجي والثابت .

فالولايات المتحدة الأميركية على سبيل المثال قد أثبتت الاحصائيات أنها قد زادت احتياطيها الاستراتيجي بنسبة ٢١ ٪ خلال الأشهر العشرة الماضية من عام ١٩٨٠ م .. ولن تقف بالنسبة عند هذا الحد . اذ أنها مصممة على مواصلة الزيادة . طالما أن خطة النزف هى ناظم علاقتها مع الدول المنتجة !!

وفي هذا الصدد صرح معالي الشيخ احمد زكي يماني لمجلة « فيلتوخ » .. ونقلت التصريح وكالات الأنباء من « زيورخ » .. والذى قال فيه :

« ان سياسة رفع احتياطيات البترول الاستراتيجية في الولايات المتحدة . وقرار فرنسا بعدم تخفيض مخزونها النفطي وسياسة اليابان نحو زيادة احتياطيها « العائم » .. ليست علامات مشجعة » !!

وأضاف معاليه قائلا :

ان هذه السياسات قد أدت الى تكثيف الضغط على أسواق البترول الحرة مما أدى بالتالى الى رفع أسعار البترول بشكل حاد » .

وقال :

« .. اذا لم يتوقف هذا الاتجاه وهو سياسة المخزون النفطى . فان على الغرب أن يتحمل النتائج بعد ذلك . .. ومما لا شك فيه أن زيادات كبيرة ستحدث في الأسعار نتيجة لهذه السياسة » !!

وفي الأسبوع الماضي ، وفي يوم السبت ١٤٠١/٢/٦ ، في هذا المكان أشرنا

الى ظاهرة زيادة تكوين الاحتياطيات البترولية في الدول المستهلكة على حساب النزف من الدول المنتجة ، وقلنا قبل انعقاد مؤتمر بالي ما يلي :

ان اجتماع (بالي) لابد وأن يدرس هذه الظاهرة ، وعلى ضوئها يضع استراتيجية (الامداد للحاجة) ، أي أن تزويد أية دولة لابد وأن يكون من أجل استهلاكها الفعلي ، وليس من أجل زيادة احتياطيها الاستراتيجي والثابت أو تخفيض انتاجها للحصول على ما تحتاجه من (أوبك) !

وفي رأينا أن الدول المستهلكة وبعد قرارات مؤتمر (بالي) لابد وأن يوضع معدل استهلاكها تحت الرقابة ليعرف ما تحتاجه للاستهلاك فعلا ، وقد لا يصعب ذلك اذا عرف حجم ما تحصل عليه من بترول الدول المنتجة ، ونسبة الاحتياطي الذي تكونه من استراتيجي وثابت .. ومن خلال ذلك يعرف حجم الاستهلاك الفعلى ولو بمعدل تقريبى .

نعتقد أن الوقت قد حان لتدرك بغداد وطهران ، أن الحرب بينهما لن يربح منها سوى طرف ثالث ، ليس هو العراق .. وليس ايران !

وقولنا قد حان الوقت هو من قبيل التجاوز ، وإلا فإن هذا كان ينبغي أن يكون مفهوما قبل أول طلقة في الحرب العراقية الايرانية !

في استراليا ، صرح معالي الشيخ احمد زكي يماني للصحافيين هناك بأن الاتحاد السوفيتي يرغب في الاستيلاء على بترول الخليج ، بتدخله في القرن الأفريقي واليمن الجنوبية وأفغانستان !

ومطامع موسكو في بترول الخليج ليست جديدة ، فهي مرسومة منذ وقت طويل في خطتي (الحزام الأحمر) و (الكماشة) .. وأما التنفيذ فهو الذى ربط بالمتغيرات والسوانح !

وخطة (الكماشة) بالذات تهدف الى الوصول لحقول البترول في الخليج والسيطرة على الخطوط الملاحية لناقلاته في مضيق هرمز بالخليج ، والبحر العربي الذى يوصل هرمز بالمحيط الهندي ، ومضيق (باب المندب) المفتاح الجنوبي الوحيد للبحر الأحمر ، الذى تمر منه الناقلات العابرة لقناة السويس ثم الى البحر الأبيض المتوسط للاتجاه الى دول (العالم الحر) ؟! أو تتجه نحو المحيط الهندي الى دول (الباسفيك) في المحيط الهادي !

والحرب العراقية ـ الايرانية هى تضعيف لقوى البلدين .. ومادام الروس في (أفغانستان) .. فان ايران المرهقة ستكون (التفاحة المهترئة) التى تنتظرها

(السلة الحمراء) .. وهى سلة تتسع لطهران ولغيرها ، ممن يصاب بالوهن والجروح وتصدعات الحروب !

ومن تصريحات بغداد وطهران نلمس أن هناك جنوحا للسلم على نحو ما مظهره مشروط ، وربما مخبره يقول (التسوية في التفاوض) !

ولا نعتقد ان (المساعي الحميدة) يصعب عليها أن تقوم بمهمة حازمة ، تضع حدا لحرب ، تضعضع الجبهة الخليجية !

ونحن على يقين بأن طهران قد اقتنعت بأن من الخير لها أن تكون احدى دول الخليج ذات المصير والهموم والاهتمام المشترك مع بقية دوله ، وان أية درجة فوق هذا المستوى لا بد وأن تتطامن وتعود الى حجمها الطبيعى ووزنها الصحيح ، حتى يصبح في الامكان توظيف الطاقة وتكريس الجهود للتنمية والبناء والتطور .. والا بتعاد عن أية نزعة تدفع إلى أي (حلم كسروي) والتخلص من أى احساس يصور القدرة على السيادة أو الوصاية خارج الحدود القومية ومن ثم يصبح (لا فضل لعربى على أعجمي إلا بالتقوى) !

نستطيع أن نقــول :

● الحرب التى نشبت في تشاد بين (جوكوني عويدي) و (حسين هبري) .. وصلت الى مرحلة استيلاء (عويدي) على العاصمة (نجامينا) وتراجع هبري وبعض أتباعه الى (الكاميرون) !

واذا أردنا أن نعرف دوافع هذه الحرب ، ينبغى أن نتطرق لاتجاهات كل من زعيمي الحرب .. فبماذا يتفقان وعلام يختلفان ؟ ..

ان كلا الزعيمين يعتنق الدين الاسلامي ، وكلاهما من الشمال ومن جبهة (فرولينات) التى قامت بنضال وطني حتى وصل (عويدي) و (هبري) للحكم !

ثم يبدأ الاختلاف في التفكير والقابليات ٠

عويدي ، يقبل العون الخارجي المشروط ، وبالذات من ليبيا ، وقد بدا عوناً ماليا ثم تطور الى عسكري يحمل بين تلافيفه مساومات من أجل الأطماع في المناطق الشمالية الغنية كما يقال بـ (اليورانيوم) ٠

وهبري ، ضد العون المشروط . أي أنه أرجح في ميزان الاستقلال الوطني من (عويدى) .. المأخذ الوحيد الذي يهمز به هبري أنه تلقى تعليمه في (موسكو) .. ومن هنا ألصقت به تهمة (الماركسية) .

ونحن لا نستطيع أن نبرئه أو ننضم الى جانب الإتهام حتى يثبت لنا ما نستطيع أن نقتنع به ، .. لأن من يتلقى التعليم في بلد ما لا يعني بالضرورة أنه يعتنق نظرياته أو عقائده . والدليل على ذلك أن أكثر الزعماء الأفارقة قد تلقوا تعليمهم في الدول الغربية وأغلبهم في بريطانيا وفرنسا عندما كانتا تستعمران معظم القارة الأفريقية ، .. وعندما عادوا الى بلادهم قادوا حركات التحرر من الاستعمار وقاوموا القوات البريطانية والفرنسية بالكفاح المسلح حتى حصلوا على الاستقلال !

مرة أخرى نحن لا ندافع عن هبري ولكن نقرر بأن من يتعلم في بلاد أجنبية لا يمكن أن نحكم عليه بأنه عميل لها ، أو أنه يعمل على تحويلها ـ أي بلده ـ الى مزرعة لنفوذ تلك البلاد . وإنما الحكم يأتي من النهج والفعل !

وبصرف النظر عن الراجح والمرجوح بين (عويدي) و (هبري) ومن منهما الأصلح لحكم البلاد ، فإن استيلاء (عويدي) على العاصمة نجامينا لا يعني نهاية مقاومة (هبري) إذ أن أتباعه منتشرون في أجزاء من (تشاد) وفي الأطراف التى يمكنها بسهولة أن تثير المتاعب للسلطة المركزية .

والسكان في تلك النواحي ، قد عاشوا حياة تمرد على السلطة منذ الستينات الميلادية ، ولديهم القدرة على مواصلتها ، مما يجعل مهمة (عويدي) عملية مرهقة ومعقدة وقد لا يقوى على مواصلتها الى نهاية المطاف !

• • •

في يوم الأربعاء الماضي خرجت صحف (بكين) تهاجم تصرفات تنطبق على (هواكوفنج) .. للضغط عليه ليقدم استقالته مع التلويح بتوحيله في التهم الملصقة بعصابة الأربعة الذين يترددون الآن على (السجن) و (قفص الاتهام) !

والهجوم الذى ركزت عليه صحافة (بكين) يتلخص في نقيصتين احداهما تسخير الأضواء الدعائية لتمجيد شخصية الزعيم واحاطته بهالات من التفخيم ، وهى من الأهداف الرئيسية التى يعمل من أجلها بعض الزعماء ، وهو ما يسمى بـ

(الكرزماتية) .. ومعناها الثقة الصماء التى لا تبصر ولا تحس والتى يزرعها الزعيم في (أذهان الجماهير) !

.. وليس شك بأنها من سيئات الزعامة التى تؤدي الى النقيصة الثانية التى هاجمتها صحافة بكين في الأسبوع الماضى تلك النقيصة هى التخلص من عادة القبول بوجود الأخطاء لتظل حتى يفوت الوقت المناسب للاصلاح . وتكاد تكون النقيصتان متلازمتين فالثانية هى نتيجة للأولى !

اننا نورد هنا التلخيص ونشك في أن هذا الاتجاه من صحافة بكين هو (صحوة) فكرية . لأن الشيوعية نظرية قطيعية . أي أنها توظف الانسان فكرا واهتماما وطاقة منتجة . توظف كل أولئك في حقول السخرة !

والذى نراه . أن بكين تريد أن تتخلص من عهد (ماو) وعقابيله وتخرجه من اهتمامها تماما . كما فعل (خرشوف) بـ (ستالين) بعد وفاته وكما فعل (ماو) بـ (كوفشيوس) أثناء (الثورة الثقافية التى بدأوا يقولون عنها الآن انها أضاعت حقبة زمنية من عمر الصين .

... وليس شك بأن الصين مقدمة على محو تاريخ (ماو) السابق لتبدأ عهد (ماو) لاحق بطريقة (تكسير الصيني) .. أي باحداث ضجة و (قربعة) وفي أثناء ذلك يتم تمرير (الخطة المرسومة) !



السبت ١٤٠١/٢/١٣ هـ الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٠ م - العدد ٦٦٢٤

● منع تزويد اليهود بماء النيل..
وجدول أعمال مؤتمر مكة المكرمة

شيء..
من الحصاد



« بيكو » كلمة مختصرة كانت تطلق على « جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين » .. وهذه الجمعية متفرعة من مؤسستين يهوديتين هما مؤسسة « روتشيلد » .. و « هيريش » !!

والبارونان .. وهما ، البارون « ادمون دي روتشيلد والبارون « موريس دي هيريش » هما مالكا المؤسستين وصاحبا الفكرتين !!

روتشيلد كان ممول وداعم فكرة توطين اليهود في « فلسطين » .. و « هيريش » هو الذي كان ينفق على توطين اليهود في « الأرجنتين » !!

ولأن « روتشيلد » له علاقة صميمة في صنع « النكبة الفلسطينية » فاننا سننقل هنا ملخصاً لترجمات موسوعية عن « روتشيلد » وأمواله .. وأعماله !!

كان « ماير روتشيلد » الذي ولد عام ١٧٤٣ وتوفي عام ١٨١٢ .. ابن صراف يهودي صغير في مدينة « فرانكفورت » بألمانيا .. وحين ذاك لم تكن هناك سوى المانيا واحدة ولم يكن معروفاً مسمى التفرقة بين غربية وشرقية !!

ولأن اليهود لهم تمرس في تقديم الخدمات المغموسة في الريب ، والمنقوعة في الشبهات التي تصل الى ارضاء النزوات والتردي في مستنقع الغرائز الجامحة ، واعطائها المجال الفسيح لتلهو وتعربد وترتكب ما تريد من بدوات منحرفة وحماقات متجاوزة للحدود والأعراف .. لأن اليهود أهل « كار » أي أهل خبرة عميقة في هذه الشؤون فقد قام ماير روتشيلد بتقديم خدمات كبيرة بحسبانه الوكيل المالي لحكام « هس ـ كاسل » ومن خلال ذلك ، جمع ثروة تشعبت روافد غرضها وتعددت وجهات هدفها .. وبجانب ذلك أنجب خمسة أولاد بقي أكبرهم في « فرانكفورت » يدير شؤون « الشبكة » المالية .... وتمركز الأربعة الآخرون في مناطق نفوذ تربط الأصل بالفروع وتوازعوا أربع مدن ذات شأن في تسيير الأمور الأوروبية والعالمية .. وتلك المدن هي : « فيينا .. نابولي .. باريس .. لندن »

واستطاعوا في عام ١٨٨٢ م أن يقدموا خدمات للأمبراطور النمساوي فرنسيس الأول الذي منح كلًا من الأخوة الخمسة لقب « بارون » !!

وتذكر الترجمات المرجعية لهؤلاء اليهود الخمسة ، ان أكثرهم كفاءة ومقدرة هو « ناثان ماير روتشيلد » الذي عاش منذ عام ١٧٧٧ م حتى عام ١٨٣٦ .. وهو الذي فتح

فرع لندن عام ١٨٠٥ م .. وبواسطة هذا الفرع توصل الى تقديم الخدمات لساكن « ١٠ داوننج استريت » والى « بكنجهام » حتى أصبح وكأنه وكيل للحكومة البريطانية في تقديم مساعدات لحكومة لندن مكنتها من الانتصار على « نابليون بونابرت » .. امبراطور فرنسا .. الذي أراد أن يتسيد « أوروبا » !!

وأخذت « امبراطورية » روتشيلد تتسلط بالمال على الحكومات التي تمسك بمقدرات الأمم والشعوب .. والسلطوية هنا تأتي عن طريق قنوات متعددة .. منها « الرشاوي » ومنها « القروض » ومنها « المسترد بالفوادح من الفوائد » .. ومنها ما يأتي وبين طياته كرامات ممرغة .. ومنها ما يعود وبين ثناياه الدليل من « أعناق الرجال » !!

• • •

هكذا ، هي المؤسسات المالية اليهودية ، منذ كانت وستظل حتى تزول .. هذا العمل الذي تمارسه للهدف الذي تسعى للوصول اليه ، بدأب لا يعرف الكلل ، واستباحة لكل محظور وممنوع وما نهت عنه الأديان واستبشعته الاعراف وتعففت عنه « مكارم الأخلاق » !!

.. وفي أيام « ليوبل » بن ناثان روتشيلد الذي عاش منذ عام ١٨٠٨ م وحتى عام ١٨٧٩ ، استدان الخديوي اسماعيل قروضاً بفوائد ربوية بلغ فحشها أنها دحرجت مصر الى مهاوي الافلاس !!

ومن هذه السلالة اليهودية ، كان اللورد روتشيلد الذي ترأس اللجنة الصهيونية بلندن ، التي تشكلت بعد صدور وعد « ارثر جيمس بلفور » يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ م وهو الوعد الذى نص دون حق على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود !!

• • •

وعندما وصل تيودور هرتزل الى مصر يوم ٢٣ مارس ١٩٠٣ على ظهر الباخرة النمساوية « سميراميس »

نقول عندما وصل هرتزل من أجل التفاوض على سحب مياه من النيل لري النقب عند اغتصاب فلسطين من أهلها العرب ..

في ذلك الوقت كانت « شبكة روتشيلد » المالية تدفع هرتزل للتحرك وتدعمه بالتمويل من أجل توطين اليهود في فلسطين ، والانطلاق من هناك لتحقيق حلم اليهود « من النيل الى الفرات أرضك يا اسرائيل » !!

• • •

والمشروع منذ ذلك الحين ، صحيح أنه لم يتنفذ ، ولكنه ظل يتربص ويجوس خلال أروقة المؤامرات ودهاليز الضغوط ..

وقد نشرت جريدة « الشعب » المصرية بعددها « ٧٦ » الصادر يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة عام ١٤٠٠ هـ الموافق « ٧ » اكتوبر ١٩٨٠ م ما نصه :

« يقضي المشروع الاسرائيلى بنقل مياه النيل ، بحفر ثلاث قنوات تحت قناة السويس لتوصيل المياه الى نقطة ضخ رئيسية في سيناء بالقرب من مدينة « بالوظة » ومنها ترفع المياه بمقدار عشرات الأمتار بحيث تدفع في قناة مفتوحة تسير بمحاذاة ساحل سيناء الشمالى !! ومن هذه القناة تتفرع عدة قنوات جانبية لمشروعات الري في المستوطنات التي تنوي مصر اقامتها لتوطين مليون نسمة في سيناء وتنتهي هذه القناة بعد أن تبدأ الحدود المصرية الاسرائيلية عند بداية جهاز الري الاسرائيلى جنوب النقب ، وقد وضع هذا المشروع العالم الاسرائيلى « شاؤول ارلوزوروف » ..

ويتضمن المشروع أن يصل جزء من مياه النيل الى مواطني الأرض المحتلة في الضفة الغربية وغزة وانشاء مشروع لامداد مدينة العريش بالكهرباء المولدة من قوة اندفاع مياه النيل الى النقب ، ويتضمن انشاء عدة خزانات للمياه داخل النقب يتم فيها تخزين كميات كبيرة من المياه كاحتياطي في حالة انقطاع المياه المصرية الى حين اتخاذ اجراء مناسب ..

ويقضي المشروع بنقل « ٢ » مليار متر مكعب من المياه ، يستغل منها « ١,٥ » مليار بسيناء وينقل الباقي الى النقب !! »

وننقل هنا ماجاء على لسان أربعة من أعضاء ندوة نقابة المحامين المصريين عن معارضة مد اسرائيل بمياه النيل ، وقد نشرت وقائع الندوة يوم ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٠ هـ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٩٨٠ م في الصفحة الرابعة من العدد « ٨٠ » من جريدة « الشعب » :

والذي سننقله هو مجرد مقتطفات بنيت عليها التفاصيل :

● قال الدكتور محمد حلمي مراد « حذار من اعطاء اسرائيل حقوقاً في مياه النيل » ..
● وقال السيد محمد فهيم أمين « المشروع يساعد على انشاء اسرائيل الكبرى »
● وقال المستشار ممتاز نصار « لن نبيع اسلامنا وقوميتنا وعروبتنا لاسرائيل »
● وقال السيد أحمد الخواجه « مياه النيل هي التاريخ والحضارة هي الحق والحرية » !!

● ● ●

واذا نجحت المساعي اليهودية ، التي تهدف الى سحب مياه النيل لري النقب وبناء المستوطنات وسقيا المتدفقين على فلسطين من يهود العالم ، فإن الخطر ليس على النيل فقط ، وليس مقصوراً على مصر فقط .. ولكنه يعم العالم العربي ويشمل الأمة الاسلامية جمعاء ..

ولذلك فإننا نقترح ادراج منع تنفيذ هذا المشروع كمادة في جدول اعمال مؤتمر القمة الاسلامي ، الذي سيعقد في « مكة المكرمة » .. في الشهر القادم انشاء الله ..

في نوفمبر الماضي تناقلت وكالات الأنباء تصريحاً للمستر جين ليكلن وزير الدفاع الاسترالى يقول ان مدينة « داروين » الواقعة في شمال استراليا ستكون قاعدة لاسراب الطائرات المقاتلة طراز « بي. سي - ٥٢ » الأمريكية .. وهذه المقاتلات من الممكن تزويدها باسلحة نووية .

وفي ٢٠ ديسمبر الحالى تناقلت وكالات الأنباء أيضاً خبراً مفاده أن البنتاجون ، قد بدأ في استخلاص الدروس المستفادة من المناورات التي قام بها ١٤٠٠ جندي من قوة الانتشار السريع الأمريكية ، وقد أتاح هذا التدريب الذي استغرق عشرة ايام وأطلق عليه اسم « النجم اللامع » وبلغت تكاليفه ٢٥ مليون دولار ..

أتاح هذا التدريب للجيش الأمريكي الوقوف بدقة على ما يتعين عليه أن يعمله في ساحة قد يتعين عليه القتال فيها في حالة اندلاع حرب في منطقة الخليج !!

وهذه التدريبات ، قد رسم لها البنتاجون منذ أن فشلت خطة التدخل العسكري في

ايران لانقاذ الرهائن من السفارة الأمريكية بطهران .. ولم يجد دولة عربية توافق عليها سوى « صحاري أرض الكنانة » ..

هنا الاستعداد والتأهب والتدريب بالذخيرة ، ليس من أجل صدام بين « موسكو » و « واشنطن » ولكن من أجل الحفاظ المرحلى على « مناطق النفوذ » المرسومة في خارطة « الوفاق » !!

وكلمة « الوفاق » لا تعني الاتفاق .. ولكنها مصطلح معاصر يعني عدم التصادم المباشر بين المعسكرين الكبيرين وتوزيع الكرة الأرضية الى مناطق نفوذ بينهما تتحدد بمستوى « القوة » وتتعدل بموجب « المتغيرات » التي تطرأ على تلك « القوة » من فاعلية في الضرب والتقدم !!

بمعنى ، أن ما هو منطقة نفوذ للشرق اليوم ، ليس بالضرورة الآ يكون منطقة نفوذ للغرب غداً .. وما كان خاصاً بالغرب اليوم لا يعني الآ يكون من مراتع الشرق غداً .. وهكذا !!

كل ذلك ممكن في « الوفاق » .. ولكنه محكوم بالقوة في التسلح .. والتجدد في التحرك ، واستيعاب ما يتطلبه روح ومادة المعاصرة ..

وأي تخلف أو تقدم يستتبعه تعديل « للخارطة » بضجيج دعائي كبير .. وبرود يفرضه الأمر الواقع ، الذي لا يعترف بمن يضجر ولا يهمه من يسخط .. وانما الذي يعنيه أن يكون هو « الطرف المعاش » الذي ينبغي التعامل معه « بالتكيف والمرونة »

نستطيع أن نقـول :

● الى الآن .. اثبتت مؤشرات استطلاع الرأي العام أن العمال يستطيعون الفوز على المحافظين في أية انتخابات قادمة بزيادة في الأصوات تبلغ حوالى « ٢٠ ٪ » .. ونكرر قولنا « الى الآن » ، اذ أنه من الجائز أن تعدل المسز « تاتشر » سياستها الاقتصادية فينخفض المعدل تدريجياً حتى ترجح كفة المحافظين .. ومن المحتمل أن تستمر رئيسة الحكومة البريطانية في نهجها الاقتصادي ، فترتفع النسبة مما يجعل المستر « مايكل فوت » واحداً ممن يقدر له أن يسكن « ١٠ دوانتج ستريت » وهو المنزل الذي يسكنه كل من يصبح رئيساً لحكومة انجلترا .. أو ما كان يسمى « بريطانيا

العظمى » .. سيدة البحار ، وصاحبة الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس .. ولكن دار الفلك ، وغربت الشمس عن تلك الأمبراطورية ، وتولى عنها المجد ولم تعد سوى احدى دول بحر الشمال تعاني من التضخم و« اللا انتماء » وتعاطي اخلاقيات « جيل البنجر » أو « ناشئة البطاطس » و « وصعاليك سوهو » الى آخر ما يمكن قوله لو أردنا كتابة تحليل مفصل للناحية الاجتماعية !!

ما علينا .. نعود لموضوعنا ، وهو ان المحافظين لا يزالون يفقدون شرائح من التركيبة الانتخابية ، نتيجة للسياسة الاقتصادية التي رسمتها « مسز تاتشر » لمكافحة التضخم المالى ولكن بطريقة تؤدي الى تضخم في عدد العمال المتبطلين !!

واذا كان التضخم سيئة ، فإن « البطالة » مجموعة من السيئات التي يصعب علاجها ، ولن تجدي في حلها سريعاً الجهود المكثفة .. والتي يصبح الانفاق الحكومي أقلها تأثيراً وأضعفها جدوى !!

ان « الكتاب الأبيض » الذي نشرته الحكومة البريطانية في ابريل الماضي بعنوان « الدفاع في الثمانينات » ويحتوي على اقتراحات مسلحة أبرزها ، هو انفاق « ١٠,٧٨٠ » مليون جنيه على التسلح في عام ٨٠ ـ ٨١ ، وهو عبء ضخم أن يتحمل المواطن البريطاني حوالى ١١ مليار جنيه لتسليح امبراطورية « غربت عنها الشمس » وأصبحت أضعف دولة اقتصادية في « السوق الأوروبية المشتركة » !!

وهذا المبلغ الضخم ليس من زيادة في الفوائض .. ولكنه استقطاعات من الانفاق على الخدمات الاجتماعية وتخفيضاً لاعتمادات الاستثمار في القطاع العام .. وهو اتجاه يقضي على قاعدتي الانتعاش ، وهو ـ أي الانتعاش ـ الذي من شأنه رفع مستويات المعيشة للجمهرة من الشعب وتحسين الأوضاع الاجتماعية للقاعدة العريضة من المواطنين والارتقاء بالاحساس من وهدة « الحرمان » الى مدارج الشعور بسوائية « الحقوق في الحياة » !!

ومما قاله « الكتاب الأبيض » ان الحكومة ستنفق « ٥ مليار » جنيه استرليني اضافية لتحويل غواصاتها من ذات الرؤوس النووية « بولاريس » البريطانية واستبدالها بـ « ترايدنت » الأمريكية !!

ويغازل « الكتاب الأبيض » نوازع الاستعمار الكامنة في النفوس تذكيراً بمستعمرات « ما وراء البحار » ان هناك اتفاقات على تطوير الرؤوس الحربية « الكيماوية والبيولوجية » ودراسة تجنيد « النساء » لزيادة القدرة القتالية للقوات المسلحة للعمل العسكري خارج منطقة « حلف الأطلسي » وحماية المصالح البريطانية في مناطق تتخطى حدود « الجزر المفككة » !!

● ● ●

صحيح ان شؤون بريطانيا الداخلية خاصة بها ، ولكنها ان أرادت بعث النزعات الاستعمارية ، فان المسألة لا تصبح شأناً داخلياً ، وانما تصبح أمراً من المباح ابداء الرأي فيه ، وهو الذي نفعله ولا حرج !!

وقد لا نقول كثيراً الآن ، وربما يكفي القول بأنه ما للمسز تاتشر والاستعمار .. وهو الذي « لم تفلح فيه الرتوت حتى يفلح فيه بياعين التوت » .. وهذا المثل الدارج يضرب لمن يتصدى لأمر أكبر منه بكثير ، ويريد أن ينجح بضعفه وضعضعته فيما خرج عن طوق وقدرة من هو أكثر منه قوة وأشد بأساً وأصلب رأساً !!

وفي حديث شريف رواه عبد العزيز بن ابي بكرة عن أبيه قال ، لما مات كسرى قيل ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال « من استخلفوا » ؟! فقالوا ابنته « بوران » ، قال ، « لن يفلح قوم اسندوا أمرهم الى امرأة » !!

• • •

من الأصلح للمسز « تاتشر » أن تراجع خطتها الاقتصادية ، واذا ارادت أن تكافح التضخم المالى ، فلا يكون العلاج بطريقة « من جرف لدحديرة » .. وهذا المثل الدارج يضرب لمن يريد أن يعالج الأمر السيء بآخر أسوأ منه !!

نقول ان أرادت معالجة التضخم المالى فلا يكون بزيادة « التضخم البطالى » .. أي بزيادة عدد العمال المتبطلين ، لأن ذلك يزيد من معدلات البؤس والحرمان .. وما يتبع ذلك من هبوط في الاخلاق ، وزيادة في اعداد الجرائم وما يفعله « الزلنطحية » وهم الفئة التي ليس لديها ما تخاف عليه ، أو تخشى منه ، وتنتهج قاعدة استوائية القيم ، وشعارها « اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر » ..

ما للمسز تاتشر ونبش القبور الاستعمارية المهجورة ؟! هلا وجهت انفاقات التسلح للتطور الصناعي ، وزيادة فرصة العمالة بعد ادخال التقدم التكنولوجي لزيادة النتاج باقل تكلفة ، تجعل البضائع البريطانية تدخل الأسواق العالمية متسلحة بالمنافسة القوية ؟!

هلا .. وجهت الاتفاقات لرفع مستوى الخدمات والتأمينات الاجتماعية كوقاية من العوز والتبطل ، ليعيش أكبر عدد من المواطنين حياة كريمة مطمئنة ، بحيث من يستطيع يجد العمل ، ومن فقد القدرة على العمل يجد التكافل ؟!

ما لمسز « تاتشر » والرؤوس النووية ؟! والى أين ستوجهها ؟! ولماذا تستبدل

« بولاريس » وهي من الصناعة البريطانية بـ « ترايدنت » وهي مصنوعة في أمريكا ؟! .. واذا كان ولا بد من انفاق على التسلح فلماذا لا يكون باخف الضررين وأهون الشرين .. بتطوير « بولاريس » نفسه ليكون الانفاق في داخل بريطانيا نفسها بدلاً من أن يتحول الانفاق الى اعتمادات استيراد من الخارج ؟! .. ومن هنا تتداعى وتتشعب الأسئلة التي يحسن أن نوجهها الآن لنهر « التايمز » لأن النهر صادق فيما يجيب !!

السبت ٢٠ / ٢ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٠ م ـ العدد ٦٦٣٠

● فى رحاب "البيت العتيق" وبجوار موقع "دار الأرقم"
تعقد غداً القمة الإسلامية ..

شئ ..
من الحصاد



● وإذ :

جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » .. صدق الله العظيم .

هذه الآية الخامسة والعشرون بعد المائة من سورة البقرة .. وقال نبينا ورسولنا محمد عليه الصلاة والسلام :

« إن الله أوحى إلي : يا أخا المنذرين، ياأخا المرسلين أنذر قومك ألاّ يدخلوا بيتا من بيوتى إلا بقلوب سليمة والسنة صادقة وايد نقية وفروج طاهرة وألاّ يدخلوا بيتا من بيوتي مادام لأحد عندهم مظلمة فإني ألعنه مادام قائما بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فأكون سمعه النى يسمع به وبصره النى يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » . وصدق الرسول الكريم .

وقد أجمع المفسرون على أن المثابة هى المرجع » ..

ونعتقد ، ومعنا التاريخ والحقيقة والواقع ، أن المسلمين في حاجة قصوى الى مكان يرجعون اليه ، للالتقاء وتوحيد شؤون حياتهم من الكلمة الى التعامل ومن النسيج الفكرى الى النطاق التنفيذي وتجميع شتيت الرأي وممزوق الجهد ليتساكب كل أولئك في محتوى نوراني يهتدى به المتزاملون في مسيرة التضامن ودرب الأمة الواحدة

كما نعتقد بأنهم لن يجدوا أقدس ولا أفضل من المسجد الحرام مكانا يجتمعون فيه أمام البيت العتيق .. بيت الله رب العالمين الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. وهو خير الشاهدين !!

وعندما يجتمع قادة العالم الاسلامي في بيت الله ، فإن بجوارهم موقع « دار الأرقم » تلك التى كان يجتمع فيها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن آمن به في بداية الرسالة ومنها منطلق الدعوة التى تدفق منها النور ليشرق على الدنيا يضيء بسنائه الظلمات والدياجير ليهدي الناس سواء السبيل !!

● ● ●

وفي يقظة المطامح وصحوة التطلمات ، فإن محاولة تجاوز الواقع من ناحية الصيرورة أو نزع الصفات الكائنة ، ..

نقول هذه المحاولة إنما هى جفوة مع ركائز الحياة ، إذ أن التمايش المتصالح مع الوجود ، هو تفاعل على مستوى العقل يثمر التجدد والاستمرار في نطاق معادلة ذات حدين ، أحدهما الوعى ، والآخر الفهم ، ويصبح القياس والمدركات الذهنية مسألة مقبولة في التسيير ، منذ كان الناظم أفضل وسيلة لترشيد الدوافق من مصادر وروافد مما يكسب القرار قدرا من التوازن تستقيم به المصالح والتصرفات !!

وان كان التوازن في كثير من المواقع من الأمور العسيرة والشاقة إلا أنه ليس من الصعب المحافظة عليه ، .. صحيح أن هذه الخصيصة ليست في قدرة كل أحد ، ولكن هناك من يقوى عليها بالاستطاعة والتوجيه وتحديد التحرك والمسارات ، بصرف النظر عن كينونة الخطأ والصواب ، فهى موضوع آخر ، قد يصبح خلافيا ، ولكن له حيثيات ومبررات ترتبط بمقومات الرأي ، ومن الطبيعى أن يحصل ذلك ، منذ كان الناس أعرف بشؤون دنياهم ، ومادام هناك رقعة يتحرك عليها العمل ، الذى ينتفي لو كان هناك كمال مطلق !!

• • •

وعندما تجتمع غدا إن شاء الله القمة الإسلامية في أروقة البيت العتيق وفي ظلال الكعبة وعبير البلد الأمين العابق بالقداسة والايمان والتاريخ الطويل العريق الذى بدأ من الأزل وسيظل موصولاً الى الأبد ، فإن « بلاغ مكة المكرمة » الذى وافق عليه وزراء خارجية العالم الاسلامي ربما يرونه خير صياغة معاصرة تنظم العلاقات في طريق التضامن ، اذ هو ـ أي البلاغ ـ يجمع بين التشاور والتناصر والعزم على مقاومة العدوان ورفض التآمر الدولي ، ودعم الجهاد وبناء العلاقات الاقتصادية على العدل والتكامل واشاعة الشورى بين المسلمين والاحتكام الى كتاب الله وسنة رسوله في نظام الحياة ليكون المسلمون قولا وفعلا خير أمة أخرجت للناس !!

• • •

وهو في طريقه الى البيت الأبيض صرح الرئيس ريجان بأنه يعترف بأن هناك

أخطاء كثيرة في السياسة الأمريكية لا بد من تصحيحها ، وان تعامل أمريكا مع أصدقائها لا بد أن يكون محكوما بالتفاهم والحوار ، وأن محاولة فرض الرأي ليست طريقا ذات جدوى في التعامل مع الأصدقاء وان هذه الظاهرة لا بد من نزعها من مخطط السياسة الأمريكية !!

هذه التهليلة من رونالد ريجان سنعتبرها كلام رئيس مسؤول دخل البيت الأبيض لممارسة سلطة وأعباء الحكم ..

• • •

وقبل أن نقول شيئاً للرئيس الأمريكي الجديد ، وهو الرئيس « الأربعون » في التاريخ الرئاسي للولايات المتحدة الأمريكية ..

قبل ذلك نحاول أن نستعرض مقتطفات من صفات وأعمال بعض الرؤساء السابقين .

فأول رئيس للولايات المتحدة هو « جورج واشنطن » من ١٧٨٩ م الى ١٧٩٧ م .. وهو الذى قاد أمريكا في حرب الاستقلال ، ويقال بأنه كان متواضعا وقد بذل جهدا مثمراً من أجل السلام !!

ثم تلاه « جون آدامز » من ١٧٩٧ م الى ١٨٠١ م وهو أول رئيس يسكن البيت الأبيض بعد أن اكتمل بناؤه وكانت له مواقف دولية أكسبت بلاده كثيراً من الاحترام الدولي . وأعقبه « توماس جيفرسون » من ١٨٠١ م الى ١٨٠٩ م الذى كان من أبرز أعماله المفاوضة بشأن شراء ولاية « لويزيانا » من فرنسا وكتابة « وثيقة الاستقلال » !!

هؤلاء أول ثلاثة رؤساء بالتعاقب في الولايات المتحدة ولا بد أن الرئيس ريجان يعرفهم وكذا الباقين حتى رئاسته الأربعين .

وسيجد أن أربعة من رؤساء أمريكا قد اغتيلوا ، أولهم محرر الرقيق « ابراهام لنكولن » عام ١٨٦٥ ، والثاني « جيمس ٠ ا ٠ جارفيلد » عام ١٨٨١ ، والثالث « وليام ماكنلي » عام ١٩٠١ ، والرابع « جون فرينز كندى » عام ١٩٦٣ .

وسيجد أن « جيمس مونرو » من ١٨١٧ م الى ١٨٢٥ م الذى حكم ولاية فرجينيا أربع مرات ، هو الذى اشترى ولاية « فلوريدا » من أسبانيا ووضع مبدأ « مونرو » لمقاومة الاستعمار في أمريكا الشمالية والجنوبية .

وسيجد « ثيودور روزفلت » الذى استمرت رئاسته من ١٩٠١ الى ١٩٠٩ م وهو الذى بدأ مشروع شق قناة بنما ٠

وسيجد « وليام هوارد تافت » من ١٩٠٩ الى ١٩١٣ م الذى قال عن البيت الأبيض « انه أكثر الأماكن وحشة في العالم » !!

وسيجد « فرنكلين ديلانو روزفلت » من ١٩٣٣ م الى ١٩٤٥ م وهو الرئيس الوحيد الذى انتخب أربع فترات رئاسية ، لأن الدستور الأمريكي لا يسمح إلا بفترتين فقط !!

وسيجد ريتشارد نيكسون الذى دخل البيت الأبيض عام ١٩٦٩ م ، واستخف بنظام النقد الدولي وأصدر كميات ضخمة من الدولارات دون رقابة ، وقال ان أمريكا تفعل هكذا وعلى العالم أن يكيف أوضاعه ، .. ومفهوم كلام نيكسون ، وان كان يحتاج الى شرح قد نتطرق اليه لاحقا كما فعلنا سابقا . إلا أن صاحب هذا الكلام خرج من البيت الأبيض قبل أن يتم فترة رئاسته الثانية في قضية « أشرطة » أطلق عليها اسم فضيحة « ووترجيت » !!

• • •

هذه المقتطفات المختصرة من تاريخ الرؤساء الأمريكيين أوردناها من أجل شيء قلناه للرئيس السابق كارتر ، ومن أجل كلام سنقوله للرئيس الجديد « ريجان » !!

الرئيس كارتر نقول له بأننا قد نصحناك كثيرا واطلعناك على الحق في قضية الشرق الأوسط . وأفهمناك كيف ينبغى أن تتجه المؤشرات ، .. ولكن عند الالتقاء أو التفادى وفي أحيان ومواطن معينة تكون النصيحة مع الأسف هى الجانب الخافت أو المتواضع للدرجة التى لا يلتفت اليها إلا بالإزورار تارة ، وبعدم الاكتراث تارة أخرى وبالاستخفاف في أكثر الأحوال ، يحصل هذا في أنسب الأوقات الذى يجب أن تسمع فيه وهو وقت التفكير الذى يسبق التصرف ، والذى ينبغى أن يكون فيه صوت النصيحة جهيرا في الحوار والجدل ، وتكون هى - أى النصيحة - التى يجب أن تصير مقومات المنهجية في الالتزام والتحركات !!

وأما الرئيس « ريجان » فالذي نقوله له منذ البداية اننا لا نحتاج أمريكا ، ولكن أمريكا هى التى في حاجة الينا ، .. بمعنى أن واشنطن لابد وأن تفهم بأنه ليس لديها شيء لا يوجد عند غيرها ، أي أن الخيارات والبدائل مطروحة أمامنا ونحن

أصحاب الحق في التفضيل والانتقاء على أن أوثق الروابط وأكثرها متانة هى تلك التى يكون نسيجها من « المصالح المشتركة » ومؤشراتها محكومة بتعادل الجوانب المتوازنة في نطاق التشاور والتفاهم ثم التصرف بقناعة راجحة واتفاق متبادل !!

.. هذه السطور القليلة .. لها تفسيرات وشروحات كثيرة ستأتي بتوضيح اذا لزم الأمر في القادم من الأيام !!

نستطيع أن نقــول :

الرهائن الأمريكيون الذين كانوا محتجزين في طهران ، والذين سيعودون من قاعدة فسبادن بألمانيا الغربية الى بلادهم غدا ، ليسوا أفرادا تعرضوا لظروف غير مألوفة ، .. وانما هم من الدلالات التى تشير الى عثرات سياسة بلادهم !!

ان قضيتهم قد بدأت بمشورة قدمها هنرى كيسنجر للبيت الأبيض وانتهت بوساطة ومساع حميدة لدولة اسلامية عربية شقيقة هى « الجزائر » !!

ان كيسنجر قد أشار على الرئيس السابق « جيمي كارتر » باعطاء الشاه السابق حق الايواء لفترة تبدأ بمسمى علاجية ثم بعد ذلك ، وعلى ضوء ردود الفعل يتحدد الاجراء على طريقة « الخطوة ـ خطوة » !!

وكان رد الفعل عنيفا متجاوزا لحدود الصرامة والصلابة ، .. فظهرت على ساحة الحوادث العالمية ما عرف بقضية الرهائن .

وربما كان من الممكن التطويق والتسوية ، .. ولكن التصاعد الحاد الذى مارسته واشنطن قوبل باحتدام عنيد من طهران وتتابعت التعقيدات من الطرفين بأسلوب كان من المستحسن ألاّ يحصل لمقتضيات انسانية وحضارية ، .. ثم أخذ الموقف بكامله يندفع نحو مبارزة تتسم باشتعال المشاعر واستفزاز كوامن الأحاسيس واتخاذ الاجراءات العقابية التى منها تجميد الأرصدة الايرانية ، .. وكانت ذروة الانسياق مع حدة الطبع وفوران الاستياء هى خطة التدخل العسكري الأمريكي لتخليص الرهائن من أيدى الايرانيين ، .. ولم يسفر التدخل إلاّ عن سقوط طائرات أمريكية ارتطمت مع بعضها في الصحراء ونجم عن ذلك قتلى وجرحى .. ثم في النهاية عودة الحملة بعتادها ورجالها معلنة بنفسها وعلى لسان رئيسها في واشنطن عن الخطة ونتيجتها .

.. وبقاء الرهائن في طهران ، التى أعلنت أنها وزعتهم على أكثر من مدينة ايرانية ، هذا المجمل قد أوردناه في حينه احصاء وتفصيلاً !

هذا المشكل كان من الممكن حله منذ البداية وأيامه الأول ، .. فقد صرح «آية الله شيرازي » عقب انتهائه من أداء مناسك حج عام ١٣٩٩ ، وأثناء الأيام الأولى من تلك القضية !!

لقد قال « آية الله شيرازي » ان ايران لن تمس الرهائن بأذى ، وسيطلق سراحهم بمجرد أن تعطى أمريكا وعداً باخراج الشاه من بلادها ، ونص التصريح صدر بالعدد رقم « ٦٢٨٥ » وتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٣٩٩ هـ من هذه الجريدة !!

ولكن البيت الأبيض لم يعط هذه الاشارة ما تستحقه من اهتمام لأن شعلة الانفعال كانت تحجب الرؤية عن ما ينبغى أن يتخذ وفقا لتوجيهات الرحابة وحساب المضاعفات ، مما جعل فترة الارتهان تمتد الى « ٤٤٤ » أربعمائة وأربعة وأربعين يوما ، بدلا من أن تحل بهدوء الصحراء في بضعة أيام !!

● ● ●

بعض الدول الأفريقية والأوروبية ، وما ندريه من بقية دول القارات يحتج ويستنكر خطوة تزمع تشاد أن تتخذها على حد أقوال الأطراف المشتركة في اتخاذ تلك الخطوة التى ان تمت بارادة شعبية ، فإن الدنيا بأسرها لن تستطيع منعها .. وان تمت بغير ذلك فستنفصل وتنفصم تلقائيا حتى لو أراد لها البقاء العالم أجمع !!

السبت ١٤٠١/٣/١٨ هـ الموافق ١٩٨١/١/٢٤ م ـ العدد ٦٦٥٤

● ماذا قال ريجان فى الكابيتول"
وبـراون فى الشارقة .. !؟

شئ ..
من الحصاد



إن الولايات المتحدة تجابه آفة اقتصادية ضخمة ، ونحن نعاني من تضخم في الأسعار هو أطول وأسوأ التضخمات المستمرة في تاريخنا الوطني فهو يشوه قراراتنا الاقتصادية ويعوق الازدهار ويسحق الشبيبة المكافحة والمسنين ذوي الدخل المحدود على حد سواء ، انه يهدد بتحطيم الملايين من أبناء شعبنا ..

ان الصناعات المتكاسلة قد زجت بالعمال في بطالة وبؤس بشري ومهانة شخصية وأولئك الذين يعملون يتعذر عليهم الحصول على عائد عادل من أعمالهم بسبب نظام ضرائبي يعوق الانجاز الناجح ويحول دون الابقاء على انتاجية كاملة .. واستمرار هذا الاتجاه الطويل كفيل بحدوث اضطراب اجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي هائل ..

« وانهاء التضخم معناه سرعة تحرير جميع الأمريكيين من رعب تكاليف المعيشة المتصاعدة » ..

« ما أنوي عمله ليس الغاء الحكومة بل بالأحرى أن اجعلها تؤدي عملها ، أن تعمل معنا وليس من فوقنا ، أن تقف بجانبنا لا أن تمتطي ظهورنا ،

ان الحكومة تستطيع وينبغي عليها أن توفر الفرص لا أن تقضي عليها ، أن تراعي الانتاجية لا أن تكتم أنفاسها »

« فكيف نحب بلدنا دون أن نحب مواطنينا ؟ وحبهم يعني أن نمد لهم يد العون حين يسقطون ، وأن نوفر لهم الدواء حين يصيبهم المرض وأن نوفر لهم فرصة الاكتفاء الذاتي كي يصبحوا متساوين فعلياً وليس نظرياً » ..

هذه الفقرات جاءت في خطاب الرئيس الأمريكي رونالد ريجان الذي ألقاه في « الكابيتول » ظهر يوم ٢٠ يناير عام ١٩٨١ بمناسبة تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة ...

والفقرات التي أوردناها ، وفي رأينا على الأقل ، يمكن اعتبارها اعترافاً بالأخطاء ، ووضع برنامج لاصلاحها .. وهذه منهجية في الحكم تستقيم بها الأمور ، اذا كانت الأقوال متبوعة ومترابطة بالأفعال !!

والاعتراف بالخطأ لا يكفي لاصلاحه .. وانما الذي يحول الخطأ الى صواب هو التحرك نحو الأسباب للقضاء عليها ، والمضاعفات لمعالجتها ، والتسيير لتقويم توجهاته ..

لقد لمس الرئيس ريجان ، بأن هناك تضخماً و« بطالة » واستنتج بأن استمرارهما

سيؤدي الى « اضطراب اجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي هائل » ..

وهنا يعني أن بنيانية المجتمع الأمريكي يتوقف تماسكها على اصلاح الخلل في اسلوب التثمير وتوزيع عائده بالوسيلتين وهما .. العطاء والفرص !!

وما قاله رئيس الولايات المتحدة ، ربما يكون المعاناة الأزلية والأبدية في حياة الناس ، منذ أن كانت هناك مجتمعات انسانية ذات علاقات وروابط وجدال بالتي هي أحسن أو أسوأ ، وستظل صفات ملازمة الى أن تنتهي الحياة الدنيا .

ان ريجان لا بد وأن يقوم بمراجعة شاملة لكيفية ما كان ، وما ينبغي أن يكون على أن يتم ذلك ببرنامج عمل تنفيذي ..

اننا نعرف أن كل رئيس امريكي من السهل عليه أن يقول ما يريد أثناء حملته الانتخابية ، وطوال مرحلة ترشيحه ، ولكنه عندما يفوز ويدخل البيت الأبيض ، فإنه سيجد على المكتب البيضاوي أوراقاً تحدد مساراته في التصرف والتنفيذ .. وان كل صلاحياته ومهمته المستطاعة وكل ما يكون في قدرته هو ترتيب تلك الأوراق ، من ناحية اختيار الأولويات بالتنسيق وليس بالتغيير !!

ولذلك فإن مهمة الرئيس الأمريكي ليست اعداد أوراق وكتابة سطورها .. فتلك مهمة تقوم بها وترسمها أياد أخرى هي صانعة السياسة الأمريكية .

واذا كان الرئيس ريجان في مرحلة مراجعة الآن ، فإن مقدرته الفعلية ستظهر بعد انتهائه من هذه الفترة ، وسنرى مدى قدرته على توزين التسيير مع التغيير !!

• • •

والى أن يحين الوقت المناسب ، أي ما بعد مرحلة المراجعة ، فإننا سنتابع المستر « دين براون » رئيس معهد الشرق الأوسط بواشنطن ، والسفير بوزارة الخارجية الأمريكية ومن الخبراء في مشاكل الشرق الأوسط ..

والمتابعة هي تصريحات أدلى بها لصحيفة « الخليج » الصادرة في الشارقة يوم ٧ فبراير عام ١٩٨١ ، جاء فيها :

« إن إقامة قواعد عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط لا يمكن أن يحل المشكلات الأمنية الأساسية للولايات المتحدة » .

وما قاله براون ينطبق على ما تقوله القوانين الكونية ، لأن القواعد لا بد لها من أرضيات لديها القابلية التي تكفل الاستقرار ، وأما اذا كانت الأرض مزروعة بالرفض

فإن القواعد نفسها تصبح اضافات جديدة لمشاكل الأمن !!

وقال براون :

« إن ما نحتاج اليه هو مزيد من التفاهم السياسي والتفهم المتبادل مع دول المنطقة حول حقيقة المشكلات المطروحة ، وهذا يدخل في الميدان السياسي أكثر من العسكري » ..

وحقيقة مشكلات المنطقة في رأينا ، هي الحلقة المفقودة في جوهر السياسة الأمريكية ، ومن هنا تتعقد مهمة المخططين والمنفذين وتتداخل المضاعفات متخالطة مع الدوافق مما يجعل ثوران الدوامات مسألة تأخذ صفات رد الفعل ، ومن خلال ذلك يصبح الاندساس المريب أشبه بالوتائر الرسمية التي تجد خصوبة الحقول والسهوب للانزراع والتجذير لدرجة يصعب فيها الاقتلاع ليظل التعايش مع الواقع من الفرضيات التي تمليها الكينونة ، ويؤيدها الوجود ، ومن طبيعة هذه الظاهرة ، ان التغيير يتم وكأنه سفينة يجور بها الملاح ثم لا يهتدي .. والنتائج بعد ذلك معروفة بتصور المدركات ، وبثمرات التجارب بالرؤية والتجليس !!

وأضاف براون :

« ان اتفاق الولايات المتحدة ودول المنطقة حول الحلول الممكنة ، أفضل بكثير من تمركز مجموعة من مشاة البحرية في مكان ما في الصحراء » ..

ونعتقد أن السفير براون يعني الفرق « المجوقلة » وقوات « الانتشار السريع » التي دربتها الادارة الأمريكية السابقة من أجل التدخل في « الخليج الأخضر » ظنا منها بأن شواطيء وسواحل ذلك الخليج هي مجموعة من حقول الزيت وآبار البترول السائبة دون أهل ، أو كأنها ثروة دون شعوب ، وانما هي طاقة مخزونة تنتظر الاستلاب والتغنيم ، وبذلك فقد ألغت الادارة الأمريكية السابقة الانسان وهو « جوهر الثروة » والزمن وهو امتداد البقاء والحضارة ، وكأنها لم يثبت لديها سوى « البترول والرمال » .. وأما أهل الصحراء ، أصحاب الحق في ثرواتهم والذين يخلطون كريات دمائهم بذرات رمالهم ذوداً عن الكرامة والمقدسات .. هؤلاء اعتبرتهم تلك الادارة شيئاً في مستوى السراب الصحراوي ، وليسوا أولئك الأشاوس الذين اذا جد الجد ، فإن المهر بالدم والجود بالنفس من المقومات الأساسية في الطبع والفعل ..

وأكد براون بأنه :

« .. يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية اذا كانت تريد علاقات

جيدة مع بلدان الخليج على المدي البعيد ..

يتعين عليها الاعتراف بان هذه البلدان لها مصالح قومية مشروعة من ضمنها مسألة ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية ضمن مهلة زمنية معقولة ، وقال انه اذا لم تتحقق خطوات صحيحة باتجاه حل القضية الفلسطينية فلن تكون هناك علاقات جيدة مثل العلاقات التي كانت قائمة في الماضي والتي هي من مصلحة الطرفين » ..

والقضية الفلسطينية من أهم ما ينبغي على الادارة الأمريكية أن تعرف حقيقته ، منذ كان الحق التاريخي أقوى دليل وأصدق برهان ينطبق على الانسان والأرض والسيادة !!

واذا عرفت الحقيقة فإن اتفاقيتي « كامب ديفيد » والاستيطان العدواني اليهودي في فلسطين المحتلة والتوتر المزمن في المنطقة الذي يكون تارة على شكل ملاحاة ولجاجات كلامية ويأخذ طابع المصادمات الدموية تارة أخرى وبين هؤلاء تطفو التمزقات وتتقافز الفصائل وتتناوح الشعارات وتتسلل الأيديولوجيات التي تجدل من كل أولئك ضفيرة فوضوية تضعها على الجباه التي لا يعنيها أن تمسي موصومة بالانصياع .. وليس هذا أسوأ ما في الأمر اذ أن التجديل يتحول الى نسيج حياتي ، ونمطية تحدد الاطار الذي تسير فيه الشؤون وتدور في بروازه المعائش والطاقات ..

• • •

ولعل مراجعة ريجان ومن ينظمون أوراق السياسية الأمريكية ، لعلهم يدركون أن السدور في الاغضاء عن الحق التاريخي للعرب في فلسطين ، انما هو وقود للقلق والتوتر ولكل منهما مساويء معقدة .

كما أن استراتيجية العلاقات بالمنطقة لابد وأن توضع على أسس وقواعد المصالح المشتركة ، وهي الارتباط الذي يزيده الزمن وثوقاً ورسوخاً ..

لقد بدأت القيادة الدينية والسلطة الزمنية في ايران ، بدأ كل منهما يدرك أن الشارع الايراني لم يكن كله ينشد العدل ويبحث عن الحق .. وانما كان بين الصفوف عناصر حمراء تبحث عن رقاب القيادتين ..

وكنا قد نبهنا الى هذا الخطر من السابق ، ورفعنا من هنا شارة التحذير ، وقلنا ان العنف الدموي سيؤدي الى تصاعد سفك الدماء ، ويفسح الطريق أمام عناصر التطرف

اليساري ليكون لها باقيات الحصائل ..

وقلنا للآيات أكثر من مرة بأن المطرقة والمنجل والفوضى واراقة الدماء هي ربيع الماركسية فيه تستشري وبه تصل الى كراسي الحكم .. وعندئذ يكون الآيات أول الضحايا ..

• • •

هذا ملخص ما قلناه منذ بدأت الثورة الايرانية ، ولو جمعنا ما قلناه لجاء في حجم كتاب قد نصدره في الوقت المناسب ..

ولكن الآيات لم تدرك ذلك الا مؤخراً ، اذ في وقت سابق قال آية الله خلخالى بأنه اكتشف ان المنظمة التي يترأسها هي تنظيم ارهابي يسفك الدماء ويتاجر بالتدني الأخلاقي وترويج وتعاطي المخدرات .. وانه يطلب محاكمة تلك المنظمة !!

وكل ما حدث ، ان خلخالى أقصى من رئاسة المنظمة ، ولكن أحدا لم يحاكم أي فرد من المنتمين لذلك التنظيم !!

وفي الاسبوع الماضي قال آية الله خميني بأن على الآيات ألا يتدخلوا في شؤون لا يعرفونها ، لأن تدخلهم أدى الى تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية .. وان القتل في الشوارع يتم بأسلوب رهيب !!

ان الخميني كان يجب أن يدرك هذه الحقيقة منذ خروج الشاه ، وكان عليه ، ولما له من تأثير جماهيري في ذلك الوقت ..

نقول كان عليه أن يدعو لمصالحة وطنية وعدالة اجتماعية ، كما نصحناه في حينه ولكنه لم يسمع !!

والآن بدأت الأيادي المتطرفة تمتد لتحقيق مرحلة متقدمة من العنف السلطوي ، وأحس الخميني بالخطر ولكن بعد أن اتسمت الدوائر الحمراء ..

والذي نراه أن الفرصة الوحيدة أمام ايران هي محاولة انهاء الحرب مع العراق بالتفاوض وقبول الوساطات السلمية ، ثم اجراء مصالحة وطنية كبداية للاستقرار واعادة بناء الاقتصاد وتضميد التصدعات الاجتماعية واستئناف برامج التنمية .. وإلا فإن البديل هو « المطرقة والمنجل » !!

نستطيع أن نقــول :

أخذت شرائح من حزب العمال تنفصل عنه لتكوين « اليسار الوسط » لأن رئاسة « مايكل فوت » للحزب قد صعد النزعات المتطرفة لدرجة تخفيف الاستثمار ..

وبرنامج المسز تاتشر ، قد زاد معدل « البطالة » الى حد كل ما يمكن قوله أنه في ارتفاع مرعب مما يرجح كفة العمال في الانتخابات القادمة ، وفوزهم يعني توليهم السلطة وتنفيذ برنامجهم الاقتصادي والاجتماعي .

وفيما يبدو أن المعتدلين ، أمثال « ديفيد أوين » و « شيرلي وليمز » وأمثالهما قد أدركوا المحاذير التي يؤدي اليها وصول التطرف الى « ١٠ » داوننج ستريت » ..

ولذلك فقد أرادوا تكوين « تنظيم وسطي » مهمته الأولى تضعيف التطرف حتى لا يصل الى الحكم ..

والمهمة الثانية هي استقطاب الاعتدال من جميع الأوساط بما فيها المحافظين .. الا أن « ديفيد أوين » ورفاقه ينبغي عليهم الاّ يسعفوا في التطلعات واستعجال الالتفاف !!

وفي رأينا أن تبني « التكتل الوسطي » لفكرة « روبرت أوين » وتطويرها باسلوب معاصر وجعلها منهجية في التنظير والتطبيق وتوسيع فرص العمل بالأجر العادل وتأمين الضمان ..

نقول في رأينا ان هذا النهج كفيل باسقاط جزء من الأوراق من يد التطرف وحرق الباقي في اليد الأخرى .

واذا وضع « التكتل الوسطي » برنامجه فلابد أن يكون متحليا بالصبر والمثابرة ، وعندئذ لن يجد التطرف أمامه سوى طريقين ، أما الانضمام الى الاعتدال ، أو مواجهة الانقسامات بالانشطار أو الجنوح الى التجانف ..

السبت ١٠ / ٤ / ١٤٠١ هـ الموافق ١٤ / ٢ / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٦٧٢

● هل هناك ندادة فى الوفاق بين ـ
"اليانكى" و"الأنجلوسكسون"؟

شئ..
من الحصاد



● قد :

نفهم أمرا ولكن ليس بالضرورة أن نوافق عليه ، أو نتحمله ونتقبل به ، أو حتى نحترمه ، . لأن المعاني لها مقامات في النفس واما الفهم فهو مسألة ادراكية ، وبعد ذلك يبدأ التفاعل بالقبول أو التنفيذ .. وربما الرفض !!

ورحلة لندن لواشنطن في الأسبوع الماضي كانت تشبه الى حد كبير تحركات زوارق الثلج عندما تبحر منزلقة على الجليد ، فإن مسيرتها لن تدوم إلا لفصل الشتاء !!

وربما أبرز ما دار في تلك الرحلة من حديث هو ذكريات عن اغفاءة البذرة في حين الزرع ، مما يجعل موعد الحصاد متأخراً على أحسن الفروض ، ان لم يصبح ذلك الموعد ملغى تماما من حساب الزمن !!

ونعتقد أن لندن بالذات تدرك أن الأساور مهما بلغ بريقها ولميعها من توامض ، فانها لا تستطيع أن تعيد النضارة الى معصم قد تجعد بفعل الزمن ، وذوى رواؤه من تعاقب الليالي والأيام ، وغرب عنه لألاء الجمال الذى تولي ، وأصبح من الآثار التى قد تدل على أن هناك بهاء كان يزين ذلك المعصم ، ثم ذهب كأي شيء لا يدوم ولم يكتب له البقاء .. ومن أراد غير ذلك فان قناعته في حكم الخرافة التى تدعي أن للشجرة قدرة على الاحتفاظ بأوراقها .. وتنسى الخريف !!

الكلام الذى قلناه ، جزء منه ينطبق على واشنطن ، التى فرطت طويلاً في زمن الزرع ، .. وترى بعينها حصاد المعسكر المنافس من حيث ميزان القوى ومساحات مناطق النفوذ !!

والجزء الآخر ، يخص لندن ، وهو أن السوار الوضاء لا يستطيع تزيين المعصم الأعجف !!

هذه « التهليلة » الهادئة تجعلنا نعود الى ما قلناه يوم ٢١ ربيع الثاني من عام ١٤٠٠ في العدد ٦٣٩٠ من هذه الجريدة تحت عنوان « أوروبا بدون مظلة أمريكية » ..

ولقد بدأنا قولنا بجملة « نحن ندفع لكي يشترونا » .. !! والاختصار الذى جاءت به الجملة ، يدخلها في رحاب الموسوعات وقائلها هو الصحافي والسياسي الفرنسي « ج · ج سرفان شرايبر » .. ونجترىء فقرات مما قلناه في ذلك الحين ، فقد تكون مناسبة للانطباق على ما يدور في الظرف الراهن !!

وقد أشرنا للكتاب الذى ألفه شرايبر بهذا الشأن في الستينات بعنوان « التحدى الأمريكي » !!

وشرح فيه عملية الانزال في أوروبا .. والانزال هنا ليس عسكريا بمظليين ومدرعات ومدفعية ، .. ولكنه انزال بالسلاح الاقتصادي ·

بعد الحرب العالمية الثانية كانت أمريكا تعد برنامج سيطرة اقتصادية على أوروبا من خلال الأنقاض والخرائب وركام التهديم ، وكان « جورج كاتلت مارشال » وهو ضابط وسياسي أمريكي وقائد للجيش في عام ١٩٤٤ .. ثم وزيرا للخارجية الأمريكية من « ١٩٤٧ الى ١٩٤٩ » هو الذى أدى مهمة الانزال حيث قام بخطة اطلقوا عليها « انعاش أوروبا » وحملت لافتة كتب عليها « مشروع مارشال » !!

وعملية « الانعاش » هذه كانت من أجل تفويق الاقتصاد الأوروبي على صحوة تمسك بمقدراتها السيطرة الأمريكية ·

ونشرت واشنطن مظلة « الرعب النووى » على أوروبا الغربية تحت قناع حمايتها من التسلط الشيوعي المهيمن على أوروبا الشرقية ·

واذا وضعت هذه المقولة في موازين التطبيق تظهر حقيقة معدنها ويتضح أنها من أجل فرض الاحتواء وحماية عملية « الانزال الاقتصادي » ·

عندما قام رجال الأعمال والشركات الكبري الأمريكية بالهجمة الاقتصادية على أوروبا لم يكن معهم سوى ١٠ ٪ من رؤوس الأموال المطلوبة ·

وحصلوا بالطوع أو بالاقتسار على ٥٥ ٪ من السوق الأوروبية وودائع المصارف ، و ٣٥ ٪ معونات خاصة من السلطات الأوروبية والتمويل الناتي المحلي ·

ودخلت التكنولوجيا والادارة الأمريكيتان للهيمنة على مسار الصناعة الأوروبية بالمشاركة والمنافسة والتعامل باليد العليا التى تكون لها دائما الكلمة الأخيرة والأقوى اذا وصلت الأمور الى حواف الحسم ومشارف اتخاذ القرار ·

والقرار هنا ليس بمعناه المنطقي وهو (الجسر بين العقل والواقع والارتباط بين الفكر والعمل ، والتجانس بين التأمل والتنفيذ) .. ليس القرار بهذا المعنى ولكنه مصوغ بحيثيات المنافع والمصالح الأمريكية والاملاءات السياسية لواشنطن !!

وأحست أوروبا بهذا الثقل الضاغط ، ولكنها كانت دون حزام يضمها في كيان « الولايات المتحدة الأوروبية » !!

وكل محاولة من أجل نشوء هذا الكيان كانت تقابل بالمجابهة الضارية « بالعصا الغليظة » .. أو التهديد بسحب « المظلة النووية » .. أو مغازلة التكاره البريطاني ـ الأمريكي والتساوم على « الاستخدام المتبادل » بحسبان انجلترا من جزر بحر الشمال أكثر من أنها دولة صميمة في كيان « القارة الأوروبية » .. ولا تتورع عن القيام بدور تصديع أى تكتل أوروبي !!

و « الاستخدام المتبادل » اصطلاح يعني ان كلا من بريطانيا وأمريكا يلتقيان على الرغم مما بينهما من مقت وجفوة وازدراء متراكمة بفعل الاستعمار البغيض عبر الزمن الطويل !!

نقول ان كلا الاثنين يلتقي بالآخر في طريق واحدة عندما يكون الهدف من المجابهة هو ضرب « التكتل الأوروبي » ولكل من الاثنين غايته ومراميه وأعراضه ..

أمريكا لا تريده أن يتم وتقاومه بكل الوسائل وبريطانيا تريده ان يتم على ان تكون لها السيادة والكبرياء ، اذ لاتزال في أفق السياسة البريطانية التقليدية أحلام الامبراطورية التى كانت لا تغيب عنها الشمس ومستعمرات « ما وراء البحار » .. وهى في العصر الراهن من الأفكار المحنطة ولكن « الأنجلو ساكسون » لا يمانعون في نقل التوابيت والرمم المسجاة فقد تنبعث بداخلها الحياة !!

• • •

هذه السطور التى اجتزأناها مما قلناه قبل عام يبدو .. وفي رأينا على الأقل أنه يصلح كمدخل لأهداف ومردود الزيارة التى قامت بها مسز مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا لواشنطن والالتقاء بالرئيس الأمريكي « رونالد ريجان » .

تأتي الزيارة ، وملامح تكتل أوروبا الغربية للتحرر من الغلاف الأمريكي ، يشبه وعلى نحو ما محاولات أوروبا الشرقية للانعتاق من قبضة الحديد والجليد السوفيتية .

والروح التحرري الأوروبي ، جاء مترافقا مع مقتضيات التغيير في الأفق العالمي ، ليأخذ التعامل طابع الانفتاح والتفهم وتبادل المصالح في مناخ الاختيار وفق عدالة

الانتقاء والانصاف في الأخذ والعطاء !!

والفكر التقليدي سواء كان من المحافظين في بريطانيا أو الجمهوريين في أمريكا ، ..

هذا الفكر يصعب عليه أن يتعايش مع المتغيرات بمرونة التكيف وتفاعل التطوير ، والتدافع الحيوي في القنوات المعاصرة ..

نقـول ، هذا الفكر يريد دائما أن يعيش في تصور ذاتي غير محسوب .. ولذلك جاءت تصريحات مسز تاتشر عن الخليج ، وقوات الانتشار السريع وكأنها صدى للعهد الفكتوري .. الذي مضى وانقضى ولن يعود على « سيدة البحار » !!

ان من الأفضل لمسز تاتشر ، أن تلتفت لمشاكلها الداخلية ، وتعالج ظاهرة « البطالة » .. وتحاول أن تضع تسوية منطقية لقضية ايرلندا وتلملم أوصال الجزر المسترخية في أحضان التفكك وتنسجم مع السياسة الأوروبية بدلاً من أن تكون معولاً لشرخ روح التحرر والتكامل .

كما أن من الأفضل للرئيس ريجان أن يعالج أخطاء من سبقه في البيت الأبيض في كيفية التعامل مع أصحاب العلاقات الحيوية والمواقع الاستراتيجية .

واذا أرادت واشنطن ولندن الاندماج في المرحلة الراهنة ، فان الصلافة الاستعمارية ، .. هى بضاعة مزجاة ، موصومة بالكساد في عهد الوعى منذ كان النضج في موازين العقل هو الأرجح والأربح !!

ولا ندرى ما هى مصلحة الحضارة والمستقبل الانساني من الاصرار على تحويل الخليج الى منطقة احتكاك بالأساطيل والفرق « المجوقلة » وقوات الانتشار السريع ؟ ..

ان شرارة واحدة تكفي لتوقف امدادات الطاقة ، .. فهل يريد « العالم الحر » هذه النتيجة ؟ ..

ان تقصير واشنطن في تقدير توازن القوى مع موسكو لا ينبغى أن يعلق على مشجب خليجي ، بالارغاء والازباد والتهديد بالتدخل .. لقد نصحنا البيت الأبيض في مواطن كثيرة .. منها التنبيه لخطة « الحزام الأحمر » الممتد من « لواندا الى كابل » ومنها « خطة الكماشة » المتعلقة بملاحة ناقلات البترول والممرات المائية .. ومنها مخاطر ما يدور في « القرن الأفريقي » و « قوس الأزمة » .. و « غليان أمريكا اللاتينية » و « انفجارات أمريكا الوسطى » !!

كل أولئك كانت تطرح من أجله ملفات « التنبيه المبكر » على « المكتب البيضاوى » في البيت الأبيض ..

ولكن « كيسنجر » و « بريجنسكي » .. و « سيسكو » .. وأصحاب الأيدي الخفية كان هؤلاء يحولون تلك الملفات الى دواليب الحفظ بعد تأشيرة عدم الاكتراث بحسبان « الصحراوات » لا يحق لها أن تنصح « التكنولوجيا » !!

ان البيت الأبيض ، والكونجرس سيفاجئان بطلب (٣٣) ألف مليون دولار من وزير الدفاع واينبرجر ، لتعمد لعامين من أجل ملاحقة التقدم الروسي في السلاح واصلاح الأخطاء السابقة ، .. وإلا فإن النصف الأول من عقد الثمانينات سيجعل السوفييت في موقع متفوق ، .. وعندئذ فإن تغييرات شاملة ستدخل على « خارطة الوفاق » ومخطط « مناطق النفوذ » !!

هذه الأمور هي التي يجب على واشنطن أن تعتني بها .. واما الارعاد بالتدخل في الخليج فهو ـ أي الارعاد ـ يشبه الى حد كبير المشجب المهترىء الذي يهتز من التداعي وعدم صلاحيته لتعليق الأخطاء التاريخية الفادحة !!

وسنقول جملة مختصرة في هذا المجال ، .. واذا لزم الأمر في المستقبل فاننا سنشرحها بالتفصيل .

هذه الجملة المختصرة ، مضمونها أن أهل الخليج هم أصحاب السيادة فيه وعليه ، وهم الذين يستطيعون الدفاع عنه عند المخاطر .. وبجانب هذا ، واذا دفعوا الى موقف من اضطر غير باغ ولا عاد .. فإنهم يستطيعون أن يعيشوا دون البترول .. وقد عاشوا دونه مكتفين بالأسودين .. **التمر .. والماء » وظلت كرامتهم دائما مصونة على قمة أنوفهم الشماء !!**

● ● ●

ان عجلة محاولة الانعتاق من سلطوية التحكم والاستبداد وامبريالية الاضطهاد .. نقول هذه العجلة عندما تنطلق ، فإنها لا تتوقف ربما تتسارع ، أو تتباطأ خطاها ، وذلك مرتهن بالامكانيات والسوانح والعناصر المساعدة .. ولكنها وفي كل الأحوال لا تتوقف !!

وهنا ما أشرنا اليه عندما بدأت حوادث بولندا في أغسطس من العام الماضي وقلنا

أنها ليست تحركات عمالية تطوق بالتفاوض حول معدلات الأجور وعدد ساعات العمل وتحسين الأوضاع الحياتية والمستويات الاجتماعية بالتكافل والضمان ..

وقلنا انها نضال من أجل الانعتاق والتحرر من كبت واستعمار الكرملين وأنها لن تتوقف ، ولن تقتصر على بولندا ، وانما سيتسع نطاقها ليشمل أوروبا الشرقية !!

وقد كان .. فإن اجتماع بريجنيف مع كانيا في موسكو يوم الأربعاء الماضي ، قد اتسم بالحدة والغضب وما وصف بأنه « لهجة عنيفة » استخدمها بريجنيف مع « كانيا » وأنهى الاجتماع بأن حركة التحرر البولندية اذا لم تتوقف فإنها ستقابل بـ « الصد الحاسم » وهذا الاصطلاح السوفيتى يعني التدخل العسكري للسحق والقمع .. ومهما كانت معاني المصطلحات ومدلولاتها في موسكو ، فإن هناك حقيقة يجب على الرئيس ليونيد بريجنيف أن يدركها .. ويعرفها .. وهي أن مادية النظرية الشيوعية بكل تطبيقاتها الارهابية الباطشة ، لن تستطيع الصمود في وجه « حتمية التاريخ » !

نستطيع أن نقــول :

لقد هدد « ريجان » بحصار « السلفادور » وتطويقه بحريا حتى لا تصله الامدادات من « كوبا » !!

واذا ألقينا نظرة على خارطة « أمريكا الوسطى » سنجد أن السلفادور ليس لها سوى ساحل واحد يمتد من الجنوب الشرقى الى الغرب ويقع بكامله على « المحيط الهادي » .. وسنجد كذلك أن « كوبا » بكاملها هى احدى جزر « الكاريبي » الممتدة الى « خليج المكسيك » .. ويتضح من هنا ان ليس هناك اتصال بحري بين كوبا والسلفادور إلا عن طريق « قناة بنما » .. أو دولة ثالثة من دول أمريكا الوسطى .

ولكن قبل كل هذا .. وقبل التهديد والوعيد ، ما هى مشاكل السلفادور وما هى أسباب التصادم الدموى والعنف الاجتماعي الملتهب في تلك الدولة الصغيرة ؟

ان الرئيس ريجان لا بد وأن يعرف الأسباب قبل اتخاذ أية خطوة تعتبر وكأنها دفعة عنيدة نحو أسوأ أنواع التعقيدات ، وعندئذ يصعب تفسير الظواهر ، وينقطع الطريق على التعاطف مع الاعتلاجات التى تقهرها وطأة الظلامة ، .. وربما يرى الرئيس الأمريكي أن من الأفضل أن يمسك « بمفتاح الواقع » للدخول الى صميمات

المشاكل في تلك البقاع المرتجفة ، وهى عصية على المقامة العسكرية أو مغامرات الانقلابات المثقلة بالتناقض ، والمفعمة بالتوتر والمبيحة للتصفيات وسفك الدماء وليس هنا أسوا ما في الأمر اذ أن هذا النوع من المشكلات لا يحل على هذا النحو ولا حتى يظل كما هو وإنما يكتسب اضافات تزيد من مناطق الحريق وعندها يتسع « الخرق على الراقع » وتتعدد مواقع الالتهابات في « الكاريبي » و « الانتيل » و « الباسفيك » .. و « خليج المكسيك » .

انها معادلات صعبة يا فخامة الرئيس لم تعهدها وأنت في كاليفورنيا ، .. ولا عندما كنت في « هوليود » أو « بيفرلي هيلز » .. ولذلك نقول لك ،

أمامك فانظر أي نهجيك تنهج
طريقـان شتى مستقيم وأعـوج

والاختيار هنا ليس « بالباصرة » وحدها ، وهى مهمة ، ولكن الأهم منها هى « البصيرة » !!

وما يذكر إلا أولو الألباب !! .



السبت غرة جمادى الأول ١٤٠١ هـ الموافق ١٩٨١/٣/٧ ـ العدد ٦٦٩٠



● الحكومات المتجانسة قواعد للتضامن العربى ..!



البنيانية العربية لديها مقومات وقابلية التماسك على مراحل يتم فيها الترابط الفئوي بتقارب الفهوم والتفسير الاتفاقي للظواهر والوقائع المترادفة في المسيرة الحياتية التي يتزامل فيها الطموح بالقدرة ويتزامن فيها عطاء الفكر بما ترتضيه الطباع وتسيفه النفوس بالقبول والقناعة ..

ان الملامح القومية ليست غائبة عن المجتمعات العربية ولكنها لا تكفي لأن تكون معبراً للتفوق على الوجود القلق ومحاور الانتماء والتنظير منذ ان كان الانصهار المأمون يعتمد على الوعي والنضج والتثاقف الرحيب وهي التي تحتاج الى الزمن كحاجتها الى العمل بحسبان التحرك يرتبط عضوياً بالمسافات الزمنية والمكانية وشرائح الأنواع !!

والدول العربية الخليجية هي مجموعة متجانسة تصلح لأن تكون قاعدة صلبة للتضامن .. كما كانت المملكة مثلاً ناصعاً للقدوة منذ أن وحدها « صقر الجزيرة » المغفور له الملك عبد العزيز ..

ومجلس التعاون الخليجي هو مظهر ومخبر لواحدة من أقوى وأرسخ قواعد التضامن ، ويبدو كتجربة اذا وضع في مستوى الطروحات السياسية ، ومن هنا ينفذ التجديف ويتسلل التشكيك ويثار الغبار وتنطلق ضوضائية تتنزى من مشاكلات غائمة تحوطها لجاجة وملاحاة ومسالطة في التلاسن .. وكل أولئك يتحول في نهاية الأمر الى هبائية أوهن من بيوت العنكبوت أو هشيم تذروه الرياح ..

لقد سمعنا الفحيح والضجيج ، وكلا الاثنين يستويان عندنا من حيث الانبعاث والاهتزاز ، ثم بعد ذلك التهافت والسكون الذميم !!

ليس من عادتنا أن نتلاعب بشعارات مفرغة من المضامين ، ولسنا من أولئك الذين يرتضون أن تكون بضاعتهم لفائف من الضياع ، كما أننا لا نقبل بالتوضن في كل التصاريف الدنيوية لأننا نعرف التراتب بين استقلالية الفطرة وتحكيم العقل وتداول الرأي الذي يفتح باب الشورى تلك التي تعني اجتهاد الجماعة المؤهلة لاداء هذا الواجب والقيام بهذه المسؤولية ، في الأمور التي لا نص فيها من كتاب أو سنة .. وهذا هو جوهر الشورى في الاسلام ونعتقد أنه واضح ، وضرب الأمثال ان حصلت في هذا المجال فهي من قبيل تقرير الحقيقة !!

ما علينا .. نؤجل ذلك الى حينه ونعود الى الاجتماعات الخليجية ، على الصعيد والمستويات المتدرجة .. التي تصبح وتمسي بعد كل تحليل ، تطلعات شعوب اشتارها

القادة لصياغتها في تنظيم يقنن وتائره من كان على مستوى « أهل الحل والعقد » ..
والمنطقة العربية هي الرابحة من كل هذه التوجهات .. فبناء قاعدة رئيسية في طريق التضامن الشامل هو دعم منه المنظور المحسوس ومنه غير المباشر لبقية العالم العربي الذي قد يرى أن الاقتداء هو حتمية يفرضها البقاء والاستمرار ، ولهم أن يفسروها بأنها تجربة .. وفي هذه الحال ، فلهم قطوفها الدانية .. وليس عليهم شيء من التبعات ..
لا نقول هنا ونحن في موقف المضطر لاقناع الآخرين وانما نقوله كواجب قومي وبعد ذلك لن يضرنا من ضل اذا اهتدينا .. ولا يهمنا اللفظ مهما كان مصدره .
والذي يجب قوله هو أن الخطوة الخليجية لا نسميها نحن تجربة .. وانما هي مشية رزينة في طريق « وحدة المصائر » لأن عرب الخليج مجرد وجودهم هو وحدة تلقائية ذات أصول وجذور واصالة وانساب وأعراق !!

نستطيع أن نقـول :

« الديرج » .. كلمة أمهرية ومعناها باللغة العربية « اللجنة » .. وهذه « الديرج » كانت تتكون من مجموعة من ضباط حامية « أديس أبابا » .. التي استطاعت في يوم ١٢ سبتمبر / أيلول سنة ١٩٧٤ أن تبعد الأمبراطور « هيلاسيلاسي » عن حكم أثيوبيا ..
ومنذ عام ١٨٨٤ الى عام ١٨٩٧ كان الامبراطور « مينيليك » يحكم مملكة « شوان » وأخذ يوسعها حتى أصبحت « اثيوبيا » ..
وقبل وفاته اختار « ليج ياسو » ليخلفه في الحكم ، ولكن « الراس تافاري ميكونين » قاد انقلاباً عام ١٩١٦ ضد « ليج ياسو » ونجح في ذلك .. ثم في عام ١٩٣٠ وضع « تافاري ميكونين » قائد الانقلاب على رأسه تاجاً وأطلق على نفسه « هيلاسيلاسي » .. الذي أبعد عن العرش مرتين .. الأولى عام ١٩٣٦ عندما أخرجه جيش موسوليني وكانت تلك كمن يأخذ تأشيرة خروج وعودة ..
وأما الثانية فقد كانت عام ١٩٧٤ عندما أخرجه ضباط « الديرج » ولم يعد لا الى العرش ، ولا الى الحياة بكاملها .. وانما عاد الى الأرض في حفرة صغيرة اسمها « القبر » !!
ذهب الـرأس ميكـونين .. واحتل مكانه « الديرج » وقد انقسمت عدة مرات في

شكل تصفيات عسكرية من « امان عندوم » وحتى « منجستو هيلا ميريام » ..

ولسنا هنا في مجال الموازنة بين من الأحسن ومن الأسوأ .. لأن ذلك يجعلنا نقول من الأكثر سوء وهو موضوع لا يصعب الخوض فيه فكما يقال « لا هيلاسيلاسي خير ولا هيلا ميريام بركة » والتفاصيل طويلة .. ولكن ربما تستوقفنا عبرة وهي أن « هيلاسيلاسي » كما دبر انقلاباً على من سبقه واحتل مكانه فقد تسلط عليه من انقلب عليه ونزعه من عرشه وحوله من « أسد يهوذا » وهو أحد ألقاب الامبراطور الحبشي الى .. عجوز .. هرم يرتجف في سجن منفاه .. كما ترتعش ريشة كسيرة في يوم عاصف .. وهكذا الانسان أمام أعاصير الحياة .. وهكذا عدالة القصاص « جزاء من جنس العمل » !! وكما قال تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ..

وما دمنا بصدد تقليب صفحات التاريخ .. فاننا نرى أن المامة بـ « ساس ومغرس راس » منجستو ربما تكون من الأمور المستحسنة ..

وفي ترجمة مختصرة لحياته جاء ما يلي :

« .. نشأ وتعلم حتى انتسابه الى مدرسة « هوتيلا كاديت » في رعاية « ديجا سماتش » دوق « كيبيدي بتسيما » الذي كان من الاتباع المقربين للامبراطورة « ذيو ديتو » سلف هيلاسيلاسي ثم أصبح تابعاً مخلصاً وكاتم أسرار لهيلاسيلاسي نفسه .. وكانت أم منجستو احدى خادمات كيبيدي . ولكن لم يثبت أبداً أن منجستو كان ابناً غير شرعي لكيبيدي أو ابن عبد . وقد حافظ كيبيدي على علاقته بمنجستو وقدم له النصيحة حول استراتيجيات تصفية منافسيه .. وأكثر من ذلك فانه لم يثبت كون منجستو من « الأورومو » على الرغم من أنه قد ألمح الى ذلك .. » انتهى !!

بعد هذا نعود الى ما كتبناه في الاسبوع الماضي وفي العدد ٦٧٠٢ الصادر يوم ١٥ / ٥ / ١٤٠١ هـ المبني على ما كتبناه في هذا المكان يوم ١ / ٥ / ١٣٩٨ هـ الموافق ٨ أبريل / نيسان سنة ١٩٧٨ تحت عنوان :

« اريتريا : الوحدة الوطنية أو سلطوية (الوجه المحروق) وأيام كلها (ووكي دوبا) » !!

وتحدثنا عن انشطارات جبهات التحرير الاريترية .. والتي أضاعت سنوات من عمرها في تصادم فصائلها مع بعضها وبعد ان كانت جبهة واحدة أصبحت :

- قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الايرترية
- الجبهة الشعبية لتحرير ايرتريا
- المجلس الثوري لجبهة التحرير الايرترية ..

وهذه الانقسامات المتصارعة قد أهدرت دماءاً وجهوداً كان يجب تكريسها في مقاومة الاحتلال الاثيوبي والحصول على الاستقلال الذي تأخر بفعل التمزق من الداخل ، وليس بقوة « أديس أبابا » !!

ولعل اتساع دائرة « حوار الشعارات » والطروحات التنظيرية عن الوحدة « الفوقية » والأخرى « التحتية » وتبادل الاتهامات بسبب الجدال حول هل التغيير الثوري يسبق الاستقلال ، أم أن التحولات الثورية هي التي يجب أن تكون لها الأولوية .. و « ضاع الليل في لضم الهيل » ولم يكن هنا أسوأ ما في الأمر اذ ضاعت سنوات من عمر النضال الاريتري من أجل الاستقلال .

وفي يوم الثلاثاء الماضي اجتمع في تونس قادة فصائل الكفاح الاريتري واتفقوا على « وحدة البنادق » لمقاومة الاحتلال وانتزاع الاستقلال !!

واذا أصبحت « وحدة البنادق » هي « القول والعمل » .. وهي « النظرية والتطبيق » فان استقلال اريتريا سيكون قريبا بارادة من خَلَقَ السموات والأرض .

ونقول للأخوة أصحاب « وحدة البنادق » بان « الديرج » متآكل في « أديس ابابا » أو « فينفاين » باللغة القديمة لشعب « الأورومو » الذي أراد أن ينتسب اليه منجستو ولكن تقطعت به انتماءات الأصل والنسب ..

لقد أدركت « الديرج » بعد أن أصبحت لا تملك سوى الضجر والتململ والرضوخ نقول « أدركت الديرج » بانها لا تستطيع البقاء الا بالسلاح السوفيتي .. وليس لديها ما تدفعه كثمن للاسلحة سوى تقديم المزيد من مساحات الأرض الحبشية للنفوذ الروسي .. وهو لا يكتفي بالأرض بل يبسط نفوذه على الأرض ومن عليها .. وما تحتها !!

ونقول للأخوة أصحاب « وحدة البنادق » بأن هناك قراراً من المحكمة الدائمة للشعوب « صدر بعد اجتماعات عقدت يومي ٢٤ ، ٢٦ مايو / ايار ١٩٨٠ في مقرها بميلانو في ايطاليا وسمي ذلك الانعقادِ بـ « جلسة اريتريا » .. ويتكون القرار من « ١٤ » مادة تنص على وجوب استقلال اريتريا وحقها في تقرير المصير ولولا التطويل لنشرنا نص القرار . وهو لدينا إن أراد أصحاب « وحدة البنادق » أن يطلعوا عليه ، ونعتقد أن لديهم علماً به .. ولديهم كذلك نسخة منه . وهنا يفيدهم في المحافل القانونية .. وعندما يكون الرصاص منطلقاً من مأسورة البندقية .. وتكون المأسورة موجهة لصدر الاحتلال . فإن النصر يأتي في أعقاب ذلك « مشرقاً كابتسامة » على ثغر الزمن .. الذي يقول « وأنا به زعيم » !!

لا نحتاج هنا للبرهنة على أن حوادث بولندا ليست شؤوناً فئوية مقتصرة على العمال من حيث الاضرابات وتسويتها .. فكل المضاعفات تدل على أن الحوادث انما هي حركة تحررية تشمل كل الفئات والشرائح البولندية للانعتاق من الامبريالية السوفيتية التي تدرك أبعاد ذلك وانداياح دوائره الى أوروبا الشرقية وأنها ـ أي روسيا ـ ستستخدم الوسائل القمعية والتي منها التدخل العسكري والذي قد لا يكون باسلوب الغزو وانما بطريقة المناورات المشتركة باسم « حلف وارسو » .. وتابعنا المضاعفات منذ أغسطس عام ٨٠ والى مارس عام ٨١ .. أي الى اليوم ومارس في الأساطير اليونانية هو « رمز الحرب » !! ومن يعود الى الأعداد السابقة من هذه الجريدة سيجد تفاصيل أكثر ..

وحركة كهذه لن ترتدع بالقمع الباطش والارهاب المتوحش ، اذ أن ذلك من شأنه أن يؤدي الى اضافة وقود يزيد من محاذير ومخاطر الاشتعال !! وان الاحتواء بمعالجة الأسباب هو العلاج الوحيد الذي يحل المشكلة .. ولكن ذلك يؤدي بحسابات النتائج الى تحويل هيمنة الكرملين على أوروبا الشرقية الى « ارتباط اختياري » وهو ما ترفضه امبراطورية موسكو .. !!

واذا نظرنا في هذه اللحظة الى ما يدور في بولندا بكاملها ، سنجد أن كل القطاعات الاجتماعية البولندية في خندق واحد لمقاومة قبضة روسيا المفولذة .. وان المناورات العسكرية المشتركة تجري حول وداخل الحدود البولندية !!

ولكن التحرر منطلق في طريقه ولن يقف ولو وصلت الحال الى سلوك دروب « العدمية » ولن يرتعب من تراعد أسلحة « حلف وارسو » !!

ورأينا اليوم لم يزل كما قلناه منذ بدء الحوادث .. والذي نفعله الآن هو متابعة « توالى النتائج » و « تداعي المضاعفات » !!

• • •

عندما بدأت « زمرة الأربعة » وهم « ديفيد أوين » و « روي جينكنز » و « بل روجرز » و « شيرلى وليمز » ..

نقول عندما بدأ هؤلاء الأربعة بالانسلاخ من حزب العمال البريطاني لتكوين حزب جديد ، قلنا في العدد رقم ٦٦٧٢ وتاريخ ١٠ ربيع الثاني الموافق ١٤ فبراير سنة ١٩٨١ ما يلى :

« أخذت شرائح من حزب العمل تنفصل عنه لتكون « اليسار الوسط » لأن رئاسة « مايكل فوت » للحزب قد صعد النزعات المتطرفة لدرجة تخيف الاستثمار ..

وبرنامج المسز تاتشر قد زاد معدل « البطالة » الى حد كل ما يمكن قوله عنه أنه في ارتفاع مرعب مما يرجح كفة العمال في الانتخابات القادمة، وفوزهم يعني توليهم السلطة وتنفيذ برنامجهم الاقتصادي والاجتماعي .

وفيما يبدو أن المعتدلين من أمثال « ديفيد أوين » و« شيرلي وليمز » وامثالهما قد أدركوا المحاذير التي يؤدي اليها وصول التطرف الى « ١٠ دواوننج استريت » ..

ولذلك فقد أرادوا تكوين « تنظيم وسطي » مهمته الأولى تضميف التطرف حتى لا يصل الى الحكم .

والمهمة الثانية هي استقطاب الاعتدال من جميع الأوساط بما فيها المحافظين .. الا أن « ديفيد أوين » ورفاقه ينبغي عليهم ألا يسرفوا في التطلعات واستعجال الالتفاف ..

وفي رأينا أن تبني « التكتل الوسطي » لفكرة « روبرت أوين » وتطويرها باسلوب معاصر وجعلها منهجية في التنظير والتطبيق وتوسيع فرص العمل بالأجر العادل وتأمين الضمانات ..

نقول في رأينا ان هذا النهج كفيل باسقاط جزء من الأوراق من يد التطرف وحرق الباقي في اليد الأخرى ..

واذا وضع « التكتل الوسطي » برنامجه فلابد أن يكون متحلياً بالصبر والمثابرة وعندئذ لن يجد التطرف أمامه سوى طريقين . اما الانضمام الى الاعتدال أو مواجهة الانقسامات بالانشطار أو الجنوح الى التجانف !!

قد لا نضيف اليوم شيئاً جوهرياً لما أوردناه سوى أن « التكتل الوسطي » قد تأسس فعلاً . ولكن باسم « الحزب الديمقراطي الاشتراكي » ..

السبت ٢٢ / ٥ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٨ / ٣ / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٧٠٨

● هـل دخلت حسابات التصادم
فى احتـــدام التحديات ..؟؟



بعد الحرب العالمية الثانية ، دخلت أوروبا في اطار مناطق النفوذ وأصبحت دولاً شرقية ، وأخرى غربية ، توازعها المعسكران المنتصران من جملة غنائم الحرب .

وانشدت دول أوروبا الشرقية الى موسكو والغربية الى واشنطن ، .. وتمت بين القيادتين اتفاقيات معلنة وأخرى سرية على تجنب التصادم وتفادى الاحتكاك الساخن المباشر ، والاكتفاء بالحرب الباردة والصراع على المساحات الدائرة في فلك التبعية .

وكان المعسكران على وفاق من ناحية الوسيلة التى يتم بها تثبيت النفوذ ، .. وتلك الوسيلة هى المعونات الاقتصادية وذلك من حيث المبدأ وأما الجزئيات والتفاصيل فتترك لما يتلاءم مع نظام الحكم والمنهج الاقتصادى الذى يتبعه كل معسكر .

و « مشروع مارشال » لانعاش وبناء أوروبا الغربية ، وبرنامج « النقطة الرابعة » لمساعدة الدول النامية واعدادها لتكون منطقة للاغتراف والتسويق بحسبان الأداة الاقتصادية كفيلة بالارتباط والانغراس وفي نفس الوقت هى الناظم للسياسة الخارجية

وعند التطبيق اتضح ان الاسلوب الأمريكى لم يختلف عن الطريقة التى كان يتبعها الاستعمار السابق ، ومن أجل ذلك وعند نقطة معينة يبدأ التململ من الاستعمار الجديد وهذه النقطة يصنعها الطموح الوطنى والوعى الثقافي والتلويح اليسارى الذى أتقنت موسكو طريقة استخدامه بينما أسقطته واشنطن من حسابها واكتفت بقواعد الاحصاء وموازنات الأرباح والامتصاص التجارى وعدم التنبه للاعتلاجات الاجتماعية وتفاعلات الحرمات بين القطاعات والشرائح التى لا تتكافأ بينها الفرص وتظهر فيها الفوارق واضحة بين من يستأثر بالمناعم ومن يعانى الفاقة ويعيش الكفاف وما دونه في احباط وهبوط حتى قاع المجاعة والمعاناة !!

لم يتنبه الأمريكان لهذه الظاهرة التى برع الروس في استغلالها وفتح ثغرات التسلل وقلب الموائد والموازين وتفليت الزمام من يد واشنطن التى لم تكن قد أدخلت في اعتبارها منذ البداية نشوء مثل هذه المواقف ومن ثم كيفية مواجهتها ومعالجتها .. وكل ما توصلت اليه هو التحريض للقيام بالانقلابات العسكرية ، وفي تصورها أنها تستطيع أن تكرس النفوذ عن طريق النجوم والشارات التى تلمع على أكتاف الضباط

.. ومن أجل ذلك كانت تتعرض خارطة الوفاق للتعديل بناء على الأمر الواقع وعلى الرغم من عقم هذه الوسيلة الا أن واشنطن لا تزال تستخدمها في الأمريكتين الوسطى واللاتينية مع أن نتائجها في آسيا وأفريقيا كانت كالأسلحة المرتدة أصابت هيبة قيادة العالم الحر بأضرار من الصعب تضميد جروحها ومن الأصعب تطويق مضاعفاتها ، .. واستطاع الاتحاد السوفيتى ببراعة أن يحتوى التطلعات التى توافدت على السلة الحمراء بدون عناء كبير من موسكو ، وانما بالاستفادة من أخطاء واشنطن .

والروس ليسوا من أنصار الحرية كما انهم غير متعاطفين مع حركات التحرر عندما يكون الحال انعتاقاً من القبضة الشيوعية والبراهين سابقة ولاحقة في أوروبا الشرقية .. سابقاً في المجر وتشيكوسلوفاكيا ولاحقاً في بولندا .

● ● ●

والعجيج الصاخب المتناوح الذى يثيره العالم الحر وقيادته هو في أحسن الأحوال نوع من الانفعال المتلازم بضجيج التحدى الذى لا يتجاوز حواف التصادم .. وانما ينحسر ويتراجع ، وتتخذ اجراءات أشبه بتلك التى عولج بها التدخل العسكرى الروسى في أفغانستان . والبوادر تلوح من الآن ، .. فان النبرات الحادة التى تنطلق عند ذكر التدخل العسكرى السوفيتى في بولندا .. تلك النبرات يتبعها أقصى ما سيتخذ ، وهو في مجموعه لا يصل الى مستوى الردع ..

واذا اكتفت بولندا بما انتزعته من القبضة الروسية في هذه المرحلة ، .. واذا تحركت رياح التغيير وشملت أوروبا الشرقية بكاملها وحصلت على مستوى استقلالى كذلك الذى حققه العمال البولنديون في النقابات الحرة المستقلة وهى ما أطلقوا عليها « التضامن » .. اذا حصل ذلك فان تياراً يتفوق على الترسانة الروسية المسلحة هو الذى ستكون له الكلمة ، .. وهو الذى سيحدد الموقف .

وهنا لا يعنى الضعضعة في منهجية « السوليداريتى » بقدر ما يقيس طبيعة احتمال التمرحل والحفاظ على المكاسب والتعبئة لجولات حيوية تمتاز بالتقدم والتجدد .

- - - - - - - - - - -

لا تزال الحرب العراقية الايرانية وكأنها حرب أنظمة ، أو تصادم بين قومية وشعوبية ، أو ميراث مزمن بفعل الزمن الطويل .. لأن كل ما قامت الحرب من أجله

فيما نرى كان من الممكن الاتفاق عليه بالحوار والتفاوض على موائد الحجج والبراهين وواجبات حسن الجوار .. لا نريد أن نفسر كثيراً وربما لا يستحسن حتى قليلاً ـ النوازع والدوافع التى جعلت الأصابع تضغط على الزناد وتطلق النار لأن الموقف لا يتحمل ذلك ، وتفاديا لتصورات قد يزج بها للحساسيات المستوفزة في الوقت الراهن ، ونترك كل أولئك للوقت المناسب !!

الذى ينبغى قوله هو النتائج على المدى القريب والبعيد ..

● على المدى القريب هى كما نرى نزف لطاقة البلدين المتجاورين وتخريب لأدوات الانتاج الحيوية التى تعتبر قوام الاقتصاد لكل من بغداد وطهران .. ومن عوائد تلك الأدوات والمادة التى تعالجها ترسم وتنفذ برامج التنمية والتطور في كلا البلدين على حد سواء ، .. وقبل ذلك هى ـ أى النتائج ـ سفك لدماء تضيف جديداً متقدا لجذوة أطفأها الاسلام وأحيتها الخنزوانات والعصبيات العرقية مما زاد في حجم الركيم من الحزازات المتمنصرة بينما الجميع لآدم ، .. وآدم من تراب ، ..

قد يكون صوت هذه المعانى خافتاً مع ضوضاء وقعقعة الأسلحة مما يجعله وكأنه فضول قول ، بينما هو أفضل ما يقال لو أن النفوس مهيأة لسماعه !!

ولذلك فاننا ننتقل الى ما يترتب على هذه الحرب الذميمة عبر المدى البعيد ..

ليس شك بأن ترسيم الحدود اذا تم على أي نحو ، فستظل تلك الحدود كالوترالمشدود قابلة للتوتر في كل حين ، .. كما أن الخلخلة والرجفات الداخلية التى تنجم من جراء الحرب لديها القابلية لتكون قيثارة لطرف ثالث يفترش الساحة ويعزف على الأوتار ما يراه من اللحون ، تلك التى يكون وقودها ضحايا جديدة من الطرفين .. ويظل الطرف الثالث محرضاً متفرجاً .. وفي نهاية الأمر تتحول النتائج الى مرابح تتوافد على سلته !!

وليس هذا الأسوأ ، لأن الخليج سيدخل في اطار المناطق الملتهبة ودائرة عدم الاستقرار ، .. بينما لديه كل الركائز التى تجعله من أكثر المواقع في الدنيا بأسرها نماء وتطوراً ورفاهية ٠

هذا الذى قلناه في هدوء اذا حللناه نجد أن دفع الخليج لاطار الالتهاب ودائرة الزعازع .. انما هو جناية على المستقبليات ، .. التى تبدأ بالانسان ، وهو الأجيال القادمة ثم تتناول الثروة والأرض من نواحى التحكم الطاقوى ، والموقعية الاستراتيجية وبذلك تكون استمرارية الحرب العراقية ـ الايرانية قد وضعت أسساً تلقائية لتحولات ليس من الصعب ادراك مضاعفاتها بحسابات المقدمات والنتائج ٠

والتحولات عندما يكون منطلقها من موقف كالذى نراه فان التعقيدات التى تتصاعد في العدد وتكبر في الحجم ، يصبح من المتغيرات التى تتمرد على التطويق ، وتخرج عن القدرة والارادة ، .. ولذلك فان « وحدة المصائر » أو على الأقل « المصائر المشتركة » يجب أن تكون فوق القومية والشعوبية وتلك حتمية بقاء ترتبط بها حرية وجود أهل الخليج !!

■ ■ ■

منذ أن بدأ التفكير ثم التحضير ، وبعد ذلك التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد كانت المؤشرات ترسم مسارات المحاذير التى يستفيد منها اليهود ولا يجنى العرب منها سوى الانشطار والتمزقات في نسيج التضامن وتوسيع الثغرات التى تتسرب منها مطامع الكرملين في تسلل يلقى التجاوب المتعاطف من بعض وعدم الاعتراض من بعض آخر وبعد ذلك يبقى الاحراج للاعتدال !!

واذا كانت التجربة الفطرية ، أو فطرة الحماسة ، ومناسيب الوعى وعطاءات العقل ، .. اذا كان كل أولئك له دخل كبير في الاندفاعات نحو كامب ديفيد فان تجنيب المكابرة يفيد كثيراً في الوقت الحاضر لتلمس الحقائق وادراك النتائج ٠

واذا جمعنا الحقائق والنتائج على مائدة الواقع فسنرى أن المنطقة العربية قد خرجت بالصفقة الخاسرة كما أن القضية الفلسطينية قد ازدادت احباطاً لأنها لم تذكر غيابياً في كامب ديفيد الا بما عرف باتفاقية « الحكم الذاتى » .. وقد فندنا في أعداد سابقة كل ما هدفت اليه تلك الاتفاقية بالتفصيل ، اذ هى في مجموعها حفنة من الثغرات والمآخذ وفيما عدا ذلك فان موادها لا تزيد عن مستوى اللقاء بين الحبر والورق على مساحة مرفوضة من الحق والعقل ٠

واذا نظرنا الى ما يفعله اليهود في فلسطين المحتلة فسنجد أن برامج الاستيطان تنفذ مستخفة بكل احتجاج وان مشروع قناة البحر الميت ـ البحر الأبيض مخترقة فلسطين من الشرق الى الغرب مرسوم انجازه مع اضافة الاستهزاء بكل ضجة كلامية أو ملاسنة منمقة كمعزوفة تؤدى دورها ثم تنزوى وتفسح الطريق لخطوات تنفيذ « مشروع القناة » !!

وسنجد العدوان اليهودى الموسع على الفلسطينيين في جنوب لبنان يزداد شراسة وهمجية باستخدام كل الأسلحة الأمريكية المتقدمة ، .. وهى ـ أى أمريكا ـ طرف

ثالث في الاتفاقية ، وكامب ديفيد جزء من أرضها التى تم فيها الاجتماع والاتفاق والتوقيع !!

هذه النتائج الملموسة التى ذكرناها ليست هى كل سيئات اتفاقيتي كامب ديفيد ، وانما هى من تلك الحقائق التى لا يمكن حولها التجديف وليس بجانبها فراغات تتسع للجدل والخلافيات ، كما أن الهوامش التى تصلح كمرتيع للالتواء والألفاظ الغميسة مفقودة ، ..

هنا ما ظهر ، واذا أضيف اليه ما بطن وتكشفه الأيام والمناسبات والحوادث والتصاريف المسخرة التى تجوس خلال المنطقة .. كل أولئك سواء كان منظوراً في « كامب ديفيد » أو كان أبعد من مستوى النظر ، .. فهو لن يغير من ترادف الواقع شيئاً ولن يفصم تراتب العلاقة بين حصاد « معسكر داود » وتسلل « الكرملين » .. والأيام تصادق على ما قلناه وفي المقبل منها سنكمل حلقات « التراتب » .

نستطيع أن نقـول :

« قتل الانسان ما أكفره »

في الاسبوع الماضى تناقلت وكالات الأنباء خبراً مر على الأسماع بانسيابية قريبة من معتاد العفوية ، وقد غلبت عليه ضوضائية الحوادث المشتعلة ..

ومحتوى الخبر ان الجهات المعنية في أمريكا قد قامت بتعديل ثلاثين شرطاً من لائحة صحة البيئة والحفاظ على الجو من التلوث ، .. والتعديل هو في الواقع تخفيف أو الغاء لبعض الشروط التى من شأن تطبيقها الاطمئنان لنقاء الهواء الذى يستنشقه الانسان !!

ومبرر التعديل كان من أجل تصعيد مبيعات السيارات وزيادة رقمها باضافة ألف مليون دولار وذلك وعلى حد قول تلك الجهة المعنية من أجل توسيع حجم الانتاجية والتقليل من « البطالة » !!

هكذا .. تخفف شروط سلامة الانسان من أجل زيادة انتاج السيارات ، ..

فيما يبدو أن التصرف فيه شحنات من الصفاقة أكثر مما ينبغى وقد يكون هنا

الوصف هو الذى وجدناه أكثر تهذيباً من غيره !!

لم يكن تخفيف الشروط من أجل اكتشاف آلة تقلل من خطر التلوث أو ان هناك أجهزة تقوم بالتقنية بمعدلات تكفل السلامة .. أو شيئاً على هذا النحو أو من هذا القبيل ..

بل كان التخفيف من أجل زيادة المبيعات من السيارات الأمريكية والحصول على مبلغ اضافى في دخل الصناعة للمبيعات المحلية أو الصادرات للخارج يساوى ألف مليون دولار !!

وأما الهواء الذى يدخل الى رئة الانسان لتنقية دورته الدموية ، هذا الهواء قد تراجع الى مرتبة الاهتمام الثانوى ولم ترد له الأولوية ما دام ان هناك زيادة في انتاج السيارات بمبلغ مليار دولار !!

هؤلاء الذين قاموا بما أشرنا اليه من تعديل هابط في شروط سلامة البيئة ان كان لديهم تهافت وشراهة على قطاع من المادة .. فان لديهم كذلك قصوراً في مجمعات القطاعات المادية الأخرى ..

ان مبلغ الزيادة في المبيعات على حساب تعريض صحة الانسان للتلوث ، .. قد يضيع وربما أكثر منه في معالجة الحالات التى ستتأثر بهذا التلوث ، بالاضافة الى ان اعتلال الصحة له تأثير مباشر على حجم الانتاج بالنقص والتدنى .. والأسوأ من ذلك هو فقدان الجوانب الانسانية من احساس أصحاب هذا القرار ..

كنا نحب أن نقول لهم ان كل خطوة يقطعها الانسان .. وكل ذرة هواء يستنشقها انما هي جزء من العمر بعد تنازلى .. ولكن لا ندرى هل سيفهمون هذا الكلام لو قلناه لهم .. لا ندرى .. وسبحان من أودع في كل قلب ما أشغله .. وهو الذى أقام العباد فيما أراد ، وله المراد فيما يريد !

السبت ٧ / ٦ / ١٤٠١ هـ ـ الموافق ـ ١١ / ٤ / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٧٢٠

● إمدادات الطاقة وأمن الخليج
ترفض كامب ديفيد!



هناك ثلاث طرق للتعامل مع المستنقع :

● الأولى : أن تتجنبه فتريح وتستريح وهذا يستوى والوقوف على الضفة السلبية من زحيم الحياة وفي معزل عن التدافع والتفاعل والتغيير وهى محور البقاء وجوهر الوجود !!

● الثانية : أن تتوحل فيه وتغوص في أدرانه وشوائبه وشبهاته وكل ما يدخل تحت مظلة هذه المعانى من تصدع نفسى واغفاءة ضمير وترضيخ كرامات !!

● الثالثة : أن تجفف المستنقع وتحوله الى أرض معطاء صالحة للزرع والاعمار ، .. وهذه أفضل طريق صعبة ولكنها ذات أنضج الثمرات ، الا أن الذين يستطيعون على ذلك صبراً ويقوون عليه عملاً هم النوادر من الرجال ، أولئك الذين يتصفون بالعزم ويتحلون بالحزم المتعقل ويتوجون مناقبهم بمكارم الأخلاق !!

واتفاقيتا « كامب ديفيد » .. كانتا من أسوأ التوحلات السياسية في العصر الراهن ..
ولم يكن التوقيع عليهما سوى اجراء يريد أن يتصدى لمسيرة التاريخ الانسانى .

وكل بادرة أو ظاهرة سواء كانت من قبيل البدوات العفوية أو من الاندحارات القصدية ، أو الارتجاف من تيارات الحوادث .. فهى مطوقة بالاحباط ، .. وسقوطها ليس مثار جدل ، وانما الذى يستقطب وجهات النظر هو الجواب على سؤال « من سيسقط معها .. ؟ »

والقضية الفلسطينية دون الفلسطينيين ، هى اناء دون محتوى ، .. وشكل مفرغ من المضمون !!

والتصرف في حق ، بما يتعارض مع مصلحة أهله ، أو يتناقض مع رغبتهم ، .. أو حتى دون اذنهم وموافقتهم ، .. هذا التصرف باطل شرعاً ، ومردود عرفاً ومنقوض من كل الأنظمة والقوانين !!

وقد كانت احدى اتفاقيتي « كامب ديفيد » بشأن « الحكم الناتى » والنى بعد أن فندناه وحللنا مواده وبينا أهدافه .. أطلقنا عليه مسمى « القيد الناتى » ..

فالاتفاقية ناقشت شؤون الفلسطينيين في غيابهم ، .. وتحدثت عن القدس في « معسكر داوود » !!

والاتفاقية الثانية ، هى وجه آخر لتكريس العدوان اليهودى على الأرض العربية ، وتعميق لاستيطان غير مشروع في التراب الفلسطيني .. ومن أجل ذلك فان العرب قد رفضوا الاتفاقيتين ، ..

وأمريكا هى الطرف الثالث في كل ما تم الاتفاق عليه في « كامب ديفيد » .. وقد كان جيمى كارتر يختال بهذا الانجاز ، .. ويتبختر بما أسهم به في هذا الصدد ، .. حتى غادر « البيت الأبيض » وعاد الى حقول الفول في « جورجيا » !!

واذا كان كارتر قد ترك « البيت الأبيض » فان مردود « كامب ديفيد » لن يترك أمريكا !!

ان واشنطن على رأس المعسكر الغربى ، أو ما يطلق عليه « العالم الحر » .. ولكن هذا المعسكر ليس هو الوحيد في الدنيا ، اذ يقوم بجانبه معسكر ضخم مثله هو المعسكر الشرقى ، .. والذى يطلق عليه « العالم الاشتراكى » وتترأسه « موسكو » !!

وبين المعسكرين « صراع نفوذ تحكمه لائحة وفاق ، التى يحدد موادها شمولية وحجم التقدم العسكرى ، وطرائق التعامل مع الاعتلاجات والقدرة على فهم واحتواء أو استيعاب المتغيرات ، .. وأى معسكر يستطيع أن يحقق نجاحاً في هذا المجال ، فانه يحصل على ربح تتعدل بموجبه « لائحة الوفاق » .

● ● ●

والخليج منطقة عربية ان لم تكن موئل الأصول ومهد الأعراق ، كما انها المستودع الكبير لاحتياطى البترول سيد الطاقات حتى الآن . ومن الطبيعي أن يكون هدفاً للمطامع ومحوراً للصراع !!

والعالم الحر من القيادة الى الدائرين في الفلك .. كلهم يحصلون على معظم حاجتهم الطاقوية أو نسبة منها من بترول الخليج ، ولذلك فان سلامة وديمومة وضمان الامداد مسألة حيوية ، ..

ولكن بترول الخليج وأمن الخليج هما من حق وشأن أهل الخليج ، .. وهى مقولة يرددها « لسان الدهر » متضمناً لأغراض وأهداف بعاد على « العالم الحر » أن يتحرر من دهاليز الضغط اليهودى حتى يفهمها وحتى لا تذهب عليه نقطة جديدة تتعدل بموجبها « خارطة الوفاق » !!

واذا عرف « العالم الحر » بأن الزمان انقضاء ، وأن المكان انفصال في اصطفاف صيرورة المنطلق وتداعى النتائج ، فان التكاون الذى تتلاحم فيه الرؤية والتحرك ، هو ان أهل الخليج هم موقع الارتكاز .. دون اندراج لأى تمشكل أو تجزيئية في القبول !!

- - - - - - - - - - -

من حتميات المسارات التاريخية ، ان حركات التحرر عندما تنطلق ، فانها لن تتوقف ، .. لأن الوعى هنا هو قاعدة الانطلاق .. ووجود الوعى المستقيم هو تلقائياً حضور لمعرفة الحق واحساس بقيمة الذات وتأكيد لكرامة الانسان !!

والانتفاضة البولندية للانعتاق من عبودية الكرملين والتى كانت طليعتها النضال العمالى ، وأصبح رمزها « التضامن » .. هذه الانتفاضة التحررية لن تتوقف ، .. ولذلك فيجب أن يدخل في حسبانها مقتضيات المراحل وقياس التحمل وطبيعة القوى لاجراء عملية التوزين للحفاظ على المكاسب واعداد خطة لمرابح أخرى !!

ان المرونة هنا هى جزء هام في الحركة التحررية ذاتها مما يجعل الترويض هو أفضل وسيلة للمجابهة في ظروف معينة ، .. كما أن معادلة الدرء والمداراة ربما تكون ثقيلة على الوجدان ، الا أنها ضرورية في حسابات تكافؤ القدرة والامكانيات ! .. والتمرحل صيغة مألوفة في حقب التطور الانسانى وعبر كل الامتدادات الزمنية من الفجر ، وقد تظل حتى الغروب .

● ● ●

وما حققته « السوليدارتى » في بولندا انما هو تفكيك لحلقات قيد الامبريالية السوفيتية !!

ومن مصلحة « تضامن » ، .. وهى رمز وطليعة التحرر البولندى ، وهو في الواقع - أى التحرر - مطلب مقدس تتوق اليه كل أوروبا الشرقية ..

نقول من مصلحة « تضامن » أن تتجنب أى تصادم ليست هى في حجمه ، ولا تدخل أية معركة خاسرة لأن المردود لن يصبح من شأنها وحدها ولكنه سينسحب على

من هى طليعته .. وقدوته !!

وعدم المجابهة يقتضى وضع خطة جديدة لتنسيق الجهود بين كل القطاعات الداخلية ، سيما وأن الاجتماع الذى تم في « توران » قد حضره ممثلون لمعظم القطاعات والقواعد .. والالتقاء هنا يعطى التيار التحررى دفعة مضمونة للحصول على مكاسب اضافية ٠

- - - -

السلفادور .. احدى الدول الست التى تتكون منها أمريكا الوسطى ، اذا اعتبرنا المكسيك فاصلاً من الوشيع بين أمريكا الشمالية والوسطى ..

والسلفادور أصغر تلك الدول يحده من الشمال هندوراس والى حوالى نصف الشمال الشرقى ويحده من الجنوب وبقية الجنوب الشرقى المحيط الباسفيكى ، وأما كامل حده الغربى فهو لصيق بجواتيمالا .. وعلى الرغم من صغره الا أنه أخذ يزاحم أهم الأخبار العالمية ، .. وأضحى مصدر قلق جديد لواشنطن مما جعل الرئيس رونالد ريجان يهدد بفرض حصار بحرى على هذا البلد الصغير ، .. فما هى قصته ؟

والقصة ربما تكون شبيهة بحكاية « المقص » التى كنا نسمعها صغاراً واذا تحدثنا على نهج تلك الحكاية فاننا نقول بأن معيشة ذلك البلد البعيد هى مزيج من الحزن والشقاء والمعاناة الصامتة يحمل الفرد فيه على صدره شارة لا تؤهله لغير السير في موكب البائسين الذين يقتاتون بالألم في مضامير الحياة !!

في رأينا أن هذه القصة تكفي وتغنى عن شرح الجزئيات وايراد التفاصيل ، .. فاذا أضيفت اليها سلطوية القمع الخارجي واطلاق أيادى الجلد والجلوزة للتحكم في المصائر والمعائش والمقدرات !!

واذا جمعنا كل أولئك على أرضية واحدة ، فمن الطبيعي أن يكون هناك تمرد وعصيان كما يطيب للبعض ، أو هو كفاح نضالى كما يراه آخرون الا أنه في المحصلة احتكام للسلاح وخلايا ضارية تضع يدها مع من يساعدها بصرف النظر عن هويته وانتمائه ، اذا لم تصل الأمور الى اعتناق ما يراه ذلك المساعد من فكر وقول وعمل !!

والقمع أو تصديره من أسوأ أساليب التعامل مع التفاعلات الاجتماعية ، .. لأنه يدفعها طوعاً أو كرهاً أو عناداً أو اضطراراً من أجل البقاء .. أو من هذه مجتمعة أو ما في حكمها ..

نقول القمع يدفع التفاعلات الاجتماعية للتطرف في كامل خطه البيانى . .. بدءاً بالتنظير وانتهاء بسفك الدماء !!

والعسكريون ليسوا العنصر الأصلح لاقتعاد سدة الحكم في بلد كالسلفادور .. لأنهم أصلاً قطاع انضباطى يمارس التنفيذ بالتسلسل الاجرائى دون أى حساب للعواقب ولنا رأى بشأن ماهية « الحكم العسكرى » ليس محله ولا وقته الآن لأنه يعالج كل ما فيه من جوانب . ويحتاج الى مساحة متخصصة ولا يمكن الاختصار في هذا المجال لأنه يشبه البتر الى حد كبير . وهو اخلال شائن بالمعنى !!

ولذلك فاننا نعود للسلفادور . والذى نراه هو أن التطرف سيتسع ويكسب أنصاراً من الداخل ومن المجاورين وهم مهيأون للاقتداء . .. وميزة أمريكا الوسطى أنها جسر يلتصق بالمكسيك من ناحية جواتيمالا .. وبالانسراب من بنما الى فنزويلا والأكوادور عن طريق القنوات المتعاطفة في « كولومبيا » والمعروف أن المكسيك وفنزويلا والاكوادور مناطق بترولية .. ذلك ما تعرفه العقول الانسانية . .. وأما ما تقوله العقول الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر . .. فعلم ذلك عند من صنع تلك العقول والأجهزة .

ولا نستبعد أن أمريكا الوسطى ستصبح « جسر الأزمة » مثل « قوس الأزمة » الممتد بين أفريقيا وآسيا !!

نستطيع أن نقــول :

حى بركستون .. في جنوب لندن . شهد في الاسبوع الماضى أسوأ ما مر على العاصمة البريطانية من أعمال عنف ومصادمات دموية في عقد السبعينات وأول الثمانينات !! فما هى محركات ذلك العنف وما هى دوافعه ؟ ..

اننا لن نستعرض ما حصل . فإن البوليس الانكليزى يعرف أكثر عن مصادماته مع أهل الحى . وكم هى الضحايا في الأرواح والممتلكات !! ولكن علمنا أن القاضى اللورد « اسكارمن » قد تعين من قبل الحكومة البريطانية للتحقيق في الحادث . .. عن الأسباب والبواعث وسيرى اللورد « البطالة » والحرمان وسوء الأحوال الاجتماعية وتردى الخدمات وهبوط مستوى المعائش هذه أبرز عناصر المقدمة وسيدرك ما وراء ذلك من مضاعفات وما تؤدى اليه هذه العناصر من نتائج !!

وفي رأينا أن اللورد « اسكارمن » ينبغى له أن يطالع الميزانية البريطانية قبل أن يقوم بأى خطوة في التحقيق ويدون في مذكرته رقم التسلح المتصاعد والاعتماد المنخفض لتحسين الأوضاع الاجتماعية بين فئات الشعب البريطانى ، .. وبعد ذلك يقارن بين ما اعتمد لاستبدال صواريخ « بولاريس » بأخرى من طراز « ترايدنت » والى أى مدى ضاقت فرص العمل وكيفية معالجة التضخم ثم ما يقوم بالتحليل والاستقراء والتقصى للاستنتاج والاستنباط باسلوبه وهو القاضى العريق ، .. وبعد ذلك يبدأ التحقيق !!

- - - -

السبت ١٤ / ٦ / ١٤٠١ هـ - الموافق ١٨ / ٤ / ١٩٨١ م - العدد ٦٧٢٦

● سنأخذ السلاح ..
والأعداء ينظرون . !



« الحقيقة هي أن الضغط الذي وقع على الأمم المتحدة في ذلك الوقت لم يكن له مثيل قط ، وان البيت الأبيض تعرض لضغط لا أظن أنه تعرض لمثله في أي وقت ..

ان اصرار والحاح الزعماء الصهيونيين الذين تحركهم دوافع سياسية مصحوبة بالتهديدات قد ضايقني وأزعجني حقاً ، بل ان بعضهم كان يطلب منا أن نضغط على دول ذات سيادة للحصول على الأصوات المطلوبة في الجمعية العامة » ..

هذه سطور من مذكرات الرئيس الأمريكي هاري ترومان الذي اعترف باسرائيل يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ بعد احدى عشرة دقيقة من اعلان قيام مؤسسة « العدوان والاستيطان » اليهودي في فلسطين العربية !!

• • •

تلألأت الأواني الزجاجية .. وتألقت الشمعدانات وراح عضو مجلس الشيوخ الأمريكي في محاولته الظهور بمظهر المطمئن بتجاذب أطراف الحديث مع الجالسين الى يساره ويمينه ، وكأن المسألة مجرد ليلة أخرى لتناول العشاء خارج البيت ، لكنه حاول بين الفينة والفينة أن يتفرس في ملامح الرجال التسعة والثلاثين الآخرين الجالسين الى المائدة الطويلة الأنيقة في غرفة « التنت » وهي حجرة الطعام الخاصة في فندق « ريجنسي » بحي « مانهاتن » في مدينة نيويورك !!

كان ذلك يوم الاثنين الموافق ٥ يناير كانون الثاني سنة ١٩٧٠ م ولم يسبق أن حادث السناتور من ولاية داكوتا الجنوبية كثيراً دون تكلف أناساً أمثال هؤلاء ..

وكانت هذه أول مناسبة يظهر فيها جورج ماك جوفرن في محاولته الرامية الى جمع مقادير كبيرة من المال للفوز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية !!

لقد كان معذوراً في شعوره بعدم الارتياح ، فالجالسون الى المائدة كانوا من كبار أصحاب الأموال ، وأن البلايين من الدولارات بالقيمة الشخصية الصافية ، كانت ممثلة على المائدة !!

لقد دعا « لورنس تيش » أصدقاءه وضمت قائمة الضيوف عمالقة ماليين من طراز « الفريد ب سلانر » رئيس مؤسسة كايزر روث و « موريس ل. لفينسون » رئيس

شركة اسوشيتد برودكتس و « برستون روبرت تيش » رئيس الشركة صاحبة فندق « ريجينسي » والمسيطرة على مجموعة مؤسسات « لو » فهي تسيطر على فنادق ، ومسارح ، وعقارات ، الى جانب شركة « لوريلارد » للتبغ و « روبرت برتشتاين » رئيس شركة النشر المعروفة باسم « راندوم هاوس » و « شارل ب شتانيبرج » رئيس مجلس ادارة شركة « ليسكو » و « ارثورج كوهين » رئيس مجلس ادارة شركة « آرفن ريلتي » و « ر. بيتر شتراوس » العضو في أسرة مخازن ماسي الكبرى و « مشولام ريكليس » رئيس مجلس ادارة « رابيد اميركان كوربوريشن » ..

• • •

بعد تناول الحلوى وقف « لاري تيش » وشكر للمدعوين تلبيتهم الدعوة ، وقال انه يعتقد مع ان الانتخابات المقبلة مازالت بعيدة جداً ومع أنه لا يقوم بتجيير أحد من المرشحين عند هذه المرحلة ، فإن الوقت ليس مبكراً على الاطلاق لمباشرة التفكير فيمن ينبغي تأييده ومنحه الدعم ، ثم عمد تيش الى تقديم « مايك فلدمان » وهو من ذوي الخبرة الطويلة بتسيير حملات جمع الأموال والتبرعات للمرشحين وسبق أن عمل مستشاراً في البيت الأبيض ابان رئاسة « جون كنيدي » ..

وأخبر فلدمان المجتمعين بأن السناتور ماك جوفرن هو ذلك النوع من الديمقراطيين الذين باستطاعتهم كلهم أن يعجبوا به ، وذلك النموذج من المرشح « الليبرالى » الذي سبق أن منحه نوعهم من الناس التأييد على الدوام ، وشبه بداية ماك جوفرن الباكرة للحصول على تأييد الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة ..

وقف ماك جوفرن ليقول بابتسامته الخجلى والمربكة انه يقدر لهم جميعاً أنهم كلفوا أنفسهم مشقة المجيء للاجتماع به ، وان عليهم أن يعرفوا بانه على الرغم من أنه لم يعلن بعد ترشيحه رسمياً لكنه مرشح للرئاسة على وجه التأكيد ، وانتقل الى القول بأن الطريق المثلى ليتثنى للجميع أن يعرف بعضهم بعضاً هي في أن يعمد هو الى الاجابة على الأسئلة ثم نهض رجل نحيل البنية وخط الشيب رأسه ، يرتدي بذلة مفصلة بعناية فائقة من مقعده الذي يبعد بضعة مقاعد عن يمين السناتور ، وتحدث بلكنة يهودية لافتة للنظر في تعريفه لشخصه بأنه « مشولام ريكليس » وهو اسم لم يكن من شأن ماك جوفرن على غرار معظم الأمريكيين أن يتعرف اليه ، ووجه ريكليس السؤال الى جوفرن بقوله :

« أيها السناتور قل لنا بالضبط ماهو موقفك من اسرائيل ؟!

وكان جواب جوفرن :

« ان الأمل الوحيد بايجاد تسوية عادلة ودائمة في الشرق الأوسط لا يقوم على سلام مفروض بالقوة ، بل يستند الى سلام يتم التوصل اليه بالمفاوضات في ندوة دولية كالأمم المتحدة » !!

وبذلك الجواب أضاع السناتور « جوفرن » الفرصة للحصول على معظم الأموال الهائلة التي تدفقت من اليهود سنة ١٩٧٢ وهي الأموال التي ذهبت أولاً الى « هيوبرت همفري » ومن ثم الى حملة الجمهوريين بكميات لا مثيل لها في السابق ..

وكما ورد على لسان أحد الحاضرين ، فان اقدام جوفرن على ذكر الأمم المتحدة ، « كان بمثابة التلويح براية حمراء أمام الثور » !!

وقد أجاب عليه ريكليس :

ماذا تعني بقولك الأمم المتحدة ؟! .. كيف يمكنك أن تقول مثل هنا بالنظر الى سجل الأمم المتحدة عن اسرائيل حتى الآن ؟ .. ان الامم المتحدة قد صوتت مرارا وتكرارا ضد مصالح اسرائيل » !!

• • •

ان جوفرن لم يعد واجباته المدرسية ، فهو لم يعرف حيننالك بأن الأمم المتحدة كانت بغيضة ومحرمة بنظر الصهيونيين والاسرائيليين ، جل ما عرفه هو أنه كان عرضة للتحدي وبصورة وقحة تقريباً منذ البداية .. فتطلع الى الرجل النحيل المنفعل الذي تجاسر فجأة على التصدي له ولم يعرف إلا بعد انتهاء العشاء بوقت طويل أن « ريكليس » هو يهودي وابن لأحد مصدري البرتقال في فلسطين ، وقد استطاع أن ينشيء لنفسه احدى أكبر الشركات في العالم وأنه واحد من المديرين التنفيذيين الذين يتقاضون أعلى معاشات في العالم !!

وقال ريكليس للسناتور « ماك جوفرن » :

« لا أعتقد أن الحقائق التي لديك صحيحة أيها السناتور » ؟!

لكن « ماك جوفرن » أصر على رأيه باعتبار الأمم المتحدة الطريق العملي الوحيد وأخيراً أنهى « ريكليس » .. اليهودي ابن مصدر البرتقال الفلسطيني .. تبادل الآراء فجاءت كلماته النهائية منطوية على توجيه الاتهام أكثر منه على التساؤل :

« دعني أوجه اليك سؤالاً أيها السناتور .. ما هي الأسئلة التي كنت

تتوقع أن تطرحها عليك هذه الجماعة ؟! ولماذا أنت ضعيف الاستعداد الى هذه الدرجة بشأن سؤال ينطوي على هذا الجانب الكبير من الأهمية » ؟!

• • •

لقد أخذ السياسيون يعون بصورة متزايدة النشاط السياسي الذي يمارسه اليهود ، فالمعنيون باستطلاع آراء الجمهور قد اكتشفوا أن نسبة مئوية مرتفعة على نحو يثير الدهشة من أولئك الناس الذين يطلبون اليهم اجراء مقابلاتهم هي من اليهود !!

وأخذ الاستراتيجيون يتعلمون ألا يركزوا تخطيط الحملات الانتخابية على أساس الاحصاءات السكانية في الولايات المتحدة أو المدن حيث يقيم اليهود لأن هؤلاء يدلون بنسبة من الأصوات الى حد كبير نسبتهم المئوية الى السكان . وليس مرد هذا الى نشاط اليهود المفرط فحسب .. بل يرجع أيضاً الى الميل لدى بعض الجماعات الأخرى نحو عدم التصويت ..

• • •

هذه السطور من كتاب « اليهود والسياسة الأمريكية » ومؤلفه يهودي اسمه « ستيفن د. ايزاكس » ..

وقد حرصنا على نقلها حرفياً لاعطاء تصور عن منهج « دهاليز الضغط اليهودي » وهو ما يطلق عليه « اللوبي اليهودي » .. والمساومات والصفقات التي تتم فيه . وهي في نهاية التحليل تسهم على نحو ما في تشكيل وتصنيع الرأي العام والسياسة في أمريكا !!

وقال الاستاذ « ويلارد اكسنوبي » وهو من أساتذة جامعة بيل :

« ان الصهيونية قد بطشت بالفكر الحر حتى أصبح المثقفون وذوو الرأي في الغرب عاجزين عن المجاهرة بما يرون . اذا كان فيه ما يعارض الصهيونية أو ما يغضبها . خشية فقد الرزق أو فقد الحياة » !!

هذه السطور تنبعث من الرواق الأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قيادة « العالم الحر » !!

هذا الاستعراض المختصر من المراجع الموثوقة انما هي مؤشرات تطالب الكيان

الأمريكي بكامله لينتفض بالرفض للتسلط اليهودي ولينمتق من الأمبريالية الصهيونية ..

• • •

ان صفقة السلاح المعقودة بيننا وبين واشنطن سيكون تنفيذها من أفضل الوسائل التي يستعين بها الكيان الأمريكي في معركة التحرر من تحكم اليهود في مقدرات ومصائر ومصالح شعب الولايات المتحدة الأمريكية ..

والتحرر دائماً له منطق وقاعدة ونقطة يبدأ منها المسار وهذه الصفقة تشكل كل أولئك . وأن جداول أقيسة الرأي العام الأمريكي تعطينا قناعة على نحو ما بأن المجتمع في أمريكا قد بدأ يشعر بثقل الضغط اليهودي .. وأنه ينتظر من يقود المسيرة . وبعد ذلك ينطلق المركب بتحركات التصحيح الحر .. وعندئذ تصبح أمريكا جديرة بحمل لواء قيادة « العالم الحر » ..

نستطيع أن نقــول :

● عندما دخلت الدبابة الروسية الى « أفغانستان » هدد الرئيس الأمريكي السابق كارتر باتخاذ اجراءات عقابية ضد موسكو . كان منها مقاطعة الدورة الأولمبية .. ومن أبرزها تجميد تنفيذ اتفاقيات بيع القمح الأمريكي على السوفييت . وشن حملة دعائية تنطلق منها الكلمات في الفضاء الأثيري لتدخل في مدار متيهات السديم ..

وقلنا في ذلك الحين . بأن هذه الاجراءات وما صاحبها انما هي ساتر لعملية تعديل خارطة « الوفاق » .

وتتباعث الحوادث .. فالدورة الأولمبية عقدت في مكانها وزمانها بحضور أغلبية الأعضاء المشتركين !!

وقوبلت الحملة الدعائية بمثلها من موسكو والمعسكر الاشتراكي الذي أخذ يصور التدخل بأنه تلبية لارادة شعبية وحماية للحرية من الهجمة الامبريالية !!

ثم بدأت الآن تنطلق الأقوال والتصريحات من واشنطن بأن الحظر الذي فرضه

الرئيس السابق كارتر على مبيعات القمح لروسيا .. في طريقه للالغاء من الرئيس الحالى ريجان ..

وان الالغاء يتوقف على معرفة ما ستفعله « موسكو » مع « وارسو » وليس مع كابل !! ثم ألغى الرئيس ريجان الحظر .

ان اجراءات كارتر كانت من أجل « أفغانستان » .. واذا بالغائها يرتبط بما يدور في « بولندا » !!

واذا رجعنا الى « القاموس السياسي » فسنجد ان تفسير هذا التصرف ، هو أن الوجود الروسي في أفغانستان قد أصبح من قبيل « الأمر الواقع » .

● ● ●

● أجمعت الصحف البريطانية الصادرة صباح أمس على أن « الجريمة والبطولة لا تجتمعان » .. وهى مقولة قد أجمع عليها العقل والمنطق منذ كان هناك تصرف انساني يحتاج الى تقويم في موازين الخطأ والصواب .. كما أنها بداهة تستوى مع حد معادلة « تحصيل الحاصل » ..

وقد كان هذا الاجماع استنكاراً لما أصدره قاضي محكمة بربادوس باطلاق سراح « لص القطار » البريطاني الذي اختطف من البرازيل في الشهر الماضي ..

وهذا اللص قد هرب من سجنه في بريطانيا منذ عام ١٩٦٥ الى استراليا ثم الى البرازيل ثم اختطف في الشهر الماضي الى بربادوس والقي القبض عليه وأودع السجن ..

والقاضي الذي حكم باطلاق سراحه استند على أن قانون تسليم المجرمين لم يصادق عليه بعد من برلمان بربادوس ، وهو ـ أي القاضي ـ أمام قضية لم تستوف الحيثيات ، ولذلك فان الحكم بتسليم المجرم الأجنبي الى دولة غير مكتمل الأركان ، وحيث ان « لص القطار » قد ارتكب جريمته في بريطانيا وليس في بربادوس .. وحيث انه ليس هناك قانون بين البلدين يقضي بتبادل تسليم المجرمين ، فقد حكم القاضي باطلاق السراح !!

الذي كنا ننتظره من الصحف البريطانية أن تتساءل كيف هرب هذا اللص من سجنه ؟! وكيف استطاع أن يخترق نطاق حراسه ويكسر طوق رقابة « اسكتلنديارد » الشهيرة بالدقة واليقظة في شؤون الأمن ، وتعقب واستقصاء الجرائم ابتداء من الوقاية والدرء وانتهاء بالمراقبة والقاء القبض ؟!

نقول كيف استطاع « لص القطار » أن يهرب من سجنه في بريطانيا الى استراليا ويقيم فيها فترة وهي من دول « الكومنولث » .. ثم يغادرها الى البرازيل ؟!

كيف استطاع أن يفعل ذلك ؟.ولم تلم الصحف البريطانية أحداً ولم تستنكر غير حكم قاضي البربادوس ؟!

قد لا نتلقى جواباً ان دخل الموضوع في دروب المكابرة .. وفي رأينا أن قاضي محكمة بربادوس لا يستطيع أن يتجانف للجناية على سمعته ارضاء للمفرطين ، وليس من العدل أن يتحول قاض الى شماعة لأخطاء الآخرين .. وابداء الرأى هنا ليس تدخلاً فيما لا يعني ، وانما هو ادلاء بوجهة ترتكز على مبررات في مسائل مطروحة على الساحة العالمية .

- - -

السبت ٢١ / ٦ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ / ٤ / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٧٣٢



- معنى نجاح حزب العمال
في الانتخابات الفرعية !



● التجـدد :

لا يعني دائما الخصوبة الايجابية ، إذ الوجود المتعين في الحياة قد يكون خليطا من عطاءات متناقضة ، وسواءا كان التناول من ناحية التركيب أو التحليل فان النتيجة بالمقياس الأخلاقي هى التى تحدد نوعية التجدد والتى مهما كان نمطها فهي من ناحية الوجود تخضع لأقيسة حيوية الصيرورة في تيار البقاء والاستمرار ·

ونجاح حزب العمال البريطاني في الانتخابات المحلية ، وفوز ميتران .. للرئاسة الفرنسية لا يعنيان أن هناك « لعبة مأتمية » أو عظاما في البيضة ولكنهما شرائح من قسمات ظاهرة تأخذ طابع الحتمية من ناحية التفاعلات الزمنية ، والافتراض المدعوم بالبراهين في مسيرة تدافع المعائش وتيارات التغيير !!

وهذه الظاهرة لها مقولة متجانسة مع طبيعة المرحلة ، بحسبان التاريخ من منظور التطور والظل انما هو تحرك وتحول في فلك الأيام المتداولة بين الناس !!

والمقولة التى نعنيها هى كلمات في الشكل ولكنها في عرف المضامين أشياء وعلامات تتعاطى التداخل والتحديد .. وملخصها « الاقتصاد في خدمة العدالة الاجتماعية » !!

وفي رأينا ، وهو ما يلوح في الأفق المعاصر ، ان هذه المقولة هى مفتاح توضيحي لما نراه متقافزا أو متصارعاً على الساحة الحياتية الراهنة ، منذ كانت الظواهر تعبير الاعتلاجات أو مطامح تلوب في الذهن والفكر ، ثم تمور في النفس لترسم التحرك والتوجهات ·

● ● ●

ومن هذا المنطلق ، وإذا وضعنا البرنامج الاقتصادي للمحافظين في بريطانيا ، سنجد أنه عالج المشكلات الاقتصادية على النحو « النيوتروني » .. وهو السلاح الذى يبيح القضاء على الانسان والبقاء للمنشآت والممتلكات الثابتة والمنقولة ·

وكانت استراتيجية الخطة هى مكافحة التضخم في بريطانيا كفاية ، ووسيلتها خفض الانفاق الحكومي على مشروعات تقدم الانتاج وتنمية الطاقة الانسانية مع

تصعيد بنود ميزانية التسلح وقد نجم عن ذلك تضييق فرص العمل وازدياد معدلات « البطالة » .. والتداعي المتسارع في تدني مستويات المعائش للطبقات الفقيرة وتردي أداء الخدمات من جوانب الكمية والكيفية ·

ربما الخطة من الناحية الاقتصادية البحتة لها مستند نظري يصلح للحوار حول مائدة مستديرة أو بيضاوية ، أو على شكل هندسي ، الا أنها مرفوضة من طبيعة المرحلة ، التى تحتم على الاقتصاد ان يكون في خدمة العدالة الاجتماعية ، وعليه أن يكيف كل قواعده وتعريفاته ويطوعها لتكون وسيلة لهدف ، لا أن تكون هي الغاية وما عداها هى وسائل يدخل من ضمنها البؤس والحرمان بجانب الفرص غير المحدودة التى تمتاز بها فئات وتتقطع خلفها أنفاس فئات أخرى لا تقوى على اللحاق ولا تستطيع الاقتراب ، وعندئذ تخرج المسلكيات عن قضبان السوائية الى دروب العنف والاحتراب الطبقي على شكول وفصائل لها بدايات ، ومن محاذيرها أن من الصعب جداً استشفاف النتائج كنهايات ، ولكن من السهل معرفة استمرارية المضاعفات بملامسة الواقع والشحنات الدفاقة بالحوادث المسموعة والمرئية كمثقاب مجهول الطول تمسك به يد التسيير تعرف بدايته من السطح ولكن يتعذر معرفة آخر نقطة في الطريق !!

● ● ● ●

وبرنامج مسز تاتشر الاقتصادي قد نشأ عنه بطالة وعنف وتردي مستوى معائش اليائسين بدأ بما يقيم الأود وإلى التمتع المشروع بالمرافق والخدمات ·

ولذلك عندما استقال المستر جيمس كالهان من رئاسة حزب العمال ، وأجريت انتخابات لمن يخلفه ، .. لم ينجح أحد من المعتدلين وانما نجح « مايكل فوت » ، .. وهو رمز للتطرف اليساري الذى يحتكم في أكثر الأحيان الى التصلب والعنف في حواره وقناعاته ·

وفي يوم السبت ١٤٠٠/١٢/١٦ الموافق ٢٥ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٨٠ ، وفي العدد ٦٥٧٦ كتبنا في هذا المكان وتحت عنوان « سباق الخيول العمالية » ما يلي :

« بعد استقالة المستر جيمس كالهان رئيس حزب العمال في الأسبوع الماضي انطلقت من مرابطها أربعة خيول عمالية للسباق على رئاسة الحزب وهم : -

١ ـ دنيس هيلي ·

٢ ـ مايكل فوت ·

٣ ـ جون سلكن .
٤ ـ بيتر شورت .

ونحن هنا لا نراهن في السباق ، وانما نبني رأينا على مقومات كل المتسابقين ونتوقع فوز « هيلي » بحسبانه أكثر جدارة من حيث الاعتدال النوعي في تفكيره المالي والاقتصادي . وإن كان « فوت » ينافسه بحدة لكسبه النجاح المتطرف في الحزب . وفوزه سيجعل الارتباطات الاقتصادية مع بريطانيا تدخل في تحفظات من قتام الضباب تحسبا لفوز حزب العمال في انتخابات قادمة . فان خطوات ستهز مركز الاسترليني سوف تتخذ دون تحفظ ومعنى هذا ان مستقبل الاستثمار في بريطانيا لن يكون مأموناً إلى حدود الاطمئنان .

« ولا نستبعد فوز العمال في انتخابات قادمة . سيما وان مشكل « البطالة » لم يحل ، وليس في الأفق ما يلوح بحل قريب بل ان المؤشرات تتجه نحو التفاقم وأن المليوني عامل الذين يعيشون دون عمل حتى الآن . هؤلاء سوف يزيد عددهم لأن المحافظين مصرون على الاستمرار في برنامجهم الاقتصادي كوسيلة لمكافحة التضخم ولو أدى ذلك الى تضخم عدد العمال المتبطلين الذين يصنع تضخمهم العددي مشاكل اسوأ بكثير من التضخم النقدي .. »

وفي يوم السبت ٧ محرم سنة ١٤٠١ هـ الموافق ١٥ نوفمبر / تشرين الثاني وفي العدد رقم ٦٥٩٤ وتحت عنوان « مايكل فوت كيف يحكم بريطانيا اذا نجح العمال ؟ » .. كتبنا ما يلي :

« .. و .. فوت يتزعم الجناح المتطرف في حزب العمال ونجاحه في رأينا يعزي الى حد كبير للسياسة الاقتصادية التى تنتهجها المسز تاتشر زعيمة المحافظين . تلك السياسة التى وضعت للحد من معدلات التضخم . فاذا بها تزيد من معدل « البطالة » التى تجاوزت حتى الآن مليوني عامل ..

« « اننا نعرف مساوىء التضخم ولكن، البطالة اسوأ منه بكثير ولئن كان التضخم يتصل كثيرا بالنقد وقليلا بالاجتماع . فان البطالة هى بداية ونهاية مسألة اجتماعية وبين البداية والنهاية مخاطر ومحاذير سترهق الجهات الأمنية والمصلحين الأخلاقيين »

وفي يوم السبت ١٤ محرم سنة ١٤٠١ الموافق ٢٢ نوفمبر / تشرين الثاني سنة ١٩٨٠ قلنا ما يلي :

« كثير من الذين يؤيدون المحافظين في بريطانيا يشكون في قدرة سياسة المسز تاتشر على مكافحة التضخم .. ان انتهاجها خطة تخفيض الانفاق الحكومي وليس

ترشيده ، انما يزيد التضخم في أعداد « البطالة » وهو وضع اجتماعى سيء يفوق مخاطر « التضخم النقدي » ، وان الزيادات المتصاعدة في عدد العمال المتبطلين سيكلف بريطانيا كثيرا من الجهد والمال لمعالجة ما ينجم عن ذلك من مضاعفات ، وفي الوقت نفسه يؤدى خدمة غير منظورة للمستر « مايكل فوت » رئيس حزب العمال الذى من المتوقع في انتخابات قادمة ان يسكن « ١٠ » داوننج استريت ،ومن هناك قد تصدر قرارات تؤثر الى حد بعيد على النهج الاقتصادي ومستقبل الاستثمار في بريطانيا » .

وفي يوم السبت ٢٨ محرم سنة ١٤٠١ الموافق ٦ ديسمبر / كانون أول سنة ١٩٨١ ، قلنا ما يلي :

« لا يزال برنامج المحافظين غير مقنع في مكافحة التضخم ، فقد أخذت النذر تشير الى أن البرمجة الاقتصادية للمسز تاتشر هى « مشكل ذو حدين » أى أنه ان حل مشكلا فهو ينبت قناة مشكل آخر قد يكون مثله وربما يكون أخطر واسوأ » !!

وفي يوم السبت ١٤ جمادى الآخرة ١٤٠١ الموافق ١٨ ابريل / نيسان سنة ١٩٨١ قلنا ما يلي :

« حي بركستون » . في جنوب لندن شهد في الاسبوع الماضى أسوأ ما مرّ على العاصمة البريطانية من أعمال عنف ومصادمات دموية في عقد السبعينات وأول الثمانينات .. فما هى محركات ذلك العنف وما هى دوافعه ؟ ..

اننا لن نستعرض ما حصل ، فإن البوليس الانكليزى يعرف أكثر عن مصادماته مع أهل الحي ، ولكن علمنا ان القاضي اللورد « اسكارمن » قد تعين من قبل الحكومة البريطانية للتحقيق في الحادث .. عن الأسباب والبواعث ، وسيرى اللورد « البطالة » والحرمان وسوء الأحوال الاجتماعية وتردي الخدمات وهبوط مستوى المعائش ، هذه أبرز عناصر المقدمة وسيدرك ما وراء ذلك من مضاعفات وما تؤدي اليه هذه العناصر من نتائج !! ..

وفي رأينا أن اللورد « اسكارمن » ينبغى له أن يطالع الميزانية البريطانية قبل أن يقوم بأية خطوة في التحقيق ويدون في مذكرته رقم التسلح المتصاعد والاعتماد المنخفض لتحسين الأوضاع الاجتماعية بين فئات الشعب البريطاني ، وبعد ذلك يقارن بين ما اعتمد لاستبدال صواريخ « بولاريس » بأخرى من طراز « ترايدنت »

وإلى أي مدى ضاقت فرص العمل .. وكيفيـة معالجة التضخـم .. ثـم يقـوم بالتحليل والاستقراء والتقصي للاستنتاج بأسلوبه وهو القاضي العريق .. وبعد ذلك يبدأ التحقيق !! ..

• • •

وفي الأسبوع الماضي فاز العمال بأغلبية في الانتخابات المحلية وهى مؤشرات الى ان النجاح في الانتخابات البرلمانية مسألة من بوادر الحدس وحسابات النتائج .

وفي الأسبوع الماضي ، فاز كذلك المسيو فرانسوا ميتران في انتخابات الرئاسة الفرنسية وأصبح الرجل الأول في قصر الأليزيه لمدة سبع سنوات .

وفيما يبدو استشهادا بحوادث بولندا ، .. فان أوروبا تلفظ وترفض التنظير الشيوعي اذا كان يعني سيطرة الحزب الواحد على كل المقدرات وتحكم الديكتاتورية البروليتارية في مصائر الشعب .

وربما تجزئة الكليات المتشابكة الى جدائل وضفائر بطريقة الفحص والفرز ، تكشف عن تصحيح للمسميات ، وان المقصود ، هو البحث عن صيغة للعدالة الاجتماعية !! ..

نستطيع أن نقـول :

لاتزال بريطانيا تفسر المشكل الايرلندي من عدة زوايا ، منها انه صدام مذهبي بين بروتستانت وكاثوليك ، .. ومنها أنها أعمال ارهابية تحتاج إلى مزيد من الوسائل القمعية .

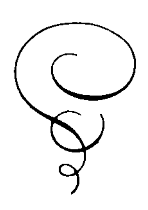
.. وهذه التفسيرات تجعل من العسير الوصول الى جذور المشكل ومن ثم تيسير امكانيات الحل ..

ان المشكل الايرلندي ، صراع بين قوميتين .. « جالية » وهى صاحبة الأرض ، والتى تؤكد بالفأس والأخلاقيات الزراعية حقها التاريخي .. وأخرى « انكلو سكسونية » غزت ايرلندا بالسلاح والقيم الصناعية وتعاملت لندن مع بلفاست ودبلن كما تعاملت مع عواصم الدومينون ومستعمرات ما وراء البحار .

ومن أجل ذلك نسمع ما يقوم به جيش التحرير الايرلندي من أعمال عنف في ايرلندا ، وفي المدن البريطانية ، وفي موانيء بحر الشمال !! .

وربما لو أن المشكل الايرلندي - البريطاني نقل بكامله الى أروقة الأمم المتحدة لتنظر فيه وتناقشه لجنة تصفية الاستعمار .

نقول ربما لو حدث شيء من هذا القبيل أو على نحوه من ناحية التقارب أو التماثل لكان أجدى في الوصول الى حل يضع حدا لتصاعد العنف من الطرفين ولكفى الجيش البريطاني مؤونة التزايد للتصادم مع جيش التحرير الايرلندي ولأعفى الخزينة البريطانية « من مصاريف المجهود القمعي ، ونفقات ادامة القوات العسكرية الانجليزية على أرض مشبوبة بالكراهية والحقد الدفين !!



١٢ / ٧ / ١٤٠١ هـ الموافق ١٦ / ٥ / ١٩٨١ م - العدد ٦٧٥٠

● الإسلام دعوة حق ...
أما الثورة فهي حركة ذات أسباب!

شيء ..
من الحصاد



● الإسـلام :

دعوة حق واتمام لمكارم الأخلاق وهو عقيدة وشريعة في التعبد والتعامل ، وأي تفسير يخرج عن هذه المعاني ، انما هو تجديف اما عن اعوجاج في الفهوم أو تخليط من أجل الدخول في أفنية المتيهات أو التردي في منزلقات العقل والفكر ، لتظل الجمهرة منبهرة بقبس شعلات تتحول الى رماد ورميم ، وتترك القطاعات الاجتماعية مبعثرة تهيم في الأودية والسهوب وتنقـاد للمطامـع والأهـواء بفقدان التمييز .. بين الثمرة والجمرة ودون وعي بين الصعود الى نجد أو الارتماء في وهد .

والحركة التى حصلت في ايران وأخرجت الشاه من الحكم ، أخذ الآيات يطلقون عليها « الثورة الاسلامية ».. ومن قبل ذلك عندما بدأت المجابهة بين الشاه والمعارضة أخذ الشاه يطلق على خصومه « الماركسيين الاسلاميين » ولقد لفتنا نظر الطرفين في حينه .. وقلنا للشاه له أن يطلق ما يشاء ويرغب من مسميات على خصومه ومعارضيه ، ولكن لا يحق له أن يصفهم بأنهم « ماركسيون اسلاميون » .

الماركسية نظرية معروفة منذ ان وضعها « كارل ماركس وأتمها وروج لها من بعده « فريدريك انجلز » ومن قبلهما الذين وضعوا أسس النظرية واختلافات تطبيقها فيما عرف بزمرة « رواد الاشتراكية » .

لقد كتبنا في هذا الموقع نلفت نظر الشاه لذلك ولكن احتدام المجابهة بينه وبين معارضيه لم يجعله يسمع أو يرى . ولا نقول الآن أكثر من ذلك فهو الآن بين يدي الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وعنده العقاب وحسن الثواب وسيقف الجميع بين يديه وتنشر الصحف التى لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها بالحق والعدل .

وعندما استلم الآيات الحكم في طهران أخذوا يطلقون على ما فعلوا ويفعلون اسم « الثورة الإسلامية » .

وقلنا لهم ومن هنا المكان أيضا ، بأن عليهم ان يطلقوا على حركتهم « الثورة الإيرانية » فقط ويدعوا الاسلام نقيا طاهرا لمن أراد أن يتبعه مهتديا ، أو يتخذه ظهريا ، ولكن لا يجعله بيرقا يلوح به للجماهير .

هذا التصحيح يجب أن يكون معروفا وواضحا لطهران ولكل معتنق للاسلام في الدنيا بأسرها .

بعد ذلك يكون تناول الحوادث وتفسيرها من المنطلقات أو الأسباب من الأمور الدنيوية التى يجوز عليها الخطأ والصواب ، وهما الطرفان الأصيلان في الاجتهاد بعد العلم والتعمق وحسن النيات .

ونريد أن نعود لبداية الحوادث ، منذ أن كان الشاه متربعا على أريكة الطاووس ، فلقد نصحناه بأن وقدة المجابهة واشتعال التصلب بانعزالية عن المتغيرات والسدور في العناد ، انما هو مجلبة للكوارث على ايران حاضراً ومستقبلاً ، وان خير ما ينبغى فعله هو اجراء مصالحة وطنية في اطار عدالة اجتماعية تمكث في الأرض بمن فعلها وتنفع الناس على امتداد الأيام .

وعودتنا الى تلك الوقائع ليست رجوعا بعجلة الزمن ، ولكنها تسجيل للتاريخ لربط التدافع والتفاعلات بالأسس والمصادر ودوافق المنابع ، صحيح ان هذا لن يغير ما حصل ، ولكنه يفيد ما يحصل ويفسر ما سيحصل بحسبان المقدمات والنتائج من المسائل التى يباح تناولها بالدليل والبرهان !! ..

وجاء الآيات وأصبح كل منهم في منصب شاه يأمر وينهي ويحاكم ويعدم ، وأقاموا المحاكم وأطلقوا عليها اسم « محاكم الثورة الاسلامية » .. والصحيح انها « محاكم ثورة » .

فالأحكام الاسلامية مستمدة من القرآن والسنة والقياس والاجماع وما اجتهد فيه علماء الفقه والشريعة ، وأي حكم اسلامى لا يصدر الا بعد اعتراف أو بينة أو يمين حسب مقتضيات الدعوى وفي كل الأحوال ليس في الاسلام من يدخل للمحاكم من باب ثم يخرج من الباب الآخر وهو جثة هامدة مسجاة ، .. وليس في الاسلام اراقة دماء الناس بالمظنة والبلاغات الكيدية والوشايات والنميمة والانتقام من الخصوم والمعارضين بقصد التشفي والتصفية الجسدية .. ولكن قرأنا عن ذلك في تاريخ الثورات السابقة وسنقرأه ونسمع عنه في تاريخ الثورات اللاحقة !! ..

وسفك الدماء من عادته ، وهذا ما قلناه للآيات في حينه كنصيحة اسلامية توحيها

علينا تعاليم شريعتنا السمحاء ·

سفك الدماء في الهياج الثورى من عادته انه اذا بدأ ، فإن من الصعب وضع حد لاراقته لأن العقاب ان لم يستوف شروط الحق وأمانة الأمر بالعرف ، فانه يتحول من تطبيق حدود شرعية الى اعمال انتقامية وأفعال ثأرية ·· وهكذا يستمر سفك الدماء دون حدود !! ·

ولا نريد أن نستعرض ما قلناه عن الثورة الايرانية كدوافع وحوادث لأن ذلك يصلح لكتاب أرادت طبعه « تهامة » ثم تأجل الى حين ··

لقد قلنا في رقيب السبت الماضي ما يلي ،

·· وعند مرحلة معينة يصبح الوضع الداخلي مثل « التفاحة المهترئة » التى قال عنها نيكيتا خروشوف في الستينات ، وان مسألة السقوط تتعلق بالزمن فقط ·

ولعل الآيات يدركون المصائر عندما تتحرك العناصر الحمراء التحتية ·· ويذكرون أي نوع من الدماء يسفك أولا ·· وما هى الرقاب التى تدفع الى المقصلة كالفوج الأول !! ·

هذه الفقرة لم تكن فكرة طارئة ، وانما هى كلمات وسطور لها خلفيات سابقة كتبناها في هذا الموقع واطلع عليه الكرام القارئون !! ··

وفي مساء الأحد الماضي نسف مقر الحزب الجمهوري الايراني وفيه مجموعة كبيرة من الآيات عرف منها حتى الآن حوالي السبعين ·· وهم يمثلون الفوج الأول من رقاب الآيات الايرانية ·

انه من المؤلم للنفس والمكرب للوجدان ، ان تراق الدماء الانسانية وتزهق الأرواح بغير حق ، ·· وانما لثأر أو لتصفية أو لازاحة معارض من الطريق ، ولكن عندما يصبح صوت العقل خافتا أو ضائعا في موجات الأثير فان كل بغيض ومكروه ومحظور يصبح متسيدا لساحة الحوادث وحتى استوائية القيم تمسي الألفاظ « ذات الصدارة » ·· والتى منها اقصاه رجل الدولة الرئيس « بنى صدر » !! ··

ان ايران يهمنا أمر أهلها بحسبان غالبيتهم يعتنقون الاسلام ، ومسألة التشيع الامامى أو الجعفرى أو الاثنا عشري ، لقد وضعناه في نطاق « التضامن الاسلامي » ·· واذا اراد الله الخير للمسلمين واذا استنارت بصائرهم ووضحت الرؤية أمام باصراتهم فان كتاب الله وسنة نبيه هما الهدى الذى لن يضلوا أو يختلفوا ان تمسكوا بهما ، والفقه الاسلامي ثري بالاجتهاد ولن يضيق بأمر دنيوى مهما استجد ·

ويهمنا أمر ايران كذلك من ناحية الساحل الفارسي للخليج الأخضر ·· فاننا لا

نريده ، ولا المخلصون من أهل ايران يريدونه .. ولا كل مسلم في العالم الاسلامي من أوله الى آخره .

نقول ليس واحدا من كل أولئك يريد لساحل الخليج الأخضر .. ان يصبح مرتعا ومرتبعا للأيادي الحمراء !! ..

نستطيع أن نقــول :

التقدم خطوة والتراجع عند اللزوم ، انما هو تكتيك وضعه « لينين » لتحقيق « الاستراتيجية » الشيوعية ، واستمرار صيرورة « الديالكتيك » في التنظير والتطبيق .

وفيما يبدو ان « واشنطن » تريد ومنذ مدة سابقة ان تلعب بورقة « بكين » لما ينداح على السطح أنه خلاف جذرى بين الصين الشيوعية والاتحاد السوفيتي .

وفي رأينا أن الخلاف بين « موسكو » و « بكين » في الظاهر حدودى على سهول وسهوب وأما الخلفيات فهى طفح لمحاولات تنظيم خارطة للنفوذ الشيوعي على الكرة الأرضية .

واذا وصلت الأمور الى حافة الجد ومشارف البقاء ، فان موسكو وبكين ستلتقيان تحت مظلة ماركس وانجلز ولينين وماو .. وزعامات التنظير الشيوعي !! .

ان بكين في حاجة الى التكنولوجيا الحديثة من العالم الحر وقيادته الأمريكية .. وموسكو لم تستطع حتى الآن ان تفى بحاجاتها من هذه التكنولوجيا ، ومن هنا فهي لن تستطيع أن تساعد الصين في هذه المضامير، .

والباب الوحيد الذى يمكن للصين أن تلج منه للحصول على ما تريده ، ووفقا لتعاليم « لينين » في التطبيق .

الباب الوحيد هو تسخين العلاقات بين بكين وموسكو لتمتد أيادى العالم الحر للطرفين بقصد احتواء أحدهما للاستقواء على الطرف الآخر في موازين التكتل الوفاقي .

ان النظرية الشيوعية على ما فيها من سيئات وسوءات الا أنها دقيقة في التنظيم صبورة في التوقيت !! ..

ان تقارب واشنطن لبكين المسؤولين الأمريكيين للصين منذ عهد رئاسة ريتشارد نيكسون ، وموالاة الزيارات التى من احداها الزيارة الأخيرة للجنرال

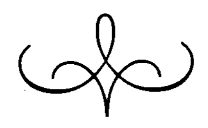
الكسندر هيج ، وما فعلته أمامه بكين من خلط للأوراق واثارة لأخطاء ماو والتغييرات في أعلى القيادات .. كل أولئك يشكل ورقة أخرى في اللعبة من أجل الحصول على التكنولوجيا .. وزيارة اللورد كارينجتون لموسكو هي الأخرى بهدف احتواء المعسكر الأوروبي لاجراء تعديلات في موازنة قيادة العالم الحر .

ستربح موسكو وبكين من هذه المحاولات الاحتوائية التي يقوم بها العالم الحر وقيادته .

وفي المستقبل الذي لا تهتم الشيوعية بقربه أو بعده طالما ان الاستراتيجية ثابتة ، وان التكتيك في خدمتها لتجديد « الديالكتيك » .

نقول في المستقبل ستلتقي موسكو وبكين على تسويات حدودية وخارطة للنفوذ والوفاق .

ويومئذ قد لا يرجع العالم الحر وقيادته ولا حتى بـ « خفي حنين » !!



---

٣ / ٩ / ١٤٠١ هـ الموافق ٤ يوليو / تموز ١٩٨١ م



● المقاومة فتحت جبهة ...
فكيف إذا اشترك التضامن ..؟



ماسورة البندقية ، وفي مواقف معينة ، تصبح أفضل وأفهم وسيلة للتخاطب والحوار !!

والحرب في الاسلام مشروعة في مواجهة من يقفون متربصى الدوائر بالدعوة وتصبح بذلك الخطة الوحيدة للدفاع والبقاء .

وقد قال « كلاوسفيتز » بأن الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى !!

وكما جاء في كتاب « علم الحرب » عن القواعد الأساسية في المجابهة والالتحام ما يلى :

« لكى تشتبك القوات المتحاربة لابد من جلبها الى نطاق تصبح فيه بمتناول بعضها بعضاً ، ومن الطبيعي أن يحاول كل طرف المحافظة على قواته وسحق قوات الطرف الآخر وهذا جوهر كل مبدأ عسكرى وهو يقضى بتأمين التفوق على العدو وهذا التفوق قد يتخذ أشكالاً عديدة ، كوضع القوات في مواقع أقوى مستفيداً من الأرض أو امتلاك حرية الحركة ، أو استخدام المفاجأة أو التركيز ، ويقضى أيضاً بتجنب المعركة التى يكون العدو فيها متفوقاً !!

ان هذه العمليات أساساً هى مجموع المناورة وتوزيع القوات وهى تعرف باسم « العمليات » التى يجب أن تراعى دائماً ميدان القتال وحجم القوات المستخدمة وأسلحتها ونيرانها وتعاون مختلف الأسلحة وحركتها ونسبة قوتها من حيث العدد والسلاح والتوزيع والى ساحة الجبهة ، وكذلك نظيراتها لدى العدو » !!

ومنذ أن عرفت الانسانية الحروب وهى تعتمد على :

« ١ » الاستراتيجية « ٢ » العمليات « ٣ » التخطيط التكتيكي .. كما أنه من المعروف لدى العسكريين بأن « التعبئة الجيدة هى نصف المعركة » ويبقى بعد ذلك « التحرك » ابتداء من الجندى الذى يقذف ويتلقى النيران ، والى الرديف والتجهيزات من امدادات وتموين !!

والأديان كلها وفي جميع تاريخها منذ مشى الانسان على هذه الأرض لم تبح الحرب من أجل العدوان ، والاسلام خاتمة الأديان والجامع لكل ما فيه خير وصلاح الانسانية جعل الحرب شريعة للدفاع عن النفس وصد العدوان والحصول على الحق !

هذا الاستهلال المختصر أردنا به توضيح أمرين أحدهما عام والآخر خاص ·

العام بالنسبة للاسلام فهو الدين الذى قامت دعوته على الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتى هى أحسن .. فاذا لم تجد كل هذه الوسائل ، فيصبح الجهاد هو السبيل الأصلح لنصرة الدعوة والدفاع من أجل بقاء رايتها خفاقة في معترك الحياة وحماية المسلمين وديارهم من التجاوز والاعتداء !!

والأمر الخاص هو الموقف العربى في ميدان الصراع اليهودى .. ، واليهود عبر كل تاريخهم هم أعداء للانسان من الناحية العامة وللمسلمين والعرب على وجه الخصوص ·

ولسنا هنا بسبيل الاستفاضة في شرح تفاصيل ما فعله اليهود من أعمال عدوانية في محاربة الدعوة الاسلامية والوجود العربى فذلك طويل لا ينبغى بدايته ثم تركه مبتوراً ومن يرد أن يتناول التاريخ العربى ، والعدوان اليهودى ، فلابد أن يتقصى ذلك منذ أن ظهر مسمى اليهود والى أن أصبحوا مؤسسة عسكرية منفرسة باستيطان عدوانى في فلسطين العربية المحتلة ، وهو موضوع كما قلنا طويل اما أن يستوفي حقه من التحرى والاستقراء والا فمن المستحسن أو من الواجب الاّ يتناول بالاسلوب الأبتر !!

● ● ●

.. ولذلك فاننا سنؤجل الحديث عن « الحق التاريخى للعرب في فلسطين » .. ونتناول ما يدور من عدوان يهودى في لبنان من أجل ابادة الفلسطينيين بالدرجة الأولى حتى يحققوا هدف مقولة « أين هم الفلسطينيون » .. ومن أجل التطبيق العملى لخطة « أن فلسطين أرض دون شعب لشعب دون أرض » !! .. واليهود في جميع أنحاء العالم يخدمون هذه « المقولة والخطة » وفي التاريخ المعاصر استطاعوا كسب احدى القوتين المظميين في العالم .. وهى « أمريكا » لتزويدهم بترسانة متطورة ومتقدمة من الأسلحة من أجل تحقيق هدف يهودى وآخر أمريكى .. اليهودى قد ألمحنا له في السطور السابقة ، وأما الهدف الأمريكى فهو استبقاء المنطقة بكل ما فيها من ثروات واستراتيجية ، لتظل منطقة « نفوذ » في مجال الصراع الدولى وأداة قمعية لكل التطلعات الوطنية ·

والفلسطينيون الذين يحاربون في لبنان من أجل الحق والأرض والكرامة ليسوا وحدهم في الميدان ، أو على الأقل لا ينبغى أن يكونوا دون رديف وتجهيز ومشاركة حيوية !!

واليهود قد استنفروا كل ترساناتهم من الأسلحة المتطورة التقليدية ، ولم يبق عليهم سوى استخدام السلاح النووى وفي رأينا لو لا قناعتهم وادراكهم بأن ذلك سيجعلهم في موقف أسطورة « شمشون » الذى دمر المعبد وقال جملته الشهيرة « عليّ وعلى أعدائى » . نقول لو لا ذلك وقياسات أبعاد المجال النووى ، لاستخدموه ، ولكانوا مع الأمريكيين بعضهم لبعض ظهيرا !!

اننا نقول هنا ونعرف تماماً مدى العلاقات العربية الأمريكية .. والقول هنا مزيج من الاستغراب والاستنكار

ان واشنطن تعرف اننا أصحاب السيادة على الأرض وفيما تختزنه الأرض من « بترول ومعادن » .. ولكن الذى يجب أن تعرفه بجانب ذلك ان قرار أمورنا في يدنا نحن كما انها لا بد أن تفرق بين الفخر بالعزة الوطنية ، والاحباط في وهدة النعرة الهوجاء ، ولا بد كذلك أن يكون معلوماً ، بأن سنن الكائنات لها قوانين ومن السوائية الانسانية الانسجام معها ، وان من يريد اجبارها على غير ذلك فهو هبوط الى درك أسفل من عدم التبصر بمعرفة العواقب ، ومن مصلحة أمريكا أن تعرف بأن الاستياء الحقيقي ينداح في سكون يجلله « الوقار الصامت » وحسابات المستقبل انما هى في مصلحة العرب ، وأما المؤسسة العسكرية اليهودية ، فهى تشبه الى حد كبير ان لم تنطبق على اراقة الأمل العنيد حول دوائر اليأس .

وما يبذله الفلسطينيون في نقل المعركة من شريط الحدود الى العمق اليهودى المنغرس في أرضنا المحتلة هو الدليل العملي على ذلك .. واذا تمت التعبئة الجيدة لامكانيات وقدرات التضامن العربى ، .. فان تصحيحات كثيرة ستتم في الفهوم ، كما أن تحولات جذرية في استراتيجية واشنطن سوف تأخذ طريقها نحو الصواب بالقناعة والأمر الواقع ، وحتى بكل مقولات الفلسفة « البرجماتية » وهى « الذرائعية » التى تسيطر على الفكر الأمريكى !!

• • •

في الاسبوع الماضى وبالتحديد يوم الثلاثاء صدر البيان المشترك لقمة الدول الصناعية السبع في أوتاوا ، وقد كانت الجلسات تعقد في قصر « مونتبيلو » في كويبك الكندية .

وقد كان البيان بعدد الدول المشتركة ، أى من سبع مواد سنستعرض محتواها .

فالمادة الأولى كانت بشأن « الشرق الأوسط » والمقصود بذلك هو الاعتداءات اليهودية على المناطق العربية غير أن البيان لم يشر الى ذلك واختار اسلوب التعويم

على طريقة « تعويم العملات » بحسبان العدوان اليهودى من الأمور التى لا ترى القمة الصناعية أن هناك ما يدعو لذكره وأن الحق العربى مسألة في رأى تلك القمة قد لا يهمها أن يضيع ، ولم يذكر نصاً سوى « لبنان » وكان مشكلة الشرق الأوسط هو لبنان وليس العدوان اليهودى على المنطقة العربية .

والمادة الثانية كانت تشير الى العلاقات بين الشرق والغرب ولم يقلق القمة الصناعية سوى القوة السوفيتية وكان ليس هناك قوة أمريكية . وان المشكل هو « سباق تسلح » من أجل « صراع النفوذ » .

والمادة الثالثة بشأن مؤتمر مدريد بشأن الأمن والتعاون في أوروبا . .. وصياغة هذه المادة كسابقتها مع أن أوروبا قسمان أحدهما منطقة لنفوذ « موسكو » والآخر لنفوذ « واشنطن » تلك حقيقة لاتحتاج الى جدل كثير. صحيح ان لكل معسكر طريقه في ممارسة التسلط ولكنها في نهاية التحليل هى « نفوذ » .

والمادة الرابعة عن التهام موسكو لأفغانستان والاقتراح بعقد مؤتمر دولى لتحقيق الانسحاب السوفيتي من الأراضى الأفغانية . وهنا يبرز سؤال كان يجب أن يسمعه المجتمعون وهو « أين كانوا منذ خمس وعشرين سنة عن أفغانستان » ؟ .. ولماذا الاهتمام الآن ؟ .. منذ حوالى ربع قرن من الزمن والروس ينخرون في أفغانستان ويبنون القواعد والكوادر وينتشرون بحرية عن طريق بناء المنشآت والحفر التنظيرى والغزو الفكرى حتى تأسس حزب « شولى جاويد » ومعناه « الشعلة الأبدية » المرتبط بالصين . وحزب « خلق » أو « الشعب الديمقراطى » وأسسه نور محمد تراقى . وحزب « برشام » أو « العلم » الذى أسسه « بابراك كارمل » وهذان الحزبان مرتبطان بموسكو ..

نقول في ذلك أين كان الذين اجتمعوا في « أوتاوا » ؟ .. ولماذا تركوا أفغانستان للتخلف الاجتماعى وسوء المستوى المعيشى حتى أصبحت الجمهرة الأفغانية تتضاغى امعاؤها من الجوع .. وتتصاغى أسماعها لرنين الوعود الشيوعية ويخطف أبصارها زيوف البريق الماركسى ؟ ..

.. أسئلة تتداعى من هذا القبيل ونعتقد أن القمة الصناعية لن تستطيع الاجابة عليها .. ليس من وقر في الأذن ، ولكن لفوات الأوان كمن يفرط في زمن الزرع ثم يرى ما يفعله الحاصد وهو يجنى الثمرات .

والمادة الخامسة تختص بكمبوديا وهى ثالثة دول الهند الصينية وتكملتها « لاوس » و « فيتنام » .. وهل تذكرت القمة الصناعية ما كان يدور في « فيتنام »

وهل فكر أحد من المجتمعين أو من أسلافهم في السلطة في نتائج وعواقب « مطحنة الدماء » التى كانت تسحق تلك المناطق ، .. ربما ، .. ولكن من الصعب أن يحكم الانسان في جناية نفسه !!

والمادة السادسة كانت من أجل عدم التدخل في شؤون الغير . وفي رأينا أنها مادة مثالية تصلح لتزيين عنق الدعاية وتقليد جيدها بنثار من ألفاظ سرابية .. ، والسؤال هو هل تستطيع أية دولة من دول القمة الصناعية أن تقدم شهادة تبرئها من التدخل في شؤون الغير ؟

والمادة السابعة والأخيرة كانت تذرف دمعاً تمساحياً على معاناة اللاجئين ، .. وكان الأجدر والأهم هو مناقشة أسباب ظاهرة اللاجئين ولماذا أصبح هناك لاجئون ؟ .. ان مآسى اللاجئين لا تحل بمادة تزخرف بيان القمة الصناعية ولكن بمعرفة السبب وازالته وليس باصدار مادة عن العرض والمضاعفات وترك أصل الداء وأساس العلة يفرز كل حقبة زمنية أنماطاً وشكولاً من اللاجئين !!

ورأينا بعد كل هذا الذى قلناه أن العالم ليس في حاجة الى قمة صناعية أو زراعية ، بقدر حاجته الى قمة « عدل وانصاف » !!

- - - -

نستطيع أن نقــول :

كان تعليق المسيو كلود شيسون ، وزير الخارجية الفرنسية على بيان القمة الصناعية ، بأنها لم تشر الى الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان !!

وهو تعليق يصلح كمدخل لما كان ينبغى ، اذ ربما نظر المسيو شيسون لما يجرى في لبنان من زاوية « الكثلكة المارونية » .. والواقع ليس كذلك وان كانت قسمات الصليبية واضحة في جوانب من حوادث لبنان ، ولكنها تحولت الى وسيلة ، وأما الغاية فهى ابادة الفلسطينيين في لبنان وانهاء المقاومة الفلسطينية بكاملها من أجل تصفية « أهل الأرض » و « أصحاب الحق » .. هذا هدف اليهود ، ولكنه لن يتحقق ما دام أن هناك « فيالق جهاد » .. يرفعون رايات « النصر أو الشهادة » !!

● ● ●

● اختفاء الرئيس بنى صدر ، أعطى فرصة لرئيس مجموعة « مجاهدى خلق »

مسعود رجاوى أن يعلن على لسان بنى صدر بأنه كلفه بتشكيل حكومة !!

و « مجاهدي خلق » مجموعة من الفصائل الماركسية التى تنتمي اليها فصائل مماثلة في « كابل » تدير الشئون وتشكل المصائر !!

ان التنظيمات « الماركسية » التى كان جزء منها تحت الأرض ، وجزء آخر أتقن عملية الاندساس بين صفوف الآيات ..

نقول هذه التنظيمات قد أخذت تتحرك للوصول الى كراسى الحكم وحبالها مربوطة بموسكو و « كابل » .. والناس في « قم » لا يدرون ماذا يراد بهم .. وسنسمع عن ذلك بعد حين ، ويومها لن تبقى ، فيما نعتقد ولا حتى « عمائم الآيات » .. وعندئذ سيذكرون ما قلناه لهم .. ولله في خلقه شؤون ، وهو فعال لما يريد !!

= = =

(يا توَّاب .. إنك قريب)

اللهم ان ثوابك فضل وليس باستحقاق فآتنا ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة واجعل لنا متسعاً فيما تجود به من فضلك فإنك جواد كريم وأنت الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

= = =

---

٢٤ / ٩ / ١٤٠١ هـ ـ الموافق ـ ٢٥ / ٧ / ١٩٨١ م ـ العدد ـ ٦٨١٠

● واشنطن تشتري تعبئة استياء عربية
بشحنات أسلحة تهديها للعدوان !

شيء ..
من الحصاد



الصفر عندما يدور في المساحات الفراغية ، فهو لن يأتي بعطاء يكتب له البقاء ، لأن ما يقوم به انما هو شبيه بما يصنعه الهمل من دوران حول النفس ، قد يكون له رنين ولكنه كالفحيح الذي ينبعث من قيثارة مقطوعة الأوتار وتكون اللاشيئية هنا هي البساط الذي يفترش الساحة ، وفي النهاية لها طلع هضيم كثمرات فاقد الشيء !!

والغضب عندما يتساكب في الجروح ، ويضمد جرحه بآخر مثله ، ويعيش منتصباً كشجرة « السرو » يرفض الانحناء ويفضل أن يقتات بالمعاناة ونزفها الراعف في سبيل الوصول الى الهدف وهو الحصول على الحق ..

هذا الغضب هو تعبئة استياء غير منظورة وان بدا منها بعض الملامح ، فهي الطليعة ذات رديف موار غير متناه يربض في المكامن والأغوار ..

والسياسة الأمريكية في المنطقة تنحاز بثقلها للصفر اليهودي المعتمد على العدوان والانفراس الاستيطاني وتمده بترسانة من الأسلحة المتطورة وتعينه بالخطط والمعلومات المستمدة من الأجهزة ذات التكنولوجيا المتقدمة الدوارة والحوامة والثابتة وتحميه وتدافع عنه باستماتة معصوبة العينين في المحافل الدولية باستهانة ممقوتة بالأسرة العالمية والمضامين الانسانية !!

واليهود عبر تاريخهم منذ أن عرفوا بهذا الأسم الذي أطلق عليهم في القرن السادس قبل الميلاد عندما سباهم « نبوخذ نصر » الى بابل كطائفة تتبع تعاليم الحاخامات بعد عصر موسى عليه السلام بثمانمائة عام تعيش حياة اللجوء في أرض كنعان العربية وبين أهلها أصحاب الحق التاريخي ولا علاقة لهم بموسى ولا بشريعته التي جاءت نوراً وهدى في التوراة ، وانما هم اتباع كتب خطتها أيديهم في بابل وأورشليم ، وعرفت تلك الكتب فيما بعد بالتلمود الكبير والصغير وكتاب « العهد القديم » .. والمزامير ، وما أطلق عليه « أبو كريفا » أي الاسفار غير الشرعية والتي منها « يهوديت » و « حانوخ » و « باروخ » و « طوبيا » و « يشوع بن سيراح » ..

ولو كنا بصدد بحث تاريخي عن الكتب اليهودية التي يحاولون بالاضلولة والزيوف أن يعتبروها أو يوهموا الناس بأنها مقدسة .. نقول لو كنا بصدد بحث مثل هذا لأتينا على جميع أسماء مايتداولونه من كتب وكلها لا صلة لها بوحي أو قداسة أو رسالات سماوية . وإن كنا قد ألمحنا الى شيء من مثل هذا في أعداد ماضية

وسطور سابقات ..

وحتى لا يبعد بنا الاستطراد عن ذكر الكتب اليهودية فاننا نعود لسياسة واشنطن في المنطقة وكيفية تعاملها مع العرب أصحاب الحق التاريخي في فلسطين ، واليهود الانفراس الاستيطاني في الأراضي العربية ..

ليس لدينا من البراهين الكافية ما يجعلنا نقول بأن أمريكا لا تعرف تاريخ أصحاب الحق العربي وعدوان الاستيطان اليهودي ، ولكن لدينا دلائل كثيرة تثبت أن أمريكا قد اتخذت من المؤسسة العسكرية اليهودية ، ذات القناع الكهنوتي عميلاً لتهديد المنطقة جاعلة من الارهاب الصهيوني حارساً لما تراه مصالح حيوية ومواقع استراتيجية ..

وربما قد لا يتسع هنا المجال للترافع والتقارع بالحجج الثبوتية العقلية والواقعية التي تثبت أن مقولة واشنطن تحتاج الى تصحيح كبير من الناحية الاخلاقية وثوابت المباديء في المرتبة الأولى ، ثم تتراوح التصحيحات من حيث الحقائق والى حتمية ماتفرضه المتغيرات بارتقائية الوعي وانتقائية الفكر وحسابات الفهوم التي تعرف طرائق الصواب !!

وحتى لا يثور جدل كثير حول ماهية الحتمية وتوجهاتها المتدرجة بين الحقائق المقررة والافتراضات المعلقة ..

نقول حتى لا يثور مثل هذا الجدل فان الحق وعدالة الواقع ومنطق البقاء وصيرورة الوجود .. هذه الأدلة الأربعة هي التي تحدد قوة الحتمية ومرتبتها في درجات التعايش وتحديد مسارات تدافع الحياة وتدافق التفاعل ومرتكزات الصراع ورسم منطلقات تيارات التغيير ..

والعرب بجانب حقهم التاريخي في فلسطين فهم يملكون البراهين التي تجعل ناصية الحتمية لصيقة في صفوفهم .. وقد يحجب رؤيتها الغياب المؤقت للتضامن والتمزق الجزئي في الكيان الذي لم يستخدم أدوات التماسك والمعاني الجوفية لصياغة تطلعات الأمة الواحدة ، كما أن شحنات الأسلحة الأمريكية لليهود قد تجعلهم يستفيدون من الثغرات المصاحبة تلقائيا للغياب المؤقت للتضامن .. ولكن كل أولئك لن يغير من نتائج التحليل النهائي والتي منها عودة الحق والأرض لأصحابهما ، وتحجيم المؤسسة العسكرية اليهودية بحيث تقتصر على النطاق الطائفي في الكنف والحماية العربية وما يفرضه الاسلام في معاملة الذميين .

ولعل أسوأ نتيجة تحصدها واشنطن هي شراء الاستياء العربي المركوم بأسلحة

تقدمها لليهود لممارسة العدوان بأسلوب من يقترف الأوزار والموبقات وسفك الدماء وتخريب الديار والإمعان في تجديل نسائج المآسي بتوحش وهمجية ..

والفرق بين شقّي هذه النتيجة هو أن مايبدو الآن بمظهر السلاح المتطور أو المتقدم .. سيصبح في وقت ما قادما على الرغم من كل خلافيات أو اتفاقيات ..

نقول سيصبح هذا السلاح من متروكات عصر مضى وانقضى وتحول الى سطور في صفحات مؤرخ ، أو معروضات في زوايا وأروقة المتاحف ..

ولكن تعبئة الاستياء ستظل موارة بين الجوانح والأضلع والحنايا ، تزوم بالغضب والكراهية .. ومن الصعب انتزاعهما من النفوس ، كما أنه من طبيعة سنن الكائنات أن المؤشر السلوكي والتعاملي يرتبط بعروة وثقى بجزاء السيئات ..

لقد أثبتت طباع المنطقة المنسجمة مع منطق الحياة والمقولات المركوزة في ضمير العدالة والافتراضات التي تذخر بالأدلة المبرهنة ..

لقد أثبت كل أولئك بأن أهل المنطقة هم أصحاب التصرف والقرار .. وأن كل محاولة تنافي هذه الحقيقة انما هي تجديف ضائع يفتته التيار الانساني ويجرفه منطق التاريخ سواء كان تسجيلاً لحوادث أو تفسيراً لوقائع وماديات ..

وإذا رجعت واشنطن الى « دفاترها القديمة » والدور الذي رسمته ليقوم به « ابن الضابط » .. الذي أراد أن يضفي على نفسه صفات « الشاهنشاه أريامهر » واقتسر ميراث الأكاسرة من الأسرة « الأخمينية » وحتى « القاجارية » !!

نقول إذا رجعت واشنطن الى علاقاتها مع « ابن الضابط » الايراني الذي أرادت أن تجعل منه وكيلاً لحراسة ما لا يملك ، وما لا تملك واشنطن نفسها في المنطقة ..

مرة ثالثة نقول إذا رجعت واشنطن الى تلك العلاقات ستجد النتيجة والتجربة والحصاد أمام ناظريها ..

لن نطول على واشنطن بحديث المنطق والحتميات فقد لا تجد على حد أقيستها وموازين اعتباراتها أن لديها القابلية التي تتسع للحوار بتوازن المعادلات أو حتى بمنطوق « الذرائعيات » وهي الفلسفة « البراجماتية » التي تحدد أبعاد الفكر والعقل والقناعات الأمريكية .

ولذلك فإننا نكتفي بالقول ، بإن ذهاب الوكيل « الشاهنشاهي » هو صورة سابقة لذهاب « العميل » اليهودي .. على الرغم من أن كلا منهما قد تحصن بترسانة أسلحة أمريكية ليقوم بدور حراسة المصالح الحيوية التي ليست لأحد من الأطراف الثلاثة ، وانما هي حق دائم لأهل المنطقة .. هم الذين لهم البقاء بتعاقب الأجيال .. وهم

القادرون بقوة وعون الله على الدفاع عن ثرواتهم ومعادنهم وخيراتهم وموقعهم الاستراتيجي .. وبيدهم وحدهم السيادة والقرار ..

• • •

نستطيع أن نقــول :

تثور الآن أزمة بين باريس وطهران من أجل قبول « قصر الاليزيه » لإعطاء الرئيس الإيراني السابق « بني صدر » حق اللجوء السياسي ..

وهي مسألة تحمل قابليات غير محكومة بمعيار منطقي ، ومن هنا فإن الاحتمالات واردة ووافدة ومنها تصعيد الأزمة الى مستوى احتجاز رهائن والدخول في مساومات وتفاوض ووساطات حتى الوصول الى حل ما .. نقول هنا وليس لدينا مستند سوى ماحصل للرهائن الأمريكيين في طهران .. وهي التي طردت السفير الفرنسي وطلبت منه مغادرة البلاد خلال ثلاثة أيام ومنعت مجموعة من الفرنسيين من العودة الى باريس .. وبجانب هذا لدينا القياس بأن للأزمة بوادر ثم تتطور الى دوائر التعقيد والمضاعفات ومنها ما يتوصل بشأنه الى حل جذري ، أو مؤقت أو نصف حل ، أو يظل معلقاً حيناً من الزمن .. ومنها ما يتفتت بمرور الأيام ، ومنها ما يزداد حدة بفعل التركيم والاضافة .. إلى آخر أنواع الأزمات ، والتي لسنا بصدد البحث المجرد عن صفاتها من حيث الماهية والكيفية ..

ولكننا بصدد التساؤل عن سابقة بين البلدين من هذا النوع

عندما كانت وقدة المعارضة مشتعلة بين الشاه والخميني .. كان الأول في طهران يمشي على ديباج ويتكيء على ارائك حكم الطاووس ..

وكان الثاني لاجئاً سياسياً يقيم في « نوفل ـ لوشاتو » بالقرب من باريس ، يهاجم خصمه الشاه ويدلى بتصريحات لوكالات الأنباء تتناقلهاعبرالأثير، ويعقد المؤتمرات الصحافية ، ويحرض على الاضطرابات والمقاومة ويحرك الشارع داخل ايران

كان الخميني يفعل كل ذلك ، بكل حرية .. ولا ننكر أن طهران في ذلك الحين كانت تقابل ذلك بامتعاض وربما بفتور على نحو ما في العلاقات ولكنه لم يصل الى

درجة طرد سفير باريس أو منع الفرنسيين من السفر تلويحاً باحتجازهم كرهائن !!

وفرنسا عندما منحت الرئيس بني صدر حق اللجوء السياسي اشترطت عليه عدم الادلاء بتصريحات صحافية أو اعطاء معلومات لوكالات الأنباء تسيء الى طهران .. وهو كلام دبلوماسي مهذب بان عليه الالتزام بعدم ممارسة السياسة . والاكتفاء بأن يكون في نجوة من سلطوية الآيات وبطش الهائجين والعطشى للدماء من دهماء الشارع و « البازار » الايراني !!

نعود مرة أخرى للاشارة الى حقيقة على أجهزة الاعلام أن تعرفها وهي أن التصارع في ايران واراقة الدماء والعنف الفوضوي .. ليست هي بثورة اسلامية . وإنما هي « ثورة ايرانية » ينطبق عليها جنوح وتجاوز واقترافات وتطرف وهياج الثورات .. وأما الاسلام فهو دعوة حق وهدى واتمام لمكارم الأخلاق بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن ..

الثورة هي ظاهرة اجتماعية لها محركات ودوافع ونوازع واما الاسلام فهو رسالة نزل بها الروح القدس على رسولنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام ليهدي الناس جميعاً الى سواء السبيل بالعقيدة السمحاء والتشريع الرحيم العادل .. ليرشد الإنسان لخير دنياه وآخرته في التعبد والتعامل .

= = =

السبت ٨ / ١٠ / ١٤٠١ هـ الموافق ٨ / ٨ / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٨١٦



● اليهود وبعض الشرائح الماركسية يكثفون الهجوم على مبـادئ السلام الثمانيـة ...!!



● المبـدأ :

يصح أن يقال بشأنه بأنه قناعة فكرية في عقول الرجال يحولونها بالعمل الى واقع متحرك بكل المقومات والمعايشة وما يتصل بالحياة من روافد وتعقيدات وصيرورة ، كما تلتحم بالتفاعل الدنيوي من حيث تدافع المتغيرات في اطار التطور والتقدم ، أو في خطوط الصراع والتصادم .

ومن هنا ، فإن المبدئية ليست من وسائل الالهاء أو الاستهلاك التى تطرح على ساحة الضوضاء الجماهيرية وانما هي ـ أي المبدئية كالرؤية الواضحة المعالم والمركوزة بين الجوانح تحتضنها التضاعيف والأغوار بالتصوين وحتى التنفيذ .

والمبادىء الثمانية التى أعلنها فهد بن عبد العزيز كأسس لتسوية عادلة للقضية الفلسطينية كانت ملخصة فيما يلي :

(١) انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ م بما فيها القدس العربية .

(٢) ازالة المستعمرات التى أقامتها اسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧ م .

(٣) ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة .

(٤) تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العودة .

(٥) تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة شهور .

(٦) قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

(٧) تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام .

(٨) تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ هذه المبادىء .

كما أن فهداً لم يترك تلك المبادىء كالأنجم في الأفق وانما وضع خطة عملية للتنفيذ تتكون من ثلاثة شروط وهى :

(١) وقف الدعم الأمريكي اللامحدود لاسرائيل .

(٢) وضع حد للغطرسة اليهودية التى يمثل مناحم بيجن أبشع صورها ، وهذا الشرط يمكن تحقيقه تلقائيا اذا تحقق الشرط الأول .

(٣) التسليم بأن الوجود الفلسطيني كما يقول الأخ / ياسر عرفات

هو الحضور الأساسي في المعادلة الشرق أوسطية ·

هنا تلخيص لمبادىء فهد وشروط تنفيذها اذا أريد تحويلها من خطة مرسومة الى واقع تعيشه المنطقة ·
وقد قوبل بتفهم أولى الألباب ، وبهجوم له عدة دوافع وشكول من النوازع تدخل بينها الرعونة وتتخللها التركيبات النفسية الهوجاء ·
وأسوأ تلك المصادر هى ، اليهود ، وبعض الفصائل الماركسية التى تعيش بين الحفر في المنطقة العربية كالفطريات المفتربة التى لا تعرف ما هو الغد ، وما هى عواقب الأمور وتحركها يشبه الى حد كبير التعطش العدمي الذي يتصرف بتوتر وارتجاف ثم يعيش ممزوقاً مبعثراً لا يفرق بين البداية والنهاية دون تمييز بين الوسيلة والغاية وتصبح لديه استوائية القيم وكأنها المقياس والتقنين !!

اليهود هاجموا مبادىء فهد لأنها مجابهة منطقية مع اتفاقيتي « كامب ديفيد » وهم الحريصون على تنفيذهما بدقة تجعل نصوصها كحد أدنى للمطامع اليهودية في ظروف التوقيع وأما النيات المتوارية بين المضمر والمبيت فهى حقن النصوص بقابليات التحول الى قاعدة أو منصة للانطلاق الى طماعية أخرى تجعل الاستمرار في خطة « قضم الخرشوفة » على مراحل لتحقيق حلم أسطوري يتراقص كالسراب في الخيال اليهودى وهو ، « من النيل الى الفرات أرضك يا اسرائيل » ··

الاتفاقية الأولى كانت تهدف الى تحويل القضية الفلسطينية برمتها من حق تاريخي للعرب ، الى نزاع محدود بين اليهود والفلسطينيين واخراج الأمة العربية على نحو ما فردي أو جماعي من الصراع لتصبح المواجهة « فلسطينية - يهودية » ·· ومن أجل ذلك جاء هنري كيسنجر عقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ليضع فتائل الفتنة اللبنانية كغطاء لهدف إبادة الفلسطينيين وعندئذ لن يكون هناك أصحاب حق وتضحى فلسطين « أرضا دون شعب ، لشعب دون أرض » ·· مادام ان هناك ضياعا أو طمسا للحق التاريخي للعرب في فلسطين ·

وقد حرصت الاتفاقية الأولى التى وضعت موادها في « كامب ديفيد » ووقعت يوم ١٧ سبتمبر / ايلول عام ١٩٧٨ ·· ان تدفن الحق التاريخي في مقابر الارجاء أو النسيان على الأقل وصولا الى فرضيات الأمر الواقع ، ·· ومادام الفلسطينيون

في مصيدة الابادة في لبنان ، وحيث الاتفاقية تجعل القضية نزاعا بين اليهود والفلسطينيين ، وحيث ان الحق التاريخي للعرب قد انتهي ، فان فلسطين تصبح أرضا يهودية .

يحرص اليهود على ذلك ، .. أي ـ ونكرر ـ بجعل الصراع فلسطينيا يهوديا ، .. وليس بحق تاريخي للعرب والفرق بينهما جد كبير .. وبون شاسع .

فالصراع بين الفلسطينيين واليهود على حق معين تحاول اليهودية الدولية والصهيونية العالمية تحجيمه أو تسكينه أو انهاءه بالترضيخ أو الإبادة المتوالية .

واما اذا ظل الصراع على حق تاريخي للعرب في فلسطين فانه يتحرك في نطاق الديمومة ودوائر الاستمرار .. وحق هذه صفاته فان مآله الرجوع الى أهله مهما طال الزمن وتطاولت الغواشي والعوادى والغوايات .. ومهما كانت هناك مشايعات ومؤازرات حتى ولو كان بعضها لبعض ظهيرا !!

والاتفاقية الثانية التى جرى التفاوض حولها في « كامب ديفيد » ووقعت في واشنطن .. كانت بشأن الحكم الذاتى للفلسطينيين .. وهذه الاتفاقية كما نجزىء مختصرات من موادها ومراجعها وتفسيراتها مبنية على ثلاثة أسس ،

١ ـ ان الشعب الفلسطيني مبعثر في مواقع اللجوء ، وهو بذلك مجرد من صفة وطبيعة الثبات .

٢ ـ ان وجوده على الأراضي العربية آن وغير دائم .

٣ ـ ان مكانته في الصراع ثانوية تتناقص كلما زادت وتعمقت السيطرة على العنصر الثابت وهو الأرض !!

وعلى هذه الأسس وضعت مواد اتفاقية الحكم الذاتي وهى الاتفاقية الثانية من اتفاقيتي « كامب ديفيد » .

ونحن هنا لم نضف شيئاً من عندياتنا وانما استخلصنا جوهر الاتفاقية ، مما لدينا من مراجع وفي بعض السطور فضلنا أن تجييء المعاني والألفاظ كما ذكرت في الاتفاقية نصا !!

● لقد أغفلت الاتفاقية وأسقطت من بداية موادها ذكر « القدس » وهى المدينة العربية ذات القداسة الدينية في الاسلام والمسيحية والموسوية .. ولقد تحدثنا عدة مرات عن عروبة القدس منذ أول ساكن لها وحتى الآن واستندنا في ذلك على أدق وأصدق المراجع التاريخية وأجملنا خلاصة لكل أولئك في كتابنا « فيصل وأمانة التاريخ » الذى طبع بالعربية ثم ترجم الى الانكليزية والأردية .

• وتعمدت الاتفاقية إلا تورد أية كلمة عن من يكون له السيادة على الأراضى المحتلة طوال الفترة الانتقالية مما يجعل سلطات الاحتلال اليهودى ، وتلقائيا هى صاحبة السيادة ٠

• ولم تشر الاتفاقية الى المستوطنات، مما يجعل ماهو قائم يكسب صفات الأمر الواقع بحكم الانفراس كما يجعل الخطة المرسومة للتوسع الاستيطاني وبرامج الانزراع المتمرحل يسير في طريقه دون عوائق أو معارضات ٠

• عدم التعرض لكيفية المسار الاقتصادى ، مما يديم بقاءه في الأيدى اليهودية من العمالة والتحكم في بيع النتاج وتسريبه للمناطق العربية وابعاد الفلسطينيين عن المسك بأى زمام في القطاع الصناعي ، .. وهنا من شأنه ان يجعل الفلسطينين يعيشون بمقدرات ومصائر يرسم توجهاتها الاحتلال اليهودى ٠

• تمنع الاتفاقية الفلسطينيين من حق المشاركة في تقرير المصير بمعنى ان الحق المشروع الموثوق بالذات والوجود ، يرتبط بأيد غير فلسطينية تخفى معاله كيفما شاءت ، وتغير قسماته على النمط الذى تريد ٠

• ألغت الاتفاقية أي رابط جغرافي بين الضفة الغربية والقطاع حتى تصبح التجزئة متجانسة مع خطة تفتيت الكيان العربى ، ويمسى الاخوة كالغرباء وتأتى الأجيال القادمة لتقول « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » .. والأمة هنا لا تعنى التلاحم الأخوى والوطني إذ للأمة في اللغة عدة معان ، وهى في هذا الموقع بمعنى الملة أو النهج ٠

• استبعدت الاتفاقية الفلسطينيين الذين أخرجهم اليهود من أرضهم منذ عام ١٩٤٨ ، وأسقطت كل حق لهم في العودة ، واعتبرت كلمة فلسطينيين تنحصر في دلالتها في من يقيم داخل الأرض المحتلة ٠

• نصت الاتفاقية على أن لليهود الحق في قبول أو رفض عودة أي فلسطيني خارج منطقتى الحكم الذاتي منذ عام ١٩٦٧ ٠

• يشرف اليهود على الانتخابات ولهم حق رفض الأعضاء الفلسطينيين في هيئة الاشراف ٠

• عدم تحديد صلاحيات المجلس الادارى في الفترة الانتقالية والاشتراط على المنتخبين القبول بوثيقة « الاطار » واعطائها ميزات المعاهدات الدولية واعتبار رفض الوثيقة سببا كافيا لضياع مكتسبات الانتخاب ٠

• كل هذا تحت حراب الجيش المتمركز في فلسطين المحتلة بأسلحته الهجومية

والقمعية .

هذه محتويات اتفاقيتي « كامب ديفيد » ..

الاتفاقية الأولى : تهدف لجعل الصراع فلسطينيا يهوديا ، ورسم خطة لابادة أو ترضيخ الفلسطينيين ونزع صفة « الحق التاريخي للعرب » من القضية برمتها .

والاتفاقية الثانية : الخاصة بالحكم الذاتي ، هى تكريس للسيطرة اليهودية وتعميق منهجية غربة الفلسطيني عن أرضه ودياره وكفالة الانفراس اليهودى في فلسطين بالاحتلال والاستيطان .

هذه مضامين « اتفاقيتي كامب ديفيد » ونصوصها الحرفية تحت يدنا .. هى والخطابات المتبادلة بين الأطراف التى وقعتها ، وهى مجرد رسائل منها التفسيري ومنها الأسلوبي ، ومنها المتراتب في ترجيح الاجتهاد اليهودى ، وكلها ضياع للحق العربي ..

اننا قد رفضنا الاتفاقيتين ببيان من مجلس الوزراء منذ يوم ١٩ / ٩ / ١٩٧٨ لأنهما أي الاتفاقيتين لم توضحا انسحاب اليهود من كافة الأراضي المحتلة وفي مقدمتها القدس الشريف وبذلك تصبحان صيغة غير مقبولة للسلام .

وعندما أعلن فهد بن عبد العزيز مبادئه الثمانية للسلام العادل انبرت له أجهزة الدعاية اليهودية بالهجوم الكثيف لأن اليهود يريدون فرض اتفاقيتي « كامب ديفيد » واعطائهما قوة وفعالية الاتفاقيات الدولية .. ومن ثم يصبح ضياع الحق العربي وتعميق العدوان اليهودى في الأرض المحتلة من الأمور المقبولة في المعترك الدولي أو المجتمع العالمي .

كما هاجمت مبادىء فهد بعض الفصائل التى تهتم بالانتماء الماركسي والحوار التنظيري ، والقفزات غير المحسوبة في طوايا الظلام ، ..

نقول هاجمت تلك الفصائل مبادىء فهد ، لأنها لا تدرى أين الطريق وكيف تسير ولا تفرق بين من يمشي مكبا على وجهه أهو أهدى ، أم من يمشي سويا على صراط مستقيم !!

• • •

● القنبلة النيوترونية ، سلاح وضع أسسه الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .

وأمر بانتاجه الرئيس الحالي رونالد ريجان ، ..

والحديث عن كونه سلاحا أخلاقيا أو همجيا ، انما هو مضيعة للوقت وعلينا ان نتقيه ونتحصن منه ونتعامل معه في آن واحد . .. وأى حوار غير هذا انما هو ، في رأينا تجديف لن يغير من الواقع شيئاً ..

خبراء الأسلحة يعرفون هذه القنبلة التى تحمل فوق رؤوس نووية أو قذائف مدفعية من عيار « ٨ » بوصة ورؤوس صواريخ « لانس » ومقذوفات عيار « ١٥٥ » مليمتر ·

خلاصة هذا الكلام ان هذه القنبلة عن طريق « الشوارد النووية » و « الاشعاع المكثف » تستطيع أن تقتل الانسان ، ولا تلحق بالمباني والمنشآت أضراراً تذكر ·

وعلى العرب أن يدركو بأن هذه القنبلة اذا انتجتها أمريكا ، فستكون تحت تصرف اليهود ولن يتورعوا عن استخدامها في أي اشتباك عربي ، ان لم يفتعل اليهود التحرش للقيام بعدوان تستخدم فيه سلاح « النيوترون » .. فهو نووى محدود وفي الوقت نفسه عنصر يراه اليهود من أكثر الأسلحة ملاءمة في صراعهم مع العرب ·

ان المشكل الذي يواجه اليهود في الوقت الراهن من الانتشار ، هو الكثافة السكانية في العالم العربى وهم يريدون أرضا وممتلكات خالية وثروات مخزونة في جوف الأرض ·

والسلاح النيوتروني يحقق لليهود هذا الهدف ، .. فهو يحصد الانسان العربى ، ويترك ما عداه ، وهو رغيبة الصهيونية وما يتغياه اليهود وأمريكا لن تضن به عليهم وهم لن يتورعوا عن استخدامه ولن يقيموا وزنا لا للرأي العام الدولي ولا للعالم أجمع .. وهو ـ أي العالم ـ يهتف في النهاية للأمر الواقع أو يعترف به ، وعلى أقل تقدير ، فانه بعد كل تحليل يقبل بالتعايش والتعامل ·

وعلى العرب ان يضعوا أمامهم حقيقة ، وهى أن اليهود منذ عام ١٩٤٨ وعندما احتلوا جزءا من فلسطين بدأوا في انشاء المفاعلات النووية ، .. وعندما قارب المفاعل النووى العراقي على الانتهاء أو هو بسبيل ذلك ، أغار عليه اليهود في يونيو الماضي ، لتكسيح التنمية العربية وحتى لا يصبح في المنطقة من يملك القوة النووية سوى اليهود ويضعوا كذلك أمامهم حقيقة أخرى ، وهى أن أمريكا لن تسمح لهم بامتلاك هذا السلاح ..

وبجانب الحقيقتين المذكورتين حقيقة ثالثة ، وهى أن القنبلة صناعة العملاقين ، .. وعلى العرب أن يسلكوا الطريق الموصل الى الهدف .. وأن يفكروا على مستوى

متكافيء مع مخاطر ومحاذير المرحلة ، .. فان الصراع لن يصبح على شريط حدود ، أو قضمة أرض جديدة ، .. ولكنه صراع من أجل البقاء في عصر « النيوترون » !!

وبالنسبة للدول الأوروبية التى تعارض هذا السلاح « وتحسس على رأسها » لأن العملاقين سيستخدمانه على أرضها في أية بقعة في العالم ما عدا أمريكا وروسيا .

نقول بالنسبة لهذه الدول ولحلف الأطلسي بالذات فان عليه أن يراجع ملفاته ، ويقرأ ما جاء في التوجيه رقم « ٥٩ » حول الحرب النووية المحدودة !!

نستطيع أن نقــول :

● عبثية الكمبيوتر وطائرات ف (١٦)

لقد أعلنت واشنطن على استحياء ، .. وقد خففنا المعنى ولم نقل على خجل ، بأن طائرات اف « ١٦ » تتعرض للسقوط لسبب مبهم وغير مؤكد على حد قول الناطق الرسمي الأمريكي .

ولقد عرضت علينا هذه الطائرة كصفقة تجارية من شركة « جنرال دينامكس » ولكننا رفضنا الصفقة لأننا اكتشفنا أن هناك خللاً في الكمبيوتر ، وقد تسبب في سقوط حوالى ست عشرة طائرة حتى الآن في ظروف متكتمة ، .. وفضلنا عليها ماكدونالد دوجلاس ف « ١٥ » ايجل ، كما درسنا « جرومان ف « ١٤ » تومكات .. وهذا الذى تقضى المصلحة بقوله الآن .. ماعلينا ، نعود لموضوع الكمبيوتر ، فقد قرأنا بحثاً بعنوان « جرائم الكمبيوتر على طريق التزايد » .. وقد بدأ البحث بجملة قالها جاى بيكر وهى « جرائم الكمبيوتر هى حرفة المستقبل فان المنافع عظيمة ، وفرص اكتشاف المجرمين قليلة واحتمالات توقيع العقاب الجنائي عليهم أقل كثيراً » !! والبحث فنى معقد إلا أنه يعطى فكرة واضحة عن طريقة استخدام الكمبيوتر في التزوير والاعانة على الاختلاس .

ولأننا قد أخذنا بنظام استخدام الكمبيوتر ، وسنتوسع فيه بحسبانه من وسائل التمدن والمظهر الحضارى .. ولكن ينبغى أن نحذر منه ، فهو أولاً وأخيراً آلة لا ترقى الى عقل الانسان !!

١٥/١٠/١٤٠١ هـ الموافق ١٥/٨/١٩٨١ م ـ العدد ٦٨٢٢



● موسكو فى خطة تطويق وامتصاص
للـرسوخ فى أفغـانسـتـان ..!!

شىء..
من الحصاد



الالتفاف « تكتيك » ترسمه الأيادى التى تدير رحى الحروب كاستمرار للتحرك نحو تحقيق الهدف وليس بالضرورة أن يكون بالآلة العسكرية ، فقد يأتى على صورة الجلوس حول مائدة ملتوية للطروحات المتراوغة القابلة للتحول الى مواد وبنود وفقرات في اتفاقية يكتبها المداد « الدبلوماسى » وتدعمها بالحماية القاذفات والزواحف المقتحمة للحزون والسهول والعقبات .

والتنظير الشيوعى يعتنى كثيراً بعمليات الالتفاف بكل الوسائل المتاحة والتى في مواطن كثيرة تستبيح المحظور وتفسر المعانى بفوق ما تحتمل من التعابير والمدلولات ولا يهمها في سبيل ذلك أن تتغير المعالم أو تنطمس القسمات .. وموسكو في مواجهة مع تواتر ضجيج الاستنكار في الأروقة والمحافل والمؤتمرات في الوقت الذى لا تريد أن تتزحزح عن موقفها الاستراتيجى في أفغانستان وغرب آسيا .

وفي الاسبوع الماضى أعلن الاتحاد السوفيتى عن طريق كابل ، أن « بابراك كارمل » مستعد للاجتماع في مؤتمر ثلاثى مع جارتيه ايران وباكستان للحوار حول ايجاد أرضية لحسن الجوار وتبديد المخاوف وتحويل الأضواء من برج « الدبابة » الى هيكلية « المائدة » .. ومن خلال ذلك تفتح الثغرات لاحتواء الأطراف وتحجيمها في قالب « الأمر الواقع » مع تكييف الخلافيات على جدائل الحبل الممدود الذى يضمن كسب الوقت بالتهادن المرحلى وتنظيم الأشباه والنظائر الداخلية لتصبح أداة ضغط وترغيم وعنصر مساومة للتعايش مع المتغيرات التى تفرض شكلاً من الحتمية مرتكزة على « المطرقة والمنجل » .

ولعل تغيير الوجوه من المسائل الواردة ولا يستبعد الحاق « كارمل » « بحفيظ الله أمين » و « نور محمد تراقى » .. وقد تتداعى التغييرات من جميع الأطراف ، لنشوء وضع جديد يدعم موقف « الدبابة » الروسية ويخلط الأوراق تمهيداً لتعديل الخارطة « الجيوسياسية » وبعد ذلك تضحى خطة « التطويق والامتصاص » من التلقائيات التى يسهل التعود عليها بحسبان توسيع رقعة القبول بما هو كائن ذات نزعة غلابة على ما ينبغى أن يكون وتمسى الجدلية من القدرات التى تحمل على عاتقها كل ماهو ناجم ويؤدى الى تسوية تمزج بين الوعود الاستدراجية والتداخلات الغامضة بحيث يصعب على الكثيرين أن يفرقوا بين الخطوط الملونة والأصابع التى

تمسك بها وتحركها بمؤشرات تستوى عندها المبدئية بالنفعية وتظل الارتباطية محكومة بالمستجدات المحسوبة ٠

وبعض الأرضيات المرتجفة في غرب آسيا تقوم بخدمة كبرى لتنفيذ خطة « التطويق والامتصاص » ويجوز القول بأن التجاوب الثنائى قد يكون مقبولاً لمسك زمام جديد ، لا يصعب عليه أن يجعل التغطية من أسهل الأمور التى تنقاد لها وبها المواقف !! ٠

ولقد كتبنا في العدد رقم ٦٣٥٤ وتاريخ ٨ / ٣ / ١٤٠٠ الموافق ٢٦ / ١ / ١٩٨٠ متابعة للحوادث في أفغانستان ما يلى :

« .. وما نراه في أفغانستان هو نقطة ربحتها موسكو في اللعبة فقد أرسلت كتائب التنظير منذ عقدين ، ثم بعثت الآن بالدبابات للحصاد .. تقطف الثمرات وتسحق الاعتراضات وتفرض الواقع بالعنف والقنائف .. وتكتب سطوراً جديدة في صفحات تاريخ جنوب غرب آسيا بالحروف الحمراء » !!

كانت هذه فقرة مما كتبناه تحت عنوان « الدبابة تحصد ثمرات هجمة التنظير » !!

ثم قلنا في العدد رقم ٦٣٦٠ وتاريخ ١٥ / ٣ / ١٤٠٠ الموافق ٢ / ٢ / ١٩٨٠ ما يلى :

« كثيرون هم أولئك الذين من الممكن أن نعتبرهم نتاج عصرهم وهم الذين يعيشون المتغيرات بالتكيف التلقائى والمرونة العفوية دون جهاد للاختيار أو اجتهاد للانتقاء وبذلك يقبلون الأمور على علاتها ويعطون للعجلة حرية السير وللدولاب كيفية الدوران بدون أن تكون لهم مسئولية الامساك بالدفة لتحديد الاتجاه أو توجيه المسيرة ٠

وقليلون هم الذين يمكن أن تطلق عليهم صفة « الشهادة على العصر » اذ أن أولئك لديهم القدرة على التحليل والاستقراء وتفسير الظواهر وربطها بالأسباب برؤية رحيبة تزيح السجف الضبابية والسواتر الرمادية وتقوم بعملية فرز للأوراق المختلفة والخيوط المتداخلة لتظهر قسمات الحقيقة وملامح الواقع من التكوين الى المضاعفات الذين يقومون بهذه المهمة الشاقة قد نضجر من صراحتهم ونستاء من وضوحهم ولكن في النهاية واذا حصحص الحق ستجد أنهم قد ضحوا كثيراً من أجل القاء الأضواء على المحاذير وتحملوا أكثر من أجل سلامة ورغد غيرهم وهنا ايثار يصعب على الآخرين تحمل تبعاته وغيرية لا يقوى على أدائها الا من يتحلى بشفافية الادراك والصبر الجميل ٠

ولعل تدافق الحوادث على أرضية وأعماق « القرص الساخن » أى أفغانستان يجعلنا نتابع ما يجرى في كابل عاصمة الدبابات ٠

وربما العودة الى عقدين ماضيين يسهل لنا مهمة تفسير أو على الأقل فهم كيف دخلت الدبابة الروسية الى العاصمة « الدورانية » ٠

وقلنـا :

« بعد انقلاب تراقى عام ١٩٧٨ على الرئيس داود الذى انقلب بدوره على ابن عمه الملك ظاهر شاه عام ١٩٧٢ ..

في ذلك الحين قال تراقى في مقابلة صحافية « .. ان قلوب الناس في بلادنا عامرة بالايمان لكنهم بحاجة الى الغذاء والكساء والمأوى ونريد مساعدات لاقامة مشاريع تنقذ بلادنا وشعبنا من هوة التخلف »

« إن الاتحاد السوفيتى كان موجوداً قبل الثورة وكان ينفذ مائة وعشرين مشروعاً في أنحاء أفغانستان هو وبقية الدول الاشتراكية . واذا كنا قد وقعنا اتفاقيات اقتصادية مع موسكو وغيرها فهذا موقف يتفق مع خطنا الذى أعلناه أكثر من مرة ٠

ان علاقتنا بالدول تتدعم أو تتقلص تبعاً لحجم مساعداتها لنا وأيدينا ترحب بالذين يمدون أيديهم لنا ٠

وهذا ينطبق على الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول . وليس من المنطق أو العقل أن نتمنع بينما نحن بحاجة الى مساعدة الآخرين طالما كانت تخدم طموحات شعبنا » !!

• • •

هذا جزء من حديث صحافي أدلى به نور محمد تراقي الني صفى حياته رصاص حفيظ الله أمين الذى صفاه « كارمل » !!

اننا نلمح اليوم بوادر مرحلة للرسوخ الروسى في أفغانستان عن طريق خطة « التطويق والامتصاص » وتفاصيلها مدرجة بين ثنايا وطوايا بيان « كابل » ٠

لقد أحس الروس ان « بابراك كارمل » غير مرغوب فيه على الجبهة المريضة في الداخل . .. وأصبح تغييره من متطلبات الانغراس . وقد يكون من الأوراق الرئيسية حول المائدة الثلاثية أو الثنائية لتكريس الاحتلال باسلوب دبلوماسى ! .. وموسكو يهمها بلوغ الهدف . وأما الرؤوس والأعناق التى تطيح وتتدحرج فذلك شيء من

السهل اقترافه والاقدام عليه بالتصفية والتجاوز .. وربما ستشهد منطقة غرب آسيا ظاهرة جديدة منشأها التفريق بين المجاهدين واللاجئين ..

ولا نستبعد ان اتساع نطاق اللجوء سيفرز تنظيمات متنوعة في الشكول والانتماء تأخذ طابع الفصائل التى يصعب السيطرة عليها في المستقبل وانتشارها سيكون مصدر قلق مزمن في المنطقة .. هذه الفقرة تحتاج لوضعها تحت المجهر لتتضح رؤية النواة والجزىء .. وهو موضوع يصلح للمعالجة في المستقبل على ضوء معطيات بيان « كابل » !!

نستطيع أن نقــول :

قيادة بدون أفلاك

بدأت طلائع اتفاقية جديدة بين الاتحاد السوفيتى والمانيا الغربية ، لصناعة أنابيب طولها حوالى ثلاثة آلاف ميل ، يقوم بانتاجها الالمان وتمتد من سيبيريا الى المانيا الغربية لتزويد « بون » بالغاز الروسى !!

وهى جسور « شر غربية » من المحتمل أن تتفرع منها شبكة لأوروبا الغربية تسعى لتقريب الفوارق بين نصفى أوروبا الشرقى والغربى ..

والتنظيمات اليسارية في أوروبا الغربية ستجد ان هذه الخطوة دعم لوجودها ، وقوة دافعة لكراسى الحكم مما يجعل المقاصة بين الطاقة والتكنولوجيا المتقدمة من شرائح الارتباط الحيوى .. انه مشروع ضخم ، ومحاذيره ان الخطوة الأولى اذا بدأت ، فان تدافق الانجاز لن يتوقف وعندئذ ستمسى وتصبح سيبريا ناظماً حساساً لمصائر معظم دول القارة الأوروبية ويتحول « العالم الحر » الى قيادة دون أفلاك .. وتلك فيما نرى من سمات الثمانينات وعصر « النيوترون »

ان تحديد نسبة القتام أو الاشراق في هذا التحول قد يكون مبكراً بالعين المجردة ، ولكن تحت الضوء والعدسات المكبرة ستصبح المسافة الزمنية في التبكير مختصرة الى أضيق الحدود !!

---

٢٩ / ١٠ / ١٤٠١ ـ الموافق ـ ٢٩ / أغسطس / ١٩٨١ ـ العدد ـ ٦٨٣٤

● العدوان اليهودى لن يـدوم ...
إلا إذا أمكن " قطف النجوم "..!!

شئ..
من الحصاد



علاقة الفكر بالواقع هي عنصر ، في رأينا رئيسي للتجدد الحيوي والانتقاء الذاتي ، الذي يعتمد على ركائز المدركات حتى يتفاعل الفكر مع الواقع بعيداً عن الجمود والاهدار وتناقض التنظير مع التطبيق ، وتفادياً لتكوين فقاعة حضارية براقة أو المجابهة مع قوقعة أسطورية راكدة .

ولعل الصراع العربي اليهودي من أجل حق العرب التاريخي في فلسطين يصل الى عمق جوهري تتضح عنده الرؤية بأن الاستيطان اليهودي في المنطقة العربية انما هو افراز كريه بفيض من التقوقع المتحجر يقابل من العرب بحضور الحقوق وغياب القوة التي تدعم وتساند وتدافع ليصبح الحق ايجابيا في معناه ،وشرعة تتمنهج بالتحرك الفاعل في صيرورة الحياة والتعايش .

عندما كان موشى ديان وزيرا لدفاع المؤسسة العسكرية الصهيونية قام بجولة عقب عدوان حزيران عام ٦٧ وفي احدى قرى الضفة الغربية قابل مجموعة من الشباب وأخذ يصافحهم ، ولكن أحد الشبان امتنع عن مصافحة ديان وقال له ، « أنتم أعداء أمتنا ، تحتلون أرضنا وتسلبون حريتنا ولكن يوم الخلاص منكم لا بد آت بإذن الله ... »

فأجابه ديان بمكر وعراقة في الخبث بقوله ،

« حقاً سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض ، ولكن متى ؟ .. »

ثم واصل ديان كلامه يجيب بنفسه على سؤاله ،

« اذا قام فيكم شعب يعتز بتراثه ويحترم دينه ، ويقدر قيمه الحضارية ، واذا قام فينا شعب يرفض تراثه ويتنكر لتاريخه .. عندها تقوم لكم قائمة ـ وينتهي حكم اسرائيل » !!

● ● ●

ومبادىء السلام الثمانية التي أعلنها فهد بن عبد العزيز هي صياغة صادقة نابعة من العقيدة منطلقة من الاصالة ومحصنة بقيم الحضارة وعطاء التمدن !!

ان اليهود يعرفون أنهم طائفة تحولت الى مؤسسة عسكرية استيطانية بمساعدة

التخلخل المصدوع في حزام التضامن العربي ، واليهود يسعون في الدرجة الأولى وقبل الحصول على صفقات السلاح نقول يسعون قبل ذلك الى تعميق الخلاف العربي واشمال وقدة التناقض لتستمر الشعارات المتعارضة هي البضاعة المزجاة التي تتراكم على الساحة العربية لنزف الطاقة واستقطاب الاهتمام وتحديد مسار التوجهات ·· وهذه أضمن الوسائل التي تجعل يوم الخروج بعيداً ·· !!

العرب يعرفون ذلك قولاً ، ولكنهم لا يطبقونه عملاً ، ومن هنا تنغرس في وجدان الانسان العربي أسوأ أنواع المآسي وشكول المعاناة !!

والمعرفة القولية والتطبيق العملى يحتاجان الى رابط مبدئي تتصحح به المسارات ونوعية القيادات ، وعندئذ يمسي بقاء العدوان اليهودي يشبه الى حد كبير امكانية قطف النجوم ··

• • •

كان « السافاك » وهو جهاز الرعب والبطش والارهاب في عهد الشاه البهلوي الذي مضى وانقضى ··

كان هذا الجهاز متمرساً على طرق التعذيب والقمع وازهاق الأرواح بطرق من الممكن ذكر بعضها ، ومن الصعب ذكر البعض الآخر ، لأنه يجرح الحياء ويخدش المراتب الانسانية !!

ومن تلك الوسائل التي يمكن ذكرها ، هي تعليق الفريسة المراد تعذيبها من اليدين والرجلين ثم أرجحتها بقسوة ولذة تتفوق على « السادية » عندما تعقد مقارنة بين السيىء والأسوأ !!

وكان هذا التعذيب يتم في مبنى سري ، ولا يرى تلك المناظر أحد، إلا إن كان داخلاً مفقوداً أو خارجاً مولوداً ·· منعتقاً من تلك القبضة المتوحشة ··

ولكن الثورة الايرانية بدأت فيما يبدو من حيث انتهى السافاك في هذا المجال ، وأصبح سفك الدماء في الشوارع محكوماً بالفوضوية وتصفيات المعارضة والانتقام من الخصوم ··

واذا اشتدت حدة الفوضى في الشوارع فإن السطوة الرعاعية تضحي شديدة الوطأة على حرية وكرامة وشرف ونفس المواطن وتكون الغلبة في النهاية للكامن ، الذي تزداد قوته تلقائياً بطريقة « تصفية العناصر » ·· وهي خطة معروفة لدى الذين يضربون

الفئات المتناحرة ببعضها لتظل الأرض ممهودة للمتربص الذي انتظر طويلاً راصداً يترقب ليقفز على كرسي المصائر والمقدرات !!

وفيما نلمح أن الآيات والحجج قد أخذت باسمهم الدنيا جميعاً في ايران وانتهت هذه المرحلة للدخول في أخرى لا تجعل « شيئاً في أيديهم » وانما تعرض أرواحهم ورقابهم لتصفيات المقاصل والقنابل والمتفجرات ..

كتبنا تحت عنوان « بيان كابل يهدف لتكريس الاحتلال باسلوب دبلوماسي » في العدد رقم ٦٨٣٤ وتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٤٠١ هـ ما يلي :

« الالتفاف تكتيك ترسمه الأيادي التي تدير رحى الحروب كاستمرار للتحرك نحو تحقيق الهدف وليس بالضرورة أن تكون بالآلة العسكرية . فقد يأتي على صورة الجلوس حول مائدة ملتوية للطروحات المتراوغة القابلة للتحول الى مواد وبنود وفقرات في اتفاقية يكتبها المداد الدبلوماسي وتدعمها بالحماية القاذفات والزواحف المقتحمة للحزون والسهول والعقبات ..

وقلنا :

« وفي الاسبوع الماضي أعلن الاتحاد السوفيتي عن طريق كابل أن « بابراك كارمل » مستعد للاجتماع في مؤتمر ثلاثي مع جارتيه ايران وباكستان للحوار حول ايجاد أرضية لحُسن الجوار وتبديد المخاوف وتحويل الأضواء من برج « الدبابة » الى هيكلية « المائدة » .

ومن خلال ذلك تفتح الثغرات لاحتواء الأطراف وتحجيمها في قالب الأمر الواقع مع تكييف الخلافيات على جدائل الحبل الممدود الذي يضمن كسب الوقت بالتهادن المرحلي وتنظيم الأشباه والنظائر الداخلية لتصبح اداة ضغط وترغيم وعنصر مساومة للتعايش مع المتغيرات التي تفرض شكلاً من الحتمية مرتكزة على المطرقة والمنجل » .

ووصفنا تلك الخطوة بأنها خطة « تطويق وامتصاص » من موسكو . وفيما يلوح الآن أن هناك شيئاً ما في الأفق بين كابل ودلهي لاحياء فكرة توحيد شبه القارة الهندية تحت راية العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة . ليصبح الوجود الباكستاني مادة على رقعة التداول ..

وقد قامت دولة باكستان منذ عام ١٩٤٧ ، وتولى مسؤولية الحاكم فيها القائد محمد على جناح في ١٤ أغسطس .. وكان قيامها على أساس ديني ، لجمع أكبر عدد ممكن من مسلمي شبه القارة في دولة واحدة وتكون من ذلك شطران أحدهما غربي ، والآخر شرقي الذي ساعدت الهند على بتره ، ويعرف الآن باسم « بانجلاديش » .. وهناك « أوراق خفية » مثل الاعتراض على تسليح الباكستان والايماءة بتحويل اللاجئين الأفغان الى منظمات جبهوية ضائعة الانتماء وتسمير المشكل الكشميري على مستويات متدرجة في التصعيد وتسخين المعارضة الداخلية واثارة النعرات العنصرية والاقليمية .. كل هذا ومثله معه وما يرتفق به مما لا يحسن ذكر تفاصيله هنا .. أو في الوقت الحاضر على الأقل سيثور كغبار في وجه اسلام اباد كوسيلة ضغط للقبول بأهون الشرّين وأخف الضررين ..

كل أولئك اذا لم تجاهر به « القمر » وهذه الكلمة هي الترجمة لكلمة « انديرا » بالهندي ..

نقول كل أولئك اذا لم يتخذ الطابع المعلن ، فهو من الأمور المحببة في قرارة نفس « الوردة الحمراء » ذلك الاصطلاح الذي تسمى به المسز « انديرا غاندي » !!

وهذا الذي نقوله ليس تعريضاً ولا مساسا بشؤون الآخرين ، ولكنه تفسير لما يتلوى في الرواق السياسى كسديم تسبح ذراته في آفاق التناور ، واذا تجمعت فهي قادرة على المسك بزمام توجهات العاصفة ..

ولابد هنا الآ يختلط الأمر بين التفسير والتجديل والمشاركة بجانب النول لصناعة النسيج ..

فالتفسير للظواهر ولما يتبارق في رحاب الابعاد هو صنو للاستقراء والاستنتاج والاستنباط .. وهى اجتهاديات تكفلها حرية الرأي كما أنها مضامين في أضلع العصور وحنايا الارتقاب ..

وخطة « التطويق والامتصاص » تمتد الى إيران وتتخذ طريقاً سرباً في الشارع الايراني المتصادم ورفع درجة حرارته ليتطاول على ما كان مصوناً فيما مضى .. وقد بدأت طلائع ذلك منذ يوم الأربعاء الماضي فالتصفيات الفئوية كانت تتطاحن بضراوة وشراسة ولكنها لم تكن تتجرأ على توجيه الهجوم المباشر للسيد آية الله روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الحسيني الخميني المولود سنة ١٩٠٠ في بلدة « خمين » جنوب غربي « قم » !!

نقول منذ يوم الأربعاء الماضي أخذت أصوات المتصادمين ترتفع بقولها ان هذا العام

هو « عام الدم وانهاء الخميني » ..

كل أولئك جزئيات لخطة « الحزام الأحمر .. من لواندا الى كابل » وقد كتبنا لمحات عن هذه الخطة في هذا المكان في العدد ٥٨٤١ الصادر يوم ٦ / ٦ / ١٣٩٨ هـ الموافق ١٣ مايو / آيار عام ١٩٧٨ م

ونستأذن الكرام القارئين للعودة الى ما كتبناه في ذلك الحين ونقل مقتطفات من ذلك الرقيب نبدأها بما يلي :

« في الكرملين .. وفي (الغرفة الخاصة) .. وهي غرفة لا يدخلها الا كبار أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي ، ومنذ زمن طويل تقرر في هذه الغرفة تنفيذ خطة « الحزام الأحمر » على مراحل ووفقا للمتغيرات والرجفات الاجتماعية وفاعلية الغزو التنظيري ..

وقد درست كل تفاصيل التنفيذ ووضعت في ملفات ترعاها المجموعات الحاكمة المتعاقبة في الحزب ..

والخطة هي اصطلاح عسكري وسياسي واقتصادي واجتماعي يعني ربط قارتي آسيا وأفريقيا بحبل نفوذ شيوعي يخترمها أولاً ثم يتشعب ثانياً » ..

وشرحنا الخطوتين اللتين تركز عليهما الخطة ثم قلنا في نفس ذلك العدد ما يلي :

« وبعد ذلك يأتي الصدام الفئوي نتيجة التعبئة وتفاعل الغليان والحرد المسنون . كل أولئك يتحول الى صراع بين فئات المجتمع ثم يفور ويحتدم على صورة مجابهات مسلحة داخل المجتمعات يغذيها التحريض التنظيري والدعائي ويساندها الامداد بالسلاح والخبراء والمقاتلين والذخيرة والعتاد » ..

الى أن قلنـــا :

« وبعد هذه اللمحة من الخلفيات ننظر الى خريطة آسيا وافريقيا من « انجولا » الى « القرن الأفريقي » الى « كابل » الى « شمال شرق آسيا » سترى « الحزام الأحمر » يدق وجوده بعنف وسفور ومجازر رهيبة ونتوقع اهتزازات في بلوشستان وربما حولها قد تؤدي الى امتداد خيط من الحزام يبدأ من شمال وشرق آسيا ويصل الى البحر العربي » ..

ثم كان اندلاع الثورة الايرانية ونهاية حكم الشاه عام ٧٩ ودخول الدبابة الروسية عام ٨٠ الى كابل ..

لقد أطلنا فيما يبدو ولذلك سنعود لربط الجزئيات والتفاصيل متابعة لتيار وتدافق الحوادث !!

نستطيع أن نقــول :

● الاجتماع الذي بدأ يوم الخميس الماضي بين الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران برئيسة الحكومة البريطانية المسز مارجريت تاتشر بلندن .. طرحت على مائدته شؤون الشرق الأوسط ، والعلاقات الأولاوبية ، والسوق المشتركة وأزمة جنوب افريقيا ومستقبل الكونكورد .. كانت هذه أهم الأوراق على سطح الطاولة .. وهناك ورقة كانت تحت الطاولة وهي مستقبل الاستثمار في فرنسا بعد التأميم !!

وقبل الاجتماع كانت الحكومة الفرنسية قد قررت تأميم ستة وثلاثين مصرفاً ووضعت ٩٥ ٪ من كل الودائع تحت سيطرة الدولة ، كما وافقت حكومة باريس في اجتماع لمجلس الوزراء ترأسه ميتران ، على خطط للاستيلاء على ٥١ ٪ من شركة « ماترا » للأسلحة والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وشركة « داسو » لصناعة الطائرات !!

وفي قنوات هذه الاستثمارات تضخ أموال فرنسية وأوروبية وعربية ..

وهذه القرارات الفرنسية لها أشباه ونظائر متماثلة في ملفات حزب العمال البريطاني ، وخروجها الى مائدة القرارات ونطاق التنفيذ مرهون بنتائج الانتخابات القادمة في بريطانيا .. والتي ربما يكون الحصان الفائز في سباقها هو المستر « مايكل فوت » ..

● ● ●

● أجرى حلف الأطلسي مناورات وتدريبات موسعة في أعالى بحار أوروبا الغربية وفي الوقت نفسه قام حلف وارسو باجراء مناورات وتدريبات مشابهة في أعالى بحار أوروبا الشرقية .. وقد كشر الحلفان عن أنياب « توازن القوى » وهنا يعني استمرار تسابق التسلح وتوازع « مناطق النفوذ » بين المعسكرين ..

وفي هذه الأثناء قامت القوات السوفيتية بمناورات مشتركة مع قطاعات من الجيش البولندي في جنوبي غربي البلاد .. وهي في رأينا مقدمة سيئة تحمل بين طياتها التلويح بالتدخلات القمعية عندما تبدأ امتدادات تجربة التحرر البولندي تثقب الستائر الحديدية المسدلة على أوروبا الشرقية .. وهي من حوادث المستقبل في الفهم الحتمي ، ومنطق « سنن الكائنات » !!

---

١٤ / ١١ / ١٤٠١ هـ الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٨١ م ـ العدد ٦٨٤٨

● الكونجرس لابد أن يفهم الفرق بين تسلط اليهود والمصالح الأمريكية فى المنطقة العربية .. !!



السلطوية اليهودية في أمريكا ليست بحكومة ظل .. ولكنها كالإشعاع الذي يتخلل الجزئيات في جوانب وزوايا الإدارة بواشنطن ، وتجميع ذلك الفتيت من التدخل فانه يتحول تلقائياً الى تيار من التغلغل الذي يرسم التوجه ويحدد المسار ..

وتركيب النفسية اليهودية يستمد تكوينها من أنبوبة الانتهاز والنفعية لترتع في **مغانم الأرض الخضراء وتمرح في السهوب المونقة ، تخدع العقول وتراوغ الأفكار ، لتسخيرها لخدمة الكامنين في « الجيتو » وهي الكهوف القاتمة التي يتحصن فيها اليهود متغلفين بالستائر المظلمة والأردية السوداء !!**

وقبل أن نناقش الكونجرس في ادراكية التمييز بين التسلط اليهودي والمصالح الأمريكية .. قبل ذلك نستحسن أن نورد شهادة مواطن أمريكي هو الرئيس فرانكلين وهي فقرات من خطاب ألقاه بمناسبة الاحتفال بذكرى الدستور عام ١٧٨٩ م ..

قـــال :

« أيها السادة .. هناك خطر عظيم على الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر **هو اليهود » .**

وقـــال :

« حيثما استقر اليهود ، نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب ويزعزعون الخلق التجاري الشريف ، انهم لا يندمجون بالشعب ، لقد أقاموا حكومة داخل الحكومة ، وحينما يجدون معارضة من أحد ، فانهم يعملون على خنق الأمة .. » !!

وقـــال :

« اذا لم يمنع اليهود من الهجرة بموجب الدستور ، ففي أقل من مائة عام سوف يتدفقون على هذه البلاد باعداد ضخمة ، تجعلهم يحكموننا ويدمروننا ويغيرون شكل الحكومة التي ضحينا وبذلنا لاقامتها دماءنا وحياتنا وأموالنا وحريتنا ..

واذا لم يستثن اليهود من الهجرة الى الولايات المتحدة ، فإنه لن يمضي أكثر من مائتي سنة، ويصبح أبناؤنا عمالاً في الحقول لتأمين الغذاء لليهود ..

إني أحذركم اذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة الى الأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم !!

إن عقليتهم تختلف عنّا ، حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال ، كما ان النمر لا يستطيع تغيير لونه .. اليهود خطر على البلاد واذا دخلوها فسوف يخربونها ويفسدونها » !!

• • •

لقد كان هذا الأمريكي بصيراً بالطبع اليهودي ، فحذر أبناء بلاده من خطرهم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يعقلون ..

وتسلل اليهود الى أمريكا من الأركان والثغرات والفجوات المفتوحة ، وأخذوا يقيمون قلاع التسلط على الفكر والمصالح والمسلكيات وبثوا الخيوط الأخطبوطية الرفيعة ، التي تتجمع متجدلة في زمام تمسكه اليد اليهودية للتحكم في التحركات والتوجهات !!

ولسنا هنا بسبيل استعراض التاريخ اليهودي منذ ظهر هذا المسمى في حياة المجتمعات وحتى الآن لأن ذلك يحتاج الى مساحة تملأ صفحات كتاب .. ولكن الذي أوردناه هو لمحة شهادية تعطى المجمل وتهيىء الأذهان للشرح والتفاصيل ..

والذي نحن بصدده هو الضجة المبتسرة التي ترسل رنين الفسولة الفكرية ، والضحالة الذهنية في أروقة وردهات الكونجرس ..

ان فجاجة الصخب المثار في وجه صفقة الأسلحة التي نرغب شراءها من أمريكا ، هي الصدى المتناوح لفحيح دهاليز الضغط اليهودي السافر والمغلف والذي يتلوى بافعوانية وعنفوان ليثير الغبار والضباب ويحجب الرؤية عن الأعضاء والرأي العام لالقاء الذات الأمريكية في دوامة تفقدها التمييز بين المصلحة الوطنية ، والأطماع اليهودية ..

ان الأسلحة التي نريدها سنحصل عليها وسط الزوبعة أو عندما ينتهي الاعصار .. لأننا نعرف المصادر والموارد ولدينا القدرة على الدفع وامكانية الاستيعاب في نطاق حرية القرار ..

واذا رجع العقل الأمريكي الى السوائية ونقاء المدركات سيجد أن انقياده من الخطام للبقع والدوائر المتراكزة تحت سقائف الصهيونية والمحافل الماسونية .. نقول اذا رجع العقل الأمريكي الى طريق لا عوج فيه ولا امتا سيجد أن ترديه في وهدات الفخاخ اليهودية قد جعله لا يستبين المخاطر والمحاذير الا في وقت متأخر يجعل التفادي متخلفاً والتدارك صعباً ، والتطويق مهمة من أشق الأمور ..

ان الكونجرس فيما يبدو ، أو الى الآن على الأقل يناقش الصفقة التي نريدها ،

وليس أمامه سوى مقاعد الأعضاء وخارطة « من النيل الى الفرات أرضك يا اسرائيل » .. وأما مؤشرات المصالح الحيوية الأمريكية وخارطة مناطق الرجفات ، فذلك شيء تحجزه سواتر الضغط اليهودي ..

• • •

اننا نتحدث وتحت يدنا أحدث احصائية تسلح للقيادتين الشرقية والغربية ، نعطي منها نموذجاً حتى تعود العقول الى الرؤوس ،

	قيادة المعسكر الغربي	قيادة المعسكر الشرقي
غواصات	١٢١	٢٦٨
مدرعات ودبابات	١١٥٦٠	٤٨٠٠٠
قاذفات صواريخ نووية	١٦٢٨	٢٣٨٤
طائرات مقاتلة	٣٩٨٨	٤٨٨٥
قطع مدفعية	٥١٤٠	١٩٣٠٠
مقاتلون بالمليون	٢,٠٩	٤,٨٤

هذا جزء من الاحصائية بالأرقام التي لا تعرف المواربة ولا الازدلاف ولا يجد التلون الرواغ مجالاً في رحابها . لأنها واقع يفرض وجوده بمعول الحقيقة الذي يحفر النتائج على محيا الزمن بلميع النصاعة المنتصبة أمام أصحاب الباصرة والبصيرة ..

ربما يرضخ الكونجرس ولا يجرؤ على اصلاح ما أفسد اليهود .. الا أن ذلك يظل شأنه وشأن البيت الأبيض والادارة الأمريكية .. وأما كيف نتصرف ازاء كل أولئك فذلك شأننا نحن .. إذ اننا أهل الراية الخضراء الخفاقة بالنصر والتوحيد منذ الأزل والى الأبد ، ومنذ أن كان سالف الدهر عبرة لا بيد الازمان ، كما أننا نمسك بصمام ضخم يسهم بعطاء وفاعلية في تدوير عجلة الحضارة المعاصرة وتسيير دولاب التمدن الراهن !!

وان اناساً لهم هذه الميزة ، وقوماً لهم هذه الصفات « حريون أن يقضى لهم ويجاب » !!

• • •

لا يزال الشارع الايراني ساحة رحيبة للمصادمات الدموية ، للفئات والعناصر المتناحرة التي تهدف لتصفية بعضها ، ولقد أشرنا الى ذلك في قالب نصائح للأشقاء في إيران ، ولكنهم لجّوا في عتو ونفور ، واستمروا في اراقة دماء بعضهم ونسف بيوتهم بأيديهم .. ومع سفك الدماء سفحوا مضامين النصيحة ، وهو موقف يثقل على الوجدان ، ويشبه الى حد كبير صورة الصدر الذي يستحق الوسام فيتلقى بدلاً منه رائش السهام !!

ما علينا لأننا لا نريد منهم جزاء ولا شكورا .. وان كان التوجيه الإلهي يقول ، « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » ؟!

في الاسبوع الماضي بدأت المؤشرات التصفوية تأخذ طابع الاحتراب الأهلي وتلك أسوأ أنواع الضعضعة الداخلية ، وأخطر شكول الخلخلة الذاتية ، لأن التفجير من الداخل من الصعب تطويقه ومن السهل معرفة نتائجه وأبعاده بحسبان الصراعات الجوفية ترفدها الحزازات القبلية والمضاغنة العرقية ، وكل أولئك مطحنة تسحق البقاء المستقل حتى ولو كابر كل أصحاب العمائم السوداء من آيات وحجج وما اختلف أو اتفق من النحل والملل التي تمور بالتوتر والانفعال ، فلا ترى سوى الانتقام والقضاء على الخصوم خارج اطار المصالحة الوطنية ..

وهذه الحال هي الطريق الممهودة لمرحلة الكيانات الممزوقة التي تنقسم الى شيع وطوائف ونشوء الاقطاعيات التي تحول الكيان الى أجزاء منفصلة تتحدد بالعرق والعنصر ..

صحيح ان أهل ايران أعرف بشؤون دنياهم ، وهذا يمكن قبوله لو أن الصراع يتم بين الشرائح بمسماه الحقيقي وهو تفجر ركام القهر المزمن وأكداس التناقض القديم ، وتصفية تركة كئيبة من الكبت والاضطهاد ..

نقول يمكن قبوله بهذا المسمى ، واما أن يقال عن كل هذا التطاحن والتضاغن بانه « ثورة إسلامية » فذلك مما يجعل سنان هذا القلم مشرعاً بالاحتجاج والرفض .. وفي نهاية كل تحليل منطقي يعتمد على العقل وحتمية طبائع التحركات فإن الخاتمة

المكربة ستكون مرتبعاً دون ثمن . للمطرقة والمنجل على الساحل الايراني للخليج الأخضر حيث الانتاج الوفير .. والاحتياطي الغزير .. للبترول ..

نستطيع أن نقــول :

عندما اندلعت في العام الماضي شعلة الحوادث العمالية في ميناء « جدانسك » البولندي على بحر البلطيق .. وهذا الميناء كان فيما مضى من الأراضي الألمانية .. وكان اسمه « دانزيج » وانطلقت منه شرارة الحرب العالمية الثانية يوم ١ سبتمبر عام ١٩٣٩ .

نقول عندما بدأت حوادث العمال في ذلك الميناء في شكل اضرابات ومضمون التحرر من قبضة موسكو الحديدية ، والمطالبة بتأسيس نقابات مستقلة لتحسين الأوضاع الاجتماعية ورفع مستوى المعيشة والحصول على الحقوق والضمانات المشروعة .. في ذلك الوقت قلنا ، ان هذه ليست حركة مقصورة على مطالب عمال بولندا ، وانما هي تعبيرات حرة لتطلعات الشعب البولندي وترجمة صادقة لارادة شعوب أوروبا الشرقية للانعتاق من الامبريالية السوفيتية التي ستقابل كل أولئك بالاجراءات القمعية لأن مجموع أجزاء المطالبات يشكل تياراً سياسياً يرسم مستقبلاً ليبراليا لأوروبا الشرقية ..

وتطورت الحوادث وكنا نتناولها بالمتابعة والتفسير وانتهى عام على ما قلناه ، وفي اثنائه حصل العمال على تأسيس الاستقلال النقابي وتجسد في تنظيم أطلق عليه اسم « سوليدارتي » .. أي « تضامن » !!

وفي الأسبوع الماضي طالبت تضامن بأن تكون لها نظائر في دول أوروبا الشرقية ، وأن يكون من حق « تضامن » الاشتراك في صياغة الدستور واصدار القانون .. وهو ما أشرنا اليه بانه تيار متغيرات يهب ليس على بولندا وحدها ، ولكنه يشمل كل دول أوروبا الشرقية .. وفي الأسبوع نفسه جرت عملية إنزال كبرى قامت بها قطاعات الجيش الروسي على الساحل السوفيتي المقابل لميناء « جدانسك » على ساحل البلطيق .

وفي رأينا أن القوة مهما كانت باطشة فإنها لن تستطيع اطفاء جذوة الحرية ، ولن تقوى على الصمود في مواجهة « مشعل التحرر » الى أجل غير مسمى .. وإنما لحين من الدهر .. وذلك مرهون بالأيام المتداولة بين الناس ..

لمحة إنسانيـة !!

دورة الميلاد والموت .. هي رحى تدور ولا تتوقف وبين شقيها وثفالها يبدأ أقوام وينتهي سواهم .. يرتفع اناس وينخفض آخرون ، وصيرورة الحياة في استمرار منتظم حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

وهناك من يضن بدمع عينه ، ولكنه يسخو بنزف قلبه المفؤود ، إذ من الصعب أن ترى دمعاً هتوناً « يسيل بجانب الأنف الأشم » !!

أمام الناس يتجالد متماسكاً شامخاً على الشماتة من كاره ، مترفعاً بالأنفة حتى لا تنساب الى مسامعه كلمات راثية ..

إنه ذلك الطود الذي يعيش متسامياً بشجنه الكظيم وجرحه الناغر الأليم !!

تراه مبتسماً وعلى كتفيه مكاربه، وهموم الآخرين، لا يضيق بقضاء حوائج الناس ولا يضجر من عبء المسؤولية وحمل التبعات ، ويسير في زحمة الحياة كالغريب الذي يكتفي برضاء « كرام العشيرة » ويقنع من الدنيا بأن يحيا فيها متجملاً ، ويبارحها عزيزاً .. « وتلك سجية الطبع الكريم » .

= = = =

٢١/١١/١٤٠١ هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٨١ م ـ العدد ٦٨٥٢

● هل هناك "مدينة داود" أم "عروبة فلسطين"
منذ عشرة آلاف سنة ..؟



الحفريات التى يقوم بها اليهود تحت وبجوار المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، .. ماذا يريدون منها ، وعن ماذا يبحثون ؟

يريدون تغيير معالم مكان مقدس للمسلمين على مراحل بدأت عام ١٩٦٨ في وقف اسلامى جنوب غرب المسجد الأقصى .

والمرحلة الثانية عام ١٩٦٩ م في المتحف الاسلامي غرب المسجد .

والثالثة من عام ١٩٧٠ وحتى عام ١٩٧٤ في أربعة أحياء هى باب الحبس ، والقطانى ، والسلسلة وغرب الحرم الشريف .

والرابعة في وقف اسلامى جنوب شرق المسجد الأقصى .

والخامسة طوال عام ١٩٧٤ ، وذلك بحفر أنفاق جنوب الأقصى في وقفين اسلاميين ، وتتجه الأنفاق الى ما تحت المسجد وجنوب ساحة مسجد قبة الصخرة .

والسادسة عام ١٩٧٥ ، وهى نبش المقابر الاسلامية شمال شرقى ساحة الحرم .

والسابعة عام ١٩٧٥ م بتعميق ساحة البراق في الحى المغربى شمال غربى الأقصى ، حيث يزعم اليهود ان لهم « حائط مبكى »

هذه الحفريات ، تحت يدنا خريطة .. دقيقة توضح مواقعها واتجاهاتها .

ومن قبل ذلك الحريق المشهور ، ومن بعد ذلك تلك الأخبار التى كانت تترى عن النيات اليهودية في معاودة الحفر والاستمرار فيه بطرق متكتمة تتسرب أخبارها حيناً وتهمد حيناً آخر . وفيما بين المعلن والمخفى تثور احتجاجات بين العرب واليهود العرب يرفضون واليهود يبررون أفعالهم ، مرة بالاستهتار والاستخفاف ، وأخرى بالنفخ في رماد الأساطير ، .. ولكن الصحيح انهم لم يجدوا قوة تردعهم لأن أمامهم عرباً يفتقرون الى قوة تحمى الحق وتصحح مسار الحوادث وفق وثائق وصفحات التاريخ .

ومن حوالى شهرين انفجرت معارضة بين اليهود واليهود حول الحفريات الأخيرة التى قام بها بعضهم وعارضها آخرون .

ولكن ماذا سيجدون لو استمروا في الحفر ؟ .. انهم لن يستطيعوا هدم الأقصى ،

ولن يجدوا آثار هيكل وانما سيجدون ما قاله العالم الآثارى الأمريكى « اولبرايت » الذى قال :

« ان الشكل السائد للتراكيب العظمية والجماجم البشرية لأصفى القبائل السامية - الحامية اليوم ، قد ظهر في العصر الحجرى المتوسط في فلسطين منذ نحو عشرة آلاف سنة ، .. »

« ومع اننا لا ننكر وقوع تحركات غزو عديدة لشعوب سامية غير عربية عبر أراضى فلسطين بعد ذلك التاريخ والألف الثالث قبل الميلاد فان الاستنباط الوحيد الذى يبدو لنا حقاً ومعقولاً هو أن العنصر العربى بقى العنصر الأساسى في التركيب الذى يثبت عروبة فلسطين منذ ذلك الوقت حتى الآن . »

هذا عن كل فلسطين ، .. وأما عن القدس ، فاننا ننقل من كتابنا « فيصل وأمانة التاريخ » ما يلى :

(وعلى « رابية الضهور » التى ترتفع ٦٨٠ متراً عن سطح البحر على هذه الرابية بنى اليبوسيون العرب مدينة القدس منذ حوالى أربعة آلاف سنة وسموها « يبوس » أو « سالم » نسبة الى أحد أجدادهم ، .. حتى ان القسم الشمالى من مرتفع الضهور « اوفل » يلتقى بجنوبها عند واد يسمى « جهينة » وهم اسم عربى صميم ..

« على أن تعاقب الغزو عليها غير اسمها مؤقتاً ، ولكنه لم يغير تاريخها وحق العرب أصحابها فيها ..

فمثلاً في القرن الثانى للميلاد سماها الامبراطور الرومانى ادريان « ايليا كابيتولينا » أى « ايليا الكبرى » .. وايليا من ايليوس اسم عائلة ذلك الامبراطور وقد ورد اسمها هكذا في العهدة العمرية التى كتبها الخليفة الراشد الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لأهل القدس عندما دخلها الاسلام عام ٦٣٨ م

وبعد الفتح الاسلامى استقر وثبت عليها مسمى « القدس » ولم يتغير حتى الآن لا المسمى ولا التاريخ ولا الحق .. » !!

وما دمنا بصدد هذه اللمحة عن الحق التاريخي للعرب في فلسطين فلابد أن يرتبط هنا بالتفريق بين مسمى كل من « بنى اسرائيل والموسويين ، والعبرانيين ، واليهود » فلكل من هذه المسميات دلالات تختلف عن الأخرى ، وبالتفنيد نجد أن لا صلة بين اليهود وبين أى من المسميات الثلاثة السابقة وان كان اليهود يحرصون على اضفاء صفة بنى اسرائيل على مسمى اليهود ليجعلوا لهم انتماء الى أبى الأنبياء اذ أن اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام .

كما انهم - أى اليهود - يحرصون من جهة أخرى على تدخيل المسميات السابقة وخلطها ببعض بزيوف وزور من القول حتى تكون المسميات الأربعة وكأنها اسم واحد لتكثيف الغموض وحفر خنادق من الأضاليل حول العقول والفهوم والأذهان، حتى لا تعرف الحقيقة وتظل مغطاة بسجاف معتم من البهتان الذى ليس في مقدوره أن يراوغ الفهم السليم ويستدرجه الى متيهات يظل هائماً في ضبابها سادراً في مضيعتها لأن نقاء وسلامة الفهم تزودانه بقدرة على الاستقراء والتمحيص والاستقصاء حتى الوصول الى الحقيقة ، ..

وفي الوقت الراهن قد تبدو المهمة شاقة ، ولكنها واجبة تفرضها العقيدة وتتطلبها طبيعة الصراع المعاصر !!

فاليهود ، لم يظهر مسماهم في التاريخ الا منذ أن سباهم « نبو خذنصر » الى بابل نسبة الى رعوية حكم يهوذا المنقرض وقد كان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد كما تجمع على ذلك أصدق الروايات والمراجع ، .. وهذا السبى قد تم بعد زمن موسى عليه السلام بثمانمائة عام واسرائيل عليه السلام قد سبق زمن موسى بستمائة عام والعصر الذى عاش فيه ابراهيم عليه السلام كان القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

ومن هنا يتضح أن اليهود لا ينتمون الى ابراهيم أو اسرائيل أو موسى وانما مسماهم رعوى لحكم منقرض ولا صلة لهم بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام .

واليهود كما قلنا دائماً ونقول الآن ومستقبلاً هم طائفة تتبع كتباً خطتها بأيدى حاخاماتها منذ السبى البابلى .. وهذه الكتب ليس من بينها ولا واحداً يتسم بالقداسة لأنها لا تحمل وحياً من رب السموات والأرض وانما هى وضعيات من أفكار كهان وحاخامات وأحبار، لأن كل الكتب المتداولة في أيديهم الآن هى تلمود، ومدراش، ونشيد الأناشيد وأسفار يحملونها ويلهثون جعلت منهم فرقاً عرفت في المراجع التاريخية بـ ، « الفريسيون الصدوقيون ، الحسديون ، القراءون ، الكتبة ، السامريون ، الاصلاحيون » .

وربما تكون هناك فرق كشظايا مبعثرة ، الا أن الفرق المذكورة هى الأرجح كالاشتقاقات الطائفية وما يتفرع منها بالتمرد والخروج !!

● ● ●

نعترف بأن هذا ليس بحثاً تاريخياً عن الطائفة اليهودية من حيث بدأ وجودهم

والى غزوتهم الاستيطانية لفلسطين ، .. كما أن اعترافنا يمتد الى أن ما أبديناه ليس هو كل البراهين التى تثبت الحق التاريخي للعرب في فلسطين ، .. ولكنه على أية حال ضوء لا ندعى له السطوع ولا ننتظر من يتهمه بالخفوت على مرحلة جديدة من محاولات اليهود للحفر تحت وحول الأقصى ، علهم يجدون شيئاً من مترمد الأساطير وخرافي الخيال ، .. وكل هذه اذا جمعت فانها لن تحقق الأحلام ، .. وستصبح هشيماً تذروه الرياح اذا أضحى التضامن راية يلتف حولها المسلمون الذين هم الأمة الواحدة وخير ما خرج للناس من الأمم عبر تاريخ الانسانية من أزل والى الأبد !!

● ● ●

ليس من شك بأن « أميركا أسوأ صديق » قد أصبحت مقولة تكاد لا تحتاج الى دليل بل انها تجعلنا نرجح صدق الرواية لما جاء في كتب مثل « تصدير القمح » الذى ألفه « مايكل كلير » وما كان على هذا النحو من أشباه ونظائر .

وكما انها « أسوأ صديق » فهى مدمنة رهان على الخيول الخاسرة ، من جيرانها في أمريكا الوسطى والجنوبية والى بقية أرجاء العالم حيثما لها مصالح .

وهى بهذا تنسج بيدها الضفائر والانشوطات التى تطوق بها أعناق تلك المصالح لدرجة الخنق واخراجها من المساحات الفسيحة والأرجاء الرحيبة لادخالها في الضيق أو « الابريق » !!

هذه بلا شك سياسة لا يمكن أو على الأقل يصعب أن نطلق عليها صفة ديمومة الحكمة أو انتهاجية الرشد والسداد .

نقول هنا ونحن على قناعة بأن المصائر والمقدرات الأمريكية لا ترسمها أيادى الوطنيين المخلصين من الأمريكان وانما تمسك بأعصابها الأصابع الاخطبوطية اليهودية أو التى تسخرها بالاغراء أو الارهاب أو عصب العينين .

وهنا تظهر مهارة المتلاعب بالاظلام وتماوج الأضواء ولا ننكر انها من ناحية المعادلات العملية قدرة تحرك الطاقة الكامنة في مجال قابلية الفرد أو الجماعة ، الا أنها تبديد عبثى للاعشاء والالهاء والقاء عتائم الاضلولات في دروب السالكين ، لأن هذه المهارة تستطيع أن تنصب التوهيم فوق رابية الحقيقة ليدلج السارى في ليل يطول

. وقد لا يتسنى له رؤية الانبلاج سيما اذا تداخل الغسق في طوايا الدجى وأصبح النهار أشعة سرابية تجعل الظمائن سادرة في أخادير الأوهام وكهوف الخدائع . حيث الأشواك والفخاخ !!

● ● ●

والكونجرس الأمريكي نراه لا يزال مترنحاً في لجة من الضغط اليهودى . ولا نلمح حتى الآن املاً متوازناً في مؤشرات الفواق . فالضجيج حول صفقة الأسلحة التى جرى التمهيد والاتفاق مع الادارة الأمريكية على شرائها . ..

هذا الضجيج لم يهدأ . والغبار الذى أثاره اليهود ما زال يعكر الأجواء الأمريكية . بين تناور ومعارضة دون تشاور واصدار أحكام دون حيثيات .

ولكن على كل هؤلاء أن يعرفوا الذين أثاروا الغبار وأولئك الذين تحركوا بالضجة واللجاجة ..

نقول عليهم جميعاً أن يعرفوا بأن شراع سفينتنا يتجه رخاء بالدفة التى تمسك بها القيادة التى تهتدى بعون الله ثم بخارطة مصالحنا الوطنية .

في يوم الأحد الماضى ٢٢ / ١١ / ١٤٠١ هـ صرح حجة الاسلام على أكبر رافسنجانى رئيس البرلمان الايرانى بقوله :

« ان ايران تريد حل النزاع مع العراق من خلال محكمة اسلامية دولية »

وقد أدلى السيد رافسنجانى بهذا التصريح في كوالالمبور أثناء زيارته لماليسيا

وهى بارقة أمل .. فاذا كانت تقابل بحذر . الا أنها لا تترك الباب موصداً بمتاريس التصلب ووتائر التحديات التى لا تبالى بحرق الجسور عندما تكون العودة من الأمور الطبيعية التى تدخل في احتمال مسار التصرف والعلاقات .

والمحكمة الاسلامية لها جلال ووقار لأن من يدخل رحابها يتظلل بوارف عدلها وقسطاس أمنها وهديها الدائم وصراطها المستقيم . ومن هنا فانه لا مكان لقومية ولا شعوبية . ولا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى فالكل لآدم وآدم من تراب .

ولكل من العراق وايران دعوى بشأن اللجوء الى الحرب والاحتكام الى السلاح وتكاد تكون عناصر تلك الدعوة مركوزة على من بدأ بالغاء اتفاقية الجزائر الموقعة بين الطرفين في عام ١٩٧٥ م ولا نستبعد أن يكون هذا ورقة رئيسية تصلح للطرح والتداول

على مائدة التفاوض أو التحاكم .

وعندما قرر العراق في ١٧ سبتمبر / ايلول عام ١٩٨٠ أن الاتفاقية وما تلاها من ملاحق ارتفاقية أو ارتباطية انما كان كل ذلك بعد أن ألغت ايران من جانبها الاتفاقية وهكذا يصبح لكل دعواه .. ولكن صاحب الحجة الأقوى والبرهان الأنصع سيكون معه الحق .. وباستعراض جوهر الاتفاقية نرى أن ترسيم الحدود البرية على أساس بروتوكول القسطنطينية عام ١٩١٣ ومحاضر لجنة رسم الحدود عام ١٩١٤ ، .. وحدود شط العرب على أساس خط الوسط ، هو محور اتفاقية الجزائر ، وما عدا ذلك من مواد وفقرات انما هى طريقة لكيفية احترام التنفيذ من قبل الطرفين بالتزام متكامل ، بالاضافة الى نصوص عن تحديد المواقف عند نشوء خلاف من طرف أو التباس في التفسير لدى الطرفين .

واذا كانت هناك نية صادقة لطرح الخلاف في رحاب محكمة اسلامية دولية ، فان النزاع المعقد سيتحلل الى أجزاء ثم يتم تطبيق مواد الاتفاقية عليها ، أو اجراء تعديل وتبديل أو ما تراه المحكمة كفيلًا بحقن الدماء المراقة وصون الطاقات المهدورة بتحقيق العدالة التى ينبغى أن تكون مقبولة لدى الطرفين ، ولا نعتقد أن أحدهما أو كليهما لا يقبل بحكم مبنى على الحق والعدل .

● ● ●

نستطيع أن نقــول :

بعد أن انتهى الاتحاد السوفيتى من عملية الانزال الكبرى بقطاعات الجيش البرية والبحرية والجوية على الساحل الروسى المقابل لميناء « جدانسك » البولندى على بحر البلطيق .

بعد أن فعل ذلك بعث يهدد وارسو بوقف الامدادات والتموين عن شعب بولندا وهو اجراء قمعى غير مباشر لاتحاد النقابات البولندية « تضامن » وتفسير هنا في قاموس السياسة الشيوعية أن الحكم للحزب وان الأحزاب الاشتراكية في شرق أوروبا ترتبط بمركزية الكرملين واشارة من طرف خفى بأن وقف التموين يعنى زيادة الحالة الاجتماعية والاقتصادية سوءاً ودفع العجلة الى أردأ نقطة في وهدة التردى ، وتهيئة أنسب مناخ لتحرك القوات التى نزلت بكثافة على الساحل الروسى للانتشار

المسيطر على دفن طموح « تضامن » وتطلعاتها نحو الاستقلال والتحرر .

وعندما بدأت الحوادث العمالية منذ أكثر من عام مضى قلنا في العدد ٦٥٢٨ الصادر يوم ١٢ / ١٠ / ١٤٠٠ الموافق ٢٣ / ٨ / ١٩٨٠ ما يلي

« لا نستبعد أن يتدخل سلاح موسكو بدلاً من تنظيمات تحقق المطالب العادلة لأن مجموعة الأجزاء التي ينادى العمال بتحقيقها تشكل تياراً يأخذ طابع تغيير قسمات من نظام الحكم وهو شيء لا يطيقه السوفييت ويقمعونه بالمجنزرات » !

وفي العدد ٦٥٣٤ الصادر يوم ١٩ / ١٠ / ١٤٠٠ الموافق ٣٠ / ٨ / ١٩٨٠ قلنا ما يلي :

« والذى تخشاه موسكو ان هذه الخطوة اذا تمت ستكون بداية تحول شامل في كل أوروبا الشرقية للاتجاه نحو عهد « ليبرالى » يجعل القبضة السوفيتية نوعاً من الارتباط الاختيارى وهو ما يعتبره الكرملين ليس هزيمة للنظرية فحسب ولكنه أيضاً هزيمة للامبراطورية » !!

وبعد كل تحليل قد نخلص بأن هناك نسبة معينة من تجاوزات النقابات ، وتقصير واضح من حكومة وارسو ، ورعونة خشنة من موسكو

ولكن كل أولئك لن يقف حائلاً ولا عائقاً أمام زحف أفكار وتطلعات « تضامن » الى رصائفها في أوروبا الشرقية لأن التجاوب الفكرى للطموح التحررى والرغبة في الانعتاق من نير التكميم وسلطوية الهيمنة القهرية والممارسات الاضطهادية غير المحدودة ..

نقول ، ان هذه الطباع والنزعات انما هى جذور منغرسة في النفوس وجذوة متقدة في الأغوار ولديها القدرة على تخطى الحواجز !!

وموسكو لابد أن تفهم بأن المستقبل المشرق للحرية .. وتلك حتمية المتغيرات الانسانية في موكب التقدم والتجدد والحضارة .

---

٢٨ / ١١ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٦ / سبتمبر / ١٩٨١ م ـ العدد ٦٨٥٨

● أسئلة لم تطرح على الرئيس ميتران ـ في الطائف .. فبعثها إليه في الإليزية ..!

● أجـل

نحن وسط المعركة وانى لأرى أن البحر الأبيض المتوسط في الشرق الأدنى هو أنشط المسارح وأكثرها تعقيداً بالنسبة لسياسة فرنسا الخارجية ·· وهو بلا شك مسرح قاس ولكنه بكل تأكيد أهم المسارح · هذه جملة قالها « بول مارى لاجورس » في حوار مع اليسار الأوروبى المعاصر ، ·· و « لاجورس » واحد من أبرز المفكرين السياسيين في فرنسا وقد كان قريب الصلة بالجنرال ديجول ، ومن أقدر المعبرين عن جوهر ومسار الفكر الديجولى ·· !!

هكذا جاء وصف « دى لاجورس » في كتاب ملخص الحوار ، وقد قال :

« أجل ·· انها احدى المشاكل الأساسية التى تواجه السياسة الفرنسية ·· لأن فرنسا مهتمة اهتماماً بالغاً جغرافياً واستراتيجياً بما يحدث في الشرق الأوسط من جهة ومن جهة أخرى فان هذا البحر هو مسرح التقاء بين المراكز المتقدمة للنفوذ السوفيتى والمراكز المتقدمة جداً للوجود الأمريكى ·· وأخيراً لأن هناك تجارب اقتصادية وسياسية واجتماعية من نوع خاص تقوم في الجزء الجنوبى من هذا البحر المتوسط ·· من هنا يبدو أن هذا البحر الأبيض يلخص الى حد ما جميع المصاعب ذات الطابع التى تواجهها السياسة الفرنسية فمطلوب منا من جهة أن نتعامل مع بلاد لم يكن وضعها السياسي مع فرنسا سهلًا دائماً ومن جهة أخرى هناك مصاعب متعددة في سياسة فرنسا مع البلاد المعنية بشؤون البحر الأبيض المتوسط » ··

● ● ●

ولقد كان مؤتمر الطائف الصحافى الذى انعقد يوم ٣٠ / ١١ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٩ سبتمبر / ايلول عام ١٩٨١ ·· لقاء حراً بين القيادة السعودية والفرنسية برجال الفكر والاعلام الا أن وقته لم يطل لاستيعاب كل الأسئلة التى كان يراد طرحها للعدد الضخم من الصحافيين ، ولأن القاء الأسئلة كان يحتاج الى قائمة دورية أو تناوبية تجعل طارح السؤال عارفاً بالوقت الذى يطرح فيه سؤاله وهى من اجرائيات التنظيم التى لو تحققت لأضفت مزيداً من الجلال على ذلك اللقاء ولكن الوقار الذى اتسم به المؤتمر كان لائقاً ومتناسقاً مع معنى الحرية الذى ينبغى أن يعتمد على منطق

التراتب واطار التساوق استبعاداً لكل محارجة أو تجاوز !!

من هنا نبدأ طرح الأسئلة التى تصلح للوقت الحاضر وللمستقبل واذا كان مؤتمر الطائف لم يتسع وقته لها ، فان الزمن الرحيب كفيل بالاستيعاب ·

وقد رأينا ألّا تكون الأسئلة مرقمة بالأسلوب التقليدي ، وانما تأتى مترادفة في السياق ومتدامجة في الصياغة ·

ونبدأها بالقول ، ان أوروبا الغربية لا تزال تعتمد على أمريكا في الدفاع عنها وهو موقف من أثقل أنواع الوصاية يجعل القارة بكاملها ساحة لأسلحة « النيوترون » وصواريخ « الترايدنت » و « البيرشنج » وربما « الام ـ اكس » ·· ويجعل فضاءها مفتوحاً لتناور طائرات « ب ١ » الخاطفة ، و « ميج » المتقدمة ·

وهذا الوضع هو من عقابيل الحرب العالمية الثانية التى لا تزال بقاياها كالبصمات المحفورة على مشكل برلين وتقسيم القارة الى غربية وشرقيةوتحريك أعصاب الشؤون الاقتصادية الأوروبية من « بورصات » المانهاتن وعدم اصدار القرارات النهائية والمصيرية الا بعد موافقة واشنطن ، وطول استمرار هذا الواقع لا يعنى أن يطول بقاؤه أو يأخذ صفة الديمومة ، لأن المتغيرات هى من حتمية الصيرورة التاريخية ، كما أن قابلية رسم مشارف لتطوية هذا البساط الكئيب من الأمور التى تحتاج الى بداية متمرحلة والزمن والارادة والتصميم كل أولئك كفيل بالوصول الى تجسيد فكرة « الولايات المتحدة الأوروبية » قوة رابعة الى جانب واشنطن وموسكو والعالم الثالث ، وعندئذ يصبح اصطلاح القوتين العظميين من الأحاديث التى تروى عن ميزات ما سلف من حقب الدهر وتحركات الأفلاك ، اذ المستقبل لتكتل الكيانات ·

● ● ●

ولعل هذا الوضع هو جذر للتوتر والمشكلات الموارة على الرحاب العالمية كحزام الزلازل ··

ومن تلك المشكلات نظام النقد الدولى والخلل المقصود والمركوز في صلبه للتحكم في ثروات الأمم ، لتدخل في قنوات الضياع وأفواه الامتصاص ليحتفظ مجتمع ما فوق الوفرة برشف النسغ والعصارة وتوسيع الفجوات بين النمو والتقدم باسلوب يتفوق في الاضافات المتضاعفة على المتواليات الهندسية وهو فتح لأبواب الرجفات والصراع والتطاحن بين المجتمعات المعاصرة ·

وهكذا فإن اصلاح نظام النقد الدولى من مقتضيات أخلاقية المعايشة الراهنة ·· وهو أمر لا بد وأن يتم ولو بالاقتسار الذى يتطلبه ·· سلامة الوجود .. والبقاء

والمحاولات الشاحبة في هذا المجال لا تزال في مستوى تصادمات الألوان عند سفح ذبالة خافتة ، ومحصلتها كمن ينتظر الماطر الهتون من ذرات السديم !!

وربما المقايضة التى يجب أن تتم بين التكنولوجيا المتقدمة وبين الطاقة والمواد الأولية أى بين دول الشمال والجنوب هى الناظم الذى يثبت جدواه في تقنين العلاقات بين جميع الأطراف المتعايشة ويرسم حداً لممارسات التحكم والتعسف ويروض المنفوان المتشاطح ويكبح من جموح التجاوزات ، ويعتصر الاصرار على الحيف ليصبح اللجام في يد العدل ليوازن التعامل في دنيا الأخذ والعطاء ٠

ولو كانت المقايضة من المبادىء التى تتم بها التسويات ، لأضحت الصفقات في مستوى التناول الطبيعى ٠

ونعتقد أن الرئيس ميتران يلمس أن بيع السلاح عنصر رئيسى في الوقت الراهن لمعادلة موازين المدفوعات ، ٠٠ ونعتقد كذلك أنه اطلع على ما قاله « وليم بليك » في جملته المشهورة « الطاقة هى البهجة السرمدية » ٠٠ ونضيف الى ذلك مصداقية مقولة « التطور أساس التجديد في الكون » ٠٠ وبلادنا ذات طاقة ومسار تطور ، ويقابل ذلك أن فرنسا متوهجة بالنفورمن قبضة النفوذ الأمريكى في القطاع الغربى من أوروبا ، وعند هذه النقطة تلتقى تطلعات التطور والحرية في مناخ تصنعه المصالح المشتركة وهذه القناعة المتعادلة تجعل الرئيس الفرنسى متفاعلاً مع ما صرح به في مؤتمر الطائف بقوله ، « تعلمت في المملكة الحكمة والواقعية » !!

● ● ●

واذا انتقلنا الى القضية الفلسطينية فلابد أن الرئيس ميتران قد لمس عن كثب وقرب وشفافية ، بأن هذه القضية ركيزة محورية في سياستنا الشاملة من العقيدة وحتى أجزاء التعامليات ، وان تبادل التعاون له ارتباط وثيق بتوجهات العلاقة من حيث الخط الرئيسى وما يتشعب عنه من فرعيات ولذلك فان ما قاله يصح أن نعتبره موقفاً ملخصاً في قوله ،

« أؤيد مبادرة الفهد وسأدافع عنها أمام الأطراف الأوروبية وعلى الصعيد الدولى »

وفي قوله عن المبادرة بأنها « أهم تقدم منذ سنوات وهى تصور شامل يقود الى السلام » ٠

وقوله « ساعدتنى الزيارة في التعرف بشكل أفضل على قضية النزاع والحق الفلسطيني » ٠٠

وفرنسا من المراكز المرموقة في حرية الرأى والفكر ، ومن المرجح أن العرب يجدون

لديها منطلقاً في مواقع الاعلام لشرح جنبات الحق التاريخى للعرب في فلسطين ·

● ولكن كل هذا لا يمنع ما كنا سنطرحه في المؤتمر من أسئلة عن تصور الرئيس ميتران فيما يتصل بامكانية التوفيق بين مواقفه المعلنة من اسرائيل وبين حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وكذا بمدى رؤيته عن احتمال قيام أوروبا بالمشاركة في الصياغات العملية لمبادرة « الفهد » ، ·· لأن أوروبا قد تجاوزت كثيراً عندما اتجهت لحل مشاكل يهودها والتخلص منهم بدعمهم واعطائهم أرض شعب عربى والعدوان عليه بالاحتلال والاستيطان ، ··

أوروبا التى فعلت ذلك مدعوة اليوم لتصحيح هذا الخطأ من أجل اقرار الأمن وصالح العدل والسلام ·

والذى تمكنا من طرحه في مؤتمر الطائف هو نصف سؤال ، اذ أن السؤال بالكامل هو كالآتى ،

● المعروف أن سياستكم الاقتصادية تأخذ بمبدأ التأميم تمشياً مع نظرية استيلاء الدولة على وسائل الانتاج فما هو أقصى مدى سيصل اليه تأميم القطاعات في المجالات الاستثمارية ؟ ··

وهل أنتم يا فخامة الرئيس من أنصار مقايضة التكنولوجيا الحديثة بالطاقة والمواد الخام مع الدول النامية والمتطورة ؟

ولقد أجاب الرئيس الفرنسى عن التأميمات بأنها في حدود ما تقتضيه المصلحة وسيتم ذلك بالتفاهم مع الأطراف المعنية وبتعديل في القوانين ·· ذلك كان ملخص جواب الرئيس ميتران عن التأميم ·· وأما عن المقايضة ، فيبدو أن المترجم قدر ضيق الوقت فاكتفى بالنصف الأول أو أنه تعرض للسهو عند الترجمة الفورية ، أو أن الرئيس لم يرد الاجابة عليه ، ·· وذلك من حقه كما أن الاحتمالين السابقين غير مستبعدين الا أن هذا لا يمنع من بعث شريحة السؤال الى الأليزيه ، فان ما لا يجاب عليه الآن قد يكون جواباً حيوياً في المستقبل ·

والتأميم لا يكون مخيفاً للاستثمار الا اذا أخذ طابع الاستيلاء المجحف أو كان بتعويض غير متكافىء ، أو النظرة الى رؤوس الأموال المساهمة وكأنها قروض مستهلكة وليست عنصراً استثمارياً ينمو بالربح والتدوير ·

وللدولة أن تتخذ من الاجراءات ما تراه محققاً للمصلحة العامة ولكن اذا أخذت فلا بد أن يكون المقابل مجزياً وعادلاً ، ·· وهذه الخطوة لها ميزتان·· ،

● الأولى .. ان الدولة أخذت للمصلحة العامة وأرضت صاحب الحق بالعدل ،

● والثانية .. أن المستثمر عندما يأخذ حقه راضياً بالعدل فإنه يرتاد ميداناً جديداً يوظف فيه التعويض ويوسع مساحة التشغيل والانتاج ويعمل على تعريض قاعدة تداول الأموال بين الفئات الاجتماعية مما يسهم في رفع مستوى المعيشة وتحسين الأوضاع .

- - - -

● أعلن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان تأكيد عرض صفقة الأسلحة التى نرغب شراءها على الكونجرس لأنه أدرك تناوح معارضة الأعضاء الذين يشكل الديموقراطيون غالبيتهم .. وقد يكون هذا الاجراء هو الأنسب في اجتهادات الرئيس ريجان .. وله الحرية في القناعة والتفكير ..

واذا كان لكل رأيه فان رأينا أن التأكيد فقط ليس هو أفضل اجراء في مثل هذا الظرف لأسباب راهنة وتوقعات مستقبلية ..

الأسباب الراهنة ، .. منها أن العقدة لا بد من حلها وان الالتفاف حولها أو حتى قصها لا يعنى الا أنها ستظل في حفرة المأزق !!

والانتظار .. هو تطويح قد لا يكون مأمون العاقبة ، فقد يكون الرفض الذى من أجله كان الانتظار هو نفسه الرفض بعد الانتظار .. وبذلك لن نكسب سوى وقت ضائع !! .

ان معرفة الرأى الأخير يفيدنا في التصرف وحرية التحرك على رقعة الفرص المتاحة وتحديد الكيفية في نوعية الارتباط على النحو الملائم ..

وعلى أحسن الفروض فلو كانت هناك موافقة ، فمن يضمن بقاء معدلات الأسعار ومستويات العروض ؟

ومن المحتمل ، أن يأتى رأى « جون جلن » في صياغة أخرى محورة الشكل ومحتفظة بالمضمون وهو بيع طائرات الأواكس بقيمة مخفضة مع الاحتفاظ ببعض الاشراف عن طريق أطقم مشتركة في قيادة وادارة الطائرات .

أو يأتى رأى بول لاكسالت محمولاً على طائر آخر نقل الرأى من الجناح الأيمن الى الأيسر دون تغيير في الجوهر .. والرأى يقول « التمرير بعد التعديل » وهى جملة غامضة تقبل كل تفسير .. فكلمة تعديل ذات قابليات غير محصورة وليس لها ملامح أو قسمات ، وانما هى كباب وسيع يدخل منه الشتيت والمتناقض وفي هذه الظروف فان الحميل من المتوقع أن يسبق الجميل !!

● ● ●

بعد كل هذا فان الذى يجب أن تعرفه كل الولايات المتحدة الأمريكية ، بأننا لن نقبل أى شرط لاتمام الصفقة .. وعلى واشنطن أن تفهم ذلك بوضوح .. وعلى البيت الأبيض أن يرتاح من التفكير في أية عملية التفاف اذا كانت السياسة الخارجية الأمريكية يتحكم فيها يهود أمثال بيجن .

شيء واحد يعنينا ذلك الشيء هو الجواب الصريح بالقبول أو الرفض .. وعلى ضوء احدى الكلمتين سيكون لكل شرعة ومنهاج !

وأما ما جاء من تصريحات للرئيس ريجان في واشنطن يوم الخميس الماضى بحث الكونجرس على الموافقة على الصفقة وتحذيره لاسرائيل من التدخل في شؤون أمريكا.. هذه التصريحات لا بد أن تتبع بأفعال وتنفيذ ، وهى ان اعتبرناها صحوة في السياسة الأمريكية الوطنية الصميمة ورؤية سليمة للمصالح الحقيقية للشعب الأمريكى .. فان هذا الاعتبار نستقبله بحذر حتى نرى النتائج !!

• • •

● القاء البيض في سلة واحدة !

هناك مثل انجليزى يقول (لا تضع جميع البيض في سلة واحدة) .. ومغزى المثل واضح ، وهو أن البيض قابل للكسر ، كما أن السلة قابلة للوقوع ، فاذا حدث محذور ، فان الخسارة ستكون فادحة .

وحادث الطائرة الايرانية .. التى سقطت وتحطمت هى ومن فيها يوم الثلاثاء الماضى ، .. كان الخطأ فيه منذ البداية ..

في الطائرة كان وزير الدفاع موسى نامجو ، ورئيس هيئة الأركان الجنرال والى فلاحى وقائد سلاح الطيران العقيد جواد فاخورى ومساعد قائد الحرس الثورى كولاهدوز ..

هؤلاء الذين ذكرهم بيان أذيع من راديو طهران .. وقد كان في الطائرة قادة آخرون من السياسيين والعسكريين لم تذكر أسماؤهم ، .. كما كان في الطائرة قتلى وجرحى من جبهة الحرب العراقية الايرانية ..

ونقول الخطأ منذ البداية اذ أن القيادة العليا للجيش الايرانى كانت بكاملها في طائرة واحدة معرضة للسقوط .. وقد حصل ، واحترقت تلك القيادة في وقت واحد ..

لأن البيض بكامله في سلة واحدة ، .. ولو أراد الله وقدر غير هذا لكان .. أى لو توزع أعضاء القيادة ـ وهم الآن بين يدى الله ـ على أكثر من وسيطة نقل لاختلفت النتيجة بعلم الله ولكانت الخسارة أقل ولكن أمر الله نافذ وغالب « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » صدق الله العظيم .

● ● ●

وبعد اعلان الحادث تعددت الروايات .. ومنها

- أن الحادث نتيجة خلل فني يجرى التحقيق لمعرفته ..
- ان الصيانة متردية مما أثر على مستوى السلامة ..
- ان الطائرة كانت ملغومة منذ طيرانها من الأهواز بقنبلة موقوتة انفجرت قرب طهران وأحرقت الطائرة ..
- ان الجنود العائدين وأركان القيادة الذين ذكرت أسماؤهم ومن لم تذكر أسماؤهم قد اختلفوا وتنازعوا على « من أجل من هذه الحرب » واحتكموا للسلاح وتسببوا في سقوط الطائرة .
- ان القيادة نفسها انقسمت وتحاورت بالرصاص وهى في الجو ..
- ان من بين القتلى من كان يحمل قنبلة من بين تجهيزاته القتالية ولم تلاحظ أثناء نقل الجثث الى الطائرة ومع الاحتكاك انفجرت القنبلة وتسببت في الكارثة .

نستطيع أن نقـول :

تأنسُن المقاومة .. وهمجية الارهاب

● **المقاومة :**

هى استخدام العنف في سبيل استرداد الحقوق السليبة ..

● **الارهـاب :**

هو استخدام العنف ضد حقوق الآخرين ..

هذان التعريفان هما للمفكر الفرنسى « فيليب دى سان روبير » .. وفيما يبدو

أن المسز مرجريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية قد التبس عليها معنى كيفية استخدام العنف ، وهى في المؤتمر الصحافي الذى عقدته عقب انتهاء زيارتها للكويت في الاسبوع الماضى فتداخل في تعبيرها اصطلاحا المقاومة والارهاب لارتباط كل منهما بالعنف واتهمت منظمة التحرير الفلسطينية بأنها ارهابية .. وأما بيجن وعصابته فأولئك من حمائم السلام !!

ولا ندرى، كيف فات عليها ذلك ، وهى التى يطلقون عليها « المرأة الحديدية » أفحق بعد هذا انها « حديدية » أم انها من « صويحبات يوسف » ؟!

● لمحة انسانية :

بدت وهى متلفعة بنسائج الأردية النورانية المتألقة بازدهاء يجمع بين الرونق والجلال كالأزاهر المطارة التى يتضوع منها الشميم الزاكى المحمول على رقة النسمات ونواضر الأقاحى في عنوبة الموادعة الرطيبة كشعاع يتهادى بالبهجة والهوينا من عين وطفاء يزينها الحور الوسنان ذاك الذى يناغى النفوس المكلومة من هجير وزحيم الحياة فيغدق عليها من ألطافه في تحنان البرد والسلام والعزاء الجميل .

تلك هى النفس المطمئنة التى ان عاشت فهى مؤمنة بقضاء الله وقدره ، وان رجعت الى ربها فهى راضية مرضية .

---

٥ / ١٢ / ١٤٠١ هـ - الموافق ٣ / اكتوبر / ١٩٨١ - العدد - ٦٨٦٤ -

● البنيان المرصوص لايقارن بمجتمع موّار بتناقض النزعات ...!!

شئ ..
من الحصاد



● الفــكر :

والتصور والتطلعات ، لابد وأن تكون مرتبطة بواقع ، ومتلازمة بعمل ، واذا لم تكن كذلك فإن الأقوال لا تتبع الا بارتماشات تدور حول نفسها بحسبان ذلك بداية ونهاية للاعتلاج المتخالط . وهنا في حقيقته حفنات من رماد تصنع دوائر باهتة يضيع لونها في خضم التفاعل وزحيم التغيير !

وانفصام التصور عن الواقعية ينشأ عنه اغتراب عن ماهية الوضع وجوهر المعائش ويصبح التصور اغترافا من ذات محصورة لا تخرج عن معنى الجزء وتحسب أنها الكل وتتخيل بأنها تحسن عملا ، أو كأنها هى استقطاب للوجود ، وما عدا ذلك فإن مهمتهم الاتباع بكل وتاثر التعصب والانفعال ورجفات الأعصاب !!

وموقف الكونجرس من صفقاتنا للسلاح التى اتفقنا بشأنها مع الادارة الأمريكية يرزح متململا طعينا في وجدانه كجرح نازف مجلل بآلام مستحقة من تجربة شربت طويلا من مستنقع منع عنها الارتواء من المناهل الصافية .

سنكون صرحاء في تفسير هذا الاستهلال حتى يتبين الرشد من الغي ، وتتضح رؤية الخيط الأبيض من الأسود من الفجر . وبعد ذلك لكل وجهة هو موليها ، وعلينا كما يقال ، نحت القوافي من معادنها وما علينا اذا لم يفهم الكونجرس !! ان معارضة الكونجرس للصفقة ليس خوفا على أمن اسرائيل فاننا على يقين ، وأمريكا تعرف ذلك بأن تحجيم المؤسسة العسكرية ذات العدوان والاستيطان في فلسطين المحتلة ليس بالسلاح ، ولكنه بالتضامن العربى وهو من المراحل القادمة اذا أنه من حتميات المستقبل وقصر أو طول الفترة الزمنية مسألة مرهونة ومتوقفة على نضج الوعى العربى

والتعلل بذلك انما هو ساتر كثيف لخطأ فادح وقعت فيه السياسة الأمريكية بانزلاق فقدت فيه القدرة على سلامة الرؤية وسدرت في الخطأ ولم تستفق إلا على صوت الهزات الأرضية التى كنا نرصدها بصفاء محسوب وشفافية نسائجها من عرفان بصير بالموارد والمصادر .

وهنا يجعلنا نعود قليلا للاستقصاء من عقد السبعينات المثقل بخلفيات من الحقب السابقة التى يطول شرحها الآن ، وعدم ذكرها لا يعنى ان مضاعفاتها قد

انتهت أو أنها لا تصلح للعبرة ، ولكن لان المساحة هنا لا تكفي كما أنها مادة حيوية لموضوعات سنوردها في المقبل من الأيام .

التجربة التى أشرنا اليها هى الاندفاع الأصم في تسليح شاه ايران السابق ، .. وهى قصة ستظل ألفاظها على لسان الدهر تروى خطورة المنفوان عندما تكون مدركاته افتراشية كنبات اليقطين !!

لقد أرادت أمريكا أن تصنع من المتربع على بلاط الطاووس حارسا للخليج الأخضر بكل ثرواته واستراتيجيته وشواطئه العربية والفارسية ، وخيل اليها انها بذلك تقوم بمهمة ذات شقين .. أحدهما ضمان امدادات البترول وثانيهما اقامة حاجز لمطامع موسكو في حصة من الطاقة والنفوذ يحددها ميزان القوى العسكرى .

ووضعت واشنطن بقية أهل الخليج في تصنيف متدرج يصل في نهاية التحليل الى مستوى التلاشي والغاء الوجود .

وقد كان هنري كيسنجر هو رأس الحربة ومهندس هذه الخطة ذات البعد المحدود ، والتى تعانى الآن أمريكا من عقابيلها ومضاعفاتها بجانب الأسوأ وهو تطوراتها وكل أولئك كان في حينه نصائح نبعثها للبيت الأبيض مصحوبة بمؤشرات الخطر والمحاذير التى لا يدركها الا من كانت له عقلية رحيبة تستوعب الفعل وردته وعواقب الأمور !!

ومنذ أوائل السبعينات وبالتحديد منذ عام ١٩٧١ كانت اللقاءات تتكرر في تراتب منتظم بين الشاه وكيسنجر الذى تعهد للبهلوى الحالم بالعهود الكسروية الغابرة ، بأن طهران يمكنها أن تحصل على الأسلحة الحديثة من الترسانة الأمريكية المتقدمة .

وقد أعطى البنتاجون تعليمات بتزويد الشاه بما يريد من أنواع السلاح وتعهد كيسنجر بأن كل مطالب الشاه مستجابة ولن ترد حتى أصبحت ايران في عام ١٩٧٤ تحصل على نصف مبيعات الأسلحة الأمريكية والنصف الآخر موزع على بقية أجزاء العالم ونقصد بذلك الصفقات المبيعة اذ لا يدخل في ذلك ما تشارك به أمريكا في الأحلاف العسكرية بينها وبين بقية التكتلات والتي أبرزها « حلف الأطلسي » وغير المبيعات المباشرة من الأسلحة الأمريكية ثم أصبح للحكومات الأجتبية فتلك يطلق عليها « مبيعات تجارية » .. والذي أشرنا اليه هو مبيعات الأسلحة عن طريق الحكومة الأمريكية لحكومات أخرى ، وفي الاصطلاح الدبلوماسي تسمى هذه الصفقات « مبيعات الأسلحة الخارجية » !!

ولإعطاء لمحة عن تصاعد النفقات العسكرية للشاه فإن كل ما كان ينفق على التسلح والقطاعات العسكرية في عام ١٩٥٤ كان لا يتجاوز « ٧٨ » مليون دولار في عام ١٩٧٨ « ١٠ » مليارات من الدولارات !!

وقد وصل كيسنجر بالإمعان في تنفيذ خطته لدرجة السماح للشاه في تسهيلات الدفع الى « تعويم الاقتصاد ومواصلة الطلبات » .. عندما كانت مصادر الدخل الإيراني لا تستطيع مجاراة أحلام الشاه وتصورات كيسنجر .. الذى ذبلت امداء رؤيته فلم يكن يلمح أجيج الموجدة الشعبية والغليان الجماهيرى على الشاه ولم يكن في مستوى نظره اشتمال تعبئة الكراهية التى ترفد الجنوة المتربصة للانقضاض بوقود يزيد من وقدة الالتهاب .. والتى عندما وصلت الى الأوج تحولت الى أشواك يعاني منها الجنب الأمريكي حتى الآن ، وإلى وقت لاحق ..

كل هذا مدون في سجلات البنتاجون ووزارة الخارجية الأمريكية وخزانة واشنطن وأوراق طهران الشاه ، والاحصائيات تحت يدنا ومعلوماتنا مستقاة منها ، وفي نفس الوقت هى من أفضل الشهود والأدلة والبراهين التى نواجه بها كيسنجر والادارات والكونجرس ومجلس الشيوخ في أمريكا ، اذا أرادت أية جهة ممن ذكرنا أن تنكر أو تتنصل ، .. والذى استندنا عليه له مقابل طبق الأصل في تلك المراجع والمواقع !!

ثم إنتهى الشرطي وانطوى عهده وتكفن بأحلامه ومطامعه ، وذهبت معه كل تنفجات وصفات الوكيل .. وانهارت خطة كيسنجر ومرحلة « سياسة الزوارق » !!

● ● ●

ان الأسلحة التى كان يكدسها الشاه ، كانت من أجل ارضاء نزوة للسيطرة على الخليج وهى سرابية كانت تداعب مخيلته وتتراقص أمام عينيه لدرجة أنه تفرغ لشؤون الوكالة عن أمريكا لحراسة الخليج وترك شئون شعبه للسافاك والجلاوزة المرعبين والمنتفعين الذين حولوا كل شيء في ايران الى بورصة البيع والشراء واقتناص العمولات .. وكان ما حصل وما يجري الآن .

ولا يزال الكونجرس يعيش تحت مظلة تلك التجربة ، عندما رفض صفقة السلاح التى نريد شراءها من أمريكا .. وقد كانت نتيجة التصويت يوم الأربعاء الماضى ١٦ / ١٢ / ١٤٠١ هـ الموافق ١٤ أكتوبر عام ١٩٨١ م بأغلبية « ٣٠١ » ضد « ١١١ » .

ولكن الكونجرس كان قياسه مع الفارق .. لأن شراءنا للسلاح من أى مصدر ، انما هو من أجل نصرة عقيدتنا وحماية دعوتنا . والدفاع عن شرف وكرامة المواطن وصون السيادة والثروات والذود عن الحياض والحدود .

وقد صوت الكونجرس بروح الغياب عن أرصدتنا المستثمرة لدعم الدولار والخزينة والاقتصاد الأمريكي بكامله وإن رفض الصفقة يجعلنا نتجه للشراء من المعروض الجاهز ويكون دفع القيمة بالسحب المعادل من أموالنا المضخوخة في قنوات الإستثمار الأمريكي وهو أمر لا تستطيع أمريكا منعه ، ولكنها ستجني مردوده الذى سيحس بنتائجه المواطنون الأمريكيون الذين انتخبوا أعضاء الكونجرس ، ولا تصعب علينا الاستفاضة في شرح ما ينجم عن ذلك من تداعى الحلقات بالوتائر المرتبطة بمنطق سنن الكائنات والمدعومة بالاستقراء الإحصائى وما تؤول اليه الأوضاع .

نقول لا يصعب علينا ذلك ، ولكن نؤجله حتى يستفيق الرأى العام الأمريكي ويوخز ممثليه في الكونجرس بمهماز الواقع وفرضيات المعاصرة .

• • •

وما دمنا في مجال التأجيل فاننا نجول في حلقات الإستراتيجية الموصولة ونبعثها كرسائل لأعضاء الكونجرس المعارضين .

من تلك الحلقات جملة قالها مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١ ، فقد ذهب ليقابل قيصر الرايخ الثالث الأدولف هتلر في مارس / آذار من ذلك العام لعقد تحالف روسي - الماني وكان من شروط مولوتوف ما نصه ؛

« إطلاق يد موسكو في ايران والعراق واقتطاع جزء من شبه الجزيرة العربية ليضمن الاتحاد السوفيتي السيطرة على الخليج وبوغاز باب المندب وما يعرف بخليج عدن » !!

وان كان لدى الكونجرس رغبة للاطلاع ، ولو من باب العلم بالشيء - كما يقال - على محضر ما دار بين هتلر ومولوتوف في ذلك الحين فإننا سنبعث له نسخة من ذلك بالعربية وأخرى بالإنجليزية ، أو بأية لغة أخرى يرغبها حتى ولو كانت تلك التى تقول « ولا يدركون الأمر إلا تدبرا » !!

ومن تلك الحلقات محضر هيئة الأركان السوفيتية والمكتب السياسي المتخذ في

أعقاب المؤتمر الذى عقد في نوفمبر / تشرين الثانى عام ١٩٤٨ ، وقد عرض على « جوزيف ستالين » وتضمن خطة عمليات واسعة وهجوما صاعقا على الخليج يشنه جيش مدرع من خمسين فرقة !

ومن تلك الحلقات المادة التى طرحت للتداول في مؤتمر « باثوم » الذى عقده الاتحاد السوفيتي في نوفمبر / تشرين عام ١٩٥٠ بشأن الشرق الأوسط ومضمون تلك المادة « وسائل حماية المنطقة النفطية السوفيتية وفي الوقت نفسه ضم موارد الوقود الموجودة في البلاد المتاخمة » !!

ومن تلك الحلقات ما قاله خبراء البنتاجون وهو « .. من يكون سيد الجزيرة العربية والشرق الأوسط يكون في الواقع سيد كل القارة الأوروبية » .

وليس الكونجرس عن البنتاجون ببعيد ، يمكنه أن يسأل ويستوضح اذا خرج من قوقعة السبعينات الى آفاق الثمانينات بعد الرجوع الى صفحات ما سبق وما اتفق وما لحق من تاريخ الأمم والشعوب .

سنمين أعضاء الكونجرس بأنسب وأدق المراجع ان رغب ذلك ليتذكر أو يخشى .. أو على الأقل يفهم وليكون على بيّنة من أمره عندما يتخذ القرار .. وسنقوم بذلك تطوعا و « من تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » !!

نستطيع أن نقــول :

قال الأستاذ أولبرايت في كتابه « الاركيولوجيا والديانة الإسرائيلية .. « نستطيع أن نجزم واثقين بأن الكنمانيين كانوا « مستقرين » في فلسطين قبل خمسة آلاف سنة » !

وجاء في كتاب « العرب واليهود في التاريخ » ما يلي :

« ومما لا شك فيه ، أن الكنمانيين هم أقدم الأقوام الذين استقروا في أرض فلسطين وإليهم يرجع تأسيس حضارة فلسطين القديمة » .

« وترجع الحضارة الكنمانية الى عصور واغلة في القدم فمنذ العصر الحجرى الحديث أو العصر النبوليثي « ٧٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق . م » بدأت هذه الحضارة تنمو وتتقدم في مجال التمدن فكان الكنمانيون أول من اكتشف النحاس اللين ثم اهتدوا الى الجمع بين النحاس والقصدير في انجاز البرونز وبذلك كانوا السابقين في ادخال فن التعدين .. » .

« وهم ـ أي الكنعانيون ـ من أقدم الهجرات التى قام بها أهل الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ومنهم الجماعات التى توجهت الى فلسطين ، وقد توصل الآثاريون الذين أجروا تنقيبات في بعض المدن التى تحمل أسماء كنعانية أصيلة مثل « أريحا » إلى أن هذه المدينة يرجع تاريخها الى ما قبل سبعة آلاف سنة » ..

وأما اليهود فهم طائفة عارضة لم يعرف مسماهم الا منذ السبى البابلي وسكناهم في فلسطين انما هو من قبيل اللجوء .

واذا رجعنا الى تاريخ العصور سنجد ان ابراهيم عليه السلام عاش في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ومعه ابناه اسماعيل واسحاق وابنه يعقوب ـ اسرائيل ـ وان عصر موسى يأتي بعد عصر ابراهيم بسبعمائة عام وأما اليهود فلم يعرفوا إلا في القرن السادس قبل الميلاد .

ومن هنا يتضح بأن العرب الكنعانيين قد سكنوا فلسطين منذ ما قبل سبعة آلاف سنة ، وبذلك هم أصحاب الحق التاريخي في فلسطين وهنا إسقاط لكل دعوى أو ادعاء لليهود في فلسطين ..

ويدعم أقوال هؤلاء المؤرخين البقايا الآثارية التى تدل على صاحبها بالأدلة والقياس والقرائن وكل ما يتفرع منها مثل الاستنباط والاستنتاج وما يرتبط بها من جميع أطراف ونواحى الإجتهاد .

• • •

ومن هنا فإن قيام الدولة الفلسطينية على أرضها إنما هو تصحيح لأخطاء متراكمة في المسارات السياسية الماضية والراهنة .. وعلى هذا القيام لا يتوقف نصرة الحق فقط ، ولكن كذلك استقرار منطقة الشرق الأوسط المحمولة المسمى دائما على كتف القضية الفلسطينية .

ومن أخطاء السياسة المعاصرة اتفاقيتا كامب ديفيد .. إذ الهدف الرئيسي منها هو تعميق انغراس العدوان والاستيطان اليهودى في فلسطين العربية وتكريس التمزيق الفلسطيني الى درجة الضياع وبعثرة الصف العربى في دوائر الشقاق والمنازعات .. واذا تمسك اليهود باتفاقيتي « كامب ديفيد » فنستطيع أن نفهم الدافع وأما أن ينادى عربى بإحترامها والإلتزام بها فهو أمر مجهول أو غامض النوازع .

وفي رأينا الذى نستمد حيثياته من تجوهر الأمور وشفيف الخلفيات وتساوق المقدمة والنتيجة .. من كل أولئك فإن رأينا أن اتفاقيتي كامب ديفيد كانتا منذ البداية كسيحة ممزوقة ولدت في حفرة زمنية وظلت فيها حبيسة ولم تقو على الخروج وكلما أرادت ذلك أو أريد لها أن تتحرك بتفاعل الاستجابة ، فإنها ترتد مرة أخري في الحافرة خاسئة متهافتة بجناح كسير وطرف حسير وهى الآن كعظام نخرة دفينة في لحد على « بقايا دفين » !!

١٤٠١/١٢/١٩ هـ ـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨١ م ـ العدد ٦٨٧٠



● التنمية والتقدم من ..
"باندونج" الى "كانكون" ..!!



● ٢٩ دولـة :

اجتمع زعماؤها يوم ١٩ يوليو (تموز) ١٩٥٥ في(باندونج) بأندونيسيا ويمثلون حوالى مليار ونصف من الناس يعيشون في هذه الحياة الدنيا ، منهم من حصل على استقلاله ، وآخرون في صراع للانعتاق من أغلال الاستعمار ٠

وقد كان المجتمعون في (باندونج) تلك المدينة الرشيقة التى تحنو عليها مزارع الشاى في رفق عاطف مزدان بالخضرة والماء ، ليخفف من معاناة الوجوه التى ظلت ترسف طويلا في قيود المستعمرين الخانقين للسيادة في معظم قارتى آسيا وأفريقيا ٠

نقول ، كان المجتمعون أصحاب مشكلات متشابهة ، ·· وهى التى تركها الاستعمار دون حلول وأسلمها للتعقيد والمضاعفات حتى تحولت الى هموم تخالط التعايش من مظهره ، وإلى الدفين المركوز بين طوايا الجوانح والأغوار ٠

وفي باندونج وضعت صياغات لطبيعة القضايا المشتركة بين دول « العالم الثالث » لتظهر الشقة بين الذين يتصدر موائدهم « كافيار مالوسول » وما يتبعه من « هليون » و « فيليه » وأطايب المآكل والأشربات وبين أولئك الذين يمضغون الحرمان ويقتاتون بالمساغب ويمضى عليهم النهار ليعقبه ليل يلفهم بالظلام والجوع ·· وهكذا يتكرس الانقسام في العالم بين مجتمعات الوفرة التى عرفت بالشمال وأخرى نامية تكافح من أجل البقاء وأطلق عليها الجنوب ، وبدأت مرحلة في التاريخ المعاصر حملت مسمى « الحوار بين الشمال والجنوب » ·· وبينهما ما قاله روبرت مكنمارا ··

« هناك هاوية اقتصادية بين الشمال والجنوب ، وهذه الهاوية تشكل مكمنا للإهتزاز في قشرة كوكبنا الاجتماعية ، وهى بإمكانها أن تحدث ، وستحدث بالفعل هزات واضطرابات رهيبة ، فإذا لم تفعل الأمم الغنية شيئاً لازاحة تلك الهاوية القائمة بين النصف المزدهر كثيراً من كوكبنا والنصف الجنوبى الجائع لن يكون أي كان في مأمن في نهاية الأمر مهما كان مخزونه من السلاح » !!

ومكنمارا عندما قال هذه الجملة كان يرى أن هناك أيادي ممتدة وأفواهاً فاغرة تنتظر قليلًا من « الصويا » لتسد به الرمق ولتكسر حدة ضراوة سوء التغذية ٠

وفي الوقت نفسه كان مكنمارا يرى أن هناك من يقدم « الصويا » علفاً للحيوانات !!

• • •

ولعل أبرز المواد التى طرحت على مائدة حوار الشمال والجنوب في مؤتمر « كانكون » بالمكسيك .. هى (١) الطاقة (٢) التجارة (٣) الغذاء (٤) إصلاح نظام النقد . وفي رأينا أن هذه العناصر الأربعة هى التى يمكن أن تكون الوشائج التى تربط بين المتحاورين الذين يمثلون (٢٢) دولة منها (٨) من الشمال و (١٤) من الجنوب وهذه العناصر من الممكن أن تكون المعاول التى تزيد من تعميق الهوة بين الجانبين لتصبح المجابهة هى الثمرة الطبيعية في مثل هذه المواقف ويعود ذلك لكيفية المعالجة والتعامل .

• • •

والبترول هو سيد الطاقات في الواقت الراهن .. وعندما نقول البترول فلن يصحب ذلك هاجس نضوبه أو الإستغناء عنه لأننا على يقين بأن العالم إن استغنى عن البترول كطاقة وهو ما نسعى لتحقيقه فإنه لن يستغنى عن مشتقاته كما أنه لن يستطيع الإستغناء عن المعادن ولدينا منها الكميات التى تجعلنا ندخل بقوة وتجربة عصر بدائل الطاقة البترولية ..

والبترول من حيث السعر وحجم الانتاج من المواد الأولية ، لا بد وأن يعطى كل أولئك في المؤتمر صفة وميزات « عملة المبادلة » بين الجنوب والشمال لتظل المقايضة في ظروف معينة هى الناظم العادل للعلاقات بين المجتمعات النامية وتلك التى تنعم بالتقدم التكنولوجي .

وللبترول وشؤونه تفسير كثير وشرح طويل نتركه الآن لأعضاء مؤتمر الـ (٢٢) في (كانكون) .

• • •

وعندما يناقش المؤتمر شؤون التجارة نعتقد أنه على علم بما جاء عنها في تقرير فيلي براندت المستشار السابق لألمانيا الغربية وهو قوله ـ

« ان إجراءات الحماية الراهنة التى يشجع عليها الانكماش الاقتصادى في بلدان الشمال قد تكون أخطر أعداء الإنطلاق الاقتصادى وأن البلدان الغنية بإهتمامها المشروع بمشكلة تأمين العمل لسكانها غالبا ما تتناسى أن التجارة بين الشمال والجنوب هى طريق ذات اتجاهين . فإذا لم يصدر الجنوب إلى الشمال فلن يكون باستطاعته شراء صادرات الشمال ولا حتى دفع ثمنها » ..

وعلى علم كذلك بما قاله جون سيويل رئيس مجلس التنمية لما وراء البحار في الولايات المتحدة الأمريكية .. والذى قاله هو ،

« إن العالم الثالث قد يصبح في الثمانينات محرك النمو الاقتصادى المقبل في العالم ولكن بشرط أن تقبل البلدان الصناعية أن توظف رساميلها وتشتري منتجاته » ..

وعلى الشمال أن يعيش العصر بروح المتغيرات التى هى من عطاء حتميات الواقع . الذى يلغى من خصائصه أن تظل الدول المتقدمة صناعيا مستلبة للمواد الأولية من الدول النامية وأن يمسي « العالم الثالث » سوقا للسلع التى أخذت منه في شكل مواد خام بثمن بخس وأعيدت إليه في شكل بضائع وسلع مصنعة بأغلى الأثمان مع قفل أسواق الشمال أمام أية مصنوعات في الجنوب والحجر على المنافسة التى تؤدى الى الجود ة في النوعية والتخفض في السعر وتخفف من سيطرة « الكارتلات » و « التروستات » التى تحتكر وتستنزف المستهلك في الدول النامية .

• • •

ومعالجة شؤون الغذاء لابد وأن تكون بأقيسة مقولة « إنك لا تستطيع منع الشيطان من الدخول للمعدة الخاوية » .. وبجانب ذلك فإن الأوبئة وعدواها وتردى المستوى الصحي وأمراض سوء التغذية كل هذه الظواهر وما كان في حكمها إنما هى طفح كئيب على وجه الحضارة . وهى كذلك قرار اتهام للمدنية المعاصرة بأنها ذات عضلة غليظة . وأخلاق هابطة مما يجعل الاحباط سمة سائدة في محيط استوائية القيم وما يتبع ذلك من تداعى الفهوم وانتصاب النوازع المتجاوزة ليضحى الحصاد رجفات إجتماعية تستعر بالحرد وتشتعل بالتضاغن والحقد الطافح منه والدفين

وإصلاح نظام النقد من الأمور الحيوية في العلاقات بين الأمم المتحضرة ، والخلل في هذا النظام سواء كان قصداً لتحقيق مرابح بالتفنيم المحظور أو كان عفواً بالافتقار الى معرفة الصحيح .. فإن الحالين كأمرين « أحلاهما مُر » ..

فالخلل يؤدى تلقائيا الى ضياع ثروات أمم وتكديس أرصدة للاحتكاريين الذين يرون أن السلطوية المالية تجعل لهم الكبرياء في الأرض للقبض على المقدرات والمصائر وأحكام الطوق على التوجهات ·

هذه الأفكار قد أصبحت من قواقع الماضي ولا تصلح لعصر الفهم والوعى ومحاولة فرضها بالعنفوان إنما هو تكليف للأيام ضد طباعها · ومن شأن هذا التكليف أن له قدرة على نزع سدادة الفتن النائمة وتحريك كوامن المحاذير وإطلاق المخاطر من عقالها وعندئذ يصبح الإرهاب من الأمور المعتادة كطابع للتسيير في جوانب من الحياة

ومؤتمر (كانكون) لابد وأنه قد أعطي مثل هذه الطروحات الاهتمام الذى يستوعب ما هو كائن لتحليله وتنقيته من الشوائب وصياغة منهج متجدد لما ينبغى أن يكون عليه المستقبل الإنسانى من العدالة والاستقرار ·

نستطيـع أن نقـول :

في الاسبوع الماضي أدلى الرئيس الأمريكي ريجان بتصريح صحافي قال فيه بأن حرباً نووية محدودة غير مستبعدة واذا نشبت فإن ميدانها سيكون في القارة الأوروبية .. وقد كانت الكلمات أشبه بدقات ناقوس صامت ، .. وكما جاء في قصة « الرجل الضاحك » للكاتب الفرنسي « فيكتور هوجو » ..

« كانت السجون والحصون قديما تضم بين جدرانها نواقيس تسمى « النواقيس الصامتة » تدق في المناسبات المحزنة .. » .. ونعتقد أن هذا التصريح من المناسبات المكربة ، وليس هناك أشد وطأة على النفس الأوروبية عندما يأتي صوت قيادة « العالم الحر » صريحا وجاعلاً من ذلك العالم ساحة للحرب النووية !!

ولقد كتبنا في العدد رقم ٦٣٩٠ وتاريخ ٢١ / ٤ / ١٤٠٠ الموافق ٨ مارس ١٩٨٠ تحت عنوان « أوروبا دون مظلة أميركية » ما يلي :

« نحن ندفع لهم لكى يشترونا .. هذه الجملة قالها صحافي وسياسي فرنسي هو جان جاك سرفان شرايير ومن أجل هذه الجملة ألف كتاباً في الستينات بعنوان

« التحدى الأمريكي » شرح فيه عملية الإنزال في أوروبا والإنزال هنا ليس عسكريا بمظليين ومدرعات ومدفعية ولكنه انزال بالسلاح الاقتصادي ·

بعد الحرب العالمية الثانية كانت أمريكا تعد برنامج سيطرة اقتصادية على أوروبا من خلال الانقاض والخرائب وركام التهديم ·

وكان جورج كاتلت مارشال وهو ضابط وسياسي أمريكي وقائد للجيش في عام ١٩٤٤ ثم وزيرا للخارجية الأمريكية من « ١٩٤٧ الى ١٩٤٩ » وهو الذى أدى مهمة الإنزال حيث قام بخطة أطلقوا عليها « إنعاش أوروبا » وحملت لافتة كتب عليها (مشروع مارشال) !!

وعملية الانعاش هذه كانت من أجل تفويق الإقتصاد الأوروبى على صحوة تمسك بمقدراتها السيطرة الأمريكية ونشرت واشنطن مظلة « الرعب النووى » على أوروبا الغربية تحت قناع حمايتها من التسلط الشيوعى المهيمن على أوروبا الشرقية ·

واذا وضعت هذه المقولة موازين التطبيق ، تظهر حقيقة معدنها ويتضح أنها من أجل فرض الاحتواء وحماية عملية الإنزال الاقتصادي ·

وقلنـا :

« ·· ودخلت التكنولوجيا والادارة الأمريكيتان للهيمنة على مسار الصناعة الأوروبية بالمشاركة والمنافسة والتعامل باليد العليا التي تكون لهادائماًالكلمةالأخيرة والأقوى اذا وصلت الأمور الى حواف الحسم ومشارف اتخاذ القرار ، والقرار هنا ليس بمعناه المنطقى وهو « الجسر بين العقل والواقع والإرتباط بين الفكر والعمل والتجانس بين التأمل والتنفيذ » ·· ليس القرار بهذا المعنى ولكنه مصوغ بحيثيات المنافع والمصالح الأمريكية والاملاءات السياسية لواشنطن !!

وأحست أوروبا بهذا الثقل الضاغط ، ولكنها كانت دون حزام يضمها في كيان الولايات المتحدة الأوروبية » ·

● ● ●

وفي العدد رقم ٦٨٦٤ وتاريخ ١٤٠١/١٢/٥ الموافق ٣ أكتوبر عام ١٩٨١ كتبنا بمناسبة المؤتمر الصحافي للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ما يلي :

« .. ان أوروبا الغربية لاتزال تعتمد على أمريكا في الدفاع عنها وهو موقف من أثقل أنواع الوصاية يجعل القارة بكاملها ساحة لأسلحة النيوترون وصواريخ « الترايدنت » و « البرشنج » و « الكروز » وربما « الأم - إكس » ويجعل فضاءها مفتوحا لتناور « ب ١ » وميج المتقدمة ·

وهذا الوضع هو من عقابيل الحرب العالمية الثانية التى لا تزال بقاياها كالبصمات المحفورة على مشكل برلين وتقسيم القارة إلى غربية وشرقية وتحريك أعصاب الشؤون الاقتصادية الأوروبية من بورصات « المانهاتن » وعدم اصدار القرارات النهائية والمصيرية إلا بعد موافقة واشنطن وطول استمرار هذا الواقع لا يعني أن يطول بقاؤه أو يأخذ صفة الديمومة لأن المتغيرات هى من حتمية الصيرورة التاريخية كما أن قابلية رسم مشارف لتطوية هذا البساط الكئيب من الأمور التى تحتاج الى بداية متمرحلة والزمن والإرادة والتصميم كل أولئك كفيل بتجسيد فكرة « الولايات المتحدة الأوروبية » !!

وفي الأسبوع الماضى دق الناقوس من واشنطن بأن الحرب النووية ستكون ساحتها في أوروبا ..

وهذا يعني أن المظلة الأمريكية على أوروبا ليست من أجل حمايتها وإنما لجعلها وقاية تحمي أمريكا من الضرب النووي · وبكلام أوضح أن أمريكا تجعل من أوروبا خط صراع متقدم يتلقى الضربة الأولى والدمار النووي ·

وربما تكون دقات هذا الناقوس دافعا للتفكير الجدى والعملى في نشوء كيان « الولايات المتحدة الأوروبية » !!

والسخط الذى قوبل به التصريح في أوروبا لابد وأن يتحول الى فعل إيجابي ، كما أن المناورة الإطفائية التى يقوم بها واينبرجر وزيارته لبريطانيا ودعوة أوروبا لزيادة التعاون مع واشنطن لصد أى غزو روسي محتمل ، كل أولئك لن يغير من الحقيقة شيئاً ، وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تجعل من أوروبا متراسا لأية حرب نووية محدودة ، وان نشر الصواريخ ذات الامداء المتنوعة في دول حلف شمال الأطلسي إنما هى توازنات مع المعسكر الشرقي في زمن الحرب الباردة وترسانة جاهزة عند الاحتكاك المحدود ·

---

٢٦ / ١٢ / ١٤٠١ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ - العدد ٦٨٧٦

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة